الجزء الاول والثاني ٢٠٨ و ٢٠٧ المجلد الثامن عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئ سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م
ذو الحجة ١٣٦١ المحرم ١٣٦٢ هـ

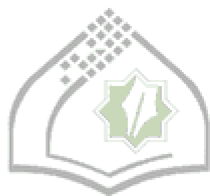


دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي	في سورية ولبنان ٥٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً	وفي جميع الاقطار ٦٠٠ 〃 〃

مطبعة الترقي بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	«
٣	الدكتور اسعد الحكيم	«
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	«
٥	الأمير جعفر الحسني	«
٦	الدكتور جميل الخاني	«
٧	الدكتور جميل صليبا	«
٨	السيد خليل مردم بك (امين السر العام)	«
٩	السيد رشيد بقدونس	«
١٠	السيد سليم الجندي	«
١١	السيد شفيق جبري	«
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	«
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	«
١٤	السيد عز الدين التنوخي	«
١٥	السيد فارس الخوري	«
١٦	السيد محمد البزم	«
١٧	الشيخ محسن الأمين	«
١٨	الدكتور مرشد خاطر	«
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	«
٢٠	السيد معروف الأرناؤط	«
٢١	السيد هنري لاوست	«
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	«
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكيالي	«
٢٥	السيد سويريوس افرام	حمص
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت
٢٨	السيد بشارة الخوري	«
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	«
٣٠	السيد بولس الخولي	بيروت
٣١	السيد عمر الفاخوري	«
٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	«
٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	«
٣٤	الدكتور نقولا فياض	«
٣٥	السيد عارف النكدي	عبية (لبنان)
٣٦	السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة (لبنان)
٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل عاملة
٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	جبل عاملة
٣٩	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٤٠	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٤١	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٢	السيد عبد الله مخلص	«
٤٣	الاب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	«
٤٥	السيد طه الراوي	«
٤٦	طه باشا الهاشمي	«
٤٧	السيد كاظم الدجيلي	«
٤٨	السيد معروف الرصافي	«
٤٩	الشيخ محمد بهجة الاثري	«
٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٥١	السيد أحمد حسن الزيات	«
٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٥٣	أحمد لطفي السيد باشا	«
٥٥	الدكتور أمين باشا المعلوف	«
٥٤	السيد خليل ثابت	«
٥٧	السيد خليل مطران بك	«
٥٦	السيد خير الدين الزركلي	«

عدد	الاسم	محل الاقامة	عدد	الاسم	محل الاقامة
٥٨	الدكتور طه حسين بك	مصر	٨٠	السيد بوفا	باريز
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	«	٨١	السيد آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)
٦٠	السيد عبدالعزيز البشري	«	٨٢	السيد لوبس	لشبونة (البرتغال)
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	«	٨٣	السيد هيس	سويسرا
٦٢	الأمير عمر طوسون		٨٤	السيد هوتسما	هولاندة
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	«	٨٥	السيد أراندونك	«
٦٤	الشيخ محمد الخضر حسين	«	٨٦	السيد كرينكو	انكلترا
٦٥	السيد محمد لطفي جمعة	«	٨٧	السيد بروكلمن	المانية
٦٦	الدكتور منصور فهمي	«	٨٨	السيد هارتمان (ريشار)	«
٦٧	الامير يوسف كمال	«	٨٩	السيد ميتفوخ	«
٦٨	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس	٩٠	السيد سترستين	السويد
٦٩	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس	٩١	السيد اوستروب	الدانيمارك
٧٠	الأمير شكيب ارسلان	لوزان	٩٢	السيد موجيك	فينا
٧١	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند	٩٣	السيد ماهلر	بودابست
٧٢	السيد عباس إقبال	طهران	٩٤	السيد كوفالسكي	بولونية
٧٣	السيد مارسيه	تونس	٩٥	السيد كراتشكوفسكي	لينغراد
٧٤	السيد ماسه	الجزائر	٩٦	السيد كرسيكو	فلاندة
٧٥	السيد محمد الحجوي	رباط (مراكش)	٩٧	السيد ماكدولاند	أميركا
٧٦	السيد كي	بوليفيا	٩٨	السيد هرزفلد	«
٧٧	السيد دوسو	باريز	٩٩	السيد فيليب حتي	«
٧٨	السيد كولان	«	١٠٠	الدكتور سعيد أبو جمرة	البرازيل
٧٩	السيد ماسينيون	«			

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الاقامة	عدد	الاسم	محل الاقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٣	السيد مالنجو	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	«	٤	الشيخ سليم البخاري	«

عدد	الاسم	محل الاقامة
٥	السيد الياس قدسي	دمشق
٦	السيد أنيس سلوم	〃
٧	السيد جميل العظم	〃
٨	السيد سليم عنحوري	〃
٩	السيد عبد الله رعد	〃
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت
١١	السيد حسن بيهم	〃
١٢	الأب لويس شيخو	〃
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	〃
١٤	السيد جبر ضومط	〃
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	〃
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
١٧	السيد جرجي يني	طرابلس الشام
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
١٩	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢٠	الشيخ بدر الدين النعساني	حلب
٢١	الأب جرجس شلحت	〃
٢٢	الأب جرجس منش	〃
٢٣	السيد قسطاكي حمصي	〃
٢٤	الشيخ كامل الغزي	〃
٢٥	السيد ميخائيل الصقال	〃
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس
٢٧	السيد نخلة زريق	:
٢٨	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد
٣٠	الشيخ محمود شكري الآلوسي	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندري	مصر
٣٢	أحمد زكي باشا	:
٣٣	أحمد شوقي بك	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:
٣٥	حافظ ابراهيم بك	:
٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٣٨	أحمد كمال باشا	:
٣٩	أحمد تيمور باشا	:
٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
٤١	الدكتور يعقوب صروف	:
٤٢	السيد اوجينيو غريفيني	:
٤٣	السيد رفيق العظم	:
٤٤	السيد داود بركات	:
٤٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
٤٦	السيد رينه باسه	:
٤٧	السيد ميشو بلاير	طنجة
٤٨	السيد زكي مغامز	الاستانة
٤٩	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٥٠	السيد فران	باريز
٥١	السيد كليمان هوار	:
٥٢	السيد جويدي	ايطاليا
٥٣	السيد نالينو	:
٥٤	السيد هومل	المانيا
٥٥	السيد ساخاو	:
٥٦	السيد هوروفيتز	:
٥٧	السيد مارتين هارتمان	:
٥٨	السيد مونته	سويسرا
٥٩	السيد سنوك هوغرنيه	هولاندة
٦٠	السيد مرجليوث	انكلترا
٦١	السيد بفن	:
٦٢	السيد براون	:
٦٣	السيد بوهل	الدانيمارك
٦٤	السيد بدرسن	:
٦٥	السيد أغناطيوس غولد صهير	بودابست
٥٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر العصري في مصر اربعة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وحافظ بك ابراهيم · حظني الحظ بمعرفتهم عن أَمم معرفةً متفاوتة النسب · تشرفت بمعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظيمين معرفة بسيطة في آخر ايامهما · اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي اولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام · وكانت عشرتي مع حافظ طويلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعاتنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الاستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي ·

ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جنديةٌ ، ونشأة صبري وشوقي حقوقيةٌ ، وكلهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أمتهم العطف والحظوة · الثلاثة لم يثوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ ابراهيم فانه ثار عليه حينما كان حراً طليقاً حتى اذا قيدوه بالعمل في الحكومة خَفتَ صوته ·

وأحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بخفة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه · فلما درس وتفقه ، وذهب الى فرنسا بدرس الحقوق تجلت شاعريته وعبقريته وتفرده بضرب من الشعر قلّ ان يدانيه فيه غيره · كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لأنه سلس جداً وينمُّ عن خوالج النفس ، ولا يخلو من عشق وا كتئاب وأثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل برّز فيه اي تبريز ·

هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عالجها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغابرين: مديح ورثاء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس او لإرضاء نفسه فقط. وذكر بعض من ترجموا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذه صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب. نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناساً كان يتوقع خيرهم، وكان بيدهم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقي في درجات أعمالها، شأن كل عمالها، ما حلاّهم من شعره بحلية ولا نظم فيهم بيتاً. وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك.

ونحن لا يهمنا منه إلا شعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقي ويعلم، ويسر ويحزن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا. وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيها اجتهاد الناس، يهمنا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس وتحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المغنين.

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة	ولا بشافعة في رَدِّ ما كانا
سلا الفؤادُ الذي شاطرته زمناً	حمل الصبابة فاخفقْ وحدك الآنا
ما كان ضرّك اذ عُلقتَ شمس ضحى	لو ادّكرت ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أُهبته	من قبل ان تصبح الأشواق أشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحماً	في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

ولحنوا له أيضاً هذه الأبيات الثلاثة:

يا آسيَ الحيّ هل فتشت في كبدي	وهل تبينت داءً في زواياها
أوّاه من حُرَقٍ اودت بأكثرها	ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوقُ رفقاً بأضلاع عصفت بها	فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

وقال:

ولما التقينا قرّب الشوق جهده	شجيين فاضا لوعة وعتابا
كأن حبيباً في خلال حبيبه	تسرّب أثناء العناق وغابا

وقال:

تمسي تُذكرنا الشبابَ وعهدَه	حسناءُ مرهفةُ القوام فنذكر

هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما أوفى على قدر الكفاية يُسكر
تثب القلوب الى الرؤوس اذا بدت وتطل من حدق العيون وتنظر
وتبيتُ تكفر بالنحور قلائدٌ فاذا دنت من نحرها تستغفر
وتزيد في فمها اللآلئ قيمة حتى يسود كبيرهن الأصغر

وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انت قُدت للمحبين من عذاب السعير
لا تحيني ، روحي الفداء لما حيـ لك غداً من صحيفة المقدور

وقال : لما تبوأ من فؤادي منزلاً وغدا يُسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحماً من زفرة أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقاً بمنزلك الذي تحتله يا من يخرب بيته بيديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رمس المشهورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب احدى ساعاتها ما ترجمته (كلهن جارحات والأخيرة القاتلة) يريد ساعات العمر والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلمني مسها وأزعجتني يدها القاسية
فتشت فيها جاهداً لم أجد هنيهة واحدة صافية
وكم سقتني المرّ أخت لها فرحت اشكوها الى التالية
فأسلمتني هذه عنوةً لساعة أخرى وبي ما بيه
ويحك يا مسكين هل تشتكي جارحةَ الظفر الى ضارية
حاذر من الساعات وبلٌ لمن بأمن تلك الفئة الطاغية
وان تجد من بينها ساعةً جعبتها من غُصص خالية
فاله بها لهوَ الحكيم الذي لم ينسه حاضرُه ماضيه
وامرح كما يمرحُ ذو نشوة في قلةٍ من تحتها الهاوية
فهي وان بشتْ وان داعبت محتالةٌ ختالة عادية
عناقها خنقٌ وتقبيلها كما تعضُّ الحية الباغية
هذا هو العيش فقل للذي تجرحه الساعة والثانية

يا شاكي الساعات اسمع عسى　　تنجيك منها الساعةُ القاضية

وقال في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الار　　ض تنم آمناً من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأ　　م التي خلفتك للأتعاب
لا تخف فالممات ليس بماحٍ　　منك الا ماتشتكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العنو　　ان مانصَّ في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما　　ت فقد عاد سالماً للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسوي الذي ترجمته (ليت الشباب يعرف وليت المشيب يقدر Si jeunesse savait , si vieillesse pouvait) يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط يصرفها في الغواية بغير عقل ، وما في المشيب من عقل وتجربة لا يجد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي :

لم يدر طعم العيش شبـ　　ـانٌ ولم يدركه شيبُ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى　　فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشبـ　　ـث بالقوى الشيخ الاريب
بينا يقال كبا المغفـ　　ـلُ اذ يقالُ خبا اللبيب
أوّاه لو علم الشبا　　ب وآه لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جديرة بأن تتناقل وتستظهر منها في أخلاق الناس :

غاض ماء الحياة من كل وجهٍ　　فغدا كالح الجوانب قفرا
وتفشى العقوق في الناس حتى　　كاد ردُّ السلام يحسب برا
أوجه مثلما نثرتَ على الاجدا　　ث ورداً إن هن أبدين بشرا
وشفاه يقلن (اهلاً) ولو ادر　　ن ما في الحشا لما قلن خيرا
عمرك الله ، هل سلام وداد　　ذاك أم حاول المسلم أمرا
عميت عن طريقها أم تعامت　　أمم في مفاوز الجهل حيرى
غرَّها سعدها ومن عادة السعـ　　ـد يواتي يوماً ويخذُل دهرا

فتجنت على الشعوب وشنت غارة في البلاد من بعد أخرى

الى ان قال عبرٌ كلها الليالي ولكن أين من يفتح الكتاب ويقرا؟

وهي طويلة قالها بمناسبة ظهور مُذنب هالي المشهور في سنة ١٩١٠

وكتب الى الأميرة الكسندرة افيرنيوه (كريمة قسطنطين نعوم الخوري) يرغب اليها في ان تعيد مجلتها (انيس الجليس) الى الظهور بعد احتجابها وذلك سنة ١٩٠٤

خبري القوم يا سمية (اسكندر) يا ربة النهى والذكاء

هل لوجه (الانيس) بعد احتجاب من سفور في عالم الأُدباء

فنري فيه كلَّ بحث جديد يقف الحق في صفوف النساء

ان للغانيات حقاً علينا ليس يخفى الا على الجهلاء

وله في صديقته هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت بيتين قالتهما وهما .

فديتك يا هاجري فهل ترتضي بالفدا

سهرت عليك الدجى ونحت ولكن سدى:

فقال أهاجرتي اطفئي لواعج لا تنتهي

مضت في هواك السنون وما نلت ما اشتهي

إذا قيل مات الاديب بفاتنة، أنت هي

فلما قرأت أبياته كتبت تحتها :

زمانك قبلي انتهى ولا يرجع المنتهي

فحسبيَ ان أزدهي وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب ، وكل شعر صبري نمط واحد في العذوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره، مثل حافظ ابراهيم، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحرِ به ألا يُشوَّه بالأقذار والوَضر

فانقد كلامك قبل الناقدين تحط ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معانيَ كثيرة وتترك سامعها في فكرٍ وتُرهِفُ حسه وما احلى قوله :

اذا خانني خل قديم وعقني   وفوّقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرّض طيفُ الود بيني وبينه   فكسرتُ سهمي وانثنيت ولم أرمِ

وقال فيه احد مترجميه الاستاذ انطون الجميل إن صبري كان يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجد قوله في تجديد مجهوده . كان يستحث فنه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن . . . . فكان لا يزال يحوّر ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يدركه حتى كأنه يقول : (ان أجمل شعري لا يزال في صدري لم أتمكن من نظمه حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني   إذا وَنى يوم تحصيل العلا واني
ولست — ان لم تؤيدني فراعنةٌ   منكم — بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبارَ ذا الوادي اذا سلمت   جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا   فماؤه العذب لم يُخلق لكسلان
رُدُّوا المجرة كدا دون مورده   او فاطلبوا غيره رياً لظمآن
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم   لا تتركوا بعدكم فخراً لإنسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حيِّ الفنَّ متخذاً   من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرَّ دهر عليها وهي ساخرة   بما يضعضع من صرح وايوان
لم يأخذ الليل منها والنهارُ سوى   ما يأخذ النمل من اركان ثهلان
كأنها — والعوادي في جوانبها   صرعى — بناء شياطين لشيطان الخ

وله كلمة مأثورة منثورة سامت شعره في معانيها ، وكأنها اصبحت مثلاً وهي قوله : أُحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأُحب الحرية في ثلاثة ، حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله .

وكان من القائلين بالاكتفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتئد   القيت نفسك ظالمًا في الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن   لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

ومما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير – نعم الخير من عمل   دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر – لا كانت عصابته –   عددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن – لاتناك الدهر عن أمد –   شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت   صيد الملوك – الى الغايات بالدون
لا يرهقنك حكم الناس فهو غداً   مستأنف عند سلطان السلاطين

وقال ينادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١ بقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن ، الا اذا قا   مت بتفريقنا دواعي الشقاء
مصر ملك لنا اذا ما تماسكـ   ـنا والا فمصر للغرباء
لا تطيعوا منا ومنكم أناساً   بذروا بيننا بذور الجفاء
لا تولوا وجوهكم شطر من عكـ   ـر ما في قلوبنا من صفاء
ان دين المسيح يأمر بالمعرو   ف وينهى عن خطة الجهلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبري قال :

ادّك أمير الأغصان   من غير مكابر
وورد خدك سلطان   على الأزاهر
والحب كله أشجان   يا ألب حاذر
والصد ويا الهجران   جزا الخاطر

* * *

ياألب ادِ إنت حبيت   ورجعت تندم
صبحت تشكي مالأ بت   لك حد يرحم
صدأت أولى ورأيت   ذلـ المتيم

ياما نصحتك ونهيت لو كنت تفهم

* * *

أعرض لحسنك أوراه وا كتب وادون

وأبات مربع الاشواء واحسب واخمن

دا هجر وصبابه وفراه يا رب هون

وارحم الوب العشاه دا شيء يجنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خدك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل

والشمس ويا الأمر في حسنهم لك آل لو الت للصب ال ٠ كل الملاح جندى

ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد كردعلى



نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

— ٥ —

ذكرت في احدى مقالاتي السابقة انني كنت ألاقي صعوبة في العثور على الألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع ، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبةً على حروف المعجم ، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات المجلة السائرة . وأخيراً صحت عزيمة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم ، وطبعها في كراس طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد ، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضادية خير الجزاء . ويا ليته يذيع هذا الكتيب الصغير بحجمه الكبير بفوائده على الناس ، في الأقطار العربية ، بثمن ضئيل او بلا ثمن ، ليرجع اليه الأساتذة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات .

ومما يثلج الصدر ان المجمع لم يتعصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نبهته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشرت اليه في أولى مقالاتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢) . ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات Étamine و Pistil و Énergie فوضع مقابلها سداة ومدقة وطاقة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الأبرة والمتأبر والمقدرة .

ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة حيي وأصلح منها مكروب المعربة ، وعلم الاحياء Biologie والصحيح علم الحياة ، والجنس بمعنى Sexe والاصلح شق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre .

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطلع على مقالاتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث . ولهذا أثبت في الكراس الغلطات التي نبهته اليها في تلك المقالات ، حتى بعض الغلطات المطبعية مثل Scuiridae والصحيح Sciuridae .

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل اعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نبهت وانبه اليها حتى تجيء الطبعات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ماوجدته في الكراس :

(٧٧) الصَّفَر لا الصفريّ — ص ٢ الصَفَرِيّ الخراطيني Ascaris lumbricoides

قلت هو الصفر الخراطيني . وقد ذُكرت هذه الكلمة اي الصفر كالصفار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفر انواع اخرى كصفر الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، وكصفر الكلاب يعيش في امعاء الكلب والهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قَزِّية التوت لا فراشة القز — ص ٣ فراشة القزّ Bombyx mori

قلت كلمة Bombyx من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة الليليات ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحوك صُلَّجات واكياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو Rombycidés . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كان من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس Bombyx في معجمي هي قَزِّيَّة ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قَزِّيَّات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزية كثيرة منها قزية التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساريعها او قل مرفاتها على ورق التوت . ومنها قزية الخروع B. ricini تغتذي أساريعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزية التوت . ومنها قزية ياماماي B. yamamaï تغتذي بورق البلوط وتنسج في الصين حريراً جيداً . ومنها قزية الإجاص وبالفرنسية B. du prunier .B. ceropia تغتذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربى في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزية البلوط B. mylita تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساريعها بأشجار الفاكهة والحراج كقزبة الصنوبر والقزبة الإسفنجية وقزبة الراهبـة والقزبة الجرارة الخ . ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثر (فراشة القز) لأنها جميعًا فراشات قز . ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقاً لبعض الانواع عن بعض على حسب ماذكرته .

(٧٩) (العريضات والشريطيات) . — خلط المجمع في التسمية بين Plathelminthes و Taeniadés فسماهما باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧ و ص ٢١) . وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بتاتاً ولا سيما اذا كان الاسمان يدلان في التصنيف على جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي هنا الديدان .

فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على شعيبة الدود العراض او قل المفلطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة . وقد سميتها في معجمي العريضات أو المفلطحات . وهي تشمل ثلاثة صفوف المهتزات Turbellariés والمثقبات Trématodes والمنطقيات Cestodes . ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadés وفيها الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) .

ويتضح من ذلك أنه ينبغي لمجمع مصر الموقر ان يضع في الطبعة التالية العريضات او المفلطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة .

(٨٠) الطفيلي لا الطُفَيل . — ص ١٦ الطُفَيل Parasite

قلت هو الطُفَيلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور . وتستعمل لفظة الطفيلي بمعنى Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تستعمل كالاسم وكالصفة دونما التباس ، فيقال هذا الطفيلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطفيلي وهذه الأمراض الطفيلية . وقد الفتُ منذ عشرين سنة كتيباً في امراض المزروعات استعملت فيه لفظة الطفيلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طُفَيلياتي اوعالم الطفيليات . — ص ١٦ العالم الطِفْليلي Parasitologist

قلت الطِفْليل في كتب اللغة هو الطفيلي . وقد ظننت باديء بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفليلي ، لأنه لم يخطر ببالي انه يمكن ان يستسيغ احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن ورودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها أقرت . والمجمع في غنى عنها . فبامكانه ان يقول : عالم الطُفَيليات وعالم بالطفيليات حتى طفيلياتي بدلاً من عالم طِفْليلي .

(٨٢) البَرْعَمة والتَبَرْعُم . — ص ٣ التبرْعُم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان أولها خروج براعيم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية بَرْعَمة وتَبرعُم . وثانيهما التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرقعة)وهو بالفرنسية Écussonnage وليس له اسم بالعربية . فمن الضروري اذن جعل البرعمة (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشرت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) المِجْهَر والمِجهار . — خلط المجمع في التسمية بين كلمتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليهما اسماً واحداً هو مجهار (ص٦٣ و ٦٤) . فمن الضروري أن يسمي الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو المجهر وان يسمى الثاني مجهاراً اذا شاء .

(٨٤)القِير والكُفْر الخ . — ص٦٩ القير Asphalt و Asphaltum و Bitumen .

قلت يفيد التفريق بين لفظي Asphalte و Bitume . فالأول هو القار والقِير والزِفت . والثاني هو الكُفْر والقُنْر والحُمَر وقفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحمر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي مابرحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقفر اليهود اي Bitume . والحمر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحمر في بلدتنا حاصبيا ويستعمل في منع الحشرة المسماة Zygoena وغيرها من ارتقاء سروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجملها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المثمرة .

(٨٥) الوَطّ والأُوم لا الوطية والأُومية . — ص ٥٤ الوَطِّية Watt . و ص ٥٢ الأُومية Ohm .

قلت لفظتا وط وأوم وأضرابهما كأمبير وفلط وجول كلها أسماء اعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهربا على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجع تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولاحاجة الى قولنا وطية وأومية . وعندماذكر المجمع المقياس الوطي فانه نسبه الى وط لاالى وطية . ووط هنا وحدة القوة المعلومة في الكهربا لا العالم المسمي وط وهكذا في البقية .

(٨٦) بُرغوث الانسان لا البرغوث . — ص ١٧ البرغوث Pulex irritans .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعاً كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذّام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضاً في المعاجم البرغوث) وكبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائماً عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة يجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يُشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والببر والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور ببري وسنور نمري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أشرت اليه سابقاً .

(٨٧) مِضغَط الجوّ اومقياس الهواء اومقياس الجو . — ص ٦٠ المِضغَط Barometer

قلت كلمة المضغط تدل على كل آلة للضغط ، وآلات الضغط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغط الجوي فيجب ان تسمى مضغط الجو كما قالوا مضغط الغاز بمعنى Manometer وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركباً من لفظتين . فتحري اللفظة الواحدة لايفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب

(٨٨) القوة النابذة والقوة الجابذة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز Centripetal force

قلت الأمر هنا عكس مافي المادة السابقة . فلو سموا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجابذة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين ، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى . اما الجذب فيظل بمعنى Attraction .

(٨٩) السُّويداء والآح . — ص ٩١ الآح Albumen والزَّلال Albumin .

قلت الكلمة الاعجمية الاولى لاتينية معناها الآح أي بياض البيضة . ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Périsperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغتذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية . وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سويداء على ماذكره واستحسنه الدكتور امين باشا المعلوف في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتنا هذه . فيفيد ان يشير مجمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السويداء .

أمـا لفظ الزُّلال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية . ولما كان معظم الآح مادة البومينية ، أطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً . وقد شاعت هذه التسمية . ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسويداء ، وامام كلمة Albumin آح لا زلال .

(٩٠) العَضَلة الاضطرارية . — ص٩٣ العَضَلة اللاإرادية Involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرارية كما قالوا الحركة الاضطرارية في ص ١٤ .

(٩١) الراصدة والمَرْصدة . — ص ٦٣ المِقْراب Telescope .

حار المجمع في الكلمة التي يضعها لهذه الآلة . فقد سماهـا باديء بدء مجلاة النجوم . ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة ، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقراب . قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الأعجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم .

وللبحث تلو اذا لم تعقني العوائق .

مصطفى الشهابي

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طُبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضع سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أني آخذ في مطالعته رغب اليّ أن اقلب النظر في بعض ما بقي من ألفاظه محتاجاً الى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافةً الى ما حققه الأستاذ ورفاقه الفضلاء خدمة لآدابنا . ومآثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني تغلب على فلسطين وجعل الناس يشيعون انه طامع بالشام (وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقوله (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلع به) ومعنى مضطلع به قويّ قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معنى لقوله (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتغنّمها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق اي ان احمد عدّ امر المعتمد لابن مدبّر بصرف المال له فرصة تغتنم من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٥ سطر ٦ وصفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يُشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) اي ان الأمير كان يُشرف من مجلسه على الداخلين فينقدهم واحداً واحداً : ففي (الأساس) ما نصه (وهو ينقد بعينه الشيء والى الشيء : يديم النظر اليه باختلاس حتى لا يفطن له اهـ) فابن طولون كان لا يدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتقٍ ففُتح) صوابه فاذا بنفقٍ . والنفق السرب والحفير تحت الأرض ويسمى في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ سطر ١٢ قصة الزبيدة مع الرشيد في تفضيله المأمون على ابنها الأمين واستدعائه لها في الليل فقدما : وهذا في ثياب المنادمة وذاك في لبوس المصادمة — هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزبيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحًا) وانما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجته بشأن ابنهما ويزيد ابن مزيد ابن أخي معن : راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان تجد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلعب الصبيان برأسي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد يا أحمد · ينادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه · وهذا كما نقول في لهجتنا الدارجة : كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة يا أحمد !! · وإلاّ فان من يقطع رأسه ويلعب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً · اللهم الا اذا قُرِئَ (فأُحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بانت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجوليته · أما جزالته فصوابها عندي جراءته ، لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالةً صار جيد الرأي · وقصة (سيما الطويل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي · فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل · ومغامرته هذه تدل على جراءة قلب · لا جزالة رأي ·

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعاثر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله · والخطأ في (تعاثر) وأمثالها كجمع بغل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان – هو في الغالب من اقلام النساخ : وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعاثر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدّ تناوم وتجاهل وتغافل · نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه · واذا قرر مجمعنا الدمشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعنا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدية – اذا قرر أكون انا اول من وافق ·

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل تُقل تُحمله اليه) في هذه الجملة تصحيحان : الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بغل وصوابه ابغال وهو جمع

قلة : والثاني انه صحف (ثَقَل) فجعلها (ثُقل) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة البغال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والهودج . وكان سبق في القصة ان القادم كان راكبًا بغلاً فارهًا . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال ثقل مُحملة اليه) يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة أبغال للثقل خاصة محملة اليه . وثقل المسافر امتعته وحاجاته التي يثقل عليه حملها فتحمل على الدواب . يقال (جاء فلان في شارةٍ حسنة وثقل سَريّ)

ص ١٢٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصفٍ) صوابه (وقدح نظيف) من النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينيةً فيها قدح لطيف وكوز ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نِصف بالكسر اي هو من اوساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقلُ هذا المعنى الى الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تعسف

ص ١٣٣ سطر ١١ (وسلم اليّ خطي وحرقته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدين (كمبيالة) ولا يناسب قوله (حرقته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله حرقته ان يقال (وخرقته) بالخاء المعجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكمبيالة بأسنانه

ص ١٣٨ سطر ٧ (ضيعة تردّ عليّ) صوابه تدرّ عليّ . يقال درّت الدنيا على أهلها كثر خيرها . ودرّ الخراج دراً كثر نماؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحديث هنا . ولعله محرف عن (مُدّنا) او عن (صرّفنا) : صرّفه في الأمر فوضه اليه . وأطلق يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (وافترس فيه خيراً) صوابه تفرّس فيه خيراً : اذا تعرّفه بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون افترس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (افترص) بمعنى انتهز فيه فرصة خيرٍ . والاول (اي تفرّس) اقعد واقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل) الأولى الترميج على قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولون كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين الف عين وعشرين الف ثمن امتعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون] ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ] اقول لا معنى لأمر ابن طولون بأخذ الغلام من محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب على المنبر موهماً انه يقرأ فيها وهي بيضاء نقية فتفطن الأمير بحدة ذهنه الى اضطراب محبوب فعرف ان في الأمر سراً فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله من على المنبر . وتتمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٣ (فلما خليا ساعةً) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة لان الفعل واوي . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربهما) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق] ان يكون [القلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه .

ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله مكانها واخذتها] صوابه [وآخذها] بصيغة المضارع اي آخذ الجرة فانتفع بنبيذها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون اليّ رقعةً وقال [سل عمن فيها فهم سجنة حبس القاضي] السجنة بالتحريك جمع ساجن كالسحرة جمع ساحر : فالسجنة اذن هم السجانون . والظاهر حذف كلمة [فهم] من الجملة لتقع [سجنة] مفعولاً به لقوله [سل] اي اسأل سجاني الحبس عمن هم مكتوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا كلمة [فهم] وارجعناها الى المسؤول عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكان [سجنة] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سُجناء . وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولون الى سجونه من يُصلح بين المسجونين وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناهم عنهم بمصالحة لواحد وان يدفع الى آخر ماله كله لتشدده او لاختلال حاله] فقوله [لواحد وان يدفع] محرف وصوابه [الا احدهم ابى يدفع] المال الى خصمه لشحه او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه] ان تكون [شوائبه] : ففي المصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي الأدناس والأقذار) . وفي الاساس [محص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج الينا الكفّ الناعمة المخضوبة نقشاً او تظاريف] كذا بالظاء المعجمة . وصوابه [تطاريف] بالمهملة : ففي القاموس [اختضبت المرأة تطاريف] اي اطراف اصابعها . ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [النجوم الزاهرة] وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكيله في الصدقات : ربما امتدت الى الكفّ المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له طوق يطوّق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء : ففي القاموس [طرّفت المرأة بنانها اذا خضبت أطراف اصابعها بالحنـاء] .

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل صوابه والثوب الرَيْطة . والريطة تُعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب . وهي كل ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسحبن ريطات الخز والقصب] . كما في الاساس

ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرّةً] صوابه فصفف له طرةً : قال الحريري في مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرّته . وطرّ عقله بتصفيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظيفتان فصواب العبارة هكذا : [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ [قوله حتى تدمع معهم] تكرر هذا التركيب في الكتاب أي ان المؤلف يذكر فعل [تدمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في المعاجم : لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او يستدمع . فحرفه النساخ .

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهامات تبتدر] صوابه [تنتثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطرني الطاعة والجذتني الحاجة] صواب [الجذتني] ان يكون الجأتني . وكأنها في الاصل مكتوبة هكذا [الجئتني] فحرفت الى [الجذتني]

ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي — أي قائد الجيش — الى برقة] لا معنى لقوله [مد] هنا فلعله محرف عن [غذّ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا اسرع في السير اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فلعل اسقاط الهمزة من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها ليدخلها على فعل [غاظ] : فانه لا يذكر [غاظه] في مصنفه الا ويقول [أغاظه] وقد قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاظه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم أجازه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من يروي عنه خبراً ما نصه [وامتديت الى درجة يعقوب فركبت في سميريته الخ السميرية من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتديت] اصله [امتددت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد] و [امتد] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضى او بمعنى أغذ السير وأسرع ومها يكن فليست بعربية فصيحة .

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالرؤوس ان تنصب على القسيّ ليراها الناس] القسيّ جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس . بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسيّ اذن محرفة عن [القنَى] جمع قناة . ويكون الناسخ اخطأ فكتب [القنا] [القنى] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب ان يكون اصل [القسيّ] [القنيّ] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون وهو جمع لقناة كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ١٩ امرهم ان يجتثوا الصنم من الأرض فوضعوا الفؤوس فيه فكسروه [حتى درس وعفا خياله وذُرّ ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب [حياله] [حثالته] يعني ان الأمير ذرّى في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسروه عضواً عضواً . وحثالة الشيء ثفنانه وكسارته . اما تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الحيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقراً للموفق اخي الخليفة وقد حجر عليه في سر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زأر من الأسد]

ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوا عليه سيوف الغدر مشرعةً] لعله في الاصل مرهفةً لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (مشهرةً) لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الهيضة قذفٌ فأعقبه قيء كثير] قوله فأعقبه الخ يوهم ان القيء غير القذف مع انه هو . فتكون [فأعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قيء] بدلاً من [قذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدراً بمعنى الرمي بالشيء والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] قباؤه الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب تشريف او ثوب رسمي في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [تخريق] بالخاء المعجمة وقد خرقوا سواده عليه زيادةً في التنكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والمقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استصفى] اي اخذ جميع ماله وقريب منه قولهم [صادره]

ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغم على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طمأنه طبيبه فطابت نفسه بالراحة والطمأنينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرةً وبالهدوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالهدوء فلا معنى لها . فالهدوء اذن محرفة عن كلمة مثل [الهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثانية انسب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المهازلة اما سمعت قول القطامي :

[يهازل ربّاتِ البراقع بالضحى ويخرج من بابٍ ويدخل بابا]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبو الوفا والدراهم] قوله [والدراهم] أرى ان صوابه [كالدراهم] اي كما ان الدراهم الوافية يسمى احدها [الوافي] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى انه كامل تام لا ينقص عن المثقال — كذلك خبز صدقات احمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [ابو الوفاء] لكون العادة او الرسم في وزنه ان يكون وافياً لا ينقص عن الرطلين المصريين اي كيلو تقريباً وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفَى الشيء اذا تم وكثر فهو وافٍ

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهابٌ خبا وَقدُهُ وعارضُ غيثٍ أفل] الأفول إنما يستعمل في غياب النجم . وعارض الغيث هو السحاب المعترض في الأفق فقوله [افل] ربما كان محرفاً عن رحل اي انكشف ومضى .

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به الى اصله من تحاريف هذا الكتاب . وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الاسلامية لكنا خشينا ان يطول المقال أو يتسلسل . على ان ما كنا نحب ان نقوله لا يخفى على القارئ الفطن . ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كنا نظنها من مواليد العصور المتأخرة لا من مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش في أوله مؤلف الكتاب وفي آخره أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فتش على الشيء] بمعانيها المستعملة فيها اليوم . ومن ذلك قوله [شكره عليه الخاص والعام] وقوله [أكد عليه في مراعاته] اي الحّ في تنفيذ ما أمره به . ولا يخفى ان فعل [التأكيد] لغةً انما يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل .

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس يبوس] الفارسي الأصل . بمعنى قبَّل ولثم : فان المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يخطر له ان يستعمل اختيها العربيتين [قبل ولثم] .

ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الإسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥ سطر ٤ مذ قال [لحقه على الاسقالة وعلى كتفه الخ] ويعني بالاسقالة ما نريد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمرّ بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بنيانه أو تجضيصه . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظها اليوم [اصقالة] عرّبت من كلمة [scâla] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الإفرنسية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريب واذا هي ترقص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ اكثر من الف سنة

هذا وفي بعض قصص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على احمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلتراجع .

المغربي

(المجمع) ورأينا في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها ابي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الأستاذ الفاضل محمد كرد علي ، وعنيت بنشرها المكتبة العربية في دمشق

وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدتي « منية مال الله » « ومشتول الطواحين » فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات « الاهرام » بما وقفت عليه من البيان في صدد هاتين البلدتين :

إن « منية مال الله » هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندنهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ — ١١٧٧ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب ـ اسماؤها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور فوردت في «المشترك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي محرفة باسم منية يالله

وسندنهور الآن احدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة العباسة المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركز بنها بمديرية القليوبية

وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل جمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق

ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمتها هذه الشهرة الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بمركز بلبيس وتقع على الطريق القديمة لبلاد الحجاز . ومما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق

وأما مشتول التي التقى فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ هـ مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كردعلي — فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشتيل ، والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابه في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثاً كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة ٠

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين ٠ بل اول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها وفرعها ومزاياها وشيئاً كثيراً من علاقتها بالعربية الفصحى ٠ لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المخاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٌ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات ٠ ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيراً فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها ٠

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما —

ان العربية الفصحى التي نتدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرناً وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها ٠ وهكذا شأن كل لغة قديمة كاليونانية والعبرانية والارمنية وغيرها ٠ فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية ٠ واما اللغات الحديثة فلم تزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابنائها كتابةً وتكلماً ٠ ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها ٠ وينتظر ان يجري عليها هذا الناموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة ٠ الا اذا تداركها ما ليس اليوم في حسباننا من عوامل حفظ ووقاية ٠ بل ان هذا التشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشيوع ٠ فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث اتخذ صاحبه خلاصته والقاها محاضرة على جمهور من الفضلاء والفاضلات في نادي مدرسة الفرير باللاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها شكلاً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا «هذه عصاي » ثم أصبح بعض متحضري العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدراً للدولة العباسية يقولون «أيش» عوض «أي شيء» و «ياحكيم» عوض « يا طبيب » ثم أخذت العامية يطمي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركاكتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بألسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأميين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذياع وكثير من الكتب لاسيما القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم وتشربتها اذواقهم فجرى على السنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط .

ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاور كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم يفشي بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا الناموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمنية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين ابناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في اللهجة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجمل . خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدّك » جاعلاً النبرة عند « شو » باتراً الصوت بتراً عندما بعدها . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدّك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وعياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجده من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان تتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتراثهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جئت بهذه الاشارة الكافية الوافية الا رداً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسسنا بعجزها عن تحقيق ما رجوناه وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لمُّ الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثيرٌ عزة :

وانى وتهيامي بعزة بعد ما … تخليتُ عما بيننا وتخلتِ
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما … تبوأ منها للمقيل اضمحلت

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان رأيه مصيبًا وأمر الملك باصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئًا في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعهما الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عربيتنا العامية لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرئبّ بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنوياتٍ وتأييدها فهيهات هيهات !

واذا احللنا العامية محل الفصحى فأين نذهب بتراثنا الأدبي والعلمي وكيف تفهم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطير المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامية ايّ قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل نفكر حينئذ بجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامية الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الاكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسأل العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأُمة العربية بالعربيـة وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا الالهام مراراً عديدة اي كلما انتزع ناموس الاجتماع والعمران منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما تشترك فيه العامية والفصحى —

إن العربية العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الإعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الإعراب ينافي بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

قبل كل شيء السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال : « قام . قعد . اكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . تعب . استراح . ضحك . بكى . فلح . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . أمن . آمن . كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . ارض . صحو . مطر . صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر . تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك . والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع . قبيح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد . ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع . فوق . تحت . يمين . شمال . خلف . قدّام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشقّ . واشتلق بمعنى لمح بفكره . وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . وبرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث طنيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وصوب بمعنى جهة . وسقم بمعني مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودَجن لما يقتنى في البيت من مأكول . ومعناه في الفصيح اعم من ذلك . فهو من دَجن اي اقام ومكث ويريد الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة — فلان كريم في جنب أخيه اي بالنسبة اليه — جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء فج والفصيح [1] ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون

(١) (المجمع) هذا ذهول من الكاتب الفاضل والا فان الفتح هو الفصيح ولا يوجد فج بضم الفاء

ايام برد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من أواخر شباط الى أوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثَمر فَج » اي غير ناضج بتحريف خفيف فالفصيح « ثمر فُجّ (١) » وتقول «طعم مزّ» اي بين الحلاوة والحموضة . والفصيح مُزّ بضم الميم . الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه .

ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب بيننا يجرون هذا المجرى فيقول أحدهم : « يخرب بيتو ما اشطرو » — « يفضح دينو ما احلاه »

ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيء حَسن بسن — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لاقهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنهما في ما يلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اساليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأناً ما نورده قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة تحثنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الإعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والإعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان الفج بكسر الفاء لا بضمها كما ضبطه الكاتب الفاضل بالقلم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للمثنى والجمع حكماً واحداً · ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو · طلعتو نزلتو » في « كنتم · طلعتم · نزلتم » وتأويل ذاك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم · نزلتم · اكلتم · شربتم · وقفتم · نمتم الخ · فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو · طلعتو الخ · وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً «عندُم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض «عندها» ·
ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اْعمَلْ · اْكتُبْ » في « إِعمَل · أُكتُب » ويقولون « حلْقه · غفْله » في « حَلَقه · غَفَله » · ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصيح فتحها · ومن التخفيف عندهم حذف الهمزة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي · دوا · ضو » في « رديء · دواء · ضوء » ويقولون « فاس · بير » عوض « فأس · بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية · ويقولون في « خطيئة · مروءة » — « خطية · مروّه » بكسرة ممالة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف é بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا · زكا · حما · عبا » في « زكاة · صلاة · حماة · عباءة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — «ست» مكتفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة · وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واكرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها · واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصيح ناطقين بالجيم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم · وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعمئة سنة على وجه التقريب • كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديها « يا ستي » فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحي من اسميهـا بستي　　فترمقني النحاة بعين مقتِ
فقد عدوا مقالي فيه لحنٌ　　وكيف وإنني لزهير وقتي
ولا عجب لمن ملكت عليّ الـ　　جهات الست أن تدعى بستي •

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فاننا نقول : « اربعتعش • خمستعش » في « أربعة عشر • خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون فيها « اربتعشر • خمستعشر » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب الى اللفظ الفصيح • ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرْمالي • كرْمالك • كرْمالو » باسكان رائه عوض : « اكراماً لي • اكراماً لك • اكراماً له » ومنه قولهم « ولاّ » عوض : « وإلا » وقولهم « وين • فين » عوض « وأين • فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية ليس فيها ذلك • فاذا قال السوري او اللبناني « اْضرب » في ابتداء الكلام قال المصري : « إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء واحد أي مقطع واحد تورده هكذا على وجهه الصحيح فيقول المصري « تَحْت » ويقول السوري او اللبناني « تِحِت » بمقطعين كاسراً الحاء كسرة غير صريحة • وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو «عِمَّال • جِهال • نِعمل • يِكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية • ولكنها مقابل هذا الإحسان نجدها لا تماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة • وهكذا يقول العامي المصري « تعمل كدا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك » مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا » كما ان عوام المصريين يزيدون شيئاً في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في احدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشينهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب. فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون هذه الشين ولا تلك فهم اقرب الى الفصيح .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضمائر الرفع الصحيحة مجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون « استعدّينا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة الفصحى . وهي صوت الضمة المنحرفة التي تعادل عند الافرنج ( ) وصوت الكسرة الممالة é . وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك . وصوت الباء بضغط الشفتين پ . وصوت الكاف المفخمة گ ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والظاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي والظاء زاياً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالهمزة ما عدا اهل القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز اللاذقية والحواضر المجاورة لها يحذو حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون القاف كالكاف التركية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له يقولون في « قَوْم » ودَير » ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوْم ودَير » على وجهها الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة التي تليها واو ضمة منحرفة اي كصوت o في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة ممالة اي كصوت é في الافرنسية .

ومن سنن العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون « مضادِد » عوض « مضادّ » ويقولون « تحابب » عوض تحابّ . ومن سننها ترك الاعلال في كثير من مواضعه فيقولون : « قوم وخاف وبيع » عوض : « قم وخف وبع » ويقولون

سيد بالتخفيف في سيّد ومهيوب ومبيوع في مهيب ومبيع · ومن سننها زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه · وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حواليهم فيقولون « بَبكي · بَعمل · بَروح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « بِبكي · بِعمل · بروح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً · وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا · ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بحمدون · بكفيا · برمانا · بسكنتا · بكفتين · بشمزّين · بعبدا · بعبدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان ينتمون الى أصل سرياني ·

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيجاو جاج» في « دجاج » و «حج» في « حاج » و« وجّ او وشّ » في « وجه » و « ليك » في « اليك »و« مير » في«امير» وقد يقولون « امير » و « سي » في « سيّد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر · مثال ذلك قولهم : « شوبدّك » منتزع من « أي شيء هو بودك » و « أيش » من « اي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حَيكتب او تيكتب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة، وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة · ويقولون « لسا او اسا » من : « لهذه الساعة · او · الى هذه الساعة · » ويقولون « هلأ · او · هلق » من « هـذا الوقت » ويقولون « عذمتي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليكه » ويقول الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيء هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال · ويقول المصريون « ايوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم · ويقولون « باردو » ومعناها عندهم « ايضاً · او : علاوةً على ذلك» نحتوها من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحه يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما أصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن النحت الكثير الشيوع عندنا قولنا : « مِدْري . مَحْلَى . مَغْلَى . مَصْعَب الخ » والأصل « ما أدري . ما احلى . ما اغلى . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة سماعيـة نحو حوقل وسبحل واسترجع وهلل وكبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله — بسم الله الرحمن الرحيم — إنا لله وإنا اليه راجعون — لا اله الا الله — الله اكبر — جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشمي . عبقسي تيملي . تلحمي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر »

— أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال —

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والعجمة

هذه الاوجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الحاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الحذق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللون مع انه في الفصيح هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب تقول العامة « فاجر » أي بذيء اللسان وهو في الفصيح العاهر الفاسق . وتقول خوان للمقعـد وهو في الفصيح مخصوص بمائدة الطعام . وتقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومـة . وهو في الاصل جمع سرية؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرَق ولا يكون الا فسيحًا عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة . ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ وسرعة الغضب . ومعناها في الفصيح سخافة العقل . واكبر عيوب السخفاء المقول سرعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا تثبت .

(الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طربق في طبق . وشربك في شبك . وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب . وشقدف في قذف . ولحوس في لحس . ولحمس في لمس او هو منحوت من«لمس اللحم» وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتملكز على فلان في تلكز . ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهكم بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون امحل بؤمحل عوض امحل يمحلُ . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك عوض عارفيك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طغى وتجبر فهو منحرف عن الأصل الفصيح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في شدتها وطغيانها . كما يحتمل ان يكون الأصل الفصيح لعنفص عنف بمعنى اشتد وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي . وهي وسيلة معهودة أيضًا في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشكل في فشل .

(الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالثاء تاءً وبالذال دالاً وباللام راءً وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاءً . وربما وقع التبادل أيضًا فيغيرهذه الاحرف . فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . تلوث . ثمن . مثل — تلاتة . تمانية . تلوّث . تمن . متل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا دَهب . وفي : يا ليتني — يا ريتني . وفي مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تخليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايظ مال كما يقول الاتراك الذين يجعلون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر وحظ ضهر وضفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : « سجر تسرين وسباط » وفي حدت الام لولدها : « هدت الام لولدهـا » والحداء نوع من النغم عند العرب وكانوا اكثر ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلفم في جرضم · والجرضمة الافراط في الاكل · ويقولون : ضل عند فلان اوضم عنده · والاصل الفصيح ظل ودامَ · ويقولون في يربوع جربوع وفي مُصْلَت مُصَلَّط ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي · وتدشى في تجشأ · وغبّ في عبّ ، وجب غميق عوض جب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون سمس ونطر في شمس ومطر ·

والابدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كلتيهما سماعي لا ضابط له ولا قياس

حكي أن رجلاً كنيته ابو صالح دخل على احد الامراء يعوده في مرضه ، فلما بلغه حياه وحيا الحضور ثم قال له: « مسح الله مابك ايهـا الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحنت يا ابا صالح فالعرب يقولون مصح الله مابك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلاهما جائز يا أخي أنسيت ان الصاد والسين في لغتنا تتعاقبان كقولنا الصراط المستقيم والسراط : بالصاد والسين ، وكقولنـا دارنا مساقبة لداركم ومصاقبة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيهةً ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محقّ يا اباسالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جيعهم ولم يحر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، وبصق وبزق ، ومتّ ومدّ ، وشطّ وشتّ بمعنى بعـدَ ، وبتّ وبتر وبتع وبتل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزُعاق اي ذو مرارة وملوحة · وبيض الدجاج وبيظ النمل ، وقبضة لملء الراحة وقبصة لمل‌ءِ فروج الاصابع ، وغلتَ في الحساب وغلط في غيره ·

(القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة فكل عكس يحسب قلباً وليس كل قلب عكساً · وقد سمع في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أَيِسَ ويئس اي قطع الأمل ، وآن الوقت وأنى بمعنى حان · وآبَ وباءَ بمعنى رجع ، ورأى وراءَ بمعنى نظر ، وبسابس وسباسب بمعنى فلوات ، وجوائز الخير وجوازيه ، وغمغم في القول ومغمغ اي جعله مبهما غير ظاهر ، وأوباش الناس واوشابهم اي رعاعهم وسفلتهم و(يا) و(أي) من احرف النداء ·

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هصْ — وفي زوج جوز — وفي حجر حرْج — وفي رخفَ العجين رفخَ — وفي تنصتَ تصنت — وفي غرغرة الماء رغرغة — وفي مرض اليرَقان ريقان — وفي قماطات طماقات — وفي لقب لبقْ — وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة — ويقولون في استجرأ استرجى — وفي الزاج الجاز — وفي سجاده سدّاجه — وفي ملعقة معلقة — وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان — وفي لائط بمعنى ملتصق لاطي — ويقولون شيء لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيء لاصب — ويقولون في أبله اهبل — وفي جاء إجا — وفي مطل ملطَ — ويقولون طبل فلان في أثناء عمله اي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط او أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر او قاسى فيه مشقة عظيمة — ويقولون هبلة النار في لهبتها — ولافَ على بيت فلان عوض ألفه — ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي اي رئيس الماء اي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، — وربما طرأ على شيء في الفاظ العامة الابدال والقلب معاً كقولهم في صفق زنف — وربما طرأ عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « القى شيئاً» فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك بواكي ، وفي حفر فحر

* * *

يجدر بي هنا السكوت موقتاً لئلا اتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القارئ ونشاطه ، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال

اللاذقية : ادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالة دبجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسنا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافقه عليه من ملاحظات [1] عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالضوابط ، والخاصة تتعلق ببعض نظرات في طائفة من الكلم . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

١ً — قال حضرتهُ في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناهُ من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، لزاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب) ، ولكنهُ زهيد بالقياس على مادخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاسطنبول وقلزم (كذا) — وحيوانات كاخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (الملحوظات) في مكان (الملاحظات) . وفصحاؤنا الاقدمون لم يعرفوا الاولى بالمعنى العرَضي ، بل بالمعنى المادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاقدمين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن العميد وابن جني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢:٢٥٦) : (ولو لاحظت اول احوالها لكانت ...) — وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] — اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لحظ لاظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) – ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنب وكتان وملوخية ويانسون أو آنيسون – وأمراض كقطرب ونقرس – والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكلة (كذا) وفانوس وكرنيب وكبري (كوبري) وخلقين ونافورة – واوضاع علمية من ضروب العرفان كاكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاريناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة – ومن اسماء الحيوانات) اكثر من خمسمائة – ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة – ومن (العاميـات) ما يتعدّى الاربعمائة – ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلثمائة – فكيف يقول انها سبعمائة وهي تتعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على اقل تقدير » على ما يبدو لنا . ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب .

وقال حضرتهُ في تلك الصفحة نفسها ما هذا اعادة نصهِ : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ، ولكنا لانستطيع الاستغناء عنها كلها . » الى آخر كلامهِ .

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني – ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثَمَّ مئات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبذو الأعجميات ، وان فاض التنور حواليهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

١ً – ان الكلم الاعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغـة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مُضريّتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ماجاء في الحديث النبوي :

قال صاحب لسان العرب في مادة (س و ر) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابهِ : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » اهـ .

انما كان يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافةً ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تُحصى في اللغة المبينة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها .

ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : « الازهري : رُوي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال عليّ : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جاريةً رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوقعت يوماً عن بغلةٍ كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويُفدّيها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربتْ منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »

ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جمّ يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر

٢ً — ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كان لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلواز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الدُّبيّ) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلواز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تآليف الكتبة .

فانظر كيف ان العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثَمَّ اوضاع ومصطلحات جمة ، قتل أعجميها عربيَّها مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد قل لي بحياتك ألم تسمع بالباذنجان؟ — لكن أسمعت بما يرادفه كالحدق والحذف والقهقب والكهكب والمغد والوغد الى غيرها ؟ — لا أظنك سمعت بها او انك سمعت بها نادراً . وقد ذكرنا شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه في الاهرام الصادرة في ٢٧ اكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكلم)

٣ — يظن فريق من الفضلاء المستشرقين — وبينهم أستاذنا بندلي جوزي — ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم ألفاظاً اعجمية لحاجتهم اليها .

قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائماً . فمن أمثلة الحالة الأولى : الاستبرق ، والدُسَّذ ، والدرهم ، والدينار ، والزنجبيل والكافور ، والمرجان ، والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تُعدّ ، كانوا في غنى عنها لوجودها عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم من اليونانية (ايليوس) للشمس و (سلني) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثار الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة في ص ١٠٢ ما هذا نصابه : [وايليوس (وطبعت خطأ : واقليدس) وهو اسمها (اي الشمس) باليونانية وقد تكلموا بهِ (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السلنيّ : القمر] (وطُبعت خطأ السلني) وهي يونانية أيضاً

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدَست (بالسين المهملة) والدشت (بالمعجمة) ، قال في القاموس : الدسْت : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت معرَّبات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء] اه .

وقال ابن مكرم : [الدشت : الصحراء ، وأنشد ابو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارسٌ وحمير والـ أعراب بالدَشتِ أيكم نزلا

وقال الراجز :

(تخذنه من نعجاتٍ ستِّ : سود نعاجٍ كنعاج الدشتِ)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين اه

٤ً — قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامهِ على ابي قلمون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم تحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فورصتا)] اه .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالفاء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأً) وذكر أيضاً فرتنى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين؛ لكنا لم نجد لها أثراً في الارمية أو النبطية ، زد على ذلك ان الباء والفاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الخصف والخصب ، الضنفس والضنبس ، المغافصة والمغابصة . ضف الناقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحب اليه وزحف . الى نظائرها وهي لا تحصى عداً .

وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعربة من اليونانيه والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضرية بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحتية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين .

فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ً — ذكر حضرته بعض ألفاظٍ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم نفهم يونانيتها المقابلة لها ، اذ لم نجدها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغةٍ هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسحّة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن بهِ أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارئ ٠ فالاسكملي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكملي) عامية صرفة ٠ وذكر الكرنيب في ص ٣٤٧ وقال عليه: [وعاء للماء من قرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية ٠ فلو زاد على ما شرحهُ قوله: [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقاً خارجاً عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره حضرة الكاتب ٠

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الألفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول:

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ — ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يُشر الى ان هذا الرأي منقول عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول: [ابليس علم جنس للشيطان ٠ قيل هو من بلس بمعنى يئس وتحير ٠ وعندي انه معرب ذيافوليس باليونانية ٠ ومعناه قاذف او مجرِّب ٠ قيل: وكان اسمه عزازيل ٠ ج ٠ ابالس وأبالسة ٠] اه

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره ٠ ومن يذهب اليه يحسن به ان ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكننا نرى أن هذا التأصيل في غير نصابه ٠ والذي نذهب اليه نحن ان ابلس من اليونانية Èpiaès [1] ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل انها لقيتهُ في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له: انت الذي يأمل قومك ان تكون شاعرهم؟ — فقال: نعم ٠٠٠ — قالت: والله لا ينجيك مني إلا ان تقول ثلاثة أبياتٍ على رويّ واحدٍ ٠ إلى آخر الرواية ٠ وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ، وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية ٠

تذكر . فراجعها ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب، او في ديوان الشاعر المشهور

وكان العرب في مندوحةٍ عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسفيف والسفسف والجلاّز والبلاّز والقازّ والخيتعور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة تركيبها احرفًا تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمه في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة ليست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على ماذهب اليه حضرة نولدكي . ونحن لا نوافقها بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشرى ، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ — ابريسم

رجع الاستاذ ان الابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير .

قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الاخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكرّاث] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الاخضر فهو في لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فالابريسم من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .

قال ابن منظور في لسانه في ترجمة برسم ما هذا نقلهُ بحروفه : [قال : والابريسم معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو الإبريسم بكسر الهمزة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب إفعيلل ، مثل اهليلج وابريسم . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقيب ، انصرف في المعرفة والنكرة ، لأن العرب اعربته في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لهم ... قال ابن بريّ : ومنهم من يقول أبرَيسم بفتح الهمزة والراء . ومنهم من يكسر الهمزة وبفتح الراء .]

وقال في محيط المحيط : الابريسم · معرب ابريشم بالفارسية ، فاتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت ·

٤ – أَخُنْد

قال حضرته : [أُخُنْد Arkhon : رئيس ، مترئس ·]

قلنا : أخند ، بفتح الهمزة وضمّ الخاء يليها نون ساكنة فدال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيون (آخند) بمد الهمزة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد · ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنىً ·

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين ·— والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأتاه اركون قرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً ، رواهُ محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أُفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه ·

الاب انستاس ماري الكرملي

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ – تمهيد : (السبت والأحد والجمعة)

لعلّ أوّل نبأ سمعه الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ، ما جاء في التوراة ، وهذا هو بحرفه الواحد : [ورأى اللهُ جميعَ ما صنعهُ فإذا هو حسنٌ جداً ، وكان مساءٌ وكان صباحٌ يومٌ سادسٌ . فأُكملتِ السماواتُ والأرضُ وجميعُ جيشها . وفرغ اللهُ في اليومِ السابعِ مِن عملِهِ الذي عملَ واستراحَ في اليومِ السابعِ مِن جميعِ عملهِ الذي عملَ . وباركَ اللهُ اليومَ السابعَ وقدّسهُ لأنه فيه استراح مِن جميعِ عمله الذي خلقهُ اللهُ ليصنعهُ] : (سفر التكوين : ١:١ – ٣١٦٣٢ و٢:١–٣) .

وقد درج الإنسان في راحتهِ الأسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يُعلم مِن أمرها شيءٌ واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وانما سنشير الى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو اسرائيل السبت ، إذْ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معرّبة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجح انه كان يُطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقلّ لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم مِن الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطيّة أعظم مِن عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠:٨– ١١) : [أذكرْ يومَ السبتِ لتقدّسهُ] ، [في ستةِ أيامٍ تعملُ وتصنعُ جميعَ أعمالكَ] ، [واليومُ السابعُ سبتٌ للربِّ إلهك لا تصنعْ فيهِ عملاً لكَ أنتَ وابنكَ وابنتك وعبدُكَ وأمتكَ وبهيمتكَ ونزيلكَ الذي في داخلِ أبوابكَ ، [لأنّ الربَّ في ستةِ أيامٍ خلقَ السماواتِ والأرضَ والبحرَ وجميعَ ما فيها وفي اليومِ السابعِ استراحَ ولذلك باركَ الربُّ يومَ السبتِ وقدّسه] .

أما النصارى [فمنذ قيامة المسيح اتخذوا يوم الربّ سبتاً لهم ، ويُعرف بسبت

المسيحيين ؛ تمييزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ؛ وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الرب ، أو يوم الشمس بحسب الاشخاص المخاطبين ؛ أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] يوحنا (١ : ١٠) : [وَصِرْتُ في الروح يومَ الربّ فسمعت خلفي صوتاً عظيماً كصوت بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الربّ عظيمة الإعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ؛ غير انهم استبدلوا بها بعدئذٍ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حواليهم] .

قال جستينوس الشهيد : [نجتمع سوية يوم الأحد لأنه هو اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة الى نور والعدم الى الوجود وابتدع العالم] . وشهد اثناسيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرّب [(١)]

وظهر الإسلام ؛ فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [يا أيها الذين آمنوا إذَا نُودِيَ لِلصلاةِ مِنْ يَوْمِ الجمعةِ فاسعوْا إلى ذِكرِ اللهِ وَذَرُوا البيعَ ذَلكم خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمونَ . فإذا قضيتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرْضِ وابتغوا مِنْ فضلِ اللهِ واذكروا اللهَ كثيراً لعلكم تفلحونَ . وإذا رأوْا تجارَةً أوْ لهواً انفضوا إليها وَتركوكَ قائماً قلْ ما عندَ اللهِ خيرٌ منَ اللهوِ ومنَ التجارَةِ واللهُ خيرُ الرّازقينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ — ١١) .

٢ — غلق الدواوين في يومَيْ الجمعة والثلاثاء :

كان الرسمُ جارياً منذ صدر الإسلام على غلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ، لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ؛ فكانوا يقضون اكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله الخليفة العباسيّ (٢٧٩— ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر يتوسط جمعة وأخرى ؛ وهو الثلاثاء ،

---

(١) قاموس الكتاب المقدّس للدكتور جورج بوست (١ : ٤٧٠ -- ٤٧١ ؛ مادة [يوم الرب] ، و ١ : ٥٣٧ — ٥٤١ ؛ مادة « سبت »)

حيث تغلق فيه الدواوين، ويكون يوم راحة ولهو. ومما حدثتنا به بعض التاريخية أنه [أمر عبيد الله بن سليمان وبدراً [المعتضدي] بأن لا يحضرا ولا أحد من القواد والأولياء الدار [دار الخلافة] في يومي الجمعة والثلثاء، لحاجة الناس في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم، ولأن يوم الجمعة يوم صلاة؛ وكان يحبه لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه. وتقدم الى عبيد الله بأن يجلس في يوم الجمعة للمظالم[1] العامة، والى بدر بأن يجلس لمظالم الخاصة، ومنع من أن يفتح في هذين اليومين ديوان، أو يخرج شيء الى مجلس التفرقة على الجيش خاصة ...[2]].

وكان عمال الدواوين يجتمعون في يوم الثلاثاء في دورهم، او يقصدون البساتين، فيقضون عامة نهارهم في الأنس؛ وكثيراً ما كانوا يتذاكرون في شؤون وظائفهم. فمن ذلك ما حكاه هلال بن الحسن الصابئ (المتوفى سنة ٤٤٨ ه) في عرض كلامه على أخبار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المنشورة، فنبه الى عطلة الثلاثاء. قال: [حدثت أبو علي عبد الرحمن بن عيسى، قال: كان محمد بن جعفر العبرتاي من عمال أبي الحسن بن الفرات وخواصه، وكان يعامل أخي أبا الحسن علي بن عيسى فيما ضمنه من طساسيج طريق خراسان الجارية في الخاصة، ... فحضر عنده في بعض الأيام

---

(١) راجع بشأن الجلوس للمظالم:

البلدان لليعقوبي (ص ٢٦١ ؛ ليدن)، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣: ١٧٨٨، حوادث سنة ٢٥٦ ه؛ طبع أوربة)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٧١ ؛ ليدن)، ملحق الولاة والقضاة للكندي (ص ٥٠٧)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال بن الحسن الصابئ (ص ٢٢، ٦٦، طبعة آمدروز)، الأحكام السلطانية للماوردي (ص ١٢٣، طبعة أنجر)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ص ٥٨ - ٧٤، بتحقيق محمد حامد الفقي)، المنتظم لابن الجوزي (٦: ١٢٨، طبع حيدر آباد)، المغرب لابن سعيد (ص ٣٩)، رحلة ابن بطوطة (١: ٨٩، طبع باريس) خطط المقريزي (٣: ٣٣٦ - ٣٣٩، مطبعة النيل)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لمتز (١: ٣٨٣ — ٣٨٥، الترجمة العربية).

(٢) تحفة الامراء (ص ٢٢)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان .[1]]

وشاع أمر عطلة الثلاثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يومًا مخصصًا للبطالة واللهو والقصف والغناء ، وملتقى العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأنس واللهو والشراب .

وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد البروجردي الى صديق له:

يوم الثلاثاء للسرور فلا تكن　　عنه بغير السرور مشتغلا
والدهر في غفلة وعيشك لا　　يطيب إلا والدهر قد غفلا
عجل وبادر بدار مغتنم　　فالدست والله لامرئ عجلا[2]

ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور أبيات قالها على لسان كاتبه ابي الطيب ، فيها إشارة الى يوم الثلاثاء :

يوم دجن قد تناهى طيبه　　وحقيق ان يجينا بالمطر
والثلثاء ينادي غدوة　　ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه　　إن هذا الرأي من إحدى الكبر[3]

ومن طريف المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست:

يغيب البدر يوماً ثم يبدو　　فما لك غبت عن عيني ثلاثا
فان لم تطلع الاثنين عصراً　　فلست بواجدي يوم الثلاثاء[4]

ويستدل من هذا ، أن القوم كانوا يتهيأون للثلاثاء من عصر الاثنين ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من متمات أسباب السرور ؛ فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذاءاتهم أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، او نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ؛ قاصدين قطربل ، أو القفص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والتيه ، او منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلاثاء ، فاذا دنا مساؤه قفلوا راجعين .

(١) تحفة الامراء (ص ٣١٨)　(٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٤: ٣٦٦ ، مطبعة الصاوي بمصر)
(٣) يتيمة الدهر (٤: ٣٨٢)　(٤) يتيمة الدهر (٤ : ٣٩٠)

وكان من جميل الاتفاقات ، ان وقع النيروز في إحدى السنين يوم الثلاثاء ؛ وأصبحت المسرّة بذلك مسرّتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله يهنئه :

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء ... في ذروة من ذرى الأيام علياء
كأنما هو في الاسبوع واسطة ... في سمط دُرّ يحلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير به ... إلا لتلقاه فيه كلّ سراء
لا سيما في ربيع ممرع غدق ... ما انفك يتبع أنواء بأنواء
لم يبقَ للأرض من سرّ تكاتمه ... إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها ... حمراء وصفراء ، وكل نبت غبراء[1]

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متز ، فذكر انه (في عهد المقتدر كانت تُغلق الدواوين في دار الخلافة يومَي الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر ٢٧٩ — ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ — ٩٠٢ م بذلك (لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يحبه ، لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه ؛ ولأن الناس يحتاجون في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم)[2]

ولكن في كلام متز المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فمن المحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره .

والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتضد بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان المعتضد بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه — وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا التاريخ أي (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متز

٣ — يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يتمتعون بعطلة الثلاثاء — فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً — كما يتمتع

(١) ديوان ابن الرومي (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١ : ١٦٣ ، الترجمة العربية) ، وما بين القوسين ( ) نقله متز عن كتاب تحفة الامراء لهلال الصابئ (ص ٢٢) .

بها آباؤهم . ومصداق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

باللهِ يا ابن عليٍّ فضّ جمعهم … واعفِ نفسك من غيظ وضوضاء
لا تجعلون الثلاثا لاجتماعكم … إن الكتاتيب تخلو في الثلاثاء[١]

والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلويّ (المتوفى سنة ٥٧٦ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي … وجاء الفكر بالدرّ النفيس
وافرح حين آخذ في سواهـا … كما فرح المؤدب بالخميس
ولكن بدّ يحضر يوم سبت … فيعبس فيه أكثر من عبوسي
اذا مـا قلت لي فسر حروفًا … فتلجيني الى حرب البسوس[٢]

٤ — يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختصّ بغداد بعطلة يوم الثلاثاء فحسب ، بل تعدّى الرسم الى بلدان اسلامية أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس يقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام أخرى معلومة . قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائمًا ، وبعض الناس يوم الأحد والاربعاء ، ويقال لها المحفل ، تطلع اليها فيها الحلقية والمشعبذون والمخايلية والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ...[٣]) وكان الغلمان والجواري والنساء تتخطر (في أملح زيّ وأتقنه . ولذلك لما ولي الامير سيف الدين الحنبلي اقتمر الصاحبي نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) ، باشرها شهرين وعشرين يومًا ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ، وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء[٤]) .

---

(١) ديوان ابن المعتز (ص ١٨٠ — ١٨١ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٣٢ هـ)
(٢) ألف باء (١ : ٢٠٨ ، المطبعة الوهبية)
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ [١٩٢٢] ص ١٤٨ ، وصف ربوة دمشق)
(٤) المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٤) ، نقلاً عن ذيل ابن قاضي شهبة ، خزانة باريس ١٥٩٨ ص ٢٤٨

٥ — مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ رواي انّ (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذّمة الغيار ، وتقدّم [الوزير] الى ابن الخرقي المحتسب أن يؤدّب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزّازين وغيرهم ، وقالَ هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم[1]) .

ولكن بعض المتظرّفين وأهل البطالة اتخذوا السبت[2] يوم عطلة ولهو وخمر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ ؛ رواية تُمثل بعض ما كان يجري في أيام السبوت . قال : (... وخرج الناس يلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظاميّة والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بَعر الغنم وسلاحاً من الفارسيّ ، وأخرجوا طبلاً وبوقاً ، ونصبوا خشباً ، وصلبوا جماعة تحت آباطهم ؛ يلعبون ويضحكون ما كان كلّ سبت[3] . وخرج الناس يتفرّجون ويضحكون عليهم[4]) .

٦ — الخاتمة :

لقد وصل الينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ؛ فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس ولهوهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية تناثرت أجزاؤها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

(بغداد) ميخائيل عوّاد

(١) المنتظم (٩ : ٩١ — ٩٢)

(٢) نحيل القارئ الى مقال ممتع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « ايام السبوت بدمشق في عهد العباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٦١ — ٦٦) ، وهو من جملة مباحث خزانته الشرقية .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها « ما كان يُقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٧٥ ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ)

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفيهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي [١] ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقدوري والصيمري وابن الاكفاني والابيوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في ايام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمته ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين واربعمائة اذ قال : وممن شهده الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القدوري ، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ ، وان ابا الحسين القدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة أي قبل كتابة المحضر بثمان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية ابن البطحاوي بالباء الموحدة قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٤ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية ومما ينفي كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من أبيات وهي :

ما مقامي على الهوان وعندي   مقول صارم وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضـ   ـيم كما زاغ طائر وحشي
أي عذر له الى المجد ان ذ   ل غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيم في ديار الاعادي   وبمصر الخليفـة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا   ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا   س جميعـاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا احمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وابرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليـه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل اصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه اكثر من صنيعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتيان الطالبيين بمصر ، فقال النقيب ابو احمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل »

هذا ما ساقه ابن ابي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابته الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما نقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلما بيناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(تضل العقول المبرّزات رشدها ولا يسلم الرأي القويّ من الأفَن)

طرابلس الغرب — علي محمد الفقيه حسن

على هامش

تاريخ البيمارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

اني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب وكنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البيمارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .

وتفضل باهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتعهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تعهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : النوري والقيمري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مغلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقاقي

عُنون لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٢٠٥) وبيمارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبيمارستان الدقاني (كذا)(ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البيمارستان الدُقاقي ، ويقال له أيضاً البيمارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بناؤه وحبسه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأُموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة امتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان تعرف كل منها (ببيت قطنا)

أما تسميته بالبيمارستان الصغير، والعتيق، والقديم، ففي مقابلة بيمارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير، والجديد، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه وداخله وأما نسبته للدُقاقي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تتش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارستاناً، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذارات الذهب بانه ينسب الى انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيمارستانات في الاسلام او (ج٥ص٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج٣ص٤٠٧) وهو خطأ

وجاء في (ص ٢٥٩) البيمارستان الدقاني منسوب الى دَقان بن تتش . والصواب الدُقاقي منسوب الى دُقاق بن تُتش، بالقاف لا بالنون؛ وبضم الدال لا بفتحها

وقد رأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال: انه دقماق وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق، انتهى كلامه، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع باسم دقاق من صغره كما انه اجتمع بالآلاف ممن كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر، وابن خلكان، وابن القلانسي، والذهبي، وأبي الفداء، وسبط ابن الجوزي، وصاحب عقد الجمان، والروضتين، وشذرات الذهب وغيرهم ممن يعدون بالعشرات

وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان: بيمارستان الجبل وانه كان بقرية النيرب ولا يعرف شيء عنه، ولا عمن أنشأه والزمن الذي أُنشىء فيه الخ

والحقيقة ان هذا البيمارستان هو بيمارستان الصالحية القيمري المذكور في (ص ٢٣٠) وقد جاء التوهم بان هذا البيمارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطبيب في البيمارستان المذكور، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص٢٤٦)وليس في ترجمته تصريح بان البيمارستان في النيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيمري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا .

وجاء في (ص٢٣٥ س٤)نعت واقف هذا البيمارستان بالكندي، والصواب الكردي

وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنه (٦٩٦ هـ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أماكن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا ومعهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١٤ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقيبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبيمارستان القيمري

وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وانما اقحمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جيرون التي قيل انها من اسماء دمشق

اما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جندل الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين اسامة[1] احد اكابر

(١) هو أسامة الجبلي الذي ينسب اليه حمام أسامة بدمشق راجع أخباره المتعددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن منقذ كما توهمه القلقشندي . ووهم فيه مصححوا النجوم الزاهرة فجعلوه وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في الفهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٤) وحوادث أسامة الجبلي بقيت متسلسلة الى سنة (٦٠٩) وصححوا الجبلي بالحلبي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا سبب .

امراء يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٠) ا ه . وهي الآن احدى المدن الكبيرة في امارة شرقي الاردن . وجاء في ترجمة ابي الفرج بن القف الطبيب[1] انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون ، ولذلك ينبغي ان يفرد عنوان خاص باسم : بيمارستان عجلون

وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تغري برمش ، وهو كافل مدينة حلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقاني (؟) جوار الجامع بدمشق لسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المطبوع في مصر حديثاً طبعةً لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (ختمة) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزءً منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، ويكتفى عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارىء رخيم الصوت . وقد تكرر ذكر الختمة في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير ففي (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختمة عند قبر المنصور و (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ٩ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختمة على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد أيضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨)

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيمارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيمارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط ننشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

(١) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

في سنة اثنين وثمانين وستمائة

بسم الله الرحمن الرحيم والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا مناً ولا أذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير أو أعظم أجرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية والمولى السلطان الشهيد الغازي في سبيل الله نور الدين ابو الثناء محمود ابن زنكي ابن
آق سنقر قدس الله روحه ممن جم الله سبحانه وتعالى لذاته وصف العالمين ومن شرط وقفه الذي اشهد به على نفسه انه وقف على البيمارستان
المعروف بانشائه وجعله مقر لتــداوي الفقراء والمنقطعين من ضعفــة المسلمين الذين يرجا برؤهم وهو يستعدي
الى الله تعالى على من يساعد في تغيير مصارف وقفه واخراجها عما شرطه حاكمه وتخاصمه بين يديه يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً وجدده اذ كان تهدم من بنائه وبناء اوقافه في الايام
السلطانية العادلية المنصورية الصالحية خلد الله سلطانها بنظر الفقير الى الله تعالى عمر بن أبي الطيب غفر الله له ولمن اعان من المسلمين

على عمارة هذا الوقف
المبارك ووافق الفراغ

منه في العشر الأوسط
من شهر ربيع الآخر

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ، وس ٦ وتخاصمه ابقيناها على حالها طبق الأصل

وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيمارستان القيمري نثبته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ — ٢٤٤) هذا ما أوقفه وحبسه وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيمارستا ن فمن المرج نصف قرية الجدلية وكذلك قرية المسعودية بكمالها وأيضاً قرية المعضادية وايضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع[1] الجولانية دير أيوب عليه السلام بكمالها دير الهرير وطواحينها بكمالها ودير السوج بطواحينها الحصة النصف والربع منها ومن قرية عترا الربع ومن قرية فادا النصف والثمن وتل سرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصة ابن مخشى بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصة من ... ربع قيراط

سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

(١) وخان التوتة بحكر السماق بكماله (٢) وحصة بطاحونة باب توما أربع قراريط (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وقاعة شرقي المارستان (٥) حوانيت ومصلخ بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) قاعة وحجرة واصطبل تحتهـا وقف امير الديدار بالقصاعين

وتحت ذلك

— بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والسلاطين نصير أمير المؤم[نين ا]بو الحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الامير ضياء الدين ابي الفوارس القيمري (٣) طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطا[نه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد [تغمد] الله روحهما وجعـ[ـل] النظر [فيه على] (٣) جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل ابقيناه على حاله . والظاهر انه جمع ضيعة وهو جمع عامي ملحون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحاكماً بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذكور في كتاب الوقف تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [لم] يدرسته واناب [النظر له فمن بدله بعد ما سمعه] فانما إثمه على الذ [ين يبدلونه ان الله] سميع [عليم]

وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيمري كما أسقط في البيمارستان النوري ، ونحن نثبت نصه وقد كتب بخمسة اسطر على حجر مستقل — (١) ابتداء العمارة (٢) لاستقابل[1] ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقابل[1] (٥) المحرم سنة ست وخمسين وستمائة

الاستدراكات

ولدينا نصوص هي استدراكات على بعض مباحث الكتاب ننشرها اتماماً للبحث وخدمة للكتاب

في (ص ٢٣٨) منه مخطط البيمارستان القيمري فتتميماً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالحي في القلائد الجوهرية[2] ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيمري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له ، وهذا نصه :

قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : واما المارستان القيمري فهو من احاسن الدنيا ، يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح ، فان فيه هذا الايوان المعظم[3] والقاعتان المعظمتان[4] القبليات بهذه الشبابيك المشرفة على الدنيا[5]

(١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة المنقوشة على الحجر ولعله يريد لاستقبال .

(٢) نسخة مصورة عن خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وبالخزانة التيمورية بمصر .

(٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في العصر المملوكي لفظ المعظم للكبير والعظيم من الأبنية .

(٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستعملا كتابة عامية ملحونة فنحن نبقيها على حالها محافظة على النصوص من اللعب فيها .

(٥) الشبابيك المذكورة تشرف على غوطة دمشق وبساتينها وجداولها الجميلة فلعله يريد أن جمال الدنيا متمثل فيها كما قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لقاطنيها ... فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا
فمن تفاحة لم تعد خدا ... ومن رمانة لم تعد ثديا

وتحت الشبابيك هذا الحوض النارنج لا سيما في ايام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتنعش النفوس وتزكي الأرواح ، ويقال ان تمرلنك لما أخذ الشام نزل دواداره[1] فيه وقال درت جميع دمشق فما وجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا — وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقها حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياف[2] والأقراص ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه — وقد رأينا ذلك ، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط ، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال — وفي شرقيه مطبخ للمزورات[3] والفراريج وغير ذلك ، ولصيقه ميضة ، وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل ، وفي دهليز بابه الشمالي بيت البواب ؛ وبوسطه بزكة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائماً

وفيه خدم للرجال والنساء ، وكحال ، وطبيب ، وشراباتي ، وعامل ، ومشارف ، وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا البيمارستان وتراتيبه

إضافات على بحث البيمارستان النوري

يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني قاضي دمشق المتوفى سنة (٩٨٠ هـ) تولى مباشرة البيمارستان النوري فضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أماكن واضافها لوقفه — الضوء اللامع (ج ١٠ ص ٢٩٨)

كتابات في البيمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الايوان الكبير الشرقي في البيمارستان المذكور — الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) — محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة بيضاء كتب عليها ما يلي :

(١) الدوادار وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .

(٢) الأشياف جميع شيف وشياف وهي الأدوية الخاصة بالعين .

(٣) جمع مُزوَّرة مرقة يطعمها المريض « مولدة » ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان (شفاء الغليل)

عمارته الفقير الى الله في سعة رحمته

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر بانشائه

(٢) مولانا الملك العادل العالم

(٣) الغازي الزاهد المجاهد نور الدين

(٤) ركن الإسلام والمسلمين ابو القسم

(٥) محمود بن زنكي بن اقسنقر ناصر امير المؤمنين

(٦) لا للخلود فيه بل لمقابلته بمدة الاجل المقضي

(٧) والعمر المقدر المقضي وذلك في سنة تسع واربعين وخمس مائة

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أُخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل الى البيمارستان ولها شباكان شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقهما كتابة بخط فني على الجص باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محجوبة بطبقة كلسية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جددت هذه العمارة المباركة في ايام مولانا الأعظ[م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه ببقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقدم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجيبي الملكي الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة)

وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : —(١) بسم الله الرحمن الرحيم جددت عمل هذه القاعة المباركة ودهانها وعمل صقايلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر المحرم سنة تسع واربعين وسبعمائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض بيمارستانات ومدارس طبية نكتفي بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تتميماً للبحث

في العراق

(١) مارستان البصرة — الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)

(٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد — الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)

(٣) مدرسة طب في البصرة — الحوادث الجامعة [ص ١٨١]

(٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد — تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

(٥) مارستان مجهول في صالحية دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين : مرة في القلائد الجوهرية وسماه المارستان الشرفي وقال عنه انه بمحلة الركنية ولم ندركه الى خرابا وكذا آباؤنا ، وذكره مرة اخرى في اللمعات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السيفي وقال عنه أنه بالصالحية العتيقة

(٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدنيسرية — تنبيه الطالب ومختصره للعلوي خط كلاهما في المجمع العلمي العربي بدمشق وبالخزانة التيمورية بمصر ، ومختصر تنبيه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان ، ومنادمة الاطلال لبدران خط في المكتبة التيمورية بمصر ، ودائرة الأوقاف بدمشق

(٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية — مصادر المدرسة الدنيسرية

(٨) مارستان بطرابلس — تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]

(٩) مارستان سرمين بلدة قرب مدينة حلب — تاريخ ابن الوردي [ج٢ ص ٣١٠]

(١٠) مارستان عجلون تقدم الكلام عليه في هذا المقال

أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المجلة من

ذكر دار الجذام في دمشق فهي بالملاجئ اشبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار اليها ، وغالب ظني انها انشئت في القرن الثامن او التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح[1] الذي نزل فيه بنو قدامة المقادسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم الى دمشق وسكناهم في مسجد ابي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكناهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم اي ذكر للجذماء مما يحملنا نقطع بان دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار اليه الدكتور اسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى قنطرته التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ — فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب الى ضرار بن الازور الصحابي ولا يزال القبر الى اليوم موجوداً معروفاً به ، وقد أشار الى القبر ابن الحوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الاشارات الى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار ويتبرك به في محلة الجذماء ، وأشار اليه أيضاً البدري من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٧٦] فقال : ان بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة[2] القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تجديد قبر ضرار وصورة ما على الشاهد — [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا

(١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله النذور وهو لصيق بستان الجزماء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي توفي سنة (٥٣٠)

(٢) لا يزال بعض الناس ينعت الجذماء بالسادة جبراً لقلوبهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه وجدد هذا المكان المبا [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شمر المبتلا في سنة اربعة وستين وستمائة

وذكر النعيمي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصريه: جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء الصاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال: وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشأه الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة القعاطلة[1] وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالنيرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، وحضره الصاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان

ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديده من قبل الصاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨]

وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجمله ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق.

دمشق: محمد أحمد دهمان

---

(١) القعطلة الصرع، والمقعطل الصريع، ومحلة القعاطلة محلة الصرعى، لأن القعاطلة جمع مقعطل، وهو من الأوزان العامية في دمشق كما يقولون: مصاروَة جمع مصري، وحماصنة جمع حمصي، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة القعاطلة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي، ودار الجزماء هي ضمن المقبرة — وان زالت بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالقعاطلة أما اصحاب القبور الذي هم صرعى الموت، فيكون المراد بمحلة القعاطلة المقبرة والجبانة، واما الذين أصابهم الجذام فجعلهم صرعى المرض ومحلتهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أسعد الحكيم، واهل دمشق يبدلون القاف الفاً مهموزة فيقولون في قال آل، والقعاطلة الأعاطلة، ونظراً لتشويه هيئة المجذومين وقذارتهم لفقرهم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعطلة على القذارة الشنيعة فيقولون: فلان يُأعطل أي يفعل أفعالاً في غاية القذارة، وفلان مُأعطل أي قذر تنقلب النفس لرؤيته.

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

ألّف في (الأوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشمسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واوائل المساجد والاوائل من آدم الى ابراهيم واوائل اسماعيل وامه وسارة واوائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واوائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاوائل في الغزوات والسرايا وأوائل الكتب المنزلة وأوائل الخلفاء الراشدين وما لكل من الاماثل السادة الصحب من الاوائل والاوائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واوائل العلوم والاسماء والالقاب والامارة والولايات واوائل اللباس والزينة واوائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاوائل المفردة والوقائع المحدثة والاوائل الكائنة في آخر الزمان ٠

قال في الاوائل المنسوبة الى بني امية ان اول من قضى بشهادة الغلمان مروان بن الحكم واول من احدث رفع الايدي يوم الجمعة مروان وأول من ضرب الزيوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزيوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد وأول من ضرب دنانير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين وأول من كتب القرآن على درهم الحجاج ٠ وأول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز ٠ وأول من أخذ من الفسوق (؟) اجراً زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) ٠ وأول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة ٠

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب . وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادركتم أيام معاوية لظننتم انكم في أيام المهدي . وقال انه اول من وضع شرف العطاء فصيره الى عشرين الفاً وأول من اجاز بأربع مائة الف : اجاز بها الحسن بن علي . وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم قال الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتيل النصف والقى النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والغى ما كان جعل معاوية . وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنازة وأول من نهى عن التمتع واول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً واول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم واول من امر بهدايا النيروز والمهرجان واول من جعل ابنه ولي عهده بعده واول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب واول من ابطل حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطل فيه قطع يد حمزة العدوي السارق .

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقاريظ للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء . وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعه في كثير منه مراجعة عارف فهم فعرفه بنزر ما علمه . والتقريظ الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف . وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تتم به سلسلة كتب الاوائل .

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحدائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزانة المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتدأها مؤلفها أو جامعها بكتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو: أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاءً لغير هفوة . فأطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف اوافترقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء» وفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي:

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرّز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت ... ودّ المحدث انها لم توجز
شرَك النفوس ونُزهة ما مثلها ... للمطمئن وعُقلة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يُغلظ عليه أمر قَطري فكتب اليه عبد الملك: أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البكري زيداً . فلم يفهم الحجاج ماعنى فسأل رجلا من أهل الحجاز عن وصية البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال:

أقول لزيد لا تترتر (١) فانهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حرباً فضعهاوان أبوا ... فشبّ وَقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنابها ... فعرضة حد الحروب مثلك او مثلي

ونقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فناي ويدعي ... به قبل موتي أن يكون هو الردي
فما موت من قد مات قبلي بضائري ... ولاعيش من قدعاش بعدي بمخلدي
فقل الذي يبغي خلاف الذي مضى ... تزوّد لأخرى مثلها فكأن قد

(١) ترتر: اكثر الكلام

ومما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه (كذا):

ان أول حاجتي اليك ان تتدبري كتابي تدبر انصاف ثم تجيبيني عنه جواب متثبت فان اخفى الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين: إما جهل بما يدّعون، واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعي ارجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم وانا راضية منك بأبعد العلتين من العذر بعد الا تجحديني اقربهما من اللائمة فان الأول يقول:

هبني عذرت أخي في جهل مشكلة — فكيف اعذره في جهل معروف
ولست أدري اذا ناصحت حجته — أأي حاليه أولى بالتعانيف
أجهله من جميل كنت أفعله — ام جحده بعد تعريف وتوقيف — الخ

فصل · واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض، منها عذيّ سليم ومنها مسقم وخيم · وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم طيب وبعضها مفسد معطب · فارتد بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل · وقائدك الى الزين ومعيذك من الشين · واعلم ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من الآفة والسقم · واعلم ان العقل الحسن في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اتاك من لئام الانفس

ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب:

الكلام كثير الفنون قليل العيون، واسدّه ما تشابه لفظهُ ومعناه، وانعطفت أولاه على أخراه، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة، والمعاني واضحة صحيحة توفي المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذَر اذا كثر، وليس كل فن يحتمل الإطالة والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير · ومن الكتب ما لا بد فيه من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب ينبيء عن الغائب

وينوب عن الحاضر ويعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته ·

والكتاب كله نثر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحدائق لكن فيه ما يستفاد منه وتتعلم منه الكتابة ·

م ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميدالله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢صفحة مع الفهارس

رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عجلى على ما دون تنبئ بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة ·

م · ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

«العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته · ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الإسلام · واتخذوا منها منازل لهم · ومراعي لمواشيهم · وتقسموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) · وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيفة بهم ولا احتجاج ملوكهم · وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارة) قوسه الى كسرى يودعها خزانته رهينةً على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود .

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) — ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة . على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد) نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع .

وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي يؤلف بقلمه . ويهتف بملء فمه . رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأييد دين العروبة في تلك الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المحدقة بها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي يذكرها من وقت الى آخر بأمجادها . ويحضها على التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها .

أما مصنفاته التي أهداها الى مجمعنا فهي :

(١) كتاب (سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة وقد طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق المحمدية) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ في بلده (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة . والرسالتان مغلفتان معاً . وقد طبعتا في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائها . وقد جال المؤلف في هذا الموضوع جولة مطلع خبير . وبالأسباب والنتائج التي ساقها جدُّ بصير . واستشهد على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة — بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ . وعدّد المؤلف للأمرين المذكورين — الضعف والقوة — اسباباً جمة . وأرى أن نلخص هذه الأسباب بقولنا : ان المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) بلوَرُوا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة .

مع ان النصوص الأُولى يجب ان لا تُتبلور بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان • وتتطوّر بتطوّر الحضارة والعمران •

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) « جزؤه الأول » في أكثر من مئة صفحة طُبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأسرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما يهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج •

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاءً أُخر تتضمن بقية أحكام الفقه : جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتها • وجزءً ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما يتصل بهما • وخاتمة في أحكام الارث • ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به • وصحح عزيمته عليه •

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الاسلامية) وهي محاضرة القاها الأستاذ « من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة : »

فهمنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرئت باسمه في دار الجمعية المذكورة • وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة الثغر) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق •

أرأيت ايها القارئ كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسَوْقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ ! ! ومع هذا ما زلنا نرى أماكن كثيرة لم تصل اليها هذه البذور • فمن بقي جاهلاً لا يلومن الا نفسه •

وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة • ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة • وبحثٌ في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية • وبحثٌ في الردّ على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محلّ اللغةالفصحى •وبحث في التذمّر من مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك •

(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة • طُبعت في مطبعة ابن

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال المجيدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المولف في هذا الصدد ما نُقل من ان عمر رضي الله عنه هبّ من نومه يوماً فسمع الواعية (أي اصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وابو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرّضاً بما كان من عمر في حقّ خالد

لأُلفينكَ بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . ورُدّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعهن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المغربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الخضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالاتٌ نافعةٌ ، بل أصول جامعة في الاصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الاصلاح الديني والمدنيّ ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريفة التي عالجها الأستاذ : التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

والإصلاح ، أصول سعادة الأمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علله وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الشبان عن الزواج ، النبوغُ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعيُّ فقليلٌ جداً وبدهيٌّ لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا إلا المسلك » الخ البيت وصوابها : المسك » .

(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأستاذ حال العرب قبل الإسلام ، ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم وإعجازه ، وبشارات الرسل بنبينا ، ومعجزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم النبوة ، وخلقه وآدابه ، واجتهاده في عبادة ربه ، ثم ختمها بفصلٍ في أثر دعوته في إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف من قصص محاولة تلك الطائفة لتنصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ، والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، وتعهد الجند بالموعظة ، ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق بالجند ، ومجاملة رسل العدو ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ، وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » اذا جنح له العدو . من تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهر والاستعباد ، بل لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمراً ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأةً ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كفّ عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفتك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .

ولم نر سهواً في الطبع يستحقّ الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٣٤ : يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم انفروا فنقص لفظ : « ما لكم » اذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « وقولي كلما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كلما »

(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقائها في الإسلام ، وجعله اياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة الى انشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد ان مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا الى القياس في اللغة ، عقد فصلاً ممتعاً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحثه في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فترد على أربعة وجوه

(١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما

(٢) ان يعمد الى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصفٍ يدور معه الاسم وجوداً وعدماً ، فتعدي هذا الاسم الى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصةً .

(٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدةٌ عامةٌ كصيغ التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترخيم المركّب المزجي قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث ثم قال — بعد ان بسط القول في هذه الأقيسة الأربعة التي أوردنا منها ما يدلّ عليها — وهذا النوع من القياس والذي قبله — أي الثالث والرابع — هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصليّ وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصليّ ما يحتجّ به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألق في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها — نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل .

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من اسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها افعالاً في أوزان مختلفة واسماء فاعلين ومفعولين . وذكر منها اشتقاق الفعل من اسماء الأعيان لإصابتها او إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالتها بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحمه : اطعمه ذلك . ص ٦٩]

وجاء بعده فصلٌ عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه ان الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها ما لم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم ويذر وما يماثلها ، فيجب ان تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرُّف فيها . [ومنها] ما لا يكثر في مخاطباتهم حتى يستفــاد من وروده بهيئة واحدة أنهم قصدوا الى ترك تصريفه ؛ فيصح لنا ان نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وان لم ندر ان العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصولاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقيسة الكثيرة ، كأقيسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي - والقياس في الإتصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح .

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقلّ المستدلّ فبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين المجحمين الذين يجمدون على السماع فيما يمكن اجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من يفتاتون على اللغة فيشتقون من عندهم أقيسة لا تستند إلى نصوص لغوية ، ولا قواعد عربية من صرفية او نحوية . ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي ينبني عليها القياس الصحيح من غيره ، لأنها لم توضع لذلك ، بل لا بدَّ من الجمع بين معرفة النصوص ، ودراسة القواعد والأصول ، التي تشتقُ منها الفروع ، وتجري على مقتضاها الأحكام .

محمد بهجة البيطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروميّ ، نقلها الى العربية الأستاذ شقيق جحا ، فغير عنوانها وبدَّل اسماء أبطالها وتصرف بحوادثها بعض التصرف .[1] فجاءت في مائة صفحة صغيرة .

وهذه القصة « هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات ادبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت » « والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتثقيف نفسه ، ونفخ روح جديدة في صدره تخرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها » (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم . على أنه لا بُدَّ من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية الى العناية باللغة ، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها ، والتماس اللفظ الصحيح العربي السهل لها . فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعاميّ ، كان باستطاعة الأستاذ جحا ، أن يستبدل بها كلامًا فصيحًا سهلاً يفهمه الفلاح . كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة ، وعلى أغلاط لغوية كثيرة ، وقد أحصيناها ، في المقدمة وفي ثنايا القصة ، فإذا هي تربو على الخمسين ، فأغفلنا سردها لوفرتها وضيق نطاق المجلة عنها .

إننا نتمنى لمعهد الحياة الريفية اطّراد النجاح ولقصة « المجنون العاقل » ما تستحق من الرواج .

(دمشق) صلاح الدين المنجد

---

(١) انظر حاشية الصفحة السادسة .

آراء وانباء

كلمة نابية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر ايضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأُحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأُوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلاً منهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه · حتى صح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلال] وقد سئلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجنتلمان] الانكليزية فاختاروا كلمة [السيد]

و [الجنتلمانة]من النساء الانكليزيات اصطلحوا ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلال] · ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأةً احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي ·

وكان يمكن في مثل هذا المقام ان يكتفى بكلمة [امرأة] و[نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية يعوزها كلمات فصحى لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات · وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه مخابروا الصحف · ومنها ما هو مهجور لغرابته او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً ·

ومَن من القراء يرضى ان يستمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : أن الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلحوتاً] او [دلعوساً] اونحو ذلك مما له في اللغة معاني تنطبق جد الانطباق على أولئك النساء المتهمات ، فالدلعوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها · المغامرة في ليلها · العاصية على اهلها] ·

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لا هي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا احدى كلمات ثلاث : [خطالة] بتشديد الطاء و [رمّازة] بتشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلهن [السوأة] .

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل اي تتلوّى وتتثنى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريبة ومثلها [الرمّازة] فان اصل معناه المرأة التي ترمز بعينيها وشفتيها ثم غلبت على المرأة ذات الريبة ايضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقبح ذكره ثم كنى بها الفصحاء عن تلك المرأة الملموزة . ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكتب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصته ان رجلاً من أهل محلته اخبره بأن في محلتهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقاً له على سوأة وخمرة وطنبور . فقام ابو عمرو ومعه جماعة من اهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابو عمرو [فاذا انا في وسط الدار . واذا فتى حوله اصحابه وهم بيض اللحى . واذا هو يقرأ عليهم دفتراً فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا . واشار الى إحدى الغرف . فأجابه ابو عمرو — وكأنه أُخذ بالفتى ودفتره — [والله لا أفضح فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكرياء]

فالجاحظ كنى عن المرأة المريبة بالسوأة وكفى به حجة . وكفى به قدوة . فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال . فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوآت] [ان الشرطة وُفقت الى اعتقال سوأتين] [وأُحيلت السوأتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ .

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلة استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثر استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بخفتها .

ومثل [السوأة] في استعمال البلغاء لها بل ربما كانت اصلح منها وانزه كلمةُ [ريبة] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبة . فقال احدهما لصاحبه أفهمت ما معه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرّفني من الشرّ ما عرّفك اهـ .

المغربي

ردٌّ موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه «مشكلة طال عهدها» حكماً أكتفي في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي :

أولاً — قال عن كريات بيضاء «انها مسألة نحوية» (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال اولاً عن كريات بيضاء «لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر٧:٥٥٢)

قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالفصاحة لعلم المعاني وصحة التركيب لعلم النحو — ففصاحة «كريات بيضاء» لعلم المعاني ان يؤيدها او يردها لا لعلم النحو .

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت او الضمير الظاهر في جملة النعت . وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او اسماً جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح . تقول هند حسناء شاعرة لبقة لبؤة في مجالس الأدب قائم علمها على أساس ثابت تتكلم بفصاحة فالضمائر المستترة في حسناء وشاعرة ولبقة ولبؤة (أي شجاعة) ضمائر رفع وضمير علمها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير تتكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية فضمير بيضاء في كريات بيضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة . فمن يمنع بيضاء في كريات بيضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة اجاز بيضاء فكريات بيضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم .

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي لنائب الفاعل . وفي القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على ايام الذي يقع عليها العدُّ من فاعل العدّ . ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً وفي كريات بيضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟

رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير النصب وفي جنات تجري من تحتها الأنهار ، ووجوه يومئذ عليها غبرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جنات

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً · وهو ضمير المفرد المؤنث · وفي كريات بيضاء يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه مخلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع

خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النحاة) · وقال أيضاً (الضرورات التي تجيز استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث · ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة · يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاوجة فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النحاة والضرورات اللواتي يجزن استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي يقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول [1]

هذا جوابي موجزاً واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آتٍ قريب ان شاء الله ·

دمشق امين ظاهر خير الله

—∞—

« تصحيح خطإٍ مطبعي في التاج والأساس »

يام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما لفظه : (يام بن أحبى : قبيلة باليمن من همدان) · وأثبت (أحبى) بالحاء المهملة والباء ·

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي[1] : (بنو يام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو يام بن أصفى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجمع : لعل القارىء لاحظ أن مقالة (مشكلة طال عهدها) ترمي الى تجويز استعمال (كريات بيضاء) واشباهها لغة وفاقاً لكاتب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجمع !!!

(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصرة ، وزبيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي[1] : (يام بن أصفى بن مانع ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصرة ، وزبيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصفى بن رفع بن مالك من بني حاشد من همدان من القحطانية جَدٌّ جاهلي .

وفي حاشية التقريب في ترجمتي زبيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا

في هذه النقول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والاعلام (يام بن أصفى) وقول محشي تقريب الحافظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام (ابن رفع) غلط أيضاً فيها وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفع .

وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصرة) بالنون والتاء المربوطة غلط أيضاً وصوابه (طلحة بن مُصرِّف) بالميم والفاء .

وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

(١) — قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زبيد اليامي وطلحة بن مُصرِّف منسوبان إلى يام بن أصبا

(٢) — وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن اصبى بن رافع في همدان) . ولا يخفى ان ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .

(٣) — وفيه في مادة (آم) : (الإيام بالكسر ويقال ايضاً : يام بحذف الألف واللام[2] وهي قبيلة من همدان وهو يام بن اصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان .

(١) طبع بغي صفحة ٧٩

(٢) الاظهر ان يقال (بحذف الهمزة) اذا اراد ان لا يتعرض لذكر ال او ان يقال (بحذف ال والهمزة بعدها)

(٤) — وفي اللباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري[١] في كلمة (الايامي): (يام بطن من همدان ، وهو يام بن أصبي بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .

(٥) — وفي المغني للفتني : اليامي بمثناة تحت نسبة الى يام بن اصبا منه احمد ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزبيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة اليامي أو الايامي ، واشعب بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرِّف بن عمرو بن كعب .

(٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مُصرِّف) بضم الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلعي فتحها وهو غلط .

ومثله في التاج في مستدرك مادة (ص ر ف) وكذلك في المغني للفتني ، وانساب السمعاني ، وخلاصة الخزرجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ، وكتابي الكاشف والتذهيب للذهبي[٢] .

خايرني فخِرْته

في اساس البلاغة للزمخشري[٣] في مادة (خ ي ر) : (خايرته فخُرْتُهُ) وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فخِرْته) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا المعنى بابه باع كما في مختار الصحاح وغيره .

والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل به ضمير المتكلم ان ينقل (فَعَل) الى (فَعِل) دلالة على الكسر ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : بِعت وخِرت .

دمشق محمد الكامل القصار

(المجمع) ينبغي ان يقال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو القياس المطرد في هذا الباب اعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المغالبة] فهم يتأولون به من الباب الأول [نصر ينصر] وان كان هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبته فأنا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرها و [ضاربته] فانا [اضرُبه] بضم الراء اي أغلبه في الضرب وان كان بكسرها . وكذا كان القياس في [خايرته فأنا اخوره] اوفأنا خرته غير أنهم استثنوا أفعالاً من هذه القاعدة : منها الفعل المعتل الدين مثل باع يبيع وخار يخير فيقال فيها بايعته فأنا أبيعه وخايرته فأنا أخيره [أي أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ)(٢) مخطوطان بالمكتبة الظاهرية (رقم ٣٢٠ و٣٨٢ حديث)(٣) طبع دار الكتب المصرية وفي الظاهرية نسخة خطية نفيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي برقم ٤٦ عام

نغب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قال الفرزدق يهجو قوماً :

[يستيقظون على نهاق حمارهم وتنام أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارئ موسيقياً محباً للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قوماً بلداء لا يميلون الى الطرب • ولا ذوق لهم فيه : العيدان تخفق بأوتارها • وتلذ النفوس بأنغامها • وهم عندها ينامون • وعنها لاهون • اما اذا سمعوا نهيق حمارهم فيفهمون من نهاقه معنىً يوقظهم • وينبه شعورهم •

وإذا كان القارئ أعمق نظراً وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئة التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب • بل أوتار حقد وغضب • فهي جمع وِتر بكسر الواو بمعنى الذحل والثأر :لا يزال الموتور غاضباً حاقداً حتى يثأر لنفسه • هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة واذا كان جباناً فسلاً رضي بالضيم وأقام على الذل • فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يغضبون ولا يفكرون بأخذ الثأر ممن قتل قتيلهم فهم ينامون على أوتارهم [ثاراتهم] ولا ينبشونها بالذكرى من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها • اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطربون • ولماذا ؟

اذا كان القارئ أشد فطانة فهم من قول الفرزدق [نهاق حمارهم] [لا نهاق حميرهم] ان لهؤلاء المهجوين حماراً خاصاً • بلى! هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب بقال يذهب سحراً بحماره الى حيث يبتاع المأكولات بالجملة فيحمّل حماره منها ويكر راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهق حماره فيهب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلقي الجلب والشراء منه فيأكلون ويقصفون • اما عن قتلاهم وعن أخذ الثأر لهم فهم غافلون متناومون •

(بعكوكة سوء)

بعكوكة الاخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بعكوكة كانت في العهد العباسي الأول اعضاؤها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترقون . ويهجو بعضهم بعضاً . تارةً هزلاً وطوراً عمداً . وكل منهم متهم في دينه وهم :

[١] والبة بن الحجاج	[١٠] علي بن الخليل
[٢] مطيع بن إياس	[١١] عمارة بن حمزة
[٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي	[١٢] يزيد بن الفيض
[٤] حفص بن ابي وردة	[١٣] جميل بن محفوظ
[٥] ابن المقفع	[١٤] بشار بن برد
[٦] يونس بن أبي فروة	[١٥] أبان اللاحقي
[٧] حماد عجرد	[١٦] يحيى بن زياد
[٨] حماد الراوية	[١٧] ابو نواس
[٩] حماد بن الزبرقان	[١٨] ابن مناذر

اثبت ابو بحر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وادخله بعض خصومه فيها هو ايضاً متعجباً من نسيانه اسم نفسه

ما لكَ وهذه الرطانة ؟

العتّابي الشاعر صحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن اني بالرقة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : ابا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرا . قلت : ابا عمرو ! لِمَ كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعم هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [احمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولىً لهم وكان نحوياً قال ظريف : وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو وهم مكبون على شطرنج بين أيديهم فقربني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له :

— قربت هذا العبد وأجلسته؟ [يعنون ان مثله يبقى بعيداً واقفاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم ! لأنه أديب ولانه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل ابياتاً يذكر فيها أينا أحب اليه ؟

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— اتأذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني ؟

— هاتـه :

فأنشدته [أبو دلف فتى العربِ وفارسها لدى الكربِ]
[وهوب الفضة البيـــضاء والعينات والذهب]
[أحبكمُ الى قلبي وان كنتم ذوي حسب]

و [العينات] جمع عِينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف: ثم ان ابا دلف كتب الجواب الى مولاي وناولني إياه وتشوّر القوم [اي خجلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف : أأحدثت ثمّ حدثاً [وكأن ابادلف أشار في جوابه الى ما وقع من نظم الشعر]

— لا : يا مولاي

— لتصدُقني عما جرى في المجلس

فحدثته بكل ما كان . فأعتقني وأولادي وامرأتي ووهب لي المنزل الذي كنت فيه وأمر لي بخمسمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهنئونني واذا برسول من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير : الحق ظريفاً : فان اصبته مملوكاً اشتره بهذه الصرة وان اصبته حراً ادفعها اليه .

على وجهه

نقول في كلامنا : أنقل اليك الخبر على وجهه اي كما وقع من دون زيادة ولا نقصان . ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] في اعم من ذلك اي مع الخبر وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : مرّ معي الى منزلي حتى اطعمك لحماً على وجهه واسقيك نبيذاً على وجهه واسمعك غناءً على وجهه . فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج . ثم مضيا الخ . وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محيد أو محيص . ومعنى [على وجهه] في كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء في اقصى كمالها وطيبها

على اننا لو قلنا في تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى في الاستعمالات السابقة ولوافقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء بريء من كل عيب وسلم يقال : صح القول وصح الأمر] فالخبر صحيح اي سالم من عيب الكذب . واللحم والنبيذ والغناء صحيحات اي سالمة مما ينفر او يقزّز . وفي الأساس [لبس لكلامك هذا وجه اي صحة . . . وفي المثل : وجِّه الحجر وجهة ما له : اي دبر الأمر على وجهه] قال [واصل المثل في البناء اذا لم يقع الحجر موقعه . اي أدره حتى يقع على وجهه الذي ينبغي ان يقع عليه] .

ولثديي المرأة طبطبة

تطبطب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطبة ويقال ايضاً تطبطب الثديان اذا سُمع صوت حركتها واهتزازهما . وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا يخفى وانما هي مما توصف به المرأة المدبرة لأمور بيتها والقائمة على اعماله الشاقة بنفسها . قال الشاعر يصف نساء اليمامة .

[وان طحنت دَرْنيةٌ لعيالها تطبطب ثدياها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درنى] ناحية من بلاد اليمامة . يقول : ان المرأة الدرنية اذا انهمكت في الطحن لعيالها ظهر اثر اهتمامها في اهتزاز ثدييها حتى يطير الطحين من تحتها . وبالغ في ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتاً وطبطبة !! والظاهر انه يمدح المرأة اليمامية لا أنه يعيبها بكبر الثديين وتهدلها

المغربي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة

٣ اعضاء المجمع العلمي العربي . . . .
٤ 〃 〃 〃 〃 الراحلون . . . .
٦ شعر صبري . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٤ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . للأمير مصطفى الشهابي . . .
٢٠ كتاب سيرة احمد بن طولون . . للأستاذ عبد القادر المغربي . .
٣٠ العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى 〃 ادوار مرقص . . .
٤٤ بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية للأب انستاس ماري الكرملي .
٥٢ العطلة الاسبوعية في الدولة العباسية للأستاذ ميخائيل عواد . . .
٥٩ نسب الفاطميين . . . . . . 〃 علي محمد الفقيه حسن .
٦٢ تاريخ البيمارستانات في الإسلام . 〃 محمد احمد دهمان . .

مخطوطات ومطبوعات

٧٤ محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل للأستاذ محمد كرد علي . . .
٧٦ مختار من كتاب الحدائق . . . 〃 م . ك . . . . . .
٧٨ مجموعة الوثائق السياسية . . . . 〃 م . ك . . . . . .
٧٨ مجموعة من مصنفات مطبوعة . . . 〃 عبد القادر المغربي . . .
٨١ مصنفات الأستاذ محمد الخضر حسين 〃 محمد بهجة البيطار . .
٨٥ المجنون العاقل . . . . 〃 صلاح الدين المنجد . .

آراء وأنباء

٨٦ كلمة نابية عن محلها في لغة الشرطة . للأستاذ عبد القادر المغربي . .
٨٨ ردٌّ موجز . . . . 〃 امين ظاهر خير الله . .
٨٩ تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس 〃 محمد الكامل القصار . .
٩٢ نخب من مناهل الأدب . . . . . 〃 عبد القادر المغربي . . .

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٣ صفر وشهر ربيع الاول ١٣٦٢

عثراتُ الأفمام [1]

في ما لا تفرّق بين صوابه وخطأه الاقلام

أريد بقولي (عثرات الافمام) الاغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الافمام بها . وهي لو كتبتها الاقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق : نحو كلمة [أزْمَة] بمعنى الضيق والشدة يقال أزْمَة مالية مثلاً . فان الاقلام لا تغلط بكلمة [أزمة] اذا كتبتها . حتى اذا تناولتها الافمام بالنطق غلطت بها : فبدل ان تنطقها [أزْمَة] بالتخفيف كما هي في اللغة الفصحى تعثر وتقول [أزِمَّة] بالتشديد . فالفم هو الذي يغلط . اما القلم فلا ناقة له في هذا الغلط ولا جمل .

والأفمام جمع فم [بتشديد الميم] وهي لغة للعرب نقلها بعض العلماء : قال الرضي ابن الحنبلي الحلبي [المتوفى سنة ٩٧١ هـ] في كتابه [بحر العوّام في ما أصابت فيه العوام [2]] ما نصه [ومن ذلك قولهم في جمع فم افمام : ففي القاموس حكايته . فلا عبرة بعدُ الحريري إياه في درّة الغوّاص من افضح الاوهام] اهـ

لكن جمع فم على افواه [بالهاء] هو الأفصح والأشهر . وانما اخترت [الافمام] في العنوان فقلت [عثرات الافمام] ولم اقل [عثرات الافواه] ليتناسب ويزدوج بعنوان [عثرات الاقلام] الذي اخترناه عنواناً لانتقاداتنا اللغوية التي كان المجمع ينشرها منذ حين في الصحف المحلية .

وتغيير صيغة الكلمة بقصد ان تكون مزاوجةً لصاحبتها ومشاكلة لها في صيغتها

(١) محاضرة للأستاذ المغربي القاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ١ شباط سنة ١٩٣٤ م

(٢) نشر هذا الكتاب برمته في مجلة المجمع العلمي (سنة ١٥ ص ٢١١) .

مما يتوخاه بلغاء العرب تزييناً للكلام . وشواهده كثيرة . منها قوله صلى الله عليه وسلم : [إرجعن مأزورات غير مأجورات] واصله [موزورات] من الوزر وهو الذنب .

والألفاظ التي تعثر بها الافهام كثيرة . وهي تختلف باختلاف الحركة والسكون والتخفيف والتشديد : فالكلمة يكون اولها مفتوحاً في فصيح اللغة فيضمه الناس أو يكسرونه خطأ . او يكون اولها مضموماً فيفتحونه او يكسرونه . اومكسوراً فيضمونه اويفتحونه . او يكون وسطه متحركاً فيسكنونه . اوساكناً فيحركونه . اومشدداً فيخففونه . او مخففاً فيشددونه . كل ذلك يفعلونه على خلاف الفصيح المعروف لدى اهل اللسان .

فأقسام الكلمات التي تعثر بها الافهام إذن عشرة : ويمكن ان تتصوّر أقسام أخر . لكننا اقتصرنا على هذه العشرة لكثرة الشواهد عليها فنذكرها واحدةً واحدة . ونمثل لكل منها بطائفة من الشواهد قليلة او كثيرة قدر ما يقع في الكف منها

ولا يخفى عليكم أيها السادة ان إحياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الاعراب في اواخر الكلمات التي نتكلم بها في كلامنا الدارج : فان هذا ليس بالميسور . ولا المستطاع للجمهور . وانما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها : فان هذا هو المستطاع . وكذلك من المستطاع لنا ان ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذي كان ينطق به الفصحاء . اي من دون تحريف أوتحويل في حركات الكلمة وسكناتها وتخفيفها وتشديدها والخروج بها عن قواعد علم الصرف وقوانين اللغة . وهذا ما توخيته في محاضرتي هذه وقلت لكم ان اقسامه عشرة .

ويحسن قبل الشروع في موضوع المحاضرة ان أنبه الى امرين :

(١) ان كلمات اللغة قسمان : قسم يصح ان نسميه [الكلمات الادبية] وهي ما يستعمل في الخطابة والكتابة والتأليف . وقسم نسميه [الكلمات اليومية] وهي ما يستعمل في لغة الحياة العامة : لغة البيت والشارع ومجالات الانس والسمر : فالكلمات التي نسردها في محاضرتنا هذه ونصحح ضبطها وخطأ الأفواه بها إنما هي كلمات من القسم الثاني المتداولة على لسان الجمهور . أما غير المتداول وهو كلمات القسم

الأول فلا نتعرض له: لأنه من جهةٍ هو قليل العدد · ومن جهةٍ أخرى لا ينتبه الى خطأه الا المتخصصون في علم اللغة ·

مثال الكلمات اليومية كلمة [خُراجة] بمعنى الدمل · هو مخفف الراء وعامتنا في لهجتهم اليومية يشدّدونها خطأ فننبه اليه والى امثاله ·

واما كلمة [قُوّارة] التي يشددونها خطأ وهي ما يقوّر ويقطع من الثوب والجلد فهي ليست من [اللغة اليومية] الدارجة بل هي من اللغة التي دعوناها [اللغة الأدبية] فلا نتعرّض لها ولا لأمثالها

(٢) انما نعتمد في [عثرات الافهام] واغلاطها على افهام اهل القطر الذي عشنا فيه معظم حياتنا · أعني بلاد الشام [لبنان وسورية] فقد سلخنا شطر حياتنا الاولى في طرابلس وشطرها الثاني في دمشق: فاذا قلنا إنهم ينطقون الدال من كلمة [عدن] مفتوحة مذ يقولون [جنة عَدَن] نريد بالناطقين الناطقين في البلدين المذكورين أو احدهما لا كل البلاد · فلا يعترَضنّ علينا اهل مكة او مراكش او بغداد او القاهرة مثلاً — بأن جمهرتهم لا ينطقون بها محركة بل ساكنة ·

وعلى هذا فلا بد من الاعتراف بأن فائدة محاضرتنا هذه في تصحيح عثرات الأفهام تكاد تنحصر في بلادنا الشامية بل في اكثر مدنها وفي اكثرية سكانها: اذ قد يوجد بعض الكوَر من بلاد الشام وبعض الناطقين من سكانها من لم يُلِمَّ بهذه العثرات ولا يخطئُ بها لسانه ·

وتدوينا لهذه العثرات الخاصة بقطرنا ليس بدعاً من عمل علمائنا الأولين · هؤلاء: أصحاب [المزهر] و [أدب الكاتب] و [فصيح ثعلب] و [ذيل الفصيح] و [التنبيه[1] على غلط الجاهل والنبيه] — كلهم أشاروا الى عثرات افهام العامة في بلادهم مع ان هذه العثرات قد لا يعثر احد بها في غير بلادهم: فالبغدادي في [ذيل الفصيح] مثلاً صحح قول عامة زمانه في [مغص البطن] فقال [يقولون: أصابه مغصٌ بفتح الغين وصوابه التسكين] مع ان اهل البلاد الأخرى او الازمنة الاخرى قد لا ينطقون بها محركة بل ساكنة كما هي لغتنا الدارجة اليوم ·

(١) نشر هذا الكتاب برمته مصححاً ومعلقاً عليه فراجعه في مجلة المجمع العلمي سنة ٦ ص ٤٣ و ٩٠ و ١٣٤ و ١٧٤

وهذا أوان الشروع في ماإليه قصدنا . وسنحافظ على ترتيب الكلمات بحسب حروف الهجاء جهد طاقتنا

(القسم الأول ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الاقلام وتضمه)

[بَحيرا] الراهب بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون بُحيرا على هيأة التصغير

[بَكرة] يقولون [جاءوا على بُكرة أبيهم] بضم الباء وصوابه [بَكرة] أبيهم بفتحها . والبكرة الشابة من الأبل

[ثَقْب] في الحائط صوابه فتح اوله وهم يقولون [ثُقب] بالضم

[جَرَاءة] مصدر جرؤ بفتح أوله والناس يقولون [جُراءة] بضم الجيم . اما [الجرأة] من دون الف بعد الراء فبضم الجيم على وزن جُرعة

[جَوعان] بفتح أوله على وزن سكران والناس يضمون جيمه ويقولون [جُوعان]

[حَزَنبل] على وزن سفرجل والناس يقولون [حُزْنبل] بضمتين فسكون

[حَزيران] بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون [حُزَيران] بضم اوله وفتح ثانيه على هيئة التصغير .

[حَنجَرَة] الحلقوم بفتح الحاء والجيم والناس يضمونها ويقولون [حُنجُرة]

[حَوْران] بفتح الحاء والناس يقولون [حُوران] بضمها

[خَلف] يقولون في المثل [سكت ألفاً ونطق خُلفاً] بضم الخاء وصوابه فتحها ومعنى الخلف هنا رديء القول

[دَهاء] بفتح اوله وهم يقولون [فلان صاحب دُهاء] بضم الدال خطأ

[الزَوْر] في اسم مدينة [دير الزَوْر] بفتح الزاي وهم يقولون [دير الزُور] بضمها خطأ

[سَرَاة] القوم اشرافهم بفتح اوله وهم يضمونه كقُضاة خطأ . وهو جمع [سري] على غير قياس

[شَعاعاً] بفتح الشين وهم يقولون [طارت نفسه شُعاعاً] بضمها غلطاً . والشَّعاع المتفرق

[صَحفة] الطعام بفتح الصاد والناس يضمونها ويقولون [صُحفة]

[صَوّان] بفتح الصاد وهم يقولون [حجر الصُّوّان] بضمها. والصوّان ضرب شديد من الحجارة يقتدح به كما في القاموس

[طَرَفة] بن العبد بفتح الطاء والراء اسم الشاعر الجاهلي المشهور وأصل معنى [طَرَفة] شجر ذو ضروب وهم يقولون [طُرْفة] بضم فسكون على وزن غرفة خطأ

[ظَرْف] يقال [فلان فيه ظَرْف] او [عنده ظَرْف] اي كياسة ولطافة . وهو بفتح الظاء وسكون الراء والناس يقولون [ظُرْف] بضم فسكون خطأ

[عَبيد] بن الابرص الشاعر الجاهلي بفتح اوله و كسر ثانيه وهم يضمون أوله على هيأة التصغير خطأ

[العَلاء] ابو العلاء المعرّي بفتح العين وهم يضمونها بل يضمون ميم [المعرّي] احيانًا

[الغني] الشيخ عبد الغني بفتح الغين والناس يقولون [عبد الغني] بضمها

[الفَخ] بفتح اوله والناس يقولون [وقع في الفخ] بضم الفاء خطأ .

[فَوْضى] بفتح الفاء وسكون الواو على وزن سكرى و بعض الناس يضمون الفاء خطأ . أما (شُورى) فبضم الشين

[قَرْض] اسم للمال المستقرض بفتح فسكون وبعض الناس يقولون [قُرض] بضم القاف

[قَرَنفُل] بفتح القاف والراء والناس يضمونها غلطًا

[قَرَويّ] بفتح اوله وثانيه نسبة الى [القرْية] والناس يقولون [قُرَويّ] بضم اوله وفتح ثانيه

[قَمْع] بفتح فسكون اسم للأداة التي توضع في فم الاناء حين صب المائعات فيه . وفي أمثالهم [أعطشُ من قَمع] والناس يقولون [قُمع] بضم القاف خطأ

[لَجنة] بفتح اللام والناس يضمونها ويقولون [لُجنة]

[مَشين مَريع] يقولون [عمل مُشين وخطب مُريع] يضمون الميم فيهما والصواب فتحها لأنهما اسما مفعول من شانه وراعه . فهما كمعيب

[مَطل] الدين بفتح الميم وهم يقولون [مُطل] بضم اوله غلطًا

[المغْربي] يقولون [الشيخ المُغَربي] بضم الميم وفتح الراء والصواب فتح الميم

وكسر الراء نسبة الى بلاد المغرب ويجوز فيه فتح الراء مع بقاء الميم مفتوحة لئلا تتوالى الكسرات

[المَغرة] بفتح فسكون طين أحمر يصبغ به ويجوز فيه [مَغرَة] بفتحتين . والناس يضمون الميم ويقولون [مُغرة] .

[المَوْصل] البلد المعروف هو بفتح الميم والناس يقولون [المُصل] و [المُوصلي] بضم الميم فيهما خطأ . وقولهم (الموصلّي) بتشديد اللام نسبة تركية

[ماروني] بفتح الميم بعدها الف نسبة الى القديس [مارون] والناس يقولون [مُوراني] بضم الميم وبعدها واو كأنه نسبة الى [موران] ولكن لا نعلم من هو [موران] هذا؟

[النَّقْل] بفتح فسكون ما يتنقل به من فستق وبندق ونحوهما . والناس يضمون أوله ويقولون [نُقل] غيرَ أن بعض أهل اللغة يجوّزون فيه ضم النون

نَقوع نَشوق لَعوق سَعوط سَفوف . إلى أمثال هذه الكلمات مما طبعت صيغته على وزن [فَعول] فان أوله مفتوح وهو بمعنى مفعول . فالكلمات المذكورة بمعنى منقوع ومنشوق وملعوق ومَسعوط ومَسفوف وهكذا فقول الناس [نُقوع] [نُشوق] [لُعوق] [سُعوط] [سُفوف] خطأ مفسد لصيغة الكلمات

[وَرْطة] اصل معناها الوحل تقع فيه الغنم فلا تتخلص الا بصعوبة ثم تجوّزوا بها عن الشدة والتهلكة فيقولون وقع فلان في ورطة عظيمة : لكنهم يضمون الواو خطأ والصواب فتحها

[وَلوع] مصدر ولع بالشيء وَلوعاً بفتح أوله اذا لهج به ولازمه فهو على وزن قَبول لكنهم يضمون الواو ويقولون . [وُلوع] غلطاً .

[يَمنةً ويَسرَةً] بفتح أولها . والناس يقولون جعل يلتفت [يُمنة ويُسرة] فيضمون اول الكلمتين خطأ .

« تأتي بقية الأقسام العشرة »

المغربي

كتاب البيزرة

البيزرة او البزدرة علم[1] أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه . من قولهم بيزار معرب بازيار اي صاحب الباز أومن قولهم بزدار معرب بازدار أي ذي الباز بالفارسية . واستعمل العرب البازيار وآثروها على البياز [2] العربية مثل الصقار لصاحب الصقر والكلاب لصاحب الكلب والفهاد والفيال والعقاب .

فأصل كلمة البازيار والبيزرة التي اطلقوها على علمه كانوا يقصدون بها أولا حياة الباز وتربيته والانتفاع به ثم تصرفوا بها واطلقوها على علم حياة الجوارح عامة

وكان لهذا العلم في الدول العربية الأولى شأن عظيم لأن جميع الخلفاء والامراء والعظماء يصيدون ولا بد للصياد من اتخاذ الأسباب التي توصله الى الصيد وتمكنه من اصطياد كل ما يريد على ايسر سبيل . وكان لهذه الحرفة شأن كبير في الدولة العباسية رسموها في الأعطيات والفرائض وكذلك للبيازرة شأن في الدولة الفاطمية فكان الواصل اليهم خمسين الف دينار لارزاقهم وطعم جوارحهم والفهود وجراية الكلاب السلوقية واليوازج هذا سوى الدواب التي تشترى لهم في كل سنة . ومؤلف كتابنا هذا كان بيزار العزيز بالله الفاطمي ولم نعرف اسمه بل كتب فقط في آخر كتابه هذا ما نصه . «وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة متقدماً عليهم لا في جملة واحد منهم لا يحسن شيئاً من البيزرة ثم افرده امير المؤمنين صلى الله عليه عنهم وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه وهو لا يملك عشرة دراهم وعليه ثوب برد وخرّج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ورقّى امير المؤمنين صلى الله عليه منزلته الى ان صار اقطاعه عشرين الف دينار وبلغ المنزلة التي لو رآها في النوم لما صدق فلا يخفى عن الناس ما كان فيه وما صار اليه» ومما قال هو في أثناء كلامه على

(١) مقالتان للأستاذ رضا الشبيبي في البيزرة (المقتبس) م ٩ ج ١ وج ٢ م ٩

(٢) ارشاد القاصد ص ٩١

بعض الطرائد : ولو ذهبنا الى ذكر ما يبذله (اي الخليفة) من الصلات ويتفضل به من الأرزاق والهبات لم يُحطْ به وصفنا ولا بلغه كنهها ٠

عرفنا بهذه العبارة المهم من ترجمة المؤلف ورأيناه (ص ٢٥) يروي ويقول : ومن فضل العلم بالصيد والعادة له ما حكاه لي ابي عن اسحق بن ابراهيم بن السندي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك ٠٠٠ فاذا كانت هذه الرواية رواها حقيقة عن اسحق بن ابراهيم بن السندي فتكون له قدم صدق في النبل والوجاهة ٠ وقال انه اخبره مخبر عن ابي العباس بن الداية عن المعتصم ٠ ونقل عن شهرام وكان خصيصاً بالمكتفي لمعرفته وحسن ادبه واخبره ابو بكر محمد بن لحمه الصولي(؟)وعرفنا من سياق تأليفه انه عني به العناية كلها ٠ وانه لا يكاد يثبت في كتابه الا ما صح له من طب الجوارح وحياتها مما جربه بنفسه او نقله عمن اعتقد صدقهم ومعرفتهم ومما قال في صيد الباشق « ولم نصف الا ما صدنا به على أيدينا مراراً كثيرة وكان لمولانا صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين ولقد رأيت له وانا معه صلى الله عليه في الموكب في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثلثة عشر باشقاً تصيد كلها الغربان السود الخ » وقال مرة : وما نبقي شيئاً مما جربناه الا ونذكره ولسنا ممن يحشو كتابه ما ليس بصحيح ولا يحتاج اليه ولا نريد الكثرة » وقال في الكلام عن البزاة : « وهذا حسن ان كان صحيحاً لأني لم اره بل حُدثت به بحضر من جماعة فاستحسنته واثبته في كتابي هذا ٠ ومن اسند فقد بريء من عهدة الحكاية » وقال : « وقد رأينا من غذى بازيه واستعمل في علاجه ما وجده في الكتب الموضوعة التي اكثر ما ضمنته على غير أصل وبغير تجربة » وقال : « وما بنا حاجة الى ان نذكر مالا فائدة فيه بل نذكر ما عالجناه وجربناه وأخذناه من الثقات وما سوى ذلك فقد حكيناه عن قائليه وتبرأنا من الكذب فيه واعتمدنا الحق فيما نقوله ونحكيه وهذا سبيل من وضع كتاباً الا يكذب فيه وان يتعمد الحق فيما يحكيه فانه متى اختبر من كتابه شيء ولم يصح كذّب في الباقي اجمع وما بانسان حاجة الى ان يهجن بنفسه ٠ وكفى بالكذب خزياً واسقاطاً وضعة واحباطاً» وقال مرة : « وما اقرب هذا من الكذب ولكني حكيته كما وجدته وعهدة الصدق

والكذب على قائله دون حاكيه» وقال : «ولا بد لمن صنف كتاباً ان يذكر فيه ما يُصدّقه ويصح في العقل وما لا يصح في العقل ولا يقبله ليتصفح الناظر في كتابه عقول من يقبل الكذب ويصدقه وعقول من نفاه واستقبحه» وقال : «وقد حُدثنا ان الاخشيد كان له بازي يصيد به في القمر ولم نر ذلك ولا علمنا ان احداً سبقنا اليه وربما زاد الناس في الكلام ونقدوا» وقال : ان اكثر ما ضمنته الكتب الموضوعة على غير اصل وبغير تجربة» بهذا عرفنا تحري المؤلف الصدق في كتابه وكراهته التزيد والقاء الكلام على عواهنه ، فكتابه حقيقة تحفة في بابه جمع فأوعى يبدو في صفحاته جمال التأليف وبعد الغور في التحقيق ، وعبارته منسجمة نقية وأدبه غض طريف وهو شاعر على ما يظهر وله ذوق عال في اختيار أطيب الشعر الداخل في موضوعه

ولا عجب فقد قال عن نفسه . ولم ار في المدة التي لزمت فيها الصيد ومبلغها عشرون سنة الى ان صنفت كتابي هذا في علم البيزرة مثل هذا البازي على كثرة ما رأيت منها ولقد وصل الينا في ليلة واحدة مئة باز من الشرق والغرب وكم تراه ان يصل في كل سنة منها ومن غيرها محمولاً الى مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه مما لم يحمل الى ملك قبله كثرة وجودة وكل ذلك أتولى تدبيره وامارس تضريته والاصطياد به .

بدأ كتابه بعد البسملة بـ الحمد لله الذي له في كل لطيف من قدرته معجز يُتفكر فيه وخفي من صنعه يُتنبه عليه ونعم تقتضي مواصلة حمده ومنن تحث على متابعة شكره والذي ميز كل نوع من حيوان خلقه على حدته وابانه بشكله وصورته وجعل له من الآلة ما يلائم طبعه ومُركبه ويسره للامر الذي خلق له ويؤديه الى مصلحته وقوام جسمه . وجعلنا من اشرف ذلك كله نوعاً واتمه معرفة وجمع فينا بالقوة مافرقه في تلك الاصناف بالآلة . فليس منها شيء مخصوص كان له فيها مصلحة الا ونحن قادرون على مثلها كذوات الاوبار التي جعلت لها وقاءً وكسوة تلزمها ولا تعدمها فانا بفضل جبلة العقل نستعمل مثل ذلك اذا احتجنا اليه ونفارقه اذا استغنينا عنه وكذوات الحد والشوكة من صدف ومخلب فان لنا مكان ذلك ما نستعمله من السيوف والرماح وسائر الاسلحة وكذوات الحافر والخف والظلف فان لنا امثال ذلك

مما ننتعله ونتقي اذى الارض به . وجعل لنا خدماً واعواناً وزينة وجمالاً واكلاً واقواتاً . فبعض نمتطيه وبعض نقتنيه وبعض نغتذيه . واحل لنا صيد البر والبحر والهواء نقتنص الوحوش من كناسها ونحطها من معاقلها ونستنزل الطير من الهواء . ونستخرج الحوت من الماء . ولم يكلنا في ذلك الى مبلغ حيلتنا حتى عضدنا عليه وسهل السبيل اليه بان خلق لنا من تلك الانواع اشخاصاً اغراها بغيرها من سائر اجناسها ووصلها من آلة الخلقة وسلاح البنية وقبول التأديب والتضرية والانطباع على الأكف والاستجابة فدلنا على موضع الصنع فيها وموقع الانتفاع بها كالفهد والكلب وسائر الضواري والبازي والشاهين والصقر وسائر الجوارح كل ما يحوبه من ذلك لنا كاسب وعلينا كادح وبمصلحتنا عائد . نستوزعه جل جلاله الشكر على ما منحنا من هذه الموهبة وفضلنا به من هذه التكرمة الى ما نقصر عن تعداده ونعجز عن الاحاطة به من عوائد كرمه وفوائد قسمه ونرغب اليه جل جلاله في العون على طاعته ومقابلة احسانه باستحقاقه وصلى الله على محمد نبيه الصادق الامين البشير النذير وعلى آله الطيبين الاخيار وسلم تسليماً وعلى الأئمة من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب حتى ننتهي الى العزيز بالله امير المؤمنين فنشمله ونسله الى يوم الدين اه

هذه المقدمة نموذج من انشاء المؤلف ، وتصنيفه البالغ ثلثمائة صفحة منصفة القطع جميلة الشكل والخط ، كله من هذا الطراز في البيان ولا يخلي فرصة من الصلاة على العزيز بالله صاحب نعمته ودولته . فكان يصفه تارة بقوله « مولانا صلى الله عليه صاحب العصر والزمان » وقال مرة « ورجعت لأعرف مولانا صلى الله عليه فلقيني عمي رضي الله عنه فقال يا مولاي وجدت الطير قلت نعم قال قد شغلت مولانا صلى الله عليه وجئنا جميعاً الى مولانا صلى الله عليه فقبلنا الأرض » وكان الناس يقبلون الأرض بين يدي العظيم من الفاطميين عادة سرت لهم من الفرس لا يقرها الإسلام ولم تكن عند اهل الصدر الأول ولو كانت معروفة لكان الصحابة أولى الناس بتقبيل الارض بين يدي رسول الله ﷺ والسجود ما كان يجوز لغير الله عند اهل السابقة الاولين

قلنا ان للمؤلف ذوقاً عالياً في الشعر مستدلين على ذلك بما اورده من شعر العرب القدماء والمحدثين الى عصره . ومما قال: وما أشبه ما وقع له من ذلك الا بقول القائل

ياحبذا السفح سفح المرج والوادي   وحبذا أهله من رائح غادي
ترمي فرافيره والعيسُ واقفة   والضب والنون والملاح والحادي

قال : ولي في نحو هذا المعنى وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصيّر منيف على ذروة جبل المقطم مطلّ على النيل فهو سهلي جبلي بحري .

وذكر بعض الاماكن في مصر التي كان يختلف اليها الخليفة الفاطمي للصيد ومما قال وذلك انا ركبنا الى الجيزة فانتهينا الى موضع يعرف بكوم الدُب وفيه بركة كبيرة وفيها غزّ كثير . وقال كنت أقف على كوْم عين شمس (هكذا شكل كوم) وصادوا مرة بشبرغنتَ

وروى في صفة الفهود الطريدة قصيدة « بذلك أبغي الصيد طوراً وتارة » الخ فقال انها تشتمل على معان كثيرة وقد سرقها عبد الصمد بن المعذّل فقال يصف الفهد الخ وروى قول بعض المحدثين (ص ٢٣)

لولا طراد الصيد لم يك لذة   فتطاردي لي بالوصال قليلا (؟)
هذا الشراب اخو الحياة وماله   من لذة حتى يصيب غليلا

وأخذ هذا محمد بن الوزير الحافظ الغساني فكساه لفظاً حسناً في كلمة له يعتذر فيها من تأخير هدية

يفديك خلّ اذا هتفت به   حرّت مجاري لسانه يده
أخر ما عنده لتطلبه   ولذة الصيد حين تطرده

محمد كردعلي

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

— ٣ —

٥ — اخطبوط

هذه اللفظة لم ترد في معجم من المعاجم العربية ، بل لم ترد في محيط المحيط الذى أورد اسماء كثيرة يونانية لم يذكرها اصحاب الدواوين القديمة . أمـا الاخطبوط فلم يذكرها في (ا خ ط ب ط) ولا في (خ ط ب) ولا في اي ترجمة اخرى من سِفره ، انما وردت مراراً في المقتطف .

أما عرب خليج فارس وبحر عمان والديار المبثوثة على سواحلها فيسمونه (الدَوْلَ) بفتح الدال المهملة ، يليها واو ساكنة فلام . وقول الاستاذ الباكوي : « هو السرطان المعروف » كلام غريب لم يألفه أهل العلم . والمشهور ان (الاخطبوطات) والأحسن (الادوال) هلاميات لها لوامس او مجاسّ ثمانٍ . والاخطبوط كلمة سورية . وامـا (الدَوْل) فقد ذكره صاحب التحفة النبهانية في ص ٢٦ قال : « هو حيوان هلامي لايهتدي في سيره الى جهةٍ ، وانما تقذفه الامواج على وجه البحر وهو بقدر الاكف فاصغر ، مدوَّر له خيوط طوال نحو ذراع فأطول . » الى آخر كلامه ، وهو طويل ، فاجتزأنا بما ذكرنا .

ونظن انهُ سمي (دَوْلاً) لرخاوته او لرخاوة تركيبه . وفي اللغة : دال بطنه استرخى » .

٦ — ابو قلمون

لم يعين حضرته معنى (ابو قلمون) حتى يقول إنها تعريب Hypokalàmeion وقوله هذا منقول عن شاكر شقير اللبناني في كتاب له صغير يصلح بهِ بعض الهفوات للكتاب . وقد غاب عني اسمه الآن . وكنت قد طالعت فيه هذا الكلام . وكتبتُ الى مؤلفهِ ذاكراً له ان الكلمة اليونانية غير موجودة في كلام اليونان الفصحاء

فمن اين أخذها ؟ وما معناها ؟ فلم احظ منه بجواب . واليوم نسأل هذا السؤال عينه حضرة الاستاذ . فان قال : من اليونانية الحديثة ، فنقول لهُ : ان العرب الاقدمين لم ينقلوا كلمة واحدة عن هذه اللغة ، بل كل الفاظهم مأخوذة من اليونانية الفصحى القديمة .
وابو قلمون في العربية قديمة . ولا يمكن انهم اقتبسوها من الاغريق المحدثين .

واما معناها فيجب علينا ان نعينه قبل ان نذكر اصلها قال في القاموس في (ق ل م) « وابو قلمون ثوب روميّ يتلوّن الواناً . » اه — وفي لسان العرب « وابو قلمون : ضرب من ثياب الروم يتلوّن ألواناً للعيون قال ابن بري : قلمون فعلول مثل قربوس . وقال الازهري : قلمون ثوب يُتراءى اذا طلعت الشمس عليه بألوان شتى . وقال بعضهم : ابو قلمون : طائر يتراءى بألوان شتى يُشبه الثوب به » . اه

وقال القزويني في كلامه على ابي براقش ما هذا نصه : « وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى ابا قلمون ، تجلب من الروم » اه — وفي مستدرك الشارح لمادة (قلم) ما هذا نقله : « ابو قلمون : طائر من طير الماء يُتراءى بألوان شتى ، شبه الثوب بهٖ . نقله الجوهري عن رجل سكن مصر » اه . وقال في (قلمن) : القلمون ، محركة : مطارف كثيرة الالوان . عن السيرافي : وأيضاً موضع . وقد مرّ ايضاً للمصنف ، رحمه الله تعالى ، في قلم . وانما ذكرته هنا لأن الكلمة رومية وحروفها اصلية . وكذا ابو قلمون الذي تقدم للمصنف » اه .

وذكر صاحب البرهان القاطع ان القلمون ، بفتح اللام هو « ابو قلمون » نفسه . وهو ضرب من الديباج يُتراءى بألوان شتى . وضرب من الحيوان يُشبه الوزغ يتراءى بألوان شتى . ويطلق على كل من يتلوّن ظاهراً وباطناً . . . واسم طائر يكون في جبل أيلاَول . . . »

وقال في (بو قلمون) . . . هو ايضاً الحرباء » الى آخر ما جاء في الكتب اللغوية . وكلها لا تخرج عن هذا القول ، أي ان ابا قلمون او القلمون : ثوب وموضع وطائر والحرباء .

فاذا كان بمعنى ضرب من الثياب المتلوّنة بألوان شتى وموضع وطائر فهو من اليونانية Poikilos,è,on ومعناه المتلوّن بألوان شتى . واما اذا كان بمعنى موضع فهو

من Poikilè وهو موضع في آثينة كانت تعرض فيه افخر الصور الملوّنة والمنقشة والدقيقة الصنع ؛ لكنها لم تكن تصنع فيه ومثل هذا الموطن كان في اسبرطة وأولنبية ٠

وأما اذا كان اللفظ ورد بمعنى الحرباء فهو مقلوب قملون باليونانية اي Khamailéon وهو الحرباء نفسه ٠ واما اذا كان معناه الرداء الموشى او الثوب الموشى او المختلف الألوان ، طائراً كان ام حيواناً ام انساناً فهو من بوقيليمون Poikeilimôn وهو كل ذلك لأن معناها ذو الرداء الموشى ٠

٧ — ازميل

صحيحة الاصل اليوناني ٠

٨ — اسطار

صحيحة الأصل على حدّ ما قال ٠

٩ — اسطب واصطب

لا وجود لها في لغتنا ، انما المعروف الاسطبة والاصطبة بالهاء وأصلها كما قال حضرته

١٠ — اسطول

صحيح قوله

١١ — اسطقس

ماذهب اليه صحيح وهو مشهور

١٢ — اسطورة

صحيحة كما قال ٠

١٣ — اسطنبول

ويقال أيضاً اصطنبول واستانبول واصطانبول واسلامبول وهذه كما في تاج العروس — تبع حضرته في اصل هذه الكلمة رأي جميع المستشرقين وفقهاء اللغة المحدثين قاطبةً ٠ ونحن لا نوافقهم على هذا الرأي فهو غريب المثال بل وحيد المثال ٠

والأصح عندنا انها قصر الكلمة اليونانية قستانتينوبولس المحرفة المصحفة أي المدينة التي أسسها قسطنطين الملك . وقلب القاف همزة لغة متعارفة قديمة عند العرب . فقد قالوا : القفز والافز ، زهاق مائة وزهاء مائة ، زنق عليه وزنأ عليه ، الى أشباهها وهي كثيرة لا تحصى .

ونظن ان اول ما نشأ ذلك كان في حلب الشهباء ، وذلك لكثرة من كان يهبط اليها من الارمن منذ سابق العهد الى زمننا هذا . وهؤلاء القوم يستثقلون هذا الحرف ويجعلون في مكانه الهمزة وهي أخف على لسانهم ، ولما كان للدولة الحمدانية اثر جليل في اللغة الضادية وآدابها ، انتقل ما شاع فيها من لفظ الحروف العربية وآدابها الى ربوع سورية ولبنان وفلسطين ، بل الى مصر القاهرة ، ولكن لم تتعدّهـا ولم تنتشر في جزيرة العرب ولا في العراق ولا في سائر الديار العربية اللسان

ولنا شاهد تاريخي نفيس يثبت هذه الحقيقة ، وهي ان صاحب خريدة القصر ذكر في ص ١٤٧ من نسختنا الخطية ، في ترجمة ابي صالح الحلبي المعروف بابن العجمي انه « كان يجعل القاف في نطقه كالهمزة ، وهي لثغة ارمنية في نجاره ، ولغة يهودية من شعاره » اهـ .

فيظهر من هذا ان القاف شاع لفظها بالهمزة من ارمن حلب ثم عمت المدينة ومنها انبثت في سائر المدن التي ذكرناها .

١٤ - ابسكملة

هكذا وردت هذه الكلمة في ص ٣٤٠ ونظنهـا من خطإ الطبع والصحيح إسكمليّ) ، بكسر الهمزة ، يليها سين ، لا ياء ، وفي الآخر ياء مشدّدة ، وهي عامية وصلت الينا على يد الترك ، وليس لها مقابل في اليونانية وانما هي من الرومية ، اي Scabellum وهي تصغير Scamnum ويقال في تصغيرها ايضاً Scabillum ولما نقول ليست في اليونانية اي في اليونانية الفصحى . ولعلها في اليونانية الحديثة وهذه لا اعتبار لها ، اذ قلنا ان العرب لم يأخذوا « مباشرةً » من اليونانية الحديثة كلمة عربية « فصيحة »

ثم ان وجدت في هذه اليونانية الاخيرة ، فانها من أصل لاتيني او عربي .

١٥ — افريز

ذكر حضرته الافريز من اليونانية Obryzon فهذه اللفظة تعين (الابريز) اي الذهب الخالص . واما (الافريز) فهو على ما في القاموس طنف الحائط ، فهو من اللاتينية Phrygium

١٦ - افندي

هذه الكلمة لا توجد الا في تاج العروس في مستدرك مادة (ف ن د) وقد أخذناها من الترك وهم اقتبسوها من اليونان ومعناها : المتحكم والمستبد بنفسه والآخذ بالامور بنفسه والمنتحر ، وقد أطلق الترك هذا الحرف على كل موظف في الحكومة التركية وعلى كل أديب او مشتغل بالعلم ولا سيما من يعالج امور الشريعة والسنة والحقوق وهي من Aphentès لا من Aphténtces كما قال

١٧ — اقليم

صحيحة الأصل وانها من اليونانية كما قال حضرته .

١٨ — اقنيم

هي في الاصل كما قال حضرته

١٩ — اسفنج

هي من spoggia لا من Spoggee

٢٠ — اكسير

الاكسير عند اهل الصنعة : ما يلقى على الفضة او نحوها ليحيلها جوهراً آخر ثميناً كالذهب الخالص او غيره . وهذه الكلمة بهذا المعنى خاصّ بلغة الضاد ، لكن حذّاق الأئمة يظنون انها من أصل يوناني هو Ksèros اي يابس ولعلّ منه معنى المسحوق اليابس ، وهي تنظر الى الهندية الفصحى ksha اي احرق و Ksharàh اي المحرقة

والحرة أيضاً . ومن الاكسير العربية اخذ الفرنسيون Elixir وكذلك الانكليز .

٢١ — انجر

هي كما قال حضرته

٢٢ — ؟ . . .

لم نجد الكلمة اليونانية التي اشار اليها في المعاجم اليونانية القديمة .

٢٣ — برج

ذهب فقهاء اللغة الى انها من اصل أسياني Asianiqve لامن يوناني ولا من لاتيني ولا من جرماني .

٢٤ — برنس

هو على رأينا من اليونانية Birros لا كما نقله عن فرنكل المستشرق الجليل .

٢٥ — برنى

ذكر حضرته ان معنى هذه الكلمة (الزانية) وهي غير موجودة في اسانا ولا في ديوان من دواوينها اللغوية . انما هي (تُرنى) ، بتاء مثناة فوقية ، فراء ساكنة، فنون ، فألف بصورة الياء .

٢٦ — برمر

قال حضرته انها من اليونانية Parragaupion وهي غير مدونة في المعاجم اليونانية الفصحى . ولعلها ترى في الاغريقية الحديثة وهي ليست من اللاتينية ، لأن الرومان يعترفون بأنها فارسية الأصل ، حتى ان أ . والدي A.Walde لم يتعرض لها في معجمه . وراجع ديوان كيشراه وداڤلوي [1] .

٢٧ — بقدونس

هذه لغة عامية في مقدونس وما كان ينبغي ان تدوّن هنا لهجنتها ، بل في مقدونس وما ذكره في اصلها صحيح

(1) L . Quicherat et A . Davelwy . — Dict. Latin — FR. — Paracaudia , P . 817

٢٨ — بلغم

ظنّ حضرته ان (البلغم) صحيحها (الملغم) وقال هي من Malagma اي خليط (كذا) لكن (البلغم) شيءٌ (والملغم) شيءٌ آخر . (فالبلغم) خِلط من اخلاط البدن الأربعة على رأي الاقدمين وهي من اليونانية Phlegma atos والخليط لم ترد بالعربية بمعنى الخلط ، احد امزجة البدن الاربعة .

واما (الملغم) فهي وزان مكرم . ومعناها : الذهب خُلط بالزاووق . وقد الغم فالتغم (تاج العروس في مستدرك مادة لغم) . ومن العربية اخذها الافرنج المحدثون من أهل الغرب اي Malgame . راجع معجم لاروس الصغير المطبوع في سنة ١٩٣٧ فانه صرّح بأنها من لغة الضاد . او (وبستر) فقد قال انها من اليونانية كما ذهب اليه الاستاذ الباكوي .

٢٩ — بلقيس

مأخوذة من Pàllèks,ekos ومعناها صبية وبتول ولا يمكن ان تكون من Pallakè,ès لأن هذه تعني الزانية والعاهرة . ومن المعلوم ان (بلقيس) كانت ملكة سبأ ، والعرب اباة النفس لا يملكون عليهم امرأة تكون ساقطة الآداب والاخلاق . وقد قتلوا (لخنيعة) الملك ، فكيف يقبلون ملكة ، وملكة خالعة العذار ولا يخلعونها او لا يقتلونها ؟

٣٠ — بندق

نوافقه على أصلها

٣١ — بطاقة

ونوافقه أيضاً على هذه الكلمة وأصلها

٣٢ — بيطار

هي كما قال حضرته ، وفيها لغات : بيطر كحيدر ، وبطير كقتيل ، وبيطر كهزبر ، والمبيطر على صيغة اسم الفاعل .

٣٣ — بوص

قال حضرته : « بوص : الحرير الابيض من Byssos وهو الدِمقس » — قلنا : لو قال الاستاذ : البوص : الحرير الابيض لكان اقوم تعبيراً واصح ومع ذلك لم نر احداً قال قوله سوى صاحب محيط المحيط، والكرم (كذا) يعلم انه ليس بحجة ثبت؛ اما اللغويون الاقدمون كاصحاب العين والتهذيب والصحاح والمحكم والامالي والنهاية والقاموس والجمهرة فلم يذكروها في معاجمهم .

انما البوص وردت في كتب النصارى واليهود والارميين لذكرها في التوراة ، وهي (بوصا) بالنبطية

ولا جرم ان اليونان والرومان وسائر الامم اخذوها من لغة سامية لا ان الساميين اخذوها من الغربيين ، وذلك لأنها مشتقة من (البصّ) وهو اللمع والبرق والتلألؤ على ما هو في لسان العرب وغيره

أما الناطقون بالضاد فقد قالوا بهذا المعنى او بما يقاربه : (البرْس) بضم الباء او كسرها ، يليها راء ساكنة وفي الآخر سين مهملة ، قالوا : « هو القطن او شبيه به او قطن البردي (القاموس) — وما سبب هذا الاختلاف في التأويل الا جهل مادة هذا الجوهر

وقد اختلف في حقيقة هذا الكتان او القطن او الحرير ابناء الغرب أنفسهم ، ونحن نكتفي بهذه الاشارة تفادياً من الكلام الطويل ، ومراجعة الاصول الافرنجية في ايدي الكل وعلى حبل الذراع

وقد نقل السلف (البوص) او (البرس) الى لغتين اخريين هما (البزبون) كجردحل و (البزْيون) كعصفور[1] فلتراجع في معاجم اللغة ، استنكافاً من الاطالة في الكلام

(يتبع) الاب انستاس ماري الكرملي

---

(١) ولعل هناك لغة أخرى هي (البزّ) فقد جاء في لسان العرب : (البزّ) الثياب . وقيل : ضرب من الثياب » وكذلك في القاموس . فيظهر من هذا أن البزّ لغة في البوص أو البرس أو البزيون .

ديوان ابي العلاء المعري

خزانة المكتبة الظاهرية في دمشق كنز حافل بالعقائل الكريمة والأعلاق النفيسة لو قيض الله له من يخرج للناس مافيه من الطرف البديعة والتحف الرائعة لسد ثلما كثيرة في الثقافة الاسلامية . وملأ زوايا خالية في الادب العربي

عثرت فيما عثرت عليه في هذه الخزانة على رسالة كتب على اول صفحة منها هذه الكلمات [ديوان ابي العلاء المعري] تحت رقم ٥٣/٥٥٤٢

تحلية هذه الرسالة

هذه الرسالة مكتوبة بالخط النسخي الذي يشبه خطوط أهل القرن العاشر فما بعده وقد نسجت عليها عناكب القدم ودب اليها داء البلى وشوه نضرتها تفشي المداد حول الكلمات . وهي من ورق صفيق يبلغ عدد ورقاتها تسعاً وعدد صفحاتها ثماني عشرة . طول كل ورقة ٢٢ سانتيمتراً وعرضها ١٧ وعرض الحاشية العليا [الهامش] ٥و٤ والسفلى مثلها وعرض الحاشية من الجهة اليمنى ٥و٧ ومن اليسرى ٥و١ وعدد السطور في كل صفحة ١٩ ما عدا الصفحة ١٣ فان سطورها ٢٠ والصفحة الأخيرة فان سطورها ١٣ وطول كل سطر ٨ سانتيمتر والسطور كلها مقدرة على مقياس واحد واستقامة واحدة . وما بين كل قصيدتين مقدار سطر . وهو فارغ لم يكتب فيه شيء إلا ما كان قبل القصائد التي على روي الراء والزاي واللام والميم والهاء واللامالف والياء . فقد كتب قبل كل قصيدة منها اسم الحرف الذي بنيت عليه مثل . الراء . اللام . الميم ...

وليس في الرسالة تاريخ يعين زمن كتابتها ولا شيء غير المقدمة والأبيات وانما كتب على أول صفحة منها . ديوان ابي العلاء المعري . كما ذكرنا بخط مغاير لخط الرسالة وكتب تحت هذه الكلمات على بعد ٦ سانتيمترات اول بيت من القصائد ونصف البيت الثاني ولكنهما منكوسان اي وجههما الى الأسفل وخطهما من خط الرسالة

وتشتمل هذه الرسالة او هذا الديوان على تسع وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء كل قصيدة منها عشرة ابيات · وتبتدئ كل واحدة منها بالحرف الذي تنتهي به · وهي مرتبة على ترتيب حروف الهجاء تبتدئ بحرف الهمزة ثم بالباء ثم بالتاء الى ان تنتهي بالياء المثناة وقد عبثت ايدي النساخ بأبيات هذا الديوان فجاءت مكتظة بالاغلاط والتحريف والتصحيف مما جعل اكثرها فاسد المبنى مختل الوزن مضطرب المعنى فاقد الروعة والطلاوة وقلما سلم بيت من علة أو خلت قصيدة من خلل ومن امثلة ذلك قوله :

أسود الشرى في الحرب تحمي نفوسها بنجدتها ما لم تعن طبباء
الا ان قلب الصب في يد غيره حبه بقلبه بالطوع كيف يشاء
يكت رحمة للصب حين عدوه
خذي ادمعي يا ريح هدباً الى الحمى لتيسقهم منها الغروب النواضح
ويختال في حلل وأثواب سندس
شعفت بمن يحكي العذال اذرنا
حياني واخطتني ليدك حضوظ

الى غير ذلك من ضروب التقديم والتأخير والزيادة والنقص والتصحيف والتغيير والتبديل مما لا يستقيم معه وزن ولا يصح عليه معنى وفيه ما يشق على الفاتق رتقه ويتسع على الراقع خرقه

تحقيق نسبته الى ابي العلاء التنوخي

المسمون بأبي العلاء من أهل المعرة كثيرون منهم · ابو العلاء بن عبد الله بن المحسن وابو العلاء ابن ابي الندى · وابو العلاء أحمد بن ابي اليسر · وابو العلاء المحسن بن الحسين ... بن جعفر وأبو العلاء سعد بن حماد ·

وفي هؤلاء من كان معاصراً لأبي العلاء التنوخي وفيهم من تأخر عنه · ولكن المشهور في عالم العلم والادب والفلسفة هو ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي وهو المتبادر الى الاذهان عند الذكر والمراد عند الاطلاق

وليس في هذا الديوان دليل قاطع على انه لواحد معين من هؤلاء ولكن فيه امارات لا تبلغ درجة اليقين تدل على انه للتنوخي منها

١ — ما كتب على ظهر الديوان

٢ — انه قال في مقدمته · وبعد فقد قال الفقير الى الله الغني ابو العلاء المعري انه قد كان ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان · وقد ذكرنا ان المتبادر عند الاطلاق هو ابو العلاء التنوخي لا غيره ولا نعلم احداً ممن كني بهذه الكنية ذهب الى بغداد غيره

٣ — التزامه ان يكون اول حرف في القصيدة وآخر حرف منها واحداً وابو العلاء هذا مولع بالتزام مالا يلزم في صناعة الشعر نزاع الى اظهار قدرته اللغوية في كل مظهر

٤ — ان ابيات الديوان طافحة بالجناس كقوله :

أموت اشتياقاً ثم احيا لشقوتي　　كذاك حياة العاشقين شقاء
قتيلاً اذا ناديتموه أجابكم　　له شرق بالدمع ان ذكر الشرقا

والمطابقة كقوله :

بعيد على ان الديار قريبة　　فحتى متى بالبعد تمزج لي القربا
دوائر ذي الدنيا تدور بأهلها　　فتنقص حالات الفتى وتزيد

ومراعاة النظير كقوله

فيا أسفاً ما للمغاني كأنها　　سطور محاها الدهر غير حروف
كأني نضار خانه الدهر بهرجاً　　والقاه في نار ليخلص بالسبك

والتلميح الى الحوادث التاريخية كقوله :

يئست من السلوان حتى نكبته　　فلو انني غيلان ما سليت مي
يهجن الهوى حتى يرين كيوسف　　ويذممن حسناً زانه الحلي والوشي

وارسال المثل كقوله

براني هوى الظبي الغرير وقادني ذليلاً وكم راض الهوى جامحًا صعبا
ثمار المنى من يجنها دون إلفه يجد طيبات العيش مثل الخبائث
طنفت بأن الدهر يبقى مسالمًا وهيهات حرب النائبات كظوظ

والمبالغة كقوله :

جعلت امحي ماكتبت بعبرتي وكدت لسقمي في كتابي أُدرج
حسان الدمى تصبو الى حسن وجهه وصلد الصفا من لمس كفيه يرشح

وفيها كثير من الصور التي يجعلها ابو العلاء ممهدات للقوافي كقوله

يسير علي الخطب حين ألفته والبسته مستحسنًا فهو لي زي
سألت وميض البرق حمل رسالتي الى ذي دلال مطمع لي مؤيس

وفيها كثير من الغزل العفيف كقوله :

زررنا على غير الفواحش قمصنا ولم نستجز الا الذي هو اجوز
زنت أعين منا وعفت ضمائر فبتنا وأيدينا من اللمس تحجز

وفيها كثير من شكوى الزمان والناس والتذمر من الحياة كقوله

كفى حزنًا ان لا صديق وأنني فريد بلا عيش يسر ولا نسك
كرهت حياتي واستطبت منيتي اذا ضحكت سني فعيني دمًا تبكي
كبرت على شكوى الزمان وأهله ودهر خؤون لست عنه بمنفك

وفيها جملة من الأبيات الجامعة بين قوة الامر وطلاوة الديباجة وشرف المعنى كقوله :

تراءت لعيني في المنام فأطفأت بزورتها نار الهوى وهي شبت
ربيب مقاصير أبوه وأمه وان كان ابهى منهما الشمس والبدر
عفا الله عن ذا الدهر ان رد وصلها وشعب منا كل قلب مصدع
لبست الضنا حتى تبدلت صورة سوى صورتي والحب لا يتبدل
مواردكم اشهى الى الحائم الصدي ولو أنها شيبت بسم الأراقم

واكثر الغزل في ابيات هذا الديوان مغمور بالتكلف واكثر الأبيات لا يخلو من تصنع وهذا وامثاله مما تقدم يسوغ أن يكون هذا الديوان من نظم

أبي العلاء التنوخي وكونه قاله في بغداد يؤيد ذلك ولا يضعفه فانه نظم في بغداد قصيدته التي مطلعها

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك مالو غدا بالشمس ما طلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى

وفي قصائد هذا الديوان ابيات كثيرة من سنخ هذا الشعر تشبهه في معناه وان كانت ادنى منه في مبناه فلا يبعد ان يكون ابو العلاء سلى نفسه في غربته بتلك الابيات أو لبي بها طلب طالب والشاعر قد يتفاوت شعره في قوة الاسلوب وجمال التأليف ونبالة المقصد وقل من جاء شعره كله مطبوعاً على غرار واحد واذا كانت أبيات هذا الديوان ادنى من شعر أبي العلاء في غيره فلذلك اسباب جمة من أعظمها أن ابا العلاء لم يكن عاشقاً صباً ولا غزلاً بطبيعته وان كل ما قاله في باب الغزل متكلف مصنوع جار على غير سجيته ولذلك ترى بعض ابياته في هذا الديوان اذا كانت في غير الغزل اشد أسراً واحكم تأليفاً وأعذب اسلوباً من ابياته في الغزل ويجوز ان يكون قالها ارتجالاً ولم يعد النظر فيها فهي تشبه ابياته اللامية التي اجاب بها القاضي ابا الطيب الطبري في بغداد عن ابياته التي أرسلها اليه فانها مع جودتها أدنى من شعره الذي قاله في بغداد وبعد نزوحه عنها

هذا ما بدالي في هذا الديوان من هذا الوجه

واذا نظرنا اليه من وجه آخر استبعدنا ان يكون لأبي العلاء وهناك امارات أخر تؤيد هذا النظر منها

١ — انه قال في مقدمة هذا الديوان · قال ابو العلاء المعري انه قد كان ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان ··· وليست هذه المقدمة من كلامه ولا في الأبيات شيء من التشوق الى حلب ونواحيها · الا اذا جرينا في تأويل كلامه على طريقة الصوفية بأن نجعل المراد ممن يتغزل بها او به في هذا الديوان حلب وضواحيها كما يراد بمثل ذلك في كلام الصوفية ذات الله تعالى وتقدس ولكن هذا غير معروف في كلامه

٢ — لم نجد في فهرس كتبه التي ذكرها ابن العديم وياقوت اسمًا لهذا الديوان ولا ما يدل عليه مع ان كلاً منهما ذكر له رسائل وكتبًا عملها قبل رحلته الى بغداد وبعدها ونقل المؤرخون والرواة كثيراً من رسائله وقصائده التي قالها فيها ولم نر من ذكر تصريحًا او تلميحًا شيئًا يتعلق بهذا الديوان

٣ — في أبيات هذا الديوان لحن في مواطن متعددة لا يعهد مثله لأبي العلاء كقوله : فما المبتلي والمستريح سواء

برفع سواء وهذه لغة تميم ، اما الحجازيون فيوجبون نصبها على انها خبر ما وقوله : وقلبي الى نحو الأحبة مجبذ ، ولم ار فيما لدي من كتب اللغة من ذكر اجبذ بمعنى جبذ اي جذب . ويجوز ان تكون محرفة عن يجبذ وحينئذ يستقيم اللفظ والمعنى

وقوله : فهل انت للمستودعات حفوظ .

فاني لم أر من ذكر لفظ حفوظ بمعنى حفيظ وحافظ . ويجوز ان تكون محرفة عن حفيظ من حفظ المال او السر اذا رعاه ولا يكون في البيت الآتي بعده ايطاء لأن لفظ حفيظ فيه تكون بمعنى المراقب . على ان اوزان المبالغة مقيسة في كل فعل متعد ثلاثي على ماذكرة العلامة ياسين في حاشيته على التصريح

ومثلها قوله :وهيهات حرب النائبات كظوظ فاني لم أر لفظ كظوظ ولعلها محرفة عن كظيظ تقول كظ الغيظ صدره اي ملأه فهو كظيظ . والكظيظ المغتاظ اشد الغيظ . والازدحام . والكظاظ الممارسة الشديدة في الحرب او محرفة عن لظيظ واللظيظ اللزوم والالحاح واسم من الظ بالشيء اذا لازمه ولم يفارقه ويجوز ان يكون مبالغة من كظ على نحو ما ذكرنا

وقوله : يموت اسير الحب قبل انطلاقه وما يفقد المهلوك من امره شيء

وهلك فعل لازم لا يأتي منه مفعول الا في لغة تميم قال ابو عبيدة اخبرني رؤبة أنه يقول هلكتني بمعنى اهلكتني قال وليست بلغتي وقال ابو عبيدة تميم تقول هلكه بمعنى اهلكه . ويحتمل ان تكون محرفة عن المملوك ولكن هذا الشطر لا يستقيم أعرابه ومعناه على كلا الوجهين فهو على كل حال لا يخلو من آفة او ماهة وليس من

شك في ان النسخ قد عبث بهذا البيت وأسبغ عليه حلة ضافية من الغموض والابهام

٤ — في بعض ابيات هذا الديوان استعارات سمجة وكنايات غثة لا يستسيغها الذوق السليم ولا يتقبلها اسلوب البلغاء بقبول حسن كقوله :

رشا صام علواً فادعت يثرب الحشا وافطر سفلاً فادعت ردفه مصر

٥ — وفيه ما يشتمل على تأليف سخيف كقوله

ثملت بذكراها وطبت كشارب لهـا بالمثاني وحده والمثالث

وقوله :

جلاء هموي طيفكم يوضح الدجى والا فأنفاس الصبـا تتأرج

٦ — وفيه من التشبيه ما لم يعرف مثله لأبي العلاء او لم يؤلف في عهده كقوله

ذوائبـه مسك ثناياه لؤلؤ وخداه تبر والعذار زمرد

وقوله :

شويدن انس صاد قلبي بلحظـه وطاووس حسن في فؤادي عششا

ولا أعلم احداً من المتقدمين ولا من المتأخرين شبه العذار بالزمرد وانما يشبهونه بالنمل او النبت . وكذلك لم ار من شبه المحبوب بالطاووس وانمـا يشبهون الثياب والأثاث ونحوهما به قال ابو العلاء في لزوم ما لا يلزم

في حلل غبر وكم اشبهت ثيابهـا حلة طاووس

وقال فيه

عن الطواويس ما يلبسن مسترق وهن بعد قماري الضحى الصدح

وجملة القول ان معظم ابيات هذا الديوان لا يعد من الشعر الرديء بل من الشعر المتوسط والجيد وفيها مايدل على سعة اطلاع على اللغة وبراعة في تأليف المفردات واحكام وضعها وقدرة على التصرف في فنون القول . ولو سلم من مسخ النسخ لرأينا فيه ضروباً من الروعة والجمال . وسنتم القول فيه في كلمة أخرى ان شاء الله تعالى

سليم الجندي

خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام

— تمهيد —

امتازت مدينة طرابلس الشام بخزانة الكتب الكبرى التي كان أسسها آل عمار ملوكها — وهم من علمت من الفضل والعلم — فظلت مزدهرة بمئات الألوف من الكتب القيمة التي تأنقوا في جمعها لها · وادخارها بهـا · حتى بلغت مبلغاً قدروه بثلاثة ملايين كتاب — ظلت هذه الخزانة التي اسموها دار الحكمة — مرجع العلماء ومقصد الأدباء حتى أواخر القرن الخامس للهجرة حيث دالت دولة هؤلاء الملوك او القضاة كما كانوا يسمونهم فحرقها الصليبيون في سنة ٥٠٣ هـ ١١٠٩ م وقضوا على مافيها من التحف والنوادر ·

ويكفيك ان تعرف ان عدد النساخ في هـذه الخزانة الغنية كان وصل الى مائة وثمانين ناسخاً يشتغلون بالجراية والجامكية · وان ابا العلاء المعري فيلسوف العرب بلا منازع ولا مدافع كان قصد اليها وأقام فيها واستفاد منها الفوائد التي ظهرت في تواليف شيخ المعرة الحكيم ·

وكأنّ تأسيس هذه الخزانة حبب الى نفوس الطرابلسيين اقتناء نفائس الكتب فصاروا يتسابقون الى جمعها حتى أوائل القرن الثاني عشر حين قدم الشيخ عبدالغني النابلسي الى طرابلس سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وساجل علماءها في نفائس الكتب ونوادر مسائل العلم التي كانت تحتوي عليها خزائنهم الخاصة

ومن بين هذه الخزائن (خزانة آل المغربي) من بيوتات العلم المعروفة بطرابلس الشام والذي لا يزال بعض اعلامها ينسج على منوال آبائه وأجداده ويضرب على قالبهم · ومن بين هؤلاء الأعلام صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس مجمعنا العلمي العربي بدمشق مدّ الله في حياته ونفع به · والخزانة محفوظة لديه بدمشق · وقد صنف في وصفها كتاباً اعتمدنا عليه في كتابة هذا المقال

محتويات الخزانة

تحوي هذه الخزانة اليوم نحو الف وثلاثمائة كتاب بينها ثلاثمائة مخطوط وهي مما ورّثه الأسلاف لأخلافهم ولقد كان هؤلاء الاسلاف لا يضنون على أحدٍ بالاطلاع على كتبهم او مطالعتها والنقل عنها في خزائنهم فكانت أقرب الى دار كتب عامة منها الى خزانة كتب خاصة .

وتأتي الكتب الدينية في الدرجة الأولى من كتب الخزانة لأن المعروف عن المسلمين الأقدمين انهم يحفلون بأمور دينهم اكثر من احتفائهم بأمور دنياهم وصفة العلم عندهم لا تطلق على المؤرخ او الجغرافي او الرياضي بمقدار ما تطلق على المفسر والقارئ والمحدّث والفقيه الا اذا جمع الى هذه العلوم الدينية بعض تلك العلوم الدنيوية .

ولذلك فاننا سنتولى وصف بعض المخطوطات التي يظنّ انها لم تمثل بالطبع بعدُ إما لكبر حجمها او لندرة وجودها . وسنختار هذا البعض من تلك الكتب المختارة مع مراعاة الاختصار فنقول وبالله العون :

— الكتب الدينية وأشباهها —

(١) تفسير الخطيب الشربيني في خمس مجلدات : الثلاثة الأولى بخط المرحوم الشيخ عبد القادر ابي الهدى المغربي قاضي طرابلس الشام وجدّ والد الشيخ عبد القادر الحالي وقد توفي ابو الهدى سنة ١٢٤٨ ﻫ ١٨٣٢ م وهو من العلماء الافذاذ في هذه الأسرة الكريمة وقد كتب المجلدات المذكورة سنة ١٢٣٦ ﻫ ١٨٢٠ م . واتمّ الجزأين الأخيرين المرحوم محمد بن حسن بن ديب الطقطقي المشهور باسم ديب النساخ لانقطاعه الى نسخ الكتب في طرابلس وقد أتمها سنة ١٢٥٥ ﻫ ١٨٣٩ م

(٢) فتاوى الشيخ محمد الحانوتي المصري : وقال عنها المحبي انها مرغوبة ويعتمدها الفقهاء

(٣) خلاصة الفتاوى : ناسخها عبد الرحمن بن احمد معدان المناوي الأزهري الشافعي سنة ٩٦٥ ﻫ ١٠٥٧ م وكانت لعلي افندي المرادي مفتي الشام المتوفى سنة ١١٨٤ ﻫ ١٧٧٠ م

(٤) نقد المسائل في جواب السائل : من فتاوى السادة الحنفية مجلد ضخم في الف

وخمسمائة صفحة لمؤلفه علي المعروف برضائي المتوفى سنة ١٠٣٩ ﻫ ١٦٢٩ م جمع فيه فتاوى نفر من المفتين

(٥) سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر : تأليف علاء الدين علي بن ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي الامام بالجامع الاموي أتم تأليفه سنة ٩٩٠ ﻫ ١٥٨٢ م ولعلها بخط يده .

(٦) جزء من كتاب في علم اصول الفقه : اوله باب الاجماع عليه هوامش وتقييدات غاية في الضبط ووضوح الخط كتب سنة ٧٣٧ ﻫ ١٣٣٦ م

(٧) الجواهر والدرر : للشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ ﻫ ١٥٦٥ م . وليست هي الكتاب المطبوع بهذا الاسم وانما هي مجموعة ثانية جمعها من كلام اكابر أهل الطريق من اهل عصره وغيرهم كالجيلي والشبلي وابن عربي والرفاعي والدسوقي وشيخه علي الخواص وأمثالهم . جيدة الورق والتجليد والصفحة الأولى مكتوبة بالذهب واللازورد وعلى ظهرها طابع الخزائن الملوكية .

(٨) عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان : تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي نزيل الخانقاه البرقوقية بصحراء القاهرة فرغ من تأليفه سنة ٩٣٩ ﻫ ١٥٣٢ م

— الكتب الادبية وما يتصل بها —

(٩) ديوان الحيوان للسيوطي : في مجلد ضخم وهو ملخص كتاب حياة الحيوان للدميري وبخط ابن رضوان المصري نسخه سنة ١١٤٣ ﻫ ١٧٣٠ م ومعه رسالتان للمؤلف اسم الأولى (عنوان الديوان في اسماء الحيوان) اختصر فيها ديوان الحيوان المذكور واسم الثانية « ذيل الحيوان » وقد ضمنها اسماء الحيوان التي زادها في كتابه ديوان الحيوان على مافي كتاب الدميري .

(١٠) الزاهر : كتاب اخلاق وأدب نفس وهو مجلد يقع في ٣٠٠ صفحة وجملة أبوابه سبعون باباً تأليف علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي من رجال القرن الثامن وقد نسخه عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب في أخبار من ذهب

(١١) شرح الشيخ علوان على تائية ابن حبيب الصفدي المتوفى سنة ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م كتب هذا الشرح سنة ١١١٦ هـ ١٧٠٤ م

(١٢) رسائل حمزة : في العقائد الدرزية وهي قديمة العهد تداولتها أيد كثيرة ويوجد منها نسخ في اماكن أخرى لكنها تختلف عن هذه في اسماء الرسائل وترتيبها وهي ٢٦ رسالة

(١٣) التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية: وهي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الى طرابلس الشام في سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وهي لم تمثل بالطبع بعد كرحلاته الى بعلبك ولبنان والى بيت المقدس والى الحجاز وان كان لخص الاخيرة بعضهم وطبعها بصفحات معدودة ·

(١٤) مجموعة السيد على الكيلاني : غاية في الامتاع والمؤانسة والافادة وهي تصور الحالة العقلية السورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأخلاق رجالها ·

(١٥) اللؤلؤ الرطب على قصيدة كعب : تأليف الشيخ محمد النصري الطرابلسي المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وأواخر القرن الثامن عشر للميلاد فقد عمد المؤلف الى قصيدة سيدنا كعب بن زهير الصحابي الشهيرة باسم مطلعها (بانت سعاد) فشطرها ثم شرح الأصل والتشطير في مجلدين ضخمين كتبهما بخطه الحسن الجميل سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م وفي كل مجلد ما يزيد على الف صفحة ولم يغادر المؤلف مسألة من العلوم التي اشتغل بها المسلمون نقلية كانت ام عقلية وكانت لها مناسبة في ما هو بصدده من شرح أبيات القصيدة وتشطيرها إلا أتى على ذكرها وربما نقل رسالة للمتقدمين برمتها وأودعها كتابه · وتسويد هذا الكتاب في دار الكتب المصرية

(١٦) مقصورة حازم بن محمد الانصاري الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م
أولها : (لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى)
منسوخة بخط الشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري المعروف بدمشق الشام

(١٧) ضياء البدر في أسماء أهل بدر : لمحمد بن الشيخ حسن الطرابلسي النصري صاحب كتاب اللؤلؤ الرطب المار ذكره أتم تأليفه سنة ١١٨٢ هـ ١٧٦٨ م وقد ضمنه

أسماء أهل بدر وتراجمهم • ومع الكتاب قصيدة من نظم المؤلف نفسه ذكر فيها اسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم وأولها :

(الحمـد لله مبيد الكفر مؤيد الاسلام يوم بدر)

(١٨) كتاب في أهل بدر وتحقيق عددهم وضبط اسمائهم لأحمد المنيني المشهور باسم الشهاب المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

(١٩) (سقط العقيان والحلى • لعروس ديوان ابي العلا) • أو (ضوء الفند من سقط الزند) : للشيخ محمد الدرّي الدمشقي فرغ من تعليقه في مدينة جدة سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م ولم يبيض منه الا اربعة كراريس وجاء دمشق فتوفي بها سنة ١٠٦٥ هـ ١٦٥٤ م فأكمله بياضًا ابن أخته عبد الحق الدرّي سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م ويظن ان هذه النسخة هي الوحيدة لأنها بحكم (؟) نسخة المؤلف • وهذا الشرح لسقط الزند أوفى وأشفى من شرح الخطيب التبريزي له

(٢٠) العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي : لعبد الوهاب بن محمد الخطيب العمري الأزهري من علماء أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فرغ من تأليفه سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢١ م

(٢١) تحفة الظرفا في تواريخ الملوك والخلفا : ارجوزة من نظم الشيخ محمد بن احمد الباعوني وصل بها الى زمن الخليفة المستعين بالله ويتلوها الذيل عليها من نظم محمد الجاعوني القدمي كتبها نور الدين بن محمد الجاعوني القدمي سنة ١٠٥٣ هـ ١٦٤٣ م في القسطنطينية • وباعون قرية بقضاء عجلون من شرق الاردن • كما ان أسرة الجاعوني لا تزال معروفة ببيت المقدس

(٢٢) اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور : لنور الدين القرافي كتبت سنة ١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م بخط جيد اكثره اسود وبعضه احمر

(٢٣) شرح ديوان الخنساء : أخت صخر لشارح مجهول نسخه محمد الرسامي سنة ١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م عن نسخة مصححة تتصل روايتها بثعلب بخطه • وكتب الشرح برسم السيد عمر بن ياسين الكيلاني الحموي •

(٢٤) التنقيب على مافي المقامات من الغريب : لمحمد بن ظفر المكي وهو شرح على مقامات الحريري المشهورة : يبدأ في المقامة العشرين وينتهي الى آخر المقامة الخمسين · ويظهر ان الجزء الأول قد فقد · فاذا عرفنا ان الحريري توفي سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م وان الشارح ابن ظفر المكي توفي سنة ٥٦٥ هـ ١١٦٩ م وان ناسخ الكتاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكركيط توفي سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م — أدركنا قيمة هذه المخطوطة التي ألفت وشرحت وكتبت في قرن واحد وازمان متقاربة ·

— الرسائل والمجاميع في الخزانة —

وفي الرسائل والمجاميع الموجودة بالخزانة رسائل نادرة وبحوث قيمة نقتصر منها على ما يأتي :

(٢٥) تائية في التصوف : لعامر بن عامر البصري (؟؟) عدد أبياتها (٥٠٥) أشير في آخرها انه نظمها بسيواس سنة ٧٣١ هـ ١٣٣٠ م وكتبها احمد بن يوسف بن سليمان سنة ٧٨٢ هـ ١٣٨٠ م وأول هذه التائية التي نظمت على غرار تائيات المتصوفين كابن الفارض وابن عربي واضرابهما هو قوله

(تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنىً وصورة)

(٢٦) فرقد الغرباء وسراج الأدباء : لجمال الدين الحسن الشهير بالحانيني المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م وهي مقامة على طراز مقامات الحريري لكنها أطول وأجمع للنكت العلمية والادبية كتبها علي بن احمد الاكرم بالقدس ١٠٨٠ هـ ١٦٦٩ م

(٢٧) ديوان امام الحفاظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م وناسخه شيخ أدباء الشام في عصره ابو بكر العمري المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى هذا المنتخب بمنظوم الدرر · وقال الناسخ انه كتبه برسم نعمة الله افندي امام الوزير (خناق مصطفى باشا بكلر بكي دمشق الشام) سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م

(٢٨) شرح قصيدة بانت سعاد : لابراهيم بن حيدر الصفوي الكردي الحسين آبادي وكان حياً سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م

(٢٩) ميزان النظم في علم العروض : للصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م

(٣٠) ارجوزة في ازمنة السنة : للحسن بن وكيع التنيسي

(٣١) رسالتان : في جلد واحد موضوعها المفاضلة بين حماة وحمص من مدن الشام : الأولى للشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وهو يفضل حماة على حمص . والثانية للشيخ امين الجندي الحمصي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م وهي اجمع للطرائف والملح المتعلقة بالمدينتين . ومع كون الجندي حمصياً فانه حكم بتفضيل حماة أيضاً . والرسالتان برسم آل الكيلاني ومدحهم

(٣٢) رسالة في تفضيل دمشق على عواصم الشام الاخرى للشيخ مصطفى بن احمد المغربي والد صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي كتبها سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م عندما ولي المشير أسعد مخلص باشا ولاية سورية وهي بخط المؤلف

(٣٣) رسالة في علو السند اي في بيان الإسناد العالي في رأس السبعمائة للهجرة لابن تيمية

(٣٤) رسالة للصغاني في تمييز موضوعات القضاعي في كتابه في علم الحديث المسمى بـ (الشهاب) والذي اصلحه الصغاني وسماه كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب .

وغير ذلك من الرسائل والمجاميع القيمة التي تدل على مبلغ عناية آل المغربي بالعلوم والفنون على اختلافها حتى جمعوا لها هذا العدد العديد من المخطوطات والمطبوعات التي يصح الركون اليها والاستفادة منها . رحم الله الاسلاف منهم ومدّ في حياة الأخلاف ليسيروا سيرة آبائهم وأجدادهم والله ولي التوفيق

القدس : عبد الله مخلص

(المجمع) وقد اطلع الاستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية على مخطوطات الخزانة المذكورة فزاد على ما مرّ في المقال السابق المخطوطات التالية :

(٣٥) [ذيل النفحة ونيل المنحة] لمحمد ابن السمان أوله : [رب اوزعني ان أشكر نعمتك] ضمنه ترجمة ثلاثين أديباً عشرون منهم من دمشق . والمخطوط حسن الخط ويظهر انه كتب في زمن المؤلف لأن في آخره تقريظاً للشيخ عبد الغني النابلسي وتقريظاً آخر للشيخ أحمد الخياري أحد المترجمين في ذيل النفحة

(٣٦) [ديوان الشاعر ماماي] ويلفظونه أيضاً [ماماية] وهو من أصل انكشاري نشأ في دمشق جندياً واسمه محمد بن احمد ومات بدمشق سنة ٩٨٥ ﻫ وترجمته في شذرات الذهب . وقد اختلف الباحثون المتأخرون في أمره حتى نقلوا عن الاب شيخوأن ماماي هذا اسم لغير مسمى وان ديوانه غير موجود مع ان منه نسخاً في مكاتب مصر والاستانة

(٣٧) [بديعية البلاطنسي] صفحاتها [٤٥٠] واسم صاحبها علي بن محمد البلاطنسي الدمشقي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع [جزء ٦ صفحة ٣١] وربما كانت هذه المخطوطة هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه

(٣٨) [مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع] لمؤلفه عبد المؤمن ابن عبد الحق

(٣٩) [مقصورة ابن دريد] مخطوطة قديمة الورق والخط عليها حواشي وتقييدات كثيرة من شرح ابن خالويه اللغوي وقد كتب على ظهر المخطوطة انها ملك [محمد بن عبد الحق] ومحمد هذا هو من علماء آل المغربي في طرابلس الشام ترجمه المرادي مع أخيه عبد اللطيف وقال انه كان يلقب بقارئ الدرر لمهارته في أبحاثها وتوفي سنة ١١٤٠ ﻫ

(٤٠) [الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية] مؤلف الكتاب ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر انتقد فيه كتاب المآخذ الكندية لابن الدهان المتوفى سنة ٥٠٩ ﻫ وموضوع كتاب ابن الدهان يدور حول مآخذ او سرقات المتنبي [وهو كندي كما لا يخفى] من أبي تمام الطائي . وقد ذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب باسم [الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية] وفي خزانة المرحوم احمد تيمور باشا نسخة من [الاستدراك] لكن مخطوطة الخزانة المغربية فيها خرم كبير .

الشباب في عهد الرسول ﷺ

على رأس الأربعين ذروة الشباب، حين تستحصد المرء وتكتمل المواهب وتنضج القوى، برز محمد صلوات الله عليه رسولاً الى العالمين بالهدى ودين الحق، بعد ان اندمج في هذه المدرسة التي تصنع الرجال وتخرج العباقرة الافذاذ المدرسة الاجتماعية الكبرى مدرسة الحياة. فلقد دخل هـذا الغمار العام المزدحم بأرهف استعداد هو استعداد النبوة لتتحنك فيه بشريته على النحو الذي استنه الله للبشر في هذا الكون، ليلقى الناس بعد برسالته على نواميس من طبائعهم وغرائزهم وأحاسيسهم، وما جعل الله رسوله بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق الا لينفذ في ذلك ارادته في ابتعاث الانسان الكامل الذي يكون مثلاً واقعياً أعلى للانسانية في أشرف منازعها وأخلص سرائرها وأسمى ميولها في اعدل الحدود الممكنة لمخلوق سوّاه الله من لحم ودم وميزه بالعقل والقلب، ولو شاء الله لجعل رسوله ملكاً، وعطل من اسبابه التي أحكم بها نظامه وأتقن صنعه ولكنه بعثه رسولاً من انفسنا، لبث عُمرَه يعاني فيه من ضروب العيش ما نعاني ليكون بمكان من الحنكة الاجتماعية يجتبيه الله بها ويصطفيه، اذ ان الاصطفاء ان يختاره الله قادراً على سياسة التبليغ وبث الدعوة من دون الناس جميعاً، ولا يكون ذلك الا بسبب من معالجة أمور الناس والتقلّب في أعطاف الزمن، وهكذا كانت حياة النبي (ص) الى ان نزلت عليه الرسالة، فقد ضحي الى هذا الوجود كما يضحّي العصامي فاقداً اول من يجب أن يراه بعد أمه، وهو ابوه، ليتلقى الحياة مباشراً وبغير ما واسطة، وليطمس من نفسه اول ما يطمس غريزة التواكل، ويكتنز اول ما يكتنز فضيلة الثقة بالنفس والاعتماد على الخالق وحده، وانسأ الله له في أجل أمه ريثما تتم له حضانة طبيعية ما منها بد، ولكن الله استلها من حوله بعد ان أدت مهمتها وأردفها بجده بعد أن كَفَل به سنتين، فبقي وحيداً يرعاه ربه وهو في السنة الثامنة لا يلفى من يصله من رحمه الا عمه أبا طالب، وهنا قذفه الله في حياة شعبية عادية ساذجة فاصطنعه راعياً للغنم يعلمه بذلك قيادة أولية على قدر ما يمكن

ان يحتمله العقد الاول من العمر ، ويعرّفه حالاً يحسها بنفسه ويجد مسها بقلبه ، حالاً لا يهبط اليها بالعادة العظماء ، ولكنها حال ما أجدرها بالرجل ينشأ عظيماً ، ثم زجه في الاثنتي عشرة من عمره في أتون مستعر يتجلى فيه الشر يبدي ناجذيه، وهو الحرب حرب الفجار التي شهدها مع عمومته يجمع لهم فيها السهام، ويشرف على الكر والفر ، يصلّب بذلك عوده ، ويعرف وجهاً من حماقة الانسان حين يَصلى الحرب جذَعة على تافه لا يؤبه له وحضر بعدها حلف الفضول الذي يحدثنا عنه بعد الرسالة بقوله : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جُدعان ما أحب أن لي به حمرَ النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت . وما ناهز العشرين واستقام له الأمر الا وخب مع قومه يعاملهم ويعاملونه، ويتعرف أخلاقهم ويتعرفون خلقه عن طريق الاتجار والضرب في الارض يبتغي من فضل الله ، وهل أحسن منهما فتنةً له ولقومه تسفر عن خبيئة كليهما ؟ فقد ظفر هو بالكثير مما هم فيه خير اوشر ، وظفروا هم أيضاً بما قدروا عليه حتى توجوه بلقب الأمين ، بما وقعوا عليه من كمال معاملته عليه السلام ، ثم دخل بعد ذلك الحياة المركبة حين تزوج بخديجة بعد أن استأجرته للاتجار بمالها . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره امتحن اللهُ بصيرته وعقله وأهليته وأهبته في أخطر أمر واحرجه ، ذلك حين احتكم اليه العرب فيما ينذر بداهية دهماء من تنازع بطون قريش وغيرها على وضع الحجر الاسود لولا أن تداركها عليه السلام بحصافة عقل وحكمة رأي حقن بها دماءهم ، وأسكت حفائظهم وهدأ من نعَرتهم ، فرأوا فيه بعد الأمانة الرجل المسدَّد الرشيد والأريب اللبيب ، وما أتى عليه من عمره أربعون حتى كان اعظم الرجال بُصراً ومرونة وحُنكة ، قد عجم قومه وعجم زمنه ، وعرف من أسرارهما ما يجعله أهلاً لأن يختاره الله رسولاً يبلغ آيات ربه وينشر دعوته .

وهذه النهضة الاسلامية الكبرى التي رجت الارض رجاً، ومدت رواقها على الشرق والغرب وامتدت أربعة عشر قرناً ، ويحصي افرادها اربعمائة مليون ، وتتحكم كثيراً في مقدرات التاريخ العام ، وتمد الحضارة العالمية بقسم كبير ، وينبغ فيها علماء

وفلاسفة ومكتشفون وحكماء ، وينبغ فيها أيضاً أمراء ووزراء وقادة وسياسيون ، هذه النهضة كلها مدينة بالقسط الكبير الى شخصية النبي في سياسة التبليغ التي وكل الله أمرها اليه ، ومرغمة على الاعتراف بأنه أعظم مرب للافراد والشعوب منذ خلق الله الخلق ، وما ابتعثه الله الا وتعهد فيه رجولة جبارة تخترق بدهائها كل صعب وتتخطى كل عقبة في سبيل ما أرسلت من أجله ، ولن نستطيع أن نستوفي بمحاضرة القول في هذه الرجولة العظيمة فلنجتزي بالقول عما نحن بسبيل منه

من تربيته عليه السلام

لبث رسل الاصلاح وعلماء التربية وفلاسفة الاخلاق نحواً من ثلاثين قرناً ينفقون جهدهم ويبذلون قرائحهم في اكتناه أسرار الانسان ، والبحث عن غرائزه وأطواره والتنقيب عن عواطفه وميوله ، والسبر لتفكيره وذكائه ومدى نشوء ذلك كله في الافراد والجماعات يتقرّون بذلك كل دقيقة وجليلة ، ويتقصون المستسر والمبهم ويتفحصون الامور على وجوهها ، حتى انتهوا الى ان نقضوا هذا الهيكل الانساني فنثروه ذرات كالجوهر الفرد ، وقتلوه بالبحث والتنظير وهم ما زالوا يعنون بهذا النوع من التشريح ويركبون اليه كل صعب ، ليقوموا من اوده او ليبعثوه من جديد في مدينة فاضلة تعفو فيها الآثام والشرور وتنشر فيها السعادة ، كل ذلك والانسان هو الانسان ، وما ندري بعد هذه الاحقاب ، هل يأتي ذلك الحين الذي ينزل فيه هؤلاء العلماء من أبراجهم فيجمعوا الانسان بعد ان نثروه ويحيوه بعد أن قتلوه ؟

ولكن الامر الذي يثير الدهشة ويدعو الى العجب والاعجاب ، ان يكون المستأثر بالتربية النفسية العملية من دون الناس جميعاً من اغريق ويونان ورومان وفرس وعرب فلاسفتهم وحكمائهم علمائهم ورهبانهم قضاتهم ومشترعيهم النبي العربي الأمي محمد رسول الله ، وما نقول ذلك لأنا مسلمون بل لأن الواقع يؤكد ذلك والاثر البليغ دليله فلقد ربى عليه السلام جيلين ، فمن الطفولة الى الشباب ومن الشباب الى الشيخوخة ، وأبدى في تربيته هذه قدرة خارقة ، مكنته ان يتناول بيسر ما أعجز الجهابذة من الحكماء ؛ فقد ساير الطبيعة الانسانية مسايرة محكمة دقيقة في جميع أطوارها وأتى

السبل للغرائز لتجري مطلقة على قدر النمو ، من غير شطط يؤذيها وينال منها ، مزاوجاً فيها بين الميول والاحاسيس ، ومراعياً فيها أيضاً نظام الطبائع ، يستثمر ذلك كله لتزكية النفوس وتقويتها واصلاحها ، عن طريق سائغة لا تصادم الأمزجة ولا تعاكس الفطر ، فاذا انتهى الطفل مثلاً الى السن التي يجدون فيها أنفسهم مرتاحة لنوع من اللعب لم يكبت رغبتهم فينكمشوا على أنفسهم ، ويقلص مرحهم ونشاطهم ويذوي بذلك روحهم ، لم يمنعهم من اللعب ، بل كان يغريهم به ويشجعهم عليه ويظهر لهم رغبته بذلك وحبه وحنوه ، فعن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله (ص) يصفُّ عبد الله وعبيد الله و كُثَيراً بني العباس ويقول من سبق اليّ فله كذا ، فيستبقون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم ، وعن علي ان النبي (ص) كان قاعداً في موضع الجنائز فطلع الحسن والحسين فاعتركا ، فقال رسول الله وعلي جالس ويهاً حسين خذ حسناً ، فقلت تؤلب على حسن وهو اكبرهما يا رسول الله ؟ فقال رسول الله هذا جبريل قائم وهو يقول ويهاً حسناً خذ حسيناً . وما كان يمنعه التزمت ان يشاركهم بالمداعبة والمجاملة ، فكثيراً ما استخفهم الى اللعب كما يصنع الترب مع الترب فيثب الحسن والحسين على ظهره الشريف فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقوما على الأرض ، فاذا فرغ اجلسهما في حجره كما روى ذلك ابو هريرة . وعن جابر قال دخلت على النبي (ص) وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما . ولقد كان هذا دأبه في الصغار الذين تكثر رؤيته لهم وهم بين ظهرانيه ، وما كان يفرق بين أقرب الناس اليه وأبعدهم منه ، ولا بين اولاد القرشيين الهاشميين والموالي المملوكين ، حتى اذا حاق بأحدهم مكروه بادره فرفعه عنه وطيب بذلك نفسه وازال الغشاوة عن قلبه وأحسن مداعبته ، قالت عائشة : عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه ، فقال لي رسول الله اميطي عنه الأذى فقذرته ، فجعل رسول الله يمص الدم ويمجه عن وجهه ويقول : لو كان أسامة جاريةً لكسوته وحليته . وقال عطاء بن يسار : كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدَري أول ما قدم المدينة وهو غلام ، مخاطه يسيل على فيه فتقذرته عائشة ، فدخل رسول الله فطفق يغسل وجهه ويقبله ، فقالت

عائشة : اما والله بعد هذا فلا اقصيه أبداً ، وهكذا كان يشملهم بعنايته ويضمهم الى صدره ويبسط لهم بشره وعطفه ، وينشر عليهم جناح رحمته ، قال أسامة بن زيد: كان النبي (ص) يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما . ما كان النبي ليهمل شيئاً مما ينبغي لتكميل مواهب الصغير وتقوية عواطفه وتطهير دخيلته حتى القبلة يرسمها على وجهه ، بل ربما أمر بها ونال ممن ترفع عن مباشرتها ، ففي البخاري عن أبي هريرة ، قال قبل رسول الله الحسن ابن علي وعنده الاقرع بن حابس التيمي جالساً ، فقال ان لي عشرةً من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال من لا يرحم لا يرحم . وعن عائشة (رض) قالت : جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : اتقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم ، فقال النبي (ص) : أو أملك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة . يفعل كل ذلك رسول الله ليعد الصغير اتم اعداد فيقدم على التمييز وقد شحذت مشاعره ، وارهفت حواسه وتفتح وعيه ، ونضجت طفولته لم ، يفتقد الحنان فتضطرب عواطفه ، ولم ينهه عما يريد من المحمود بالطبع فيكبت شعوره وتحطم معنويته ، ولم ينبذ ويحتقر فيحنق ويحقد ويكيد ، وانما يبرز قوياً غير ضعيف ، نقياً طاهراً غير موبوء ، قد اخذت طبيعته حظها من نفسه ، واستكملت عملها فيه . وما من ريب ان هذا اللون من التربية هو العنصر الفعال لايجاد العبقرية وانجاز الألمعية ، وهي العلاج الوحيد لتزكية العقل الضعيف وفتح النفس المغلقة ، وبسط الشعور المنقبض ، وهي من اكبر الذرائع لبث الطموح وغرز روح الاقدام والثبات عند المفظع من الأمر .

هذه صورة مصغرة لتربيته عليه السلام لمن هو دون السابعة او الثامنة من العمر ، فاذا جاوز الغلام هذه السن الى التمييز ، فهناك شكل آخر من أشكال التربية ، يسير معهم فيه على غرار قاعدة في التربية تقول : عامل ولدك معاملة الرجال لا يلبث ان يصبح رجلاً ، فقد كان عليه السلام يفسح لهم المجال بين الرجال ليثبتوا أشخاصهم ويروضوها على أن تأخذ مكانها الاجتماعي ، ليستطيعوا ان يستقبلوا الحلم مؤتنف الرجولة مكينين قادرين قد شغلوا بحق ما ملأوا من الفراغ ، وقاموا بواجبهم في الحياة أتم قيام ، فدعاهم عليه السلام في هذه السن الى الاسلام ، وكلفهم بالقيام بأمر الدين وعلمهم

آياً من القرآن، وأهداهم أروع نصائحه ووصاهم بأبلغ وصاياه وقبل معاونتهم في الغزوات اذا لم يباشروا القتال الا قليل منهم قد باشروه فعلاً وُعني بتأديبهم وتعليمهم، وقد بايع بعضهم كما بايع عقلاء الرجال ، بل ربما عاملهم كما يعامل سراة الناس و كبارهم فقد اخر الافاضة من عرفه من أجل غلام افطس اسود ينتظره وذلك هو أسامة بن زيد ، فقال اهل اليمن انما حبسنا من أجل هذا ؟ قال عروة ولذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا قال محمد بن سعيد : قلت ليزيد بن هارون ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا فقال ردتهم حين ارتدوا في زمن ابي بكر انما كانت لاستخفافهم بأمر النبي (ص) ۰ والحق ان رسول الله كان يري مالا يرون وهذه الحكمة في التربية هي التي جعلت من علي خليفة عالماً عادلاً عبقرياً ، وجعلت من ابن مسعود قارئاً عالماً وجعلت من ابن عباس عالماً اكبر وهو لا يزال شاباً وجعلت من أسامة بطل الابطال وكمي النزال وامير الرجال ، ومما امتازت به تربيته العملية عليه السلام لمن كان في هذه السن أيضاً حسن التوجيه الذي يوفق فيه بين الاستعداد والرغبة الملائمين لنزعات النفس وخفقات الحس ، يعين بذلك لهم أهدافهم ويذكي اليها هممهم ويعبد لهم شطرها طريقهم ، ليكونوا بمأمن من عاديات التردد والاضطراب وتشعب الطرق والاغراض لئلا تضيع ملكاتهم ومواهبهم ويخفت توثبهم ويقضى على نشاطهم ۰ كل هذا ولم يبلغ الاطفال الحلم فاذا بلغوا الحلم او السن الخامسة عشرة فهناك الشباب وهناك الرجولة ، أوليست الطبيعة قد أعدته لذلك فأمرّت عوده وصلبت مغمزه فما عليه بعدها الا ان يشغل بحق مكانه في هذا الحقل ويقوم بعمله المهيأ له ، فليس بعد هذه السن بمنتظر ۰

تحديده عليه السلام اول سن الشباب :

كان من آثار تلك الشعلة التي أضاءت ربوع مكة وبطاحها ، وتلك الفورة التي غزت القلوب والعقول ، وتلك التربية الرفيعة التي استهوى فيها الرسول الصغار والكبار كان من آثارها أن دبت الحيوية في نفوس هؤلاء الولدان فجعلوا يستبقون الى العمل وينهدون الي الجهاد ، قبل ان يكون لهم من السن ما يسمح لهم بهذه المغامرات

الصعبة ، ولكن رسول الله كان يأخذ بحجزهم عن اقتحام هذه الاهوال التي ما كان يراهم اكفاء لخوضها وتصلية جحيمها قبل بلوغهم الخامسة عشرة من عمرهم ، فرد منهم الكثير لا يراهم بلغوا هذه السن يوم عرض قومه في وقعة أحد منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأُسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابو سعيد الخدري وسعيد بن خيثمة ، الا فئةً قليلة كان لها من قوة الاقدام ما ذلل لها ارادة النبي في اجازتها مع المحاربين فهذا عمير بن أبي وقاص حين أبى عليه النبي ان يخرج في غزوة بدر بكى فأجازه حين رأى منه عزيمة ماضية وصدقاً نادراً وهذا سمرة بن جندب قال لزوج أمه وقد استفزه ان اجاز رسول الله رافع بن خديج في غزوة احد قال : اجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا اصرعه؟ فأعلم بذلك رسول الله فقال تصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه ، كل هذا يدلنا ان النبي (ص) كان يعتبر الخامسة عشرة ابان سن الشباب حتى قال بعضهم ان هذه السن هي الحاجز بين الصغير وسن التكليف ، فاذا انتهى الفتى الى هذه السن فذاك اوان استعداده لأن يضطلع باعباء الرجال ويستقل بمهامهم وينهض بتكاليفهم ، مندفعاً في هذا الخضم بعمل وينتج بقلب حي ونفس دؤوب وأمل بارق ، ولقد صرف النبي عليه السلام الى الشباب وجهه ووجهته ليكونوا كذلك وقد كانوا حتى جعلهم عمدته في جميع ما يتعلق بدعوته من اعمال كبيرة خطيرة من جهاد وايمان وعلم وقضاء وكان لهم في نفسه من المكانة مارفع من أقدارهم وبوأهم أشرف ما يصبون اليه من الكرامة والسؤدد والجاه العريض .

تشجيعه عليه السلام الشباب وعنايته بهم :

يكون التمايز بالقوة والصحة والتفضيل بين فكرة وفكرة بمقدار ما يكون لاحداهما من القدرة على النفوذ الى عالم ، الواقع والجري معه كأنها جزء منه لاتحيد ولا تريم ، فان ضؤل نصيبها من ذلك فبقدر ضؤولته يكون الضعف ويكون التقلص فالانحلال فاذا لم يكن لها في عالم الواقع نقير ولا قطمير ، فتلك من الخيال والى الخيال وهي الى طرفة ادبية أشبه منها الى فكرة عملية فالرأي في الشيء ليس دائماً معناه العمل به وانما يكون رأي بلا عمل كما لا يكون عمل بلا رأي ؛ وان كان

الرأي خفياً يعتلج في الوعي الباطن ، فقد يكون هناك مرب عظيم ، عرف الشيء الكثير عن الانسان ، وله فيه مذاهب وآراء واضعاً تلقاءه الاهداف والمثل العليا ، فاذا باشر العمل عمي بأمره فأدركه العثار وكبت به الزناد وقد يتحكم فيه الصلف وتأخذه نشوة العلم وسلطة المعلم فينسى مالا ينبغي ان ينساه ويضل عما يجب ان يهتدي اليه ، ولكن رسول الله زاوج بين الفكرة والعمل مزاوجة تجعل الفكرة الصالحة لاتنفك عن التنفيذ ، كالزهرة الطيبة لا تملك ان تكتم اريجها ، او كالفكرة قد اندمجت في العمل كما اندمجت نواميس الوجود في الوجود ، ممداً ذلك كله بعقله الراجح وعاطفته النبيلة ، وسامياً عما عساه ان يسم الانسان بالنقص او يهبط به الى درك من الملق الكاذب والفخار الاجوف ، فهو في معاملته الناس وتربيته لهم عمليٌ دقيق حقاً ، يبذل من نفسه لكل صغير او كبير ما يكفيه ذاتياً لتكميله ورفع مستواه ، وما يكفيه لما يمكن ان ينتفع منه المجموع ، ومن هنا كان عليه السلام يرى للشباب من حقهم الذاتي الذي به يتأهبون لأجل الأعمال واخطرها ، ومن حق المصلحة الاجتماعية العامة فيهم ، ما يجعله يختصهم بعناية منه ، وما يجعله أشد الناس تشجيعاً لهم وعطفاً عليهم . والتشجيع هو العامل الحي الذي به تنزرج النفوس عن عبقرية كمينة تعتلج في القلوب ، وهو ذاك الذي يقتدح الاستعداد ويورث التفاعل الحيوي في النفوس المستكينة الضعيفة ، فتنضح القدرة بعد اليأس منها ، وتنيض بالخير بعد ظن الاخفاق ، وما خرج القادة والعلماء والقضاة قد اوفوا على الغاية واشف من الغاية الا عناية الرسول وتشجيعه ، ولولا هذه العناية وهذا التشجيع فقد يمكن ان يكون هناك نبوة ودين ، ولكن المستحيل عادة ان يكون هناك نهضة اسلامية كبرى تتغلغل في ادق ذرات العالم روحاً وعقلاً وضميراً ، ولقد كان لرسول الله في التشجيع أساليب هي آيات الآيات في ابداع التربية على احكم نظام وامتن طريقة ، وهي في ناحيتيها القولية والعملية عملية بليغة الانتاج قوية ثابتة ، وما من عمل ينبغي ان يقوم به أحد الا كان رسول الله يفتح طريقه اليه بالتشجيع ويذكيه بالعناية ، ومن أخص هذه الأعمال الحرب والعلم والقضاء ، أما تشجيعه عليه السلام الشباب في الحرب ، فقد كان يرى فيهم

من الاعتزاز بالنصر والنشوة في الفوز وثورة العقيدة ما حمله على الاستفادة منها فيما يجعلهم كتلة متماسكة من الجرأة والاقدام في سبيل ما يغلي في قلوبهم من ايمان وما يرتكز في نفوسهم من مبدأ . فقد رفع من شأنهم وبسط من نفوذهم ووطد من دعائمهم ما أتاح لهم ان يخوضوا اكبر المعارك وهم في الرعيل الاول ، لا بل ان يفوزوا بالقيادة في كثير من السرايا والغزوات مقدمين على الجلة من شيوخ الاصحاب ، فقد أعطاهم الرايات في اكثر المشاهد ، أعطى زيد بن ثابت راية بني النجار يوم تبوك وعمره نحو من عشرين سنة بعد ان سلبها من عمارة بن حزم ، وأعطى علياً راية بدر وهو بين احدى وعشرين وثنتين وعشرين سنة ، حتى اذا كانت غزوة خيبر قال رسول الله في الملأ ، لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال سعد فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فقال اين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا يا رسول الله يشتكي عينه ، قال فارسلوا اليه وفي رواية بعث رسول الله (ص) ابا بكر برايته الى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار ، قال سلمة فدعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه وقال هذه الراية امض بها حتى يفتح الله على يديك ، فأي اريحية تلك التي يهتز لها حين يعلم قبل ان يلج غمار الحرب انه كان بموضع من ثناء النبي وثقته في احراز الفتح والغلبة على العدو من دون المرجبين ممن يسعرون الحروب وهو لا يزال في شرخ العمر ؟! وما كان الرسول ليأبى في سبيل التشجيع ووضع الثقة والكفاءة ان يعطي الراية غلاماً لم تجاوز سنه العشرين ، بل أقل من ذلك ، فقد أعطى أسامة بن زيد راية السرية التي جهزها لتغير على أُبنى من قضاعة ، تلك السرية التي ضمت اربعين الف مقاتل فيهم سراة الناس والمقدمون فيهم من المهاجرين والانصار مثل ابي بكر وعمر وابي عبيدة ، وقال حين بلغه ان الراية صارت الى خالد بن الوليد البطل الصنديد قال : فهلا الى رجل قتل ابوه يعني أسامة بن زيد ، حتى اذا طعن بأمارته بعض الناس ، نفى واعتلى

المنبر فقال : فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة ، ان طعنتم تأمير أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وايم الله ان كان لخليقاً بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها ، وانه كان لمن أحب الناس الي وانه لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ، وهذه امثلة جد قليلة لا يبلغ الاستقصاء الاحاطة بجميعها .

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في العلم ، فقد كان يعلم ان الشباب أقوى على حمله واضمن للانتاج فيه فهم الين عقولاً وأصفى قرائحاً لذلك فتح لهم باب العلم على مصراعيه ويسر لهم اليه السبيل وأباح لهم في تلقفه مالم يكن ليبيحه لغيرهم ، فقد أباح لعبد الله بن عمرو بن العاص ان يكتب عنه ما يسمعه منه بعد ان حظر كتابة الحديث على كل أحد خشية ان يلبسوه بالقرآن او ان يمزجوه به . قال عبد الله بن عمرو استأذنت النبي (ص) في كتابة ما سمعت منه ، فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة ، وقد أجاب ابو هريرة لما سئل عن أحفظ الاصحاب للحديث فقال انا لولا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب وقد يستجلب شغفهم ويعتصر رغبتهم من طرف خفي حتى في توجيههم الى نوع مخصوص من العلم ، فقد جلب عبد الله بن عباس ووجهه بدعائه له قائلاً اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ، وقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان كما أراد له الرسول فقيهاً في الدين عالماً بالتأويل حكيماً ، وقد قص عبد الله بن عمرو رؤياه على النبي فقال : رأيت فيما يرى النائم كأن في احدى اصبعي سمناً وفي الأخرى عسلاً وأنا ألعقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان كذلك متقناً للكتابين التوراة والفرقان ومن عظيم تشجيعه الشباب في العلم ان جعل من الشباب كتاب وحيه وكتاب رسائله فقد كان منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان ولقد حض بعضهم على تعلم اللغات الأجنبية التي كان عليه السلام في حاجة ماسة اليها كالسريانية والعبرانية وذلك هو زيد بن ثابت ليقوم بأمانة السفارة فيما بينه وبين يهود . ومن تشجيعه العملي في العلم الأذن للشباب بالفتيا في عهده وفي بلده فمن أولئك علي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وما كان اكثر ما جهر

بمدحهم في العلم تشجيعاً لهم كقوله : اعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وسيأتي بعض ذلك

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في القضاء ، فقد علم عن الشباب الذين ابتعثهم من ذكاء القلب ونفاذ البصيرة وبديهة الحجة ما دفعه ان يجتبيهم لتولية القضاء من دون غيرهم من شيوخ الاصحاب حتى أصبحوا فيما بعد قضاة الدنيا ، فعن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال ان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانه أحرى ان يتبين لك القضاء قال فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد هذا . وعن معاذ قال لما بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قال بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ قال قلت أقضي بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قلت أقضي بما قضى به رسول الله قال فان لم يكن فيما قضى به الرسول قال قلت اجتهد رأيي ولا آلو ، قال فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ، وبعث النبي الى أهل اليمن كتاباً بشأن معاذ قائلاً فيه : اني قد بعثت عليكم من خير أهلي والى علمهم والى دينهم ، قيل ليحيى بن أكثم لما ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة قيل له : كم سن القاضي ؟ قال : مثل عتاب بن أسيد حين ولاه النبي امارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله قاضياً على اليمن .

يتبع

عبد الغني الدقر

مذكرات يومية دونت بدمشق

في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر

انتهى الى دار الكتب الظاهرية حين تأسيسها أوراق وكراريس مشتتة حزمت وحفظت حتى اذا آن وقت تصنيفها ، وفقنا الى اخراج كتب منها ، أهمها فيما نعتقد مذكرات يومية دونت في دمشق وبقي منها نحو الاربعمائة ورقة ، تبتدئ بثامن شوال سنة ٨٨٥ وتستمر بسقط قليل [1] الى ثاني جمادى الآخرة سنة ٩٠٨ ، يتلوها ١٩ ورقه [2] من السنين التي تتابعت بين ٩١٠ و ٩١٤ .

ولقد كان ترتيب اوراق هذه المذكرات امراً شاقاً لأن مدونها اتخذ رموزاً خاصة لتسمية الأعوام [3] .

على ان لذتنا كانت شديدة ونحن نقرأ فيها حياة مدونها بدقائق تفاصيلها وجلي أخبارها وسياق تطورها ونطلع فيها على حوادث دمشق وأهلها من سعي في الرزق وتوافد على معاهد العلم وتنافس في اكتساب المناصب وثورة على الحكام ونعلق منها على صورة عصر يختتم الخلافة العباسية الثانية ويشهد آخر حكم المماليك . اقترنت تلك اللذة بالسرور كنا نحس به ونحن نستعرض شعور المحرر وحوقلته وتعوذه

(١) لعل هذا الخرم يقتصر على ما يأتي : سنة ٨٨٧ من ٢٦ ربيع الآخر الى ١ جمادى الآخرة ، سنة ٨٨٨ من ١٩ محرم الى ١ ربيع الاول ، سنة ٨٨٩ من ١٤ ربيع الثاني الى ١٤ ذي القعدة ، سنة ٨٩٣ من ٢٥ ذي القعدة الى آخر ذي الحجة ، سنة ٨٩٥ من اولها الى ٢٤ رجب ، سنة ٨٩٧ من ١ جمادى الأولى الى ١٠ رمضان ، سنة ٩٠٠ من ٢٣ ذي الحجة الى آخرها ، سنة ٩٠٣ من ١١ ذي الحجة الى آخرها . سنة ٩٠٨ من ٢ جمادى الآخرة الى آخرها . ابعاد الاوراق ١٩ — ١٤ سم وعدد الاسطر في الصفحة حوالي ٣٥ سطراً

(٢) أبعادها ١٤ - ٩ سم وعدة اسطرها في الصفحة نحو ٢٨ سطراً

(٣) والطريقة التي اتبعناها لحل هذه الرموز ان نستعين بما قد يرد عفواً من ذكر لأوائل الشهور الميلادية فنستخرج منها بالحساب أوائل السنة الهجرية المومأ اليها ثم نعارض ذلك بجداول مطابقات السنين الهجرية للميلادية فنجد بالضبط السنة المنوه بها

وتحميده في حوادث يعلق عليها ، وأمور يبدي رأيه فيها دون خوف من سلطان ، او تردد في القول ، او تعير من الرأي ، فكأنه كان يكتب لنفسه ، ويسود مايجري له وما ينتهي اليه ، وذلك بخط سريع ، دقيق على الغالب ، متشابك الحروف ، مهمل ، صعب القراءة

بحثنا عن مدون هذه المذكرات ، فرأيناه يختفي وراء حجاب تاء الفاعل ، الا في احوال يطلق فيها على نفسه اسم « كاتبه » او مرادف ذلك ، فبحثنا عن اقرانه وذويه فوجدناه يتتبع حوادث استاذه فأحيا ذلك أملنا وأيقظ همتنا ، حتى اذا رأيناه لا يسميه الا بـ « مولانا الشيخ » عدنا الى الاضطراب والشك الى أن ألفيناه يكثر من ذكر دروس مولانا الشيخ في المدرسة الشامية البرانية ، فعمدنا الى كتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس في احوال دور القرآن والحديث والمدارس للنعيمي فوجدناه [1] يهدينا الى مولانا الشيخ ، واذا به شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر بن عبد الله بن قاضي عجلون (٨٤١ — ٩٢٨) كان مدرساً في الشامية البرانية منذ سنة ٨٧٨ ، ووجدنا دلائل في المذكرات تؤيد هذه النتيجة [2] ، فرحنا نبحث عن تلاميذ هذا الشيخ الكبير فوجدنا الغزي يعدد بعضهم في الكواكب السائرة [3] فتتبعنا تراجمهم فوجدناها لا تتفق ونسبة هذه المذكرات الى احدهم .

---

(١) و : ٥٢ ا من صورة فوتوغرافية أخذت عن نسخة مونيخ رقم ٣٨٧

(٢) كنسبة كتاب الزوائد الى الشيخ وقد ذكر في ترجمة ابن قاضي عجلون انه الف كتابا سماه أعلام النبيه مما زاد على المنهاج من الحادي والبهجة والتنبيه : شذرات الذهب ١٥٧،٨

(٣) وهم شمس الدين الكفرسوسي ترجمته في الكواكب للغزي نسخة الظاهرية ١٢ والشذرات ٨ــ١٨٨ وتقي الدين البلاطنسي ترجمته في الكواكب ٨٧ والشذرات ٨ ــ ٢١٣ وكمال الدين بن حمزة ترجمته في الكواكب ٩ والشذرات ٨ ــ ١٩٤ ورضي الدين الغزي ترجمته في الكواكب ٧٠ والشذرات ٨ ــ ٢٠٩ وبدر الدين الغزي ترجمته في الكواكب ١٢٣ والشذرات ٨ ــ ٤٠٣ وبهاء الدين الفص ترجمته في الكواكب ٧٢ والشذرات ٨ــ٢٤٥ وتقي الدين القاري ترجمته في الكواكب ٨٧ واشذرات ٨ ــ ٢٦٠ وعلاء الدين القيمري ترجمته في الكواكب ١٦٥ والشذرات ٨ ــ ٢٧٨ وشرف الدين يونس العيثاوي ترجمته في الكواكب ١٠٧ وابو الفضل المقدسي ترجمته في الشذرات ٨ ــ ٢٠٣

ثم عدنا الى المذكرات لجمع شيء عن المدون فوجدنا بين صفاته وترجمته[1] انه كان يسكن خارج سور دمشق قرب جامع منجك خارج باب الجابية ، وان له اتصالاً بالقضاة يخرج كثيراً الى استيفاء اعمال وحاجات لهم ، وأنه فقيه شافعي ، وتزودنا بذلك وطفقنا نستدرج كتب تراجم ذلك العصر ، علنا نعثر على من عساه بحياته وصفاته وتصانيفه أن يكون مدون المذكرات ، فاذا بنا نجد في ترجمة محيي الدين عبد القادر بن محمد الشافعي النعيمي (٨٤٥ — ٩٢٧) ، مؤلف الدارس في اخبار المدارس ما يؤذن بتوفقنا ، فان هذا الشيخ ولد بسويقة ميدان الحصى جوار الجامع المنجكي خارج باب الجابية[2] وهو احد نواب القضاة الشافعية[3] أخذ عن جماعة منهم الشيخ العلامة شيخ الاسلام[4] يعني ابن قاضي عجلون وأرخ حوادث دمشق[5] ومن كتبه في التاريخ تذكرة الاخوان في حوادث الزمان[6] ، وفي كل ذلك شواهد تترى في انه مدون هذا الكتاب . ولما كان ينبغي لنا الا نجزم دون نص صريح منجز ، قررنا ان محيي الدين النعيمي مدون الكتاب بغالب الظن وانتظرنا تأييد هذا القول بمقارنة خط المذكرات بخط النعيمي في مسودة له محفوظة بالرفاعية بالاستانة[7] فالى مستعربي هذه البلدة قد يرجع الفضل في تحقيق ذلك بمقابلتهم خط النعيمي الذي خلد عندهم . بصورة فوتوغرافية من صفحات هذه المذكرات ندرجها في هذا المقال

أما عنوان المذكرات وغايتها فان المدون لم يستقر على نصها ومما قال في هذا الصدد : « هذا تعليق مبارك ان شاء الله يشتمل على ذكر سنة ست وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وما حدث فيها وذكر وفياتها ممن يعرف ، وما يحتاج مسطرها اليه » وقال أيضاً : « حوادث سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، ومن يتوفى فيها ويختار

(١) التي منها ان له اولاداً منهم ابو الفضل محمد والعباس وحمزة وابن خال اسمه نور الدين وان له بستاناً يجتمع فيه بشيخه واقرانه وانه يكثر السفر الى معلولا ولعل له بها املاكاً وانه شريك الشيخ خليل بالمخزن ومتولي وقف السمرية ؟ (٢) الضوء اللامع ٤–٢٩٢ (٣) الكواكب ، ٥٥
(٤) المصدر السابق . (٥) المصدر السابق والشذرات ٨ ـ ١٥٣ (٦) المصدران السابقان
(٧) Brockelmann : G A L . II . 133

وغيرهم ممن يعرفه كاتبه ، لطف الله تعالى به ، وبعض ما يتعلق بكاتبه ، ومن يشهد عليه كاتبه » . واكثر الظن ان هذه المذكرات لم توضع لتكون كتاباً ينشر ، ولكنها ديوان أودع فيه صاحبه ما يمت اليه بصلة من حوادث يجب تقييدها وما ينتمي الى تاريخ زمانه ويتصل بأخبار بلده ، قصد في ذلك اعانة ذاكرته فيما يهمه تذكره وضبط الحوادث لتكون تاريخاً يرجع اليه ، او يصنف أخباره في سفر يخرجه للناس .

ولهذه الطريقة من التدوين نظائر سالفة ، فقد نهج مؤرخو الاسلام هذا الاسلوب في جمع تاريخ عصرهم ، على اختلافٍ في كيفية الجمع وشكل السياق . والغالب أن المتقدمين منهم لم يدونوا حوادث عصرهم بصحائف خاصة مفردة بل كان جلهم يجمع في « مجموعه » او « تذكرته » او « تعليقاته » كل ما يسمعه ويقرأه ويقع له ولغيره فتختلط الاخبار بالفوائد والحوادث بالسماعات ، حتى اذا عن للجامع افراد تاريخ عصره بتأليف أفاد من هذه المجموع فهذبها ورتبها ، والا فالفائدة منها لمن تنتهي اليه .

ولعله لم يخطر في قرون الإسلام الأولى ببال أحد ان يدون حوادث الأيام والليالي بتتبع لا اسقاط فيه ولا اهمال به ، وأول من نعرف ممن عدد حوادث عصره تبعاً للأيام محمد بن عبد الرحمن بن الفرات (٧٣٥ — ٨٠٧) في أواخر تاريخه في المجلد التاسع القسم الثاني الذي نشره الاستاذ قسطنطين زريق ، غير انه اقتصر على الاخبار السياسية استقى معظمها من سجلات الدواوين . والتقط بعضها من أفواه المعاصرين فذكر اليوم الذي سمعها فيه وهو مع ذلك يسقط من الأيام عدداً لا يذكره ، ولعل تقي الدين بن احمد بن قاضي شهبة (٧٧٩ — ٨٥١) من القلائل الذين عنوا بتعداد الحوادث يوماً فيوماً فذكر السخاوي انه أرخ حوادث زمنه الى يوم وفاته[1] يعددها يوماً فيوماً[2]

وأياً كان فان المذكرات اليومية قلت او كثرت لم تنته الينا الا مهذبة

(١) الضوء اللامع ١١ ــ ٢٣ (٢) في الدارس في أخبار المدارس للنعيمي نقول كثيرة منها .

منقحة اي بعد ان رفعت منها الحوادث الخاصة واقتصرت على مابعد تاريخاً بالضبط ·

أما مذكراتنا هذه ، فهي لم تهذب وما برحت جامعة لأخبار تستنكف عن ذكرها التواريخ ، وحوادث تجنبها التصانيف ، ولئن خلت هذه الاخبار والحوادث من الفائدة لابن عصرها فهي تعلو غيرها قيمة في نظرنا لما تبسطه لنا من دلائل على حياة العصر وصورة الزمان ، وكذلك يجوز لنا ان نقول انه سيكون لهذه المذكرات شأن في معرفة عادات طمس على بعضها الزمن وصور من الحياة الاجتماعية عفا عن جلها الدهر وتاريخ دقيق مفصل لدمشق وعائلاتها وأفرادها بحياتهم اليومية ·

على ان هذه الفائدة مشوبة بعيب يلزمها فينفر منها : الا وهو أسلوب المذكرات ، فقد شوه بالألفاظ الدخيلة العامية واللحن المستهجن والجمل التي لا تستقيم · ولعمري ان في هذا بلاء على هذه المذكرات ، فالقارئ لا يعذر الكاتب الذي يكتب مسرعا ثم لا يهذب ولو انه ما كتب الا لنفسه وما فكر بغيره · على ان تلافي هذا الشين يسير على من يقوم بنشر هذه المذكرات فليس عليه الا ان يصحح بعض ألفاظها ويعدل بعض جملها دون ان يغير على المعنى وان أحسن الى الديباجة [1] ·

وبعد فأرى إتماماً للفائدة ان أنشر حوادث أيام شهر منها بتفاصيله واخباره دون تصحيح او تعديل ليحسن تصورها ويعرف شيء من فائدتها وعيبها وهذا أوان الشروع :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر ما تيسر ذكره من حوادث هذه السنة المباركة وهي سنة سبع وتسعين وثمانمائة استهلت هذه السنة المباركة والسلطان والخليفة هما اللذان كانا في سنة ست وتسعين وثمانمائة[2] ، ونائب الشام قانصوه اليحياوي [3] ، ونائب حلب ازدمر [4] ، وهو والحلبيون متنازعون ، وعندهم ماماي [5] جهزه السلطان من شهر ذي الحجة من السنة

(١) على أن يشير الى أصل العبارة في الهامش هذا إذا أراد أن يقربه إلى نفوس الناس أما إذا قصد التحقيق والدلم ترك الأصل كما هو وأشار الى الخطأ بالهامش إن شاء · (٢) أي الملك الاشرف قايتباي والخليفة أمير المؤمنين يعقوب (٣) ترجمته في الضوء ٦ ـ ١٩٩ (٤) ترجمته في الضوء ٢ ـ ٢٧٤ (٥) ورد اسمه في الضوء ٦ ـ ٢٣٦ ماميه

الخالية للكشف والصلح ان امكن ، وقاصد السلطان جهزه لابن عثمان ملك الروم للصلح مع قاصد الروم القاضي المحرر من ابن عثمان للسلطان لطلب الصلح وهو جان بلاط [١] اللهم اصلح الحال . وقضاة مصر على ماهم عليه ، وقضاة الشام على ماهم عليه غير ان الشافعي ابن الفرفور شهاب الدين [٢] له في القاهرة نحو سنة ، والقاضي المالكي شهاب الدين المريني [٣] توفي شهر ذي الحجة من السنة الخالية في قرية القرعون من البقاع ، وحمل الى دمشق ميتاً رحمه الله وصلي عليه يوم الجمعة عيد النحر بالجامع الأموي ، والقاضي الحنفي القاضي برهان الدين بن القطب [٤] والحنبلي العادة القاضي نجم الدين بن مفلح [٥] ، وكاتب السر محيي الدين الاسلمي غايب بالقاهرة ، وناظر الجيش تمربغـا مملوك قجماس [٦] امين كتب طلب للقاهرة في السنة الخالية وهي شاغرة ، وحاجب الحجـاب في القاهرة من السنة الخالية يونس ، واركماس [٧] دوادار السلطان في طرابلس له هناك جهات راح اليها بعد ان وقع منه خباطات بسبب الصالحية وأهلها والنائب والقضاة وراح في حجة ذلك وهو الآن بها ، ومولانا الشيخ [٨] غائب ببعلبك له نحو ثلاثة أيام بها ، والسيد كمال الدين [٩] في الحجاز الشريف : حج في السنة الخالية ، والقاضي بها برهان الدين بن المعتمد [١٠] الى الآن بالقاهرة ، والوكيل الصلاح العدوي [١١] في القاهرة بطلب

شهر المحرم الحرام

مستهله [١٢] : الجمعة المباركة ، ثالث تشرين الثاني ؛ كنت بقرية معلولا من جبة عسال ، لي اربعة أيام بها ، وقد فرغت قسم جهات القاضي برهان الدين المعتمد بالجبة

---

(١) ترجمته في الضوء ٣ ــ ٦٢ (٢) ترجمته في الضوء ٢ ــ ٢٢٢ (٣) ترجمته في الضوء ٢ ــ ٢١٨ (٤) ترجمته في الضوء ١ ــ ٢٩ (٥) ترجمته في الشذرات ٨ ــ ٩٢ (٦) ترجمته في الضوء ٦ ــ ٣١٣ (٧) ترجمته في الضوء ٢ ــ ٢٧٤ (٨) هو تقي الدين بن قاضي عجلون كما مر سابقاً وترجمته في الضوء ١١ ــ ٣٨ والكواكب ٢٧ والشذرات ٨ ــ ١٥٧ (٩) هو كمال الدين ابن حمزة انظر الكواكب ٩ والشذرات ٨ ــ ١٩٦ (١٠) ترجمته في الضوء ١ ــ ١٢٣

(١١) ترجمته في الضوء ٨ ــ ٩٨ (١٢) فوق هذه الكلمة واسماء أيام بقية الشهر ورد حرف (ص) ، والغالب أنه رمز إلى انه صح تأريخ الشهر هكذا بعد مشاهدة الهلال .

ثانيه : السبت المبارك ؛ وقع مطر وغيم وبزق وبعيض رعد

ثالثه : الاحد المبارك ؛ فيه سافرت من معلولا العدا المتعبين ، وكان غيم وضباب ورشاش مطر ، وجئنا للتوانه وقت الغدا ثم جئنا الى بدّا قبيل العصر على عزم المبيت بها

رابعه : الاثنين المبارك ؛ تغدينا بكرة يومه ببدا[1] ، وسافرنا للمدينة على طريق منين ، ودخلنا المدينة قبيل العصر ، ووقع في آخره مطر

خامسه : الثلاثاء المبارك ؛ وجدت سيدي الشيخ مسافراً في الصويرة لقسم حصة فيها ، ثم سافر منها الى بعلبك مع الشيخ بهاء الدين الفص[2] بسؤال منه له في ذلك ؛ وسيدي محمد وسيدي ابو اليمن وابو الطيب وابن نعمن وعبد الرحمن البعلي الحنبلي ، ولم أدخل المدينة ٠

سادسه : الاربعاء المبارك ؛ دخلت المدينة ورحت الى عند سيدي الشيخ شهاب الدين ابن المحوجب[3] بسبب القاضي بهاء الدين وسمعت بموت البابا[4](؟) بالعنابة

سابعه : الخميس المبارك ، لم ادخل المدينة ، وسمعت بوفاة محمد البيطار الذي كان في خدمة بدر الدين المغربي ، والشيخ خضر الحريري المتصوف من الصالحية رحمهما الله ، وانه جاء مرسوم بأن نواب القاضي الشافعي لا يحكم أحد في بيته ولا يكون عند أحد منهم شاهد ولا وكيل ولا رسول ، وانما يحكمون في بيت القاضي ، وان القاضي هو المرسل ، قبح الله كتاب القاضي

ثامنه : الجمعة المبارك ، فيه توفي شخص نحاس وزوجته في يوم واحد او ليلة واحدة ، وصلي عليهما بالجامع الأموي

تاسعه : السبت المبارك ، لم أدخل المدينة ؛ صحو وغيم ونسمة هواء في آخره

استهلت هذه السنة المباركة ان شاء الله تعالى والاسعار مرضية ولله الحمد ، خصوصاً القمح والشعير والزيتون في مدينة دمشق في غاية الاقبال ، والماء كثير ولله الحمد ،

---

(١) في الأصل يوم بدا ، ولعله سبق قلم (٢) تقدم ذكره في الهامش رقم ٣ من ص ١٤٣

(٣) ترجمته في الضوء ١ ــ ٣٣٦ (٤) لم نعثر على ما يقابل هذا الرسم ولعله البابا إشارة الى أحمد بن البابا أو محمد بن سعيد بن البابا : الضوء ١١ ــ ٢٣٦

هذا مع الظلم الزائد من الحكام ومن الرعية ، ظلم العباد والنفس ، لله الأمر من قبل ومن بعد .

عاشره : الاحد المبارك ، في ليلته العشاء جاء سيدي الشيخ من بعلبك

حادي عشره : الاثنين المبارك ، فيه كنت في سوق جقمق على حانوت السيد الصلتي واذا بابن محمود فجاءني فسلم وانحنى الى عند كتفي قبلها ، وجلس الى جانبي فتحادثت معه بلطف ورفق ، ثم ذكرت له من جهة حصة تركات ابن بنت القزاز وطال الكلام معه الى ان قال لي : انها معه وانتقلت اليه بالطريق الشرعي ، وان أقاربه صادقوه انها له وأقام فصلاً بأنه يستحقها وانجرّ الكلام الى ان استطال علي بالكلام الفاحش السيئ بأني آكل الحرام واستحله وان الفقهاء يأكلون الحرام وان الذي معي ما استحقه ، فقلت له : أنا ما آخذ شيئاً الا بقول علماء المسلمين وحكام الشريعة فاستطال أيضاً ، وقال كلاماً يقاتله[1] الله تعالى عليه فقال : والله ، ولو حكم لك أحد بهذا ما سمعت له شيئاً : واخنقك واكسر جوزة حلقك ، واومأ الى حلقي بيده ، وانت أقل وأذل ، واستمر يقول ويوشي علي ، فأعرضت عنه وما خاطبته شيئاً ، واستعنت عليه بمولاي وعلى غيره ، العظيم الجبار القاهر الذي لا يحول ولا يزول

ثاني عشره : الثلاثاء المبارك ، سمعت بوفاة الشيخ احمد المتصوف الدويلعي رحمه الله تعالى والغزاوي[2] المؤذن بجامع بني أمية المعروف بالنمش رحمه الله ، كان آخر قدماء المؤذنين بالجامع وكان قيماً أيضاً

ثالث عشره : الاربعا المبارك ، فيه سمعت بوفاة نوروز[3] دوادار ازبك امين كتب بالقاهرة وعبد الرحيم حمو القاضي الشافعي ابن الفرفور من اولاد الجيعان بالقاهرة ، وأمس[4] جاءت كتب الحجاج من القاهرة ، ومما فيه ان سيدى علي بن القاري طلب للقاهرة وراح ، وسمعت ان الكافل ضرب خازنداره واستاداره وهو مملوكه كرتباي ضرباً مبرحاً ، وسببه انه ضمن اقطاع الكافل وعمره كل شهر على ارمه[5] سبع وستين

(١) أو يقابله (٢) فوق هذه الكلمة عبارة تعسر ضبطها (٣) انظر في الضوء ١٠ ـ ٢٠٥ ضبط تاريخ وفاته (٤) بعد هذه الكلمة إشارة ترد كثيراً في المذكرات وهي رمز إلى « الشهر الحاضر » (٥) عسر ضبط هذه الكلمة ، وهي إشارة إلى اجرة متفق عليها

صفحة من الأصل ، انظر نصها من أواخر الصفحة ١٤٩ من هذا المقال

وخمسمائةوان الشهر الماضي والشهر الحاضر منكسر عليه ، وطلب ذلك منه ، فقال : مامعي شيء ، وكان جوابه ان الى جانبه دبوس فضربه بالحديد فكسر ضلعاً من اضلاعه ثم ثني ثم ثلث ثم رماه ، وضرب جميع جسده ، وما أقاموه الا محمولاً ، وأمر به فسحب الى سجن باب البريد على هيئة بشعة ، وابتدئ عند مولانا الشيخ بالقراءة في الفقه للاولاد وابن غازي كمال الدين بن بنت عم الشيخ ؛ وابن الحموري وابن هشام جاءا يسألان في القراءة في الزوائد مصنف مولانا الشيخ

رابع عشره : الخميس المبارك ، كان فيه هواء بارد ، وحصلت اوله رشة مطر قوية ، ويقال ان الثلج وقع على الجبال

خامس عشره : الجمعة المباركة ، ليلته صحو وبرد ونسمة باردة ، وسمعت بأن علي الحموي قاضي طرابلس الحنفي طلب منه الفا دينار وعزل ، وولي أو سعى دحروج فيها بخمسماية دينار لا بارك الله فيها

سادس عشره : السبت المبارك ، ليلته بردوصحو ونسمة باردة ، وصقع عندنا الباذنجان ، وسمعت هذا اليوم انه جاء كتاب احمد بن الشيخ ابراهيم الاقباعي [1] من على المصري ان امير الركب الشامي اسره العرب واستمر عندهم ثلاثة أيام ثم افتدى بفسه منهم بمال ، فأطلقوه ، وقيل انه بالعلا في الطلعة ، وذكره مولانا الشيخ لي عن علي ابن البصروي . وكان يوماً بارداً الى آخره مع صحو .

سابع عشره : الأحد المبارك ، في ليلته صحو وبرد . توفي في الاسبوع الماضي سارة بنت بنت المرحوم الشيخ زين الدين خطاب بن الشيخ اسماعيل النووي رحمهم الله تعالى وفيه جاء بهاء الدين بن الباعوني [2] من القاهرة بحريمه ، وهو يوم بارد صحو

ثامن عشره : الاثنين المبارك ؛ في ليلته صحو وبرد ، وكذلك يومه

وفي هذه السنة انجد كمال الدين محمد بن محيي الدين بن غازي بسيدي الشيخ فقربه اليه وتردد اليه ، ثم انه في هذا الاسبوع عزم على النقلة من الصالحية الى عند مولانا

(١) ورد الاسم في الاصل صعب القراءة ولعلنا لم نخطئ في تأويلنا

(٢) ترجمته في الضوء ١٠ ــ ٨٩ .

الشيخ ، فأسكنه بخلوة بالدولعية ، وليس له أحد بدمشق ، وهو ابن بنت عم مولانا الشيخ ، وهو القاضي بهاء الدين رحمه الله .

وفي هذه السنة جاء نائب حمص المعزول التركماني سكن الصالحية وولى ابن دوار النور ، ويقال ان معه خلا ثقته نحو الاربعمائة نفس فأخرجوا الناس من بيوتهم وشوشوا عليهم وهم على فسق كبير ، نسأل الله العافية

وفي هذا اليوم اقيمت غاغة بسبب قاصد جاء من القاهرة وعلى يده مرسوم بأن القماش الحرير الاطلس بطال وطلب له تسفير كبير من الحريرية فاجتمع الحريرية وخلق كثير ، وجاءوا الى الجامع وراحوا للنائب وان النائب قال لهم اجمعوا له تسفيراً مائتي دينار واستمروا الى الظهر وما أعلم ما حدث ، نسأل الله حسن العاقبة .

تاسع عشره : الثلاثاء ، حضرت الدرس ، في ليلته صحو وبرد كثير ؛ في يومه البرد أخف مما كان بقليل [١]،وتوفي بهاء الدين النيربي رحمه الله [٢] ، وحضرت جنازته ودفنه بتربة باب الصغير ، وكان سيدي الشيخ حاضراً دفنه جوار سيدي نصر المقدمي ، وسمعت بوفاة [٣] ابن الفاكهاني المصري ، وهما طاعنان في السن ، خصوصاً بهاء الدين

عشرينه : الاربعاء المبارك ، فيه سمعت بوفاة ولي الدين القواس السكري ، رحمه الله وكان الآخر معمراً

أحد عشرينه : الخميس المبارك ، حضرت الدرس ، فيه جاءت كتب الحجاج قبيل الظهر ، وذكر ان جمال الدين بن العقرباني توفي ، كان مجاوراً

ثاني عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه كان القاضي الحنفي عند مولانا الشيخ بالمشهد لأجل قضية البقاعيين الى العصر وانفصلوا بالرشاد [٤] ، وكذلك عبد الساتر وابن سعود انفصلت

(١) الاصل صعب القراءة ولعل تأويلنا صحيح (٢) وقد تقرأ البيري (٣) كتب فوق هذه الكلمة لم يصح وأضاف على الهامش : لم يصح ورأيته في خامس عشرين شهر ربيع الاول تحت القلعة من هذه السنة (٤) وردت هذه الكلمة في الاصل صعبة القراءة ولعل تأويلنا صحيح

ثالث عشرينه : السبت المبارك ، برد وصحو ، ولم يصح عزل الحموي من طرابلس ولا ولاية دحروج ، وذكر لي الشيخ ابو الفضل القدسي انه نزل للشيخ بهاء الدين بن سالم عن نصف امامة البادرائية والاعادة والأذان اي النصف في الجميع وان من ذلك كل شهر (؟) نيابة الأذان (٤) يبقى له (٥) . وكان الاتفاق على ذهب (٥) وانه دفع له ستًا وأربعين بواسطة القاضي كمال الدين بن الناسخ في الدخول بينهما

رابع عشرينه : الاحد المبارك فيه الدرس وحضرت ، والبرد موجود

خامس عشرينه : الاثنين المبارك ، فيه صحو وغيم وبرد ، وذكر ان المطاح (؟) وقعت بعد العصر ، ولم يتحقق الحال ، وكثر الغيم من بعد العصر ، وترطب عند الغروب شيئًا يسيراً .

سادس عشرينه : الثلاثاء المبارك ، وفيه دخل الحجاج من الليل واستمروا الى ان دخل المحمل الى القلعة قبيل العصر ، ولبس الكافل خلعة الشتاء اول النهار ثم رجع لاقى المحمل ، وسمعت بموت ابن ابن جلبان[1] نائب الشام كان جلد . وجاء العباس المربني من القاهرة وأخبر انه انفصلت وظيفة القضاء المالكية للطولعي على ستماية ارمه[2] ، وسمعنا بالامس ان ابن العجمي الذي جاء من القدس الشريف احد الدجاجلة انه مات وهو داخل للقاهرة او مات بها حين دخوله ، وكفى الله المسلمين شره ، ولله الحمد ، ليلة الاثنين ولدت نجوم بنت بنت خالي محمد بنتًا من زوجها أبي أولادها

سابع عشرينه : الاربعا المبارك ، في ليلته بات عند سيدي ابي اليمن امرأة من حارة القراونة من جهة بيت احماه ، أصبحت بكرة النهار ميتة فجأة اللهم توفنا مسلمين على الاسلام والسنة ، وجاء الدوادار من بلاد طرابلس انحس ما كان ، أي مرأ مسكه من أهل المزة والصالحية ضربه وحبسه ، والناس يأتون الى مولانا الشيخ افواجًا أفواجًا بسببه ، أللهم اقصمه وأرح العباد والبلاد منه

(١) ترجمة جلبان في الضوء ٣ ـ ٧٧ (٢) انظر رقم ٣ من هامش صفحة ١٤٩

ثامن عشرينه : الخميس المبارك ، وفيه كانت غوغاء على دوادار السلطان من أهل المزة ، واجتمعوا بالبادرائية نحو المائة نفس وا كثر بسبب انه أرسل اليهم مماليكاً المغرب و كبسهم ومسك منهم جماعة ، وذكر ان الكافل لبس شخصاً من جماعته اسمه قطج الخازنداريه والاستاداريه

تاسع عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه أقيمت الغاغة على داوادار السلطان بسبب المزة ولم يتحرر أمر ، وذكر لي ان المرأة التي صلى عليها والرجل الزوجين أخو بهاء الدين الكحال وزوجته .

وبذلك تنتهي حوادث شهر المحرم من سنة ٨٩٧ ه الذي يبتدئ بـ ٤ ت ٢ وينتهي بـ ٣ ك ١ ١٤٩١ م

وعسى ان يكون فيما قدمناه دافع لذوي العلم والنشاط في العناية بهذه المذكرات القيمة

يوسف العش

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى

(٣) تتمة

— مخالفة الصحيح في تذكير وتأنيث وغيرهما —

من هذه المخالفة ان العوام يؤنثون الماء والنار والبلد والميناء وهي مذكرة . ويذكرون الكف والكتف والكرش والكبدوالساق والقدموالكاس والفاس والقدوم والقوس والدرع والسن وكلها مؤنثة . وفي العامية المصرية يؤنثون راس وبطن ومركب وهي مذكرة . وقريب من هذا الباب مايعهد نادراً في مخالفة الإفراد والجمع . فان لفظة سراويل من الدخيل الفارسي في العربية الفصحى وهي مفرد جمعه سراويلات والعامة يجعلون سراويل جمعاً ويبدلون بسينه شيناً فيقولون شروال وشراويل . وبعكس ذلك توهموا «جِلال» بكسر الجيم مفرداً وجمعوه على جلالات مع انه جمع ومفرده جُلّ بضم الجيم . وقد يقولون فلان روم وفلان كاثوليك مع ان روم و كاثوليك شبها جمع يتضمنان معنى الجمع فالصواب ان يقال فلان رومي وفلان كاثوليكي وفلان بروتستانتي لا بروتستانت . ومن هذا القبيل قول بعض العامة فلان اعضا في المحكمة او البلدية او مجلس الادارة . والصحيح فلان عضو وأما أعضا فهو جمع عضو بعد تخفيفه بحذف همزته لأن أصله اعضاء .

— مخالفة الصيغة الصحيحة —

يغلب في العامية أن يقوم «فعل» مقام «أفعلَ» المتعدي فيقول العوام «تلف فلان الشيْ» عوض اتلفه . و «هنت فلان» اي اهنته . وعنته اي اعنته . وكرمته وعطيته عوض اكرمته وأعطيته . وهم فوق ذلك يحذفون هاء الضمير مستغنين عنها بضمتها التي يشبعونها فيولدون منها واواً وهذا دأبهم في الأفعال والأسماء . فيقولون «هنتو . عنتو . عطيتو . كرمتو الخ» عوض هنته عنته الخ . والظاهر انهم يهربون من صيغة أفعل ويستثقلها لسانهم فان وردت من اللازم ايضاً اعادوها الى وزن فعل فيقولون فلتَ وجفل عوض افلتَ وأجفل . ولكنهم على أفعل (كذا) في استعمال آخر ملؤه الخطأ

فيقولون : « فلان اوعدني بالمساعدة » والصحيح وعدني بها · لأن وعد مختصة بالخير وأوعد بالشر · فمعنى اوعد وتوعد تهدّد · ومن الكثير الوقوع في كلامهم اتخاذ « انفعلَ » عوض المجهول من « فعلَ » في ازمنة الفعل ومشتقاته فيقولون « انحرَم · ومنحرِم » عوض « حُرِم · ومحروم » ويقولون « ينكتب · وينقرا · ومنقري » عوض « يُكتب · ويُقرأ · ومقروء » ويقولون · هذا كرمي مخلع لا ينقعد عليه · عوض لا يقعد عليه · وهذا درب صعب ما بينمشى فيه عوض لا يمشى فيه · ومعلوم ان صيغة انفعل ترد في أحوال كثيرة لمطاوعة فعلَ في اللغة الفصحى فتطابق حينئذ نهج العامية نحو كسرت الابريق فانكسر وجبرت العظم فانجبر · ولكن العوام يوسعون سلطانها الى ما وراء حدوده المنصوص عليها · وفي العامية المصرية يغلب ان يستبدلوا بنون انفعل تاء فيقولون في انكسر اتكسر · وفي انقسم انقسم · او انهم يقيمون افتعل مقام انفعل مع تقديم تائه كما رأيت في هذين المثالين · وهكذا يفعلون بتقديم تاء افتعلَ أحياناً فيقولون في التهى اتلهى · وفي يحترق يتحرق · وصنيعهم هذا يدخل في باب القلب الآنف الذكر · ومن مخالفة الصيغة عند العوام قولهم محشي عوض محشو ومقلي عوض مقلو · واما مقلي فمعناها في الفصيح مبغض لأنها اسم مفعول من قلى يقلي بمعنى ابغضه يبغضه · وأما معالجة الطعام مع إدامه على النار فهو واوي اي قلا يقلو · ويقولون مهيوب ومبيوع عوض مهيب ومبيع وينحون هذا النحو في كل اسم مفعول من مجرد الاجوف · وفي غير الاجوف يقولون مخدوم عوض خادم ومقدّم العشيرة بكسر الدال عوض مقدّمها بفتح الدال · ويقولون مقصر ومقال ومكثر على صيغة اسم المفعول الى نظائر كثيرة له والصواب ان يجعل على صيغة اسم الفاعل بكسر ما قبل الآخر · ويقولون : « هادا حسن يسوسح الناس » تحريف يسحرهم بمعنى يفتنهم ويقولون فجعان في مفجوع وتلفان في تالف مع نظائرها غير قليلة ويقولون « هادا رجل محمول » اي متحامل عليه · وهادا رجل سكري اي سكّير كما يقولون سكير حسب لفظه الفصيح · ويقولون شاف بمعنى نظر منحرفًا عن الفصيح تشوف الى الشيء اي نظر اليه باشتياق · ومن مخالفتهم للأحكام الصحيحة استغناؤهم عن صيغة المثنى بصيغة الجمع وعن صيغة جمع المؤنث

بصيغة جمع الذكور . ولكن سكان القرى في اقليم اللاذقية لا يقبلون ذلك فلا يقولون مثلاً « طالعين . نازلين » عوض « طالعات نازلات » ولا « طلعوا . نزلوا » عوض « طلعنَ . نزلنَ » ولكنهم يكسرون نون النسوة عوض فتحها فيقولون « طلعنِ . نزلنِ » . ومما جرى عليه العوام في كلامهم انهم ينقلون كسرة كاف المخاطبة الى ما قبلها تفرقة بينها وبين كاف المخاطب . وهذه الحيلة من قبلهم لا بأس فيها . فيقولون « عندَك يا صبي . وعندِك يا بنت » .

— العجمة —

من أمثلة الدخيل الافرنسي الاصل في عاميتنا ، ما يأتي : « متر . كيلومتر . كرام . كيلوكرام . ليتر . جاكيت . كرافات . بنطلون . كلسون . بوت . شميزيت . روب كريب . كريب ماروكان . كريب شينوا . بونجور . بونسوار . باردون . قنصل . كابورال . سيرجان . كابيتين . ماجور . كومندان . كولونيل . جنرال . مارشال اميرال . بور . اوتيل . رستوران . اوبيتال . سلفات . كربون . ملاريا . تيفوس . تيفويد . وقد تكون اللفظة الافرنسية أخفى موضعاً كما يقولون في كاشنه Cache-nez وهو نوع من البراقع الصغيرة — كشنة مصبوبة في قالب عربي . والبرقع الصغير في العربية الفصحى يسمى معجراً . واعتجرت المرأة أي لبست المعجر . ومن هذا القبيل اللفظة الافرنسية بومدوريه Bomme-dorée للنوع المعروف من البقول فقد سميناه بندورة .

ومن أمثلة الدخيل التركي الأصلي ما يأتي : قشله ، بك ، خواجا . همشري . اونباشي ، جاويش ، يوزباشي ، قول اغاسي ، بينباشي ، ميرالاي ، اوردي ، شاه ، بادشاه ، . طوب ، يطاقان ، بيرق ، سنجق ، دوشمن ، سربست ، شلبي ، تنبل ، نازك قاورمة ، شاورمة ، بوقطرمة ، دوندرمه ، بوقلمه .

ومن الدخيل التركي الأخفى أثراً مما ذكر قول عامتنا : « فلان كل شغلوا على الشلا بيلا » واصل اللفظ التركي « شويله بويله » اي هكذا وكذلك . اشارةً الى الخلط والفوضى . وقولهم « كمكمه » واصلها « كيم كيمه » اي « مَن ولمن » يكنون بهذا

الاستفهام عن التداخل وشدة الازدحام ، ويقولون (« بلش بكذا » اي ابتدأه . وهو من المصدر التركي باشلمق فكان الحق ان تقدم الشين على اللام ولكنهم ارتكبوا القلب في هذه اللفظة كما ارتكبوه في غيرها من كلامهم مما سبق بيانه . ويقولون « كزّر » اي تمشي جيئة وذهاباً من المصدر التركي كزدرمك . فكان ينبغي ان يقولوا كزدر فقالوا كزر على سبيل الابدال الذي مرت معنا امثلته .

ويقولون « آشق » بمعنى مفتوح او مكشوف من المصدر التركي اچمق . وقد نستعمل من الادوات التركية مز بمعنى « بلا » وجي . ولي . من ادوات النسبة عند الأتراك . نحو « اخلاقسز تحصيلجي مروتلي »

ومن الألفاظ الاعجمية في عاميتنا الدخيلة عليها من غير الافرنسية والتركية اي من الايطالية واليونانية والفارسية هذه الالفاظ . تياترو . بنديرة . برنامج . سنكروزا لينو . هاي لايف . جنتلمان . انجيل . اسقف . خوري . ارشديا كون .

وعلى ذكر العجمة ينبغي ان انبه الاخوان الى شيء مضحك في التسمية يجري بيننا وبين جيراننا الترك تنطبق عليه النادرة الآتية :

أراد جماعة من الصبيان ان يعبثوا برجل مسكين على قارعة الطريق فأخذوا يضربونه ويتجاذبون ثيابه ويبصقون في وجهه . فصبر على مضضهم هنيهة ثم عيل صبره وأراد ان يصرفهم عنه بحيلة او اكذوبة فقال لهم : ويحكم ما تنتفعون مني هاهنا وأنتم تضيعون وقتكم سدًى . اذهبوا سريعًا الى الساحة الفلانية من البلدة فان هناك رجلاً من الغرباء العظماء غنيًا سخيًا يوزع الدراهم والدنانير على كل من يقصدونه ويتقدمون منه . فما كاد الصبيان يسمعون هذا الخبر حتى تركوا المسكين وركضوا مسرعين الى الساحة المذكورة وانتشر الخبر بين صبيان تلك الناحية فأخذوا يتراكضون الى المكان المقصود . واما المسكين فنسي انه صاحب تلك الحيلة ومخترع تلك الاكذوبة . فسأل احد الصبيان المتراكضين قائلاً : « بالله خبرني ما شأنكم ؟ » فأجابه : « قم يا مسكين واتبعنا مسرعًا الى الساحة الفلانية فهناك رجل غني محسن يوزع المال على الناس » فصدقه الرجل وقام مسرعًا يتبع الصبيان .

وهكذا شأننا نحن فقد صدقنا الأتراك في دعواهم بجعل التاء مبسوطة في آخر أسماء العلم نحو شوكة وحكمة ورفعة وطلعة فأخطأنا مثلهم في كتابتها والتلفظ بها قائلين كاتبين : شوكت وحكمت ورفعت وطلعت ونسينا اننا أعرناهم اياها من معدننا وان هذه التاء مربوطة يجب الوقوف عليها هاءً لا تاءً مثل اخواتها العربية القديمة : طلحة وعنترة ونعمة وربيعة وقدامة وخارجة وحنيفة وباهلة الخ · وقريب مما ذكر ولكنه أقل قبحاً ان نقول في أعلام رجالنا حاذين حذو الترك : صبري وشكري وفهمي الخ بزيادة ياء في آخر اللفظة وهي عندهم قد تعادل ال التعريف عندنا مع ان هذه الألفاظ مصادر عربية محضة · والعرب الفوا اتخاذ بعض أعلامهم منقولة عن المصادر فعندهم من الاعلام : فهم ورجاء وبهاء وكمال وجمال وجلال الخ · ومن ثم وجب ان يسير بيننا من أسماء العلم صبر وفهم وشكر عوض صبري وشكري وفهمي الى ما شاكل ذلك ·

— ما يجاور هذه الوجوه ويتصل بها —

من ذلك ان العامة تقول « علك فلان » يريدون انه هذر وثرثر لأنه ردد الكلام وعالجه في فيه كثيراً كأنه يعلكه علكاً · ومن ايجازهم المعدود في باب النحت والاشتقاق قولهم : تبرمك فلان او تقربط او تدمشق او تبغدد أي فعل فعل البرامكة او القرباط وتخلق بأخلاق اهل دمشق في رقتهم وتمدنهم او اهل بغداد في زهوهم وخيلائهم · ومن هذا القبيل قولهم : تضهر وتعصرن وتسحر اي تناول طعام الظهر والعامة يقولون الضهر · وطعام العصر · وطعام السحر · ومن هذه الفئة في اللغة الفصحى قولهم تغدّى أي تناول طعام الغداة وهي الصباح · وتعشى اي تناول طعام العشية · وقد يكون كلامهم مبنيًا على كناية فيقولون فلان مبسوط اي راض مسرور لأن الذي يرضى يكون منبسط الوجه · وتقول بعض العامة « معلاق » لقلب الجزور ورئتيه وكبده · لأنها اعتياديًا تعلق معًا في دكان الجزار · ومن أغرب ما سمع عن قرويي اقليمنا اللاذقي قولهم « رحم على فلان » اي قال له « الله لا يرحم اللي ماتوا من اهلك » لأنهم تعودوا هذا التعبير في مشاتماتهم · مع ان رحم فلان على فلان بالعربية الفصحى معناه دعا له برحمة ربه · ومن كلامنا العامي قولنا « سحارة » لنوع من الصناديق الخشبية لأنه كثر استعماله

انقل حاصلات الحقل المزروع بطيخاً او قثاء وهـذا الحقل يسمونه صحرا فسموا الصندوق صحارة ثم لطفوا لفظ الصاد فجعلوها سيناً وقالوا سحارة · ويقولون «قمت من النوم فوجدت باب دارنا مفتوح يا سيداه» ومرجع هذه اللفظة «ياسيداه» الى ان الجارية كانت اذا قامت فوق رأس سيدها المتوفى لتندبه مزقت قميصها وكشفت عن صدرها علامة التفجع وصاحت في ندبها وعويلها «يا سيداه!» فكأن القائل قال: «وجدت باب دارنا مفتوحاً مثل صدر الجارية الممزق عنه القميص عندما تصيح يا سيداه» · فتأمل اختصار العبارة العامية من وراء هذه الانتقالات الفكرية · مما يذكرنا بحكاية ابي غصن المعروف بجحى فقد كان مستأجر ارض بطيخ فمر به احد أصدقائه وقال له: «السلام عليكم» فاجابه جحى «هيك» ومرادفتها الفصيحة «هكذا» قال: «ويحك · أهكذا ترد السلام علي» قال لأني اريد الاختصار فلو رددت عليك السلام لسألتني عن بطيخي وأجبتك على سؤالك ثم تطلب منه قرصاً لتذوقه فأرفض فتقول «لماذا» فأجيبك «هيك» فلماذا لا أريحك واريح نفسي واتكرم عليك بهذه النتيجة من اول وهلة · ومما فيه انتقالات فكرية تسمية العامة لنوع من اغطية السرير «حرام» وذلك ان الحاج المسلم في أثناء طوافه وإحرامه اي دخوله الحرم يلتف بعد خلع ثيابه بثوب غير مخيط فسمي هذا القماش احراماً لأنه يستعمل في الاحرام ثم سمي به غطاء السرير اذ اشبهه بعدم خياطته ثم خففوا الكلمة حاذفين منها الهمزة وقالوا حرام عوض احرام، والظاهر انهم حملوا على هذه التسمية منديل اليد الذي لاخياطة فيه فسموه «محرمة» ·

— مشاركة العامية للفصحى في كثير من نواحي علم البيان —

حسبنا ان نشير الى القليل من هذه المشاركة فيستدل منها القارئ على الشيء الكثير · فمن المشاركة في علم المعاني القصر او الحصر · ومن امثلته العامية قولهم: «هيك بدّك — عليك المسؤولية» ومن امثلته في القول الفصيح: «اللهم انت الحق واياك نعبد — انما انت منذر ولكل قوم هاد»

ومن ابواب المعاني الاستفهام المقصود به النفي وهو المعروف بالاستفهام الانكاري

كقولــ العامة « كيف بنسى غرضك . وانا مستعد لكل خدامة » وقول الفصحاء :
« وهل عند رسم دارس من معوَّل » . ومن ابوابه الامر المقصود به التهكم كقول العامة
لمن يحاول كسر عود غليظ وهو عاجز عنه : « شد . شد . كان شوي . يمكن تنجح »
وفي الفصيح قولــ الشاعر :

أعــد نظراً يا عبد قيس لعلما تضيءُ لك النارُ الحمارَ المقيدا

ومن ابوابه الايجاز كقول العامة « دَخلك — او — دخيلك » اي انا داخل عليك
لاجئٌ اليك فينبغي لك ان تجيرني وتحميني . وفي الفصيح قول ابي الطيب المتنبي :

قالت وقد رأت اصفراري مَن به وتنهدت فأجبتهــا المتنهدُ

أراد بقوله : « مَن به » اي من اتى به . وبقوله : « فأجبتهــا المتنهدُ » اراد :
فأجبتها اتى به المتنهدُ .

ومن ابوابه الاطناب . والاطناب اطالة الكلام بصورة لطيفة انيقة . ومن امثلته
أن يقول احد العامة : « انا نصحتو كتير ونبهتو على غلطو أولــ وتاني وتالت . وانتو
بتعرفو طبعو وعنادو ومركزي الحرج بينو وبين خصمو . كيف يجوز لواحد منكم
يلومني ولاّ يخطني تحت مسؤوليــة » ومن أمثلة الاطناب في الفصيح قول يزيد بن
معاوية الاموي

ولمــا تلاقينا وجدت بنانهــا مخضبــةً تحكي عصارةَ عندمِ
فقلتُ خضبتِ الكف بعد فراقنا وما هكذا فعل المحب المتيمِ
فقالت وابدت في الحشى حرق الجوى مقالة من بالعتب لم يتبرم
وحقك ما هــذا خضاباً عرفته فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لمــا رأيتك راحلاً وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي
بكيت دمــاً يومَ النوى فمسحته بكفي وهذا الإثر من ذلك الدم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً لكنتُ شفيتُ النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهــا فكان الفضل للمتقدمِ

وقول بعضهم قاصداً تفكهةً ودعابة :

نمتُ وابليس أتى بحيلةٍ منتدَبهْ
فقال لي هل لك في جاريةٍ مطيبهْ
فقلتُ لا قال ولا أمرد بالبدر اشتبهْ
فقلت لا قال ولا خمرةِ كرم عذبه
فقلت لا قال ولا آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فنم ما أنت الا حَطبهْ

ومن ابوابه مخالفة مقتضى الظاهر . وكثيراً ما نرى هذا الباب يؤدي الى طُرَفٍ ونوادر لا نرى العامية خاليةً من امثالها . زعموا ان مستأجر بيت شكا حالة البيت الى مؤجره قائلاً : « سقف بيتك طول الليلة البارحة كان بوكف ويدلق علينا المي بكثره » فأجابه : « شو متأمل يدلق عليك بيرا ولاَّ شمبانيا وانت مستأجرو بتلات ليرات سورية بالشهر » .

ومن هذا القبيل ان آكلاً في أحد المطاعم وجد في صحنه قطعة خيش اي جنفاص فقرف وغضب واستدعى صاحب المطعم وقال له : « شو هل اكل الزفت اللي عندكم . ليك صحني طلع فيه شقفة خيش » . فأجابه : « دخلك . كلو حقو خمس قروش لازم يطلع لك منديل حرير ؟ » ومن امثلة هذا الباب ان جحى نزل ضيفاً على بعضهم وكان صاحب البيت بخيلاً فقدم لضيفه شيئاً من الزيتون والطيور الصغيرة المشوية . فأخذ جحى يكثر من اكل الطيور ولا يلتفت الى الزيتون فقال له صاحب البيت عليك بالزيتون فانه نافع خفيف . فأجابه دعنا من هذا الخلط فما هو أخف من الذي يطير .

فهذه النوادر في حمل الكلام على غير ما اراده المتكلم من باب مخالفة مقتضى الظاهر تشبه ما يروى من هذا القبيل عن الفصحاء كقول الحجاج للقبعثرى « لأحملنك على الأدهم » فأجابه « مثل الامير من يحمل على الأدهم والأشهب » قال : « انما أردت به الحديد » فأجابه : « والحديد خير من البليد » .

وأما فن البيان فمن مباحثه التشبيه وامثلته في العامية قولهم : « راح واجا متل

اللمع — صمد قدامهم متل الجبل — هجموا عليهم متل السباع — عشنا في الحرب عيشة زفت — هل بطيخ عسل بشهدو ·

ومن مباحث فن البيان الاستعارة — والاستعارة عند التحقيق تشبيه مختصر — وعلى طريقها تقول العامة « ما بسأل عن هيك تعلب — هادي حية لازم نكسر راسها — حيكتولو هاديك التركيبة تحييكه بديعة » ·

ومن المجاز المرسل في فن البيان قول العامة : « جبالنا تسحب عشرة آلاف بارودة — بلدنا تاكل كل يوم سبعين راس غنم — قامت وقعدت الضيعة لهل خبر »

ومن المجاز المركب قولهم : « بقي يلت ويعجن حتى فوّر لي دمي » ومن الكناية قولهم « اذا الحاكم ما قبل لو عذرو قولوا لو يعصب راسو » كناية عن ان رأسه سيصيبه وجع شديد يحتاج معه الى عصابة يشدها عليه

ومن ملح التعريض عند العامة الذي هو جار للكناية ان رجلاً اكولاً نزل ضيفاً على رجل فقير اياماً عديدة فلما اراد الانصراف قال لصاحب البيت · « اشكرك يا أخ · ان شا الله بيتك بيت عامر « فأجابه على الفور · « ما فيه شي من هادا · بيتي خرب على التمام · والعامر بطنك يا افندي » · ومن ملحه عند الخاصة ان رجلاً جلس الى مائدة رجل بخيل من اقاربه · فلما قدّم له الخادم صحناً تطاير شيء من مرقه على ثياب الضيف · فانتهر صاحب الدعوة خادمه ووبخه فقال له الضيف : « لا بأس عليه ولا علي فان مرقك لا يدنس ثوباً » يريد انه كالماء الطهور ليس فيه شيء من أثر لحم او سمن · ومن ملحه ان احد الناس أراد التهكم على الشاعر الظريف الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس فقال له : « يا ابا نواس بلغني ان امير المؤمنين ولاّك على الحمير » فأجابه : « اذن وجبت عليك طاعتي لأنك أصبحت من رعاياي » ·

وهذه النادرة الخاصية ذكرتني بنظيرة لها عامية رواها لي شاهد عيان قال : اتفق ذات يوم في بلدة برج صافيتا ان المحامي المرحوم امين يازجي كان عائداً الى منزله وبيده صحن فيه قليل من اللحم وكثير من العظام اشتراها من عند الجزار فلقيه احد عارفيه وقال له : « شو هادا يا أمين · بيظهر عليك عامل في بيتك عزيمة

كلاب » فأجابه (معلوم معلوم ! ليش لحدّ هلأ ما وصلت لك ورقة العزيمة ؟) ٠

وأما فن البديع فمن انواعه او محسناته المقابلة ٠ تقول العامة مثلاً (ليش تبتعدوا عنا ونقتربوا منهم ٠ ونحن معكم وهم عليكم) ٠ وفي الفصيح قال بعضهم والشاهد في البيت الثاني :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئًا ويرى للأوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثًا وسيمسي هذا الحديث قديما

وما قلته في قصيدة تشبيب :

كذاك كنا : تكاد الاهل تحسدنا واليوم نحن يكاد الخصم يبكينا

ومن التعديد قول العامة : (هادا شي كويّس ورخيْص وابن ناس) وفي الفصيح قول القرآن الكريم من سورة آل عمران :(اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ٠ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وقول حسان بن ثابت يمدح امراء بني غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فعكسه احد الظرفاء قائلاً في هجو قوم آخرين :

سودُ الوجوه لئيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

وعلى هذا النمط جريت اذ سمعت احد الاخوان يغني :

يا مَن هواه اعزه واذلني كيف السبيل الى وصالك دلني

فقلت له جدير بمثلك ان يقول :

يا من هواه أذله وأعزني كيف السبيل الى فراقك دلني

وسئلت يومًا ان اجيز قول القائل :

صبحته عند المساء فقال لي تهزا بقدري ام تريد مزاحا
فأجبته اشراق وجهك غشني حتى توهمت المساء صباحا

فقلت للمقترح بل ارى عكس هذا القول الطف من اجازته وذلك بأن اقول :

مسيته عند الصباح فقال لي أتريد لي مزحاً ام استهزاء

فأجبته إظلام وجهك غشني حتى توهمت الصبـاح مساء

ولكن هذه الأقوال الأخيرة ليس فيها تعديد بديعي بل طباق بديعي .

ومن لطائف مراعاة النظير في العامية ان رجلاً استأجر بيتاً فشكاه الى صاحبه قائلاً : (يا أخي لازم اليوم تصلح سقف بيتك . البارح طول الليل كان يقرقع علينا . حتى ما خلانا ننام) فأجابه مازحاً : (لا تخاف يا أخ فهو يسبح ربو) فأجابه : (هون كل الخوف وهون كل الخطر . نخاف اذا زاد فيه الخشوع والتقوى يقوم يركع ويسجد علينا) .

ومن عكس الجمل في العامية ان بعضهم بعدما خاب في الحصول على وظيفة طمع فيها قال لرفاقه : (الصحيح انا بعد ما افتكرت ما حبيت هل وظيفة) فأجابه احدهم (الصحيح يا صاحبي ما حبتك) ومن هذا القبيل ان رجلاً أراد ان يقدم خدمة في بعض الأمور لصديق له غني . والغني كان يقدر ان وراء هذه الخدمة لابد ان يغرم من المال في سبيل صاحبه اضعاف قيمتها فشكره ورفض خدمته قائلاً : (أنا ما بريد احملك هيك ثقلة) فأجابه : (انا بشوف ثقلتك راحة) قال : (وانا بشوف راحتك ثقلة) . ومن عكس الجمل في الفصيح اني قلت في جملة قصيدة قديمة :

أبدرَ تمام فيك قدري ناقص وناقصَ خصرٍ بي هواك تمامُ

ومظلم قلب فيه يشفع وجهك الـ ـمنير عليَّ النور فيك ظلام

ومن المشاكلة عند العامة ان يقول احدهم : (اذا طير لي حقي بطير عينو) . ومن الادماج عندهم . قولهم : (ما شفنا شي أعظم من عقل جاركم الا كرمو) . ومن التورية قولهم : (كل التين والعن الجوز) حين يكون الحديث عن شخصين : فقد اراد بالجوز الزوج حسب لغة العامة فورّى عنه بلفظ الجوز للثمر المعروف . ومن لطيف التورية في الفصيح قول بعضهم .

مهفهفان لعبا بالنرد انثى وذكر

قالت أنا قمرتهُ قلتُ اسكتي فهو قمر

ومن التلميح العامي ان يقول احدهم مثلاً : (صاحبنا فلان من اول فنجان

شربو من دواكم حس بحالو انفرج كأن دواكم مسحة الرسول) اشارة الى معجزات الرسل والأنبياء بشفاء المرضى فجأة عند وضع أيديهم على المرضى ·

ومن التلميح الخاصي قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي والشاهد في البيت الثالث

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّعُ
فرُدّت علينا الشمس وهي مغيظة بشمس لهم بين الهوادج تطلع
فوالله لا ادري أأحلام نائم ألّمت بنا ام كان في الركب يوشع

يوشع في قافية البيت الثالث هو يشوع بن نون خليفة النبي موسى كليم الله في قيادة بني اسرائيل · وقد أشار في البيت الى ما روته التوراة من ان يشوع أخر غروب الشمس ريثما يتمكن الجيش الاسرائيلي من استتمام ظفره بجيش اعدائه من وثنيي فلسطين ·

ومن المبالغة عند العامة ان رجلين في حلب تشاجرا فتهدد احدهما الآخر قائلاً له : (شايفلك بدّي اضربك كف اوصلك فيه للشام) فأجابه خصمه متمهلا (باللهعليك اجعلهم كفين) قال:(ولماذا) قال : (يمكن الله يرزقني الحج مجانًا عن يدك) فضحك الحاضرون ومعهم صاحب الكف ثم تصالح الخصمان · ومن المبالغة في كلام الفصحاء قول بعضهم :

فبشرتُ آمالي بملكٍ هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقول الآخر :

كذاك سجاياه : تضيف ضيوفُه ويرجى مرجيه وُيسأل سائلهُ

ومن المبالغة الفكهة قول بهاء الدين زهير :

حدثوا عن طول ليل بته هل رأيتم هل سمعتم هل وُجدْ
يا خزاه الله ما أطوله تحبل المرأة فيه وتلد

والذي ذكرناه الى هنا يحسب أشهر واطيب انواع البديع المعنوية واما انواعه اللفظية فأشهرها السجع والجناس · ومما يجري على ألسنة العامة في السجع قولهم : درب السد لا يرد · غلي سمو بدمو · اللي مامات عيبو مافات · وفي الجناس قولهم : راح لبيتو حامل محمل — فلان كامل مكمل — ما شفنا منو الا الجفا والجفاف ·

– مشاركة العامية للفصحى في معاني الامثال ومضاربها –

المثل يحسب في فن البيان فرعاً من فروع المجاز المركب المسمى ايضاً استعارة على سبيل التمثيل او تمثيلاً على سبيل الاستعارة . ولو اردنا ان نستشهد على هذا الوجه بمئة من امثال العامة وما يرادفها في اللغة الفصحى لوجدنا مطلوبنا بقليل عناء وعناية . ولكن المقام الحاضر لا يسمح لنا بمثل هذه الافاضة فاقتصرنا على جانب منها رأيناه كافياً باعتباره نموذجاً ومدعاة اقتناع وانتباه :

(المثل العامي) اللي ياكل العصي ما مثل اللي يعدها . (المثل الفصيح) :

يغيظني وهو على رسلهِ والمرء في غيظ سواه حليم

(العامي) الأسى لا ينتسى . (الفصيح) :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات الصدور كما هيا

(العامي) هادي اربع حيطان . اضرب راسك باللي بتريد . (الفصيح) :

يا شدّ ما بعدت عليك ديارنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد

(العامي) اللي ما بريدك لا تريدو . وان طلب بعدك زيدو . (الفصيح) :

اذا المرء لم يصحبك الا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه تأسفا

(أو) : اذا الخل لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراق عتاب

(العامي) المكتوب بينعرف من عنوانو . (الفصيح)

ان الامور اذا بدت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر

(العامي) انخلي يا لبلى . (الفصيح) :

اذا عذبوني جئتهم بطحينهم وان حلفوني فانخلي امَّ عامر

(العامي) بحبك يا سواري . مثل زندي لأ . (الفصيح) :

كل المواطن والبلاد عزيزة عندي ولا كمواطني وبلادي

(العامي) الميت كلب والجنازة حاميه . (الفصيح) :

تمخض الجبل فولد فارة .

(العامي) ضربني وبكى . سبقني واشتكى . (الفصيح) رمتني بدائها وانسلت .

(العامي) شهوة عجوز في تموز — (الفصيح) : تسألني في رامتين سلجما .

(العامي) إجا الطبل غطى على النايات — (الفصيح):اذا حضر الماء بطل التيمم او:

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

(العامي) الزايد اخو الناقص — (الفصيح) : كل ما جاوز حدّه . جاوز ضده . (او) الافراط اخو التفريط .

(العامي) الدراهم كالمراهم . حطها علجرح يبرا — (الفصيح) :

كل النداء اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يا مالي

(العامي) العين لا تلاطم مخرز — (الفصيح) :

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(العامي) بعد خراب البصرة — (الفصيح) : سبق السيف العذل .

(العامي) شكرنا القط عملها بالموقدة — (الفصيح) :

سبكناه ونحسبه لجيناً فأبدى الكير عن خبث الحديد

(العامي) شو بتعمل الماشطة بالوجه العكش — (الفصيح) :

وراحت الى العطار تصلح وجهها ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر

(العامي) عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة — (الفصيح): لا تبع عاجلاً بآجل

(العامي) كيف نغطي السما بالعمى (او) شي بدُّو برهان وشي برهانو منو وفيه — (الفصيح) :

وكيف يصح في الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

(العامي) خذ من الحزمة عود . واترك الباقي للقرود — (الفصيح) : حسبك من القلادة ما احاط بالعنق .

(العامي) كل النقل بالزعرور (او) زيت على الزيتون — (الفصيح) : ضغث على إبالة (اي حزمة صغيرة فوق حزمة كبيرة) .

(العامي) كنت في القفة صرت على اذنيها - (الفصيح) : كنت كراعاً فصرت

ذراعاً . (او) استأسد الثعلب (او) استنسر البغاث (والبغاث صغار الطير التي تصاد)

(العامي) كل حركة . فيها بركة — (الفصيح) كلب جوّال خير من اسد رابض

(العامي) لاقي لي ولا تطعميني (الفصيح) :

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

او: وماالخصب للاضياف ان تكثر القرى ولكنما وجه الكريم هو الخصب

(العامي) من قلّة الخيل شدّوا على الكلاب سروج — (الفصيح) :

اذا هلكت رجال الحي أضحى صبي القوم يحلف بالطلاق

(العامي) قال : الله يلعن اللي بيحكي على الناس . جاوبوه : الله يلعن اللي يخلي الناس يحكو عليه (الفصيح) :

مقالةُ السوء الى أهلهـا امرع من منحدر سائل

ومَن دعا الناس الى ذمـه ذموه بالحق وبالباطل

(العامي) هيّ ليلة يا مكاري — (الفصيح) : وانّ غداً لناظره قريب .

(العامي) ما كل من طقطق حاج — (الفصيح) : ما كل حمراء لحمة . ولا كل بيضاء شحمة .

(العامي) هادا عضم سمك مابينبلع - (الفصيح) : دون ذلك خرط القتاد (القتاد شوك او نوع معين منه . وخرطه هو ان تحاول بيدك نزع شوكات القضيب من قضبانه مارّا بها على اطراد من الجهة الامامية لا الجهة الخلفية) — او — أرى العنقاء تكبر أن تصادا .

(العامي) فلان شاطر يبرق من الزرد — (الفصيح) : فلان يعلم من أين تؤكل الكتف .

(العامي) دود الجبن منو وفيه — (الفصيح) : على أهلها جنت براقش (براقش اسم كلبة كان اصحابها هاربين من اعدائهم فنبحت فاستدل الاعداء علي مكانهم وأدركوهم وقتلوهم) .

(العامي) الدجاجة ولو قطعوا منقارها . مابتبطل كارها — (الفصيح) :

بلوتُ الرجال وأفعالهم فكلٌّ يعود الى عنصره

(العامي) أقول لك يا كنه ٠ حتى تسمعي يا جاره — (الفصيح) :

اني وضربي سليكاً ثم اعقلهُ كالثور يُضرَبُ لما عافت البقرُ

(العامي) الحاجة الوسخة بدها مخباط كبير — (الفصيح) : لا يفل الحديد الا الحديد (او) ان الحديد بالحديد يُفلَح اي يُشق ٠

(العامي) الخط الأعوج من التور الكبير — (الفصيح) :

اذا كان ربُّ البيت بالدف مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

(العامي) اذا تضايقت الفرس بتلبط فلوها — (الفصيح) : لا تحرجوهم فتخرجوهم

(العامي) حلب ماهون ٠ دراع ماهون ؟ — (الفصيح) ان يبغِ عليك قومك فلا يبغي عليك القمر ٠

(العامي) كثرة الشد بترخي — (الفصيح) : لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر ٠

(العامي) ما كل من صف الصواني قال انا حلواني — (الفصيح) :

ما كل من قال القوافي شاعراً هيهات يطعن كل من حمل القنا

(العامي) واحد مات جحشو ٠ واحد شبع كلبو — (الفصيح) :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

* * *

وفي العامية شيءٌ كثير يقارب ما ذكرناه هنا بحيث يعتبر من قبيل الأمثال او من قبيل كناية اوتلميح او وجه آخر من اوجه المجاز ٠ وربما كان اللفظ المجازي او العبارة المجازية مختصة بعادة او اصلاح فئة واحدة من العامة فهم يقولون (فلان بيتو بالقلعة ٠ او : راكب ضهر حصانو) يريدون انه ذو مركز عزيز منيع ٠ ويقولون (هو افلاطون زمانو) اشارة الى قوة عقله وسعة علمه ٠ ويقولون (مطبخ بيت المطرجي) اي فخم عامر ٠ و (وورتة بيت العظم) اي عظيمة مدهشة ٠ ويقولون « خلصت حسنة برته » ويرته اسم قرية من قرى ومعظم أهلها مشايخ يتقاضون الزكاة

والصدقة الدينية من تباعهم . ويقولون (سموك مسحر خاص رمضان) اشارةً الى انتهاء امر او حالة . ويقولون : — وصل الموس لدقننا — غسلناه ومشطناه (اي اشبعناه توبيخاً) — حلق لو على الناشف — (اي آلمه او حمَّله خسارة) — قعدو على قوالبو (اي قمعه والزمه حده) — ويقولون — طلع نقبو على حجر — (اي اخفق مسعاه)— حط ايديه واجريه بمي بارده — (اي اطمأن قلبه) — اجتهم بنت — يريدون ان المرأة الحامل من قريباتهم ولدت بنتاً ويريدون بهذه الاستعارة انهم اغتموا واكمدّت وجوههم — ويقولون : — لموا الارا كيل — (اي استعدوا للبكاء) — ضاعت الطاسة — علق على الدبق الخ .

وهكذا كان شأن العرب في كثير من كلامهم المجازي المبني على احوال معيشتهم وشيءٌ من حوادثهم واحاديثهم ومزاعمهم وخرافاتهم فهم يقولون :— ضرب اخماساً لاسداس — فتل له بالذروة والغارب — قلب له ظهر المجن — ان وراء الاكمة ما وراءها — ما وراءك يا عصام — ليس لي في الامر ناقة ولا جمل — عاد بخفي حنين — في كل واد بنو سعد — في كل واد اثر من ثعلبة — طارت به عنقاء ُمغرب — الى آخر ما هنالك .

وفي اللغة العامية — كما في الفصحى — قد ينقلون المعنى من تعميم الى تخصيص او من تخصيص الى تعميم فتقول العامة (هو آدمي) يريدون انه طيب السيرة محمود الخصال . خصصوه بذلك مع ان الآدمي هو الانسان مطلقاً كيفما كانت حاله واخلاقه . ويقولون (صغرت فلان) وقد يجعلون الصاد ظاءً فيقولون (ظغر) ومعناه عندهم طرد ومعنى صغرّ في الفصيح اهان او جعل فلاناً صاغراً اي ذليلاً . ومعلوم ان الاهانة والاذلال اعم من الطرد فقد ينشأ عنها الطرد وغير الطرد كالضرب والسجن والشتم ونحو ذلك ويقولون (كرعت فلان) اي طاردته او اتبعت اثره . كأنهم يريدون انه تتبع كراعه وهو عظم ساقه . ويقولون (شاخ فلان على فلان) اي عامله كأنه شيخ عليه بالسلطة الاستبدادية والانتهار الشديد . وبديهي ان هذا اللفظ لم يكتسب عند العامة هذا المعنى الا بعد ان ضعفت السلطة الشورويّة في انحاء من الشرق الأدنى وحلت محلها السلطة المطلقة فظهر من المشايخ وغيرهم من الزعماء جبروت وطغيان في معاملة تباعهم .

— الخاتمة —

بلغت الآن ختام البحث . وفي البحث على ما ارجوه وازعمه تبصرة بكثير من نواحي عربيتنا العامية وعربيتنا الفصحى . وقد تذكرت في أثناء معالجته ما جرى لي مع احد الاخوان . قال : ما بالكم انت وزملائك تنهكون اجسامكم وعقولكم وقلوبكم بموضوع العربية ولسانها وقوميتها فالأجدر بكم ان تستريحوا وتتركوا الأمور تجري في مجاريها ولا تحملوا السلم بالعرض . فلما سمعت كلامه اطرقت قليلاً وتبسمت . فقال لي : ما معنى اطراقك وابتسامك ؟ قلت : ذكرني كلامك براكب مركب نهج منهجك قال وما حكايته ؟ قلت : أشرف المركب الذي كان فيه على الغرق ورأى ركابه يسرعون في الذهاب والاياب مضطربين مذعورين . وقد اكمدت وجوههم . فسأل صديقاً له بينهم قائلاً : يربك ما الخبر وما دهاكم . فأجابه: ألا ترى المركب مشرفاً على الغرق فما بالك قاعداً هادئاً لا تبالي بشيء . فهز ذلك الفيلسوف رأسه متهكماً وقال بعاميته المعتادة : (يخرب بيتكم على هلجنون . شو المركب مركبنا ؟ ونحن دافعين حقو . يلعن ابوه وابو اصحابو ! وعلى تاسومتنا ان غرق ولا ما غرق !)

وهكذا شأن كل عربي لا يهتم بعربيته وعروبته بل يجهل او يتجاهل . ينسى او يتناسى انه يصيبه ما يصيب امته من سلامة او هلاك . عز او ذل . قوة او ضعف . فنسبته اليها نسبة راكب المركب الماخر عباب البحر الى المركب في مصيره . والسلام المستطاب . على تباع الحق والصواب !

اللاذقية ادوار مرقص

مخطوطات ومطبوعات

رسالة الانوار

المقتبسة من اوار النار

لعبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب

رسالة في ٣٩ ص من مخطوطات دار الكتب المصرية ومنها نسخة أُخذت بالتصوير الشمسي دخلت في خزانة المجمع العلمي العربي خلاصتها ان مؤلفها رحل من حلب الى دمشق في سنة ست وتسعين وخمس مائة فتلقاه شيب دمشق وشبانها وشعراؤها وكتابها وخطباؤها وحسابها بما حسن به عند نفس اغترابها وحمله اهلها من الكرامة ما حمله على اتخاذها دار اقامة وعاد الى بلده سنة ستمائة فاجتمع في مجلس من الادباء وجماعة الوزير نظام الدين ابي الحسين سبط جمال الدين بن الحصين وكان فيمن حضر من الادباء سالم بن سعادة الحمصي المقدم في زمانه على الشعراء واجتمعوا في دار فارس بن سنان الحلبي وكان من الشعراء المجيدين في عصره فأحضر لهم كانون من الصفر الاصفر فيه فحم ويخرج منه دخان فلفت عبد المحسن انظار الجماعة الى هذا المنظر منظر الكانون فأخذ الحاضرون يصفونه نظماً ونثراً فاستشهد صاحب المكان فارس بن سنان بقول ابن المعتز

كأنما النار في تلظيها　　　والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها　　　من فوق نارنجة لتخفيها

وقال سالم بن سعادة ان ابلغ أقاويل الشعراء في نار الاصطلاء قول السري الرفاء

وذي أربع لا يطيق النهوض　　　ولا يألف السير فيمن سرى
نُضمنه سبجاً أسوداً　　　فيجعله ذهباً احمرا

واتى الثالث احمد اللآلاي على قول ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

ومُقعد لا َحراك ينهضه　　　وهو على اربع قد انتصبا

مصفر محرق تنفسه تخاله العين عاشقاً وصبا
اذا نظمنا في جيده سبجاً صيره بعد ساعة ذهبا

وأورد الرابع قول ظاهر الحداء

كأن سواد الفحم من فوق جمرة وقد جمعا فاستحسن الضد بالضد
غدائر خود فرقتها وقد بدت على خفر من تحتها جمرة الخد

وأورد عبد المحسن شعر ابي الحسن علي بن وكيع

فحم أحضر الغلام الينا في كوانينه حياة النفوس
لقي النار في ثياب حداد فكسته مصبغات عروس
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا برداً فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ثم نظم كل الحاضرين في هذا المعنى ومما نظمه عبد المحسن في الجلسة واستحسنة الجماعة قوله :

أتانا بكانون يشب اضطرامه كقلب محب او كصد حسود
كأن احمرار النار من تحت فحمها خدود عذارى في معاجر سود

الى آخر ما قيد المؤلف من شعره وشعر الحاضرين . وهو في منثوره سجاع عظيم على زي ذلك العصر . وفي آخر الرسالة ذكر من سمعها عن مؤلفها بتاريخ أربع وثلثين وستمائة .

محمد كرد علي

حياة مي

وصف الاستاذ محمد عبد الغني حسن حياة « مي » فتكلم على نشأتها وأشار الى نزعتها الشرقية على الرغم من اطلاعها على افكار الغرب ومذاهبه ، فلم يفسد عليها هذا الاطلاع حرصها على لغتها القومية ، ولم يمنعها تعلقها بقومها عن التعلق بالأمم كافة فما سمعت وصف بلاد الا اشتاقت اليها ولا حدثوها ببسالة أمة الا تمنت ان تكون

هذه الأمة أمتها فهي من هذه الناحية ترى العالم كله وطناً لها ·

أما من ناحية دينها فلم يعرف عنها تهاون بأمر من أمورهذا الدين فقد كانت مؤمنة ملء قلبها وملء عقلها، ومع هذا فقد كانت ترى في الأديان كلها خيراً على العالم والانسانية·

ولقد احبت اللغة العربية على الرغم من نظمها الشعر بالفرنسية ، وشغلت نفسها بمسائل اللغة ومشكلاتها ويرى الاستاذ محمد عبد الغني حسن ان لها أسلوباً خاصاً قائماً على انتقاء اللفظ الحسن الوقع وعلى التعبير السهل والوضوح والبعد عن التعمية فقد كان كلامها شعراً لا تقيده قافية ولا يغله وزن وكان لها في النقد طراز خاص وهو التهكم الا انه تهكم لا يجرح شعوراً ولا يؤذي حساً ولا يمس كرامة ·

وقد فصل المؤلف الكلام على خطبها ومحاضراتها وعلى آرائها في الشعر العربي وفي الموسيقى فقد كانت شاعرة باحساسها وعواطفها وكان لها ولع بالتوقيع والتنغيم ، وقد عنيت بنهضة المرأة ولها في هذه السبيل مسعى جليل الشأن ·

وختم هذه المباحث كلها بالكلام على منتداها الذي كان يتردد اليه العالم والاديب والوزير وأضاف الى هذه المباحث أحاديث عن مي صادرة عن طائفة من أفاضل مصر أمثال مصطفى عبد الرازق باشا وهدى هانم الشعراوي والدكتور طه حسين بك والاستاذ عباس محمود العقاد والسيدة ايمي خير والاستاذ انطون الجميل بك والدكتور منصور فهمي بك والاستاذ عبد القادر المازني والاستاذ خليل مطران بك فقد بحث فريق من هؤلاء الأفاضل عن نشوء الصلة بينهم وبين مي وعن رأيهم في نادي مي وعن أحاديثها في هذا النادي وعن تحصيلها العلوم وولعها بالمطالعة وبحث فريق آخر عن الآثار التي غادرتها في حركة المرأة في مصر وعن عزلتها وعن آثار كتبها في نفس كل واحد منهم وعن نواحي مي التي تعجبهم وعن كآبتها وبينوا آراءهم في كتابتها ومحاضراتها وأشاروا الى لطفها وكيسها ورقة حواشيها ويجد القارئ في هذه الاحاديث آراء طريفة في مي ·

والخلاصة فانك لا تفرغ من قراءة «حياة مي» الا امتثلتها نصب عينيك في مجامع نواحيها ·

شفيق جبري

معجم الأطباء

من سنة ٦٥٠ الى يومنا هذا

ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء

لابن أبي أصيبعة

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

أتى الدكتور أحمد عيسى بك في مقدمة كتابه : معجم الاطباء ، على ذكر ماحفظته لنا العصور من الكتب المشتملة على تراجم الأطباء ، وقد تضمنت هذه الكتب تراجم الأطباء حتى النصف الأول من القرن السابع الهجري ، ومن بعد هذا التأريخ لم يصنف كتاب يشمل تراجم الأطباء كافة ، بل نجد هذه التراجم مبعثرة في كتب شتى ، ككتب التأريخ والطبقات والوفيات وغيرها ، من القرن السابع الهجري الى يومنا هذا .

فضل الدكتور في كتابه : معجم الأطباء انه رجع الى هذه الكتب كلها ، وجمع منها اكثر من تسعمائة ترجمة ، فنقلها من مصادرها كما وردت فيها ، ونبه على الأصل المنقولة منه ، ولم يقتصر على تدوين الأطباء من عهد وفاة ابن أبي اصيبعة بل نقل ماعثر عليه من تراجم الأطباء الذين تقدموا ابن ابي أصيبعة ممن فاته ذكرهم او اكتفى بذكر اسمائهم ، فكان كتابه : معجم الأطباء ذيلاً لكتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة .

لا يخفى على القارئ الكريم مبلغ المجهود الذي بذله الدكتور في اتمام كتابه الجليل ، فان تراجم الأطباء اصبحت بفضل هذا الكتاب سلسلة متصلة الحلق ، واذا احتاجت تراجم الأطباء كافة ، سواء أدونها الدكتور ام دوّنها القدماء ، الى شيء يتممها ، فالذنب ليس بذنب الدكتور ، وانما هو ذنب أساليب التأليف القديمة ، انا نطالع ترجمة طبيب ، أو تراجم أطباء كثيرين ، فلا نرى فيها شيئاً من أساليبهم في المداواة ، أو من اختراعاتهم ، وبسبب قلة هذه المعرفة لا نستطيع ان نقف على اطراد الطب العربي ، كيف كان في أول امره ، وما هي الأطوار التي تقلب فيها حتى وصل الى حالته يومنا هذا .

واليك مثلاً :

كان شبرماه الديلمي طبيباً للحافظ لدين الله الفاطمي ، قيل ان الحافظ كان يشكو ألم القولنج ، فصنع له الحكيم شبرماه طبل باز من المعادن السبعة وهو مرصود في وقت معلوم ، فكان من خصائص هذا الطبل اذا ضرب عليه أحد ان تخرج منه ريح وهذه الفائدة كانت لدفع ألم القولنج .

ففي هذه الترجمة ذكر اختراع من قبل الحكيم شبرماه ، فاذا قوبل بين معالجة القولنج قبل عصر شبرماه الديلمي وبين معالجته بعد عصره استطعنا ان نعرف اطوار مداواة القولنج ، واذا جمعت أطوار مداواة كل داء عرفت سلسلة الطب العربي من بدء نشأته حتى عصرنا هذا ، أما ذكر التراجم على النحو الذي ذكرت عليه في كتبنا فليس فيها فائدة الا حصر أسماء الاطباء ومعرفة أشياء يسيرة عنهم .

ما احسن ما ذكر في ترجمة علي بن أبي الحزم ، فمن أساليب هذا الحكيم انه لا يصف دواء ما امكنه ان يصف غذاءً ، ولا مركباً ما امكنه الاستغناء بمفرد وكان ربما وصف القمحية لمن شكا القرحة ، والتطماج لمن شكا هواء والخروب والقضامة لمن شكا اسهالاً .

فهذا الذي تهمنا معرفته في تراجم الأطباء ، ولكن اذا فاتتنا هذه الأمور فلا يجوز لنا ان نغفل عن شكر الدكتور احمد عيسى بك ، فان كتابه جليل الفائدة ولا شك .

شفيق جبري



مباحث عربية

تأليف الدكتور بشر فارس

تكلم الدكتور بشر فارس في مباحثه العربية على أمور شتى ، في اللغة والاجتماع ، فوصف يسيراً من حالة المسلمين في فنلندة وتصدّى لموضوع من أجل الموضوعات في اللغة ، فقد بحث عن مكارم الاخلاق والمروؤة والتفرد والتماسك عند العرب والبناء الاجتماعي عند عرب الجاهلية وتأريخ لفظة الشرف وكان مقصده في هذه المباحث

بيان الأطوار التي تقلبت فيها هذه الألفاظ سواء أكانت هذه الأطوار حسية أم كانت معنوية ٠

كان في بعض مباحثه يستقصي في ذكر تأريخ لفظ من الألفاظ ، مثل لفظ الشرف ، أو في ذكر قصة هذا اللفظ كما قال اذ انه لم يستوعب كل شيء من تأريخه ، فيبحث عن معاني هذه الكلمة على توالي العصور ، كيف كان معنى الشرف مثلاً في نظر ابن قتيبة او في نظر الحصري صاحب زهر الآداب ، ثم يحاول ان يتعقب مدلولات هذه الكلمة وان يردها الى أصلها او الى فرع من فروع هذا الأصل ، فيمعن في الجاهلية ثم في الاسلام ويفتش عن معناها الحسي ، ثم يفتش عن انتقالها من الحس الى المعنى ، فيوضح بعض الأطوار التي دخلت فيها هذه الكلمة على مر السنين ٠

قلت مرات كثيرة لا أعرف باباً في اللغة يجمع من اللذة ما يجمعه مثل هذا الباب ، فليس بقليل ان نعرف تأريخ الألفاظ العربية ، فنعرف تطور هذه الألفاظ ، كيف ولدت وكيف نشأت وكيف عاشت او ماتت ، وليس بقليل ان نعرف كيف كان معنى لفظ من الألفاظ في عصر من العصور ثم الى أي معنى انتقل هذا اللفظ على تراخي الأحقاب ، وللألفاظ حياة تشبه حياة النبات والحيوان ، ففيها قانون الانتخاب الطبيعي وفيها قانون التطور وأشباه هذه القوانين ٠

لنأخذ لفظة عصابة مثلاً ، ان هذه اللفظة كانت في عصر حسان بن ثابت مقرونة بالملوك ومن هم في طبقتهم ، وقوله : لله در عصابة نادمتهم ٠٠٠ مشهور ، الا انها انحدرت على الأيام والسنين من السماء العالية التي كانت تعيش فيها الى الأرض السافلة ، أرض اللصوص ، فلا يقال في عصرنا هذا : عصابة ، الا سبق الفكر الى اللصوص ، فبعد ان كان يقال : عصابة ملوك ، أصبح يقال في صحفنا وفي مجالسنا : عصابة لصوص ! ٠

هذا نمط من أنماط تطور اللغة الا أن أمثال هذه المباحث غير سهلة الاكتناف ، انهـا تحتاج الى زمن مديد ، والى مطالعات كثيرة ، فهي من أعمال جماعات أو جامعات ، وأظن أن الجامعة العبرية في القدس تقوم بمثل هذا العمل من سنين ،

فان أساتيذها يجمعون تأريخ الألفاظ العربية ، ولا أدري الى أين وصلوا ، فاذا فرغوا من مثل هذا العمل ، فيسهل علينا حينئذ ان نرجع الى لفظ من الألفاظ فنشهد الأطوار التي تقلب فيها هذا اللفظ ، ونشهد من وراء هذه الأطوار تقلبات الأفكار والأخلاق وغيرهما .

وكيف كان الأمر فان مباحث الدكتور بشر فارس فيها شيء كثير من الطرافة .

شفيق جبري

هدية كتب

(في تصحيح عقيدة)

أهدى هذه الهدية الى مكتبة مجمعنا العلمي وجيه الحجاز وفاضلها السيد محمد نصيف . ولما أردنا أن نصف المُهدي بأنه صديق المجمع رأينا الأجدر والأعلق بالصواب ان نصفه بأنه صديق كل مجمع علمي ولجنة علمية وعالم ومؤرخ وناشر كتب وكل ساع الى الخير في مصلحة العرب والمسلمين : فهو يعضد هؤلاء كلهم بوقته وماله ونفوذه . والكتب التي أهداها تبلغ اثنى عشر كتاباً . نسردها أولاً ثم نعلق بكلمة منا على موضوعها الذي هو (التوحيد)

[١] الصراع بين الاسلام والوثنية مجلدان أول وثان تأليف عبد الله علي القصيمي طبع في مطبعة السعادة في مصر سنتي ١٣٥٦ و ١٣٥٧ هـ

[٢] صيانة الانسان في وسواس الشيخ دحلان تأليف الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ طبع أولاً في الهند ونسب الى غيره لأمر ما وهذه طبعته الثانية في مطبعة المنار سنة ١٣٥١ هـ

[٣] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية طبع على نفقة جلالة الملك ابن سعود في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ وجعل جلالته هذا الشرح وقفاً لله تعالى

[٤] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ وقد طبع على نفقة وزير مالية المملكة السعودية معالي

الشيخ عبد الله بن سليمان الحمداني ، طبعة ثالثة بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٥٧ ﻫ

[٥] مجموعة التوحيد النجدية طبع على نفقة صاحب الجلالة ابن سعود بتصحيح صاحب المنار وطبع في مطبعته سنة ١٣٤٦ ﻫ

[٦] عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر النجدي طبع في المطبعة السلفية [فرع مكة] سنة ١٣٤٩ﻫ على نفقة كل من السيد محمد نصيف وصاحب المطبعة ، والكتاب جزآن أول وثان

[٧] الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة [مجلدان] تأليف ابن قيم الجوزية اختصره الشيخ محمد بن الموصلي وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ ﻫ على نفقة جلالة الملك ابن سعود .

[٨] تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري تأليف ابن تيمية ومعه كتاب الرد على الاخنائي لابن تيمية ايضاً ، والكتابان طبعا على نفقة جلالة الملك ابن سعود في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٦ﻫ

[٩] كتاب مالا بد منه في أمور الدين على طريقة السلف تأليف الشيخ ابي بكر خوقير طبع في مطبعة التمدن سنة ١٣٣٢ ﻫ

[١٠] الكوثري وتعليقاته بقلم السيد محمد نصيف : وهو مقال كانت نشرته مجلة الرابطة العربية بمصر في عدديها المؤرخين في ١ و ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ ﻫ وجاء محرفاً وساقطاً منه بعض سطور لذا أعيد طبعه في مطبعة الفقيه في مصر والرسالة في الرد على [الشيخ زاهد الكوثري الجركسي] نزيل مصر — في ما يتعلق بصفات الله تعالى ، والشيخ زاهد نعرفه في دمشق ثم مصر وهو من علماء الترك وقد فر من بلاده بدينه الى مصر ، وكنا نتمنى من السيد محمد نصيف وهو المسلم الحصيف ان يكون أخف وطأة وألين لهجة في مخاطبة ذلك الشيخ الفاضل ، لكن يؤاخذ الاستاذ الكوثري بتهمته لابن تيمية باخراج الملك السنّي (خدابنده) وقومه من مذهب السنة ، مع تصريح مؤرخي الشيعة بأن سبب تشيعه كان مسألة شخصية : وهي كونه طلق

زوجه ثلاثاً فأفتاه بعض فقهاء عصره بالمحلل الذي لعنه الرسول (ص) وسماه التيس المستعار ، ثم عرض (أي خدابنده) قضيته على ابن المطهر الحلي الشيعي بايعاز من بعض معارفه، فردها اليه بلا محلل ، فكان هذا سبب تشيعه هو وقومه ، كما تراه في رسالة الاستاذ نصيف (ص ١٨) نقلاً عن مؤرخي الشيعة انفسهم ، ولو اهتدى خدابنده الى الامام المصلح ابن تيمية لأفتاه بما تقر به عيناه ، ولتراجع هذه القصة فان فيها عظة وعبرة .

ويدرك القارئ وهو يتصفح هذه الكتب المهداة الى المجمع أنها كلها تدور حول اثبات موضوع واحد وهو عدم جواز الاستعانة بغير الله من أهل القبور ومن الأحياء أيضاً اذا كان المستعان عليه مما لا يقدر على فعله والاجابة اليه الا الله تعالى : رأت امرأة عجوز أبا حامد الغزالي منهمكاً في تأليف كتاب ضخم فسألته ما هذا ؟ قال كتاب أؤلفه في إثبات وجود الله ووحدانيته . فأنغضت رأسها وأجابته ان فتلة مغزلي هذا تدل على وجوده تعالى ووحدانيته . ونحن نقول لمؤلفي هذه الكتب غير منكرين فضلهم وغيرتهم على العقائد الاسلامية : إن آية واحدة من كتاب الله تدل على عدم جواز الاستعانة بغيره ولا الطلب من غيره وهو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وجاء الحديث الشريف مؤيداً لمضمون هذه الآية وهو قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله)

المغربي

مخطوطات نادرة

أسست خزانة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة في سنة ١٢٦٠ وكان فيها يوم وقفها واقفها رحمه الله من الكتب في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية خمسة آلاف ومئة وثلاثون مجلداً وزادت بعد ذلك زيادة قليلة وليست مكانة هذه الخزانة بكثرة مجلداتها بل بالأمهات والنوادر من المخطوطات التي حوتها . ولما زرتها في سنة ١٩١٢ م رأيت بها انتظاماً واتقاناً قل ان كان يعهد وارجو الا تكون نكبة المدينة في الحرب العامة أضرت بهذه الخزانة النفيسة . ومن جملة ما فيها من النوادر [١] الكشف على الكشاف في التفسير [٢]

تقويم الابدان لابن جزلة كتب سنة ٢٩٧ هـ [٣] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام (كتب سنة ٥٤٦) [٤] الغريب المصنف له [٥] الاجناس من كلام العرب وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام أيضاً [٦] محاورات السيوطي بخط يده [٧] رسالة وقصائد للجاحظ [٨] مجموع من كتب البيهقي [٩] مصارع المصارع لنصير الدين الطوسي [١٠] أسماء الصحابة لابن حبان البستي [١١] رسالة فيمن نسب الى أمه من الشعراء لابن جني . [١٢] الابانة لأبي الحسن الأشعري [١٣] مكارم الاخلاق للثعالبي [١٤] أوصاف الأشراف للنصير الطوسي [١٥] مختلف الاسماء والانساب والكنى والألقاب للذهبي [١٦] الزبد والضرب في تاريخ حلب لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي الحلبي [١٧] طبقات القراء لمحمد بن سلام الجمحي [١٨] التشبيهات لأبي اسحاق البغدادي (كتب سنة ٤٦٦) [١٩] التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري [٢٠] الجواهر الثمينة في محاسن المدينة لمحمد كبريت [٢١] غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان اختصار يحيى بن أبي بكر العامري من تاريخ الامام أسعد اليافعي وهو مرتب على السنين فيه الوقائع وتراجم المشاهير الى سنة ٧٥٠ [٢٢] البرق المتألق في محاسن جلق للراعي الشهير بابن خداويردي [٢٣] النجوم الزواهر في معرفة الأواخر للبودي الدمشقي [٢٤] مخدرات القصور في تاريخ أهل العصور تأليف ابن قطري البحيري المؤرخ المصري المتوفى سنه ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ .

وأسست دار الكتب الظاهرية بدمشق في سنة ١٢٩٤ هـ وفيها اليوم .

[١] نقائض جرير والأخطل لأبي تمام [٢] المدبجات لعبد المنعم الجلياني [٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٨٨٥ هـ) [٤] أدب الملوك لعبد المنعم ابن عمر الاندلسي [٥] طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٨٥١) ومعه مختصر طبقات النحاة للمحلي [٦] منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ليحيى بن عيسى الكاتب (٤٩٣ هـ) في الطب [٧] مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧) في الحديث [٨] إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر العسقلاني (بخط المؤلف) [٩] اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي [١٠] ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (المجلد العاشر) [١١] الاشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي ، (الجزء الأول)

[١٢] ديوان خالد الكاتب المتوفى في حدود السبعين والمائتين [١٣] ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وصل به الى سنة ٧٥٠ [١٤] الكواكب الدراري في تبويب مسند الامام أحمد على ابواب البخاري لابن عروة الحنبلي من أهل القرن التاسع وجد منه نحو ثمانين مجلداً متفرقة ومما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد المئة ويظن ان الكتاب بلغ نحو مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول والفقه الحنبلي وتراجم الحنابلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والأدب [١٥] الرسالة الجامعة لمسلمة بن احمد المجريطي القرطبي (٣٩٥) (في الفلسفة) [١٦] غريب القرآن لابن قتيبة [١٧] الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي وذيله للمؤلف نفسه [١٨] عقد الجمان للشطيبي [١٩] الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم [٢٠] ثمار المقاصد في ذكر المساجد والاعانات في معرفة الخانات وعدة الملات في تعداد الحمامات وفهرست الكتب الموقوفة : كلها رسائل في تاريخ عمران دمشق ليوسف بن عبد الهادي (٩٠٩) [٢١] قاموس الأطباء وناموس الألباء تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (كان حياً سنة ١٠٤٤) [٢٢] شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو والصرف (٣٧٧) والشرح لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١) [٢٣] مجموعة فيها ٢٣ رسالة كتبت سنة ١٢٢٤ ه منها أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون ورسالة أبي بكر الصديق مع ابي عبيدة الى علي بن أبي طالب بشأن البيعة ووصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد ورسائل سياسية كفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب احمد باشا الجزار وثلاثة كتب من أبي الذهب ومراسلات ومناشير تتعلق بحملة نابوليون على مصر والشام ومناظرة بين علماء السنة والشيعة [٢٤] نظم درة الغواص للحريري يظن أنها للسراج الوراق كتبها سنة ٩٨٠ [٢٥] مجموعة فيها رسالة لغوية وأدبية منها معاني الشعر اللاشناندانى (طبع) وأبيات لابن المعتز وأشعار لوجيه الدولة بن حمدان وعلي بن محمد بن بسام . [٢٦] حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي [٢٧] قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) [٢٨] المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي (الجزء الخامس فقط)

محمد كردعلي

آراء وأنباء

كتاب البيزرة

وكشاجم والخالديان

بعد ان أنشأ الاستاذ رئيس المجمع مقاله المنشور في هذا العدد من المجلة بعنوان «كتاب البيزرة» ، تلطف فعهد الي بمتابعة البحث عن مؤلف هذا الكتاب ، دأبه في بحثه ، يأبى عليه حبه للعلم واخلاصه له الا ان يشجع الباحثين على الاستدراك على أقواله .

وجدنا ونحن نستعرض كتاب البيزرة في طائفة من أهل العلم أبياتاً نسبها المؤلف الى نفسه ، فقال : [1] ولي في نحو هذا المعنى ، وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصير ...

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخلات

منازل كانت لي بهن مآرب وكن مواخيري ومنتزهاتي

الى آخر الأبيات وهي تسعة . واذا بأربعة منها في معجم البلدان لياقوت [2] منسوبة الى كشاجم ، وثمانية في ديوان هذا الشاعر[3] وقد زيد عليها اثنان لم يردا في الكتاب . واذا بالباحث يخرج من ذلك ، وهو يذهب الى أن مؤلف كتاب البيزرة هو كشاجم ، ويزداد يقيناً حينما يرى المتقدمين ذكروا له كتاباً بهذا الاسم [4] وحضوا على اقتنائه ، وحينما يرى الاستاذ بروكلمن يذكر منه نسخة [5] مخلدة في خزائن الكتب ، حتى اذا عمد الباحث الى ترجمة هذا الشاعر ، ليطرد ما قد يلازمه من الشك في اتفاق عصر المؤلف لعصره توقف يتروى ، فكشاجم وهو محمود بن الحسين (او محمود بن محمد بن الحسين) الكاتب ظل تاريخ وفاته موضع

(١) ص ٦٤ من الكتاب (٢) ٣ ـ ٦٨٦ (٣) المطبعة الانسية ص ١٩ (٤) سر العالمين المنسوب الى الغزالي ، طبعة بندر بومبي ص ٢٢ ومطبعة السعادة ص ٢٥ (٥) غوطه رقم ٢٠٩١ : بروكلمن ١ ـ ٨٥

الاختلاف بين المؤرخين ، فمن قائل انه توفي سنة ٣٣٠[١] ومن قائل سنة ٣٥٠[٢] ومن قائل سنة ٣٦٠[٣] ومن متردد بين احدى هتين السنتين الاخيرتين ، لايدري بأيتهما يأخذ[٤] ومن قائل حوالا سنة ٣٦٠[٥] ومن متحير دفعته حيرته الى السكوت[٦]

ويبدو للباحث أن اختلاف المؤرخين يطلق له الحرية في اعتبار المائة الرابعة عصر الرجل ، مات في سنة من سنيها ؛ ويطمئنه ذلك على صحة مااعتقد به ، من نسبة البيزرة اليه ، فانه يجد في هذا الكتاب[٧] ما يشير الى أن المؤلف صنف كتابه في عصر العزيز الفاطمي (٣٦٥—٣٨٦) . ولكنه يقف حائراً حين يذكر انه رأى في ترجمة كشاجم انه كان من شعراء ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، ورد معه الموصل لما وليه في سنة ٣١٣[٨] وان ديوانه يتضمن مدحه للاخفش المتوفى سنة ٣١٥[٩] ، ولكن حيرته لا تدوم طويلاً ، فهي تنقلب الى ابذ ماذهب اليه ، فهل يعقل ان يكون كشاجم شاعراً لأمير الا بعد العشرين من العمر ، واذا كان ذلك ، أفلا يجب أن يكون عمره حين تولى العزيز الخلافة الفاطمية سنة ٣٦٥ أكثر من اثنتين وسبعين سنة ، وبديهي ألا يتخذه الخليفة رئيساً لبيازرته بعد مجاوزته هذا السن ، فهي رتبة تقتضي النشاط وخفة الحواس مما لايتهيأ لشيخ طال عليه العمر

ولكن كيف ينفي الباحث نسبة الأبيات الى هذا الشاعر ، وهي موجودة في ديوانه تقضي بما تقضي به . انه يفيد مما ذكر ابن خلكان في ترجمة السري الرفاء ، حيث قال : وكان السري مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر الشهير المشهور وهو اذ ذاك ريحان الأدب بتلك البلاد ، والسري في طريقه يذهب ، وعلى قالبه

(١) ديوانه ص ٣ (٢) عيون التواريخ ، نسخة الظاهرية تاريخ ٤٨ ، ١١٠ ٢ ، كشف الظنون في كلمة طرديات ، فهرس كتبخانه ولي الدين رقم ٢٥٩٢ ، الاعلام للزركلي ١٠١٨

(٣) شذرات الذهب ٣ــ ٣٨ (٤) بروكلمن ١ ــ ٨٥ ، سركيس في معجم المطبوعات ١٥٦٠

(٥) جورجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٢ــ٣٥١ (٦) ابن عساكر في تاريخ دمشق نسخة الظاهرية تاريخ ٢٤ ، ٤٥٤ ١ السيوطي في حسن المحاضرة ١ــ٣٢٢ ولعل صاحب الفهرست ١٣٩ سكت لأنه لم ينته اليه شيء من ذلك (٧) ص ٤ وغيرها (٨) عيون التواريخ ، ١١٠ ٢ (٩) ص ٥١ و ٢١

يضرب ؛ فكان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ، ليزيد في حجم ماينسخه ، وينفق سوقه ، ويعلي شعره ، ويشنع بذلك عليهما ، ويغض منهما ، ويظهر مصداق قوله في سرقتهما ؛ فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة [1]

وبعد فاذا صح ان كتاب البيزرة ليس لكشاجم ، وان صاحب كتاب البيزرة له أبيات ذكرت في ديوان هذا الشاعر ، وان بعض نسخ هذا الديوان حوت أشعاراً للخالديين ، اذا صح ذلك — وقد ثبت — فالنتيجة المنطقية ان هذه القصيدة هي لأحد الخالديين ، وان كتاب البيزرة لمن قالها منهما

واذا نظرنا في ترجمة هذين الشاعرين لم نر مايحول دون نسبة الكتاب الى أحدهما ، فقد صنفا في ضروب الأدب ، وتوفي أحدهما وهو محمد بن هاشم بن وعلة سنة ٣٨٠ [2] وسعيد بن هاشم سنة ٣٩٠ [3] وفي هذين التاريخين موافقة لزمن تأليف الكتاب ، وأقربهما وفاة سعيد ويقلب الباحث كتاب البيزرة ، وهو مرتاح الى النتيجة التي أفضى اليها ، واذا به يجد نصاً يهدد بالقضاء عليها وهاكه[4] :

«وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة ، متقدماً عليهم لافي جملة واحد منهم ؛ لا يحسن شيئاً من البيزرة ؛ ثم أفرده أمير المؤمنين صلى الله عليه عنهم ؛ وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه ، وهو لا يملك عشرة دراهم ، وعليه ثوب بردة ، وخرج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ، ورقى أمير المؤمنين صلى الله عليه منزلته الخ»

وهو خبر يخالف ما روي عن الخالديين من نشأتهما في كنف سيف الدولة ، ولكن على الباحث ان لا يعجل في الحكم ، فلينظر الى هذا النص وأين ورد يجده أضيف ذيلاً على الكتاب بعد قول المؤلف : « تم الكتاب والحمد لله رب العالمين » ؛ أضيف في باب جديد ترجم « بباب النفقة على البيازرة وما يصل من أموال أمير المؤمنين اليهم في كل سنة » . ومن ثم فلينظر في النص أفلا يراه مضطرباً متناقضاً ، يذكر ان المؤلف كان متقدماً في جملة البيازرة قبل الحادية عشرة من عمره ، ثم أفرده الخليفة

(١) وفيات الاعيان ١ ــ ٢٠١ وعنه في البداية لابن كثير ١١ ــ ٢٧٢ (٢) عيون التواريخ ٢٠١٢ (٣) عيون التواريخ ٢٥٩ (٤) ص ٣٠١

حين بلغ هذا السن ، أفرأيت غلاماً يتقدم البيازرة وعمره احدى عشرة سنة ، ثم اذا كان ذلك هل يستقيم لديك انه مع تقدمه عليهم لم يكن يملك عشرة دراهم. إن هذا النص إن هو الا يدلل على نفسه بالوضع ، ذيله على الكتاب متحمس للفاطميين لا يحسن التلفيق .

وكذلك يعود الباحث الى فكرة نسبة الكتاب الى أحد الخالديين وقد يرى في قول صاحب الكتاب « لزمت الصيد مدة مبلغها عشرون سنة الى ان صنفت كتابي هذا في علم البيزرة »[1] ما ينير له السبيل ، فيقول لعل أحد الخالديين ترك قصر سيف الدولة ، والتجأ الى الفاطميين حين أسسوا الملك في مصر ، فأقام عندهم وعني بالصيد فبرع به ، وأصبح صاحب البيزرة عندهم

وكل هذا وجوه في الرأي لا دليل يجزم بأنها قاطعة مانعة ، والزمان كفيل بكشف الحقائق

يوسف العش

تحقيق مسألة تاريخية

ابتليت بطون بعض التواريخ بأمراض من الأراجيف وانها لبلية كبرى على من لم يكن له باع مديد في تمييز الخبيث من الطيب . فحذار أيها السائر تحت لواء الحق اذا غطشت ليلها أمامك ان تفتتن بها فتوناً سيما ما يعزونه الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه استناداً الى روايات تتصل بأقوام يلمزونه بها لحاجة في أنفسهم قضوها . منها قولهم ازعاج ابي ذر من الشام حين غير على معاوية المنكر واجلاه الى الربذة ، قلنا ما أتى معاوية منكراً يغير عليه وانما كان ابو ذر على طريقة من الزهد لا تمكن لجميع الخلق وكان يقرع عمال عثمان ويتلوا عليهم « والذين يكنزون الذهب والفضة » الآية ويراهم يتسعون في الملابس والمراكب

(١) ص ١٠٩

فينكر ذلك عليهم ويدعوهم الى تفريقه، في وجوه البر وهو غير لازم لهم لأن ما أديت زكاته ليس بكنز فخشي معاوية من أن تثور من العامة فتنة اذ كان ابو ذر يأمرهم من الزهد بما لا يحتمله الناس كلهم وانما يقوى عليه بعضهم ورفع الأمر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فاسترده الى مجاورته بالمدينة فاجتمع اليه الناس وجعل يسلك بهم ذلك الطريق فقال عثمان لو اعتزلت ؟ معناه ان من كان على هذا المذهب فحاله ينبغي ان ينفرد بنفسه ولايخالط ويسلم لكل احد حاله مما ليس بحرام من الشريعة فخرج الى الربذة زاهداً فاضلاً وترك أجلة فضلاء وكل أوتي حكماً وعلماً وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين .

ومنها قولهم ضرب عماراً وابن مسعود ومنعه عطاءه . قلنا هذا باطل سنداً ومتناً ولا يلتجئ الى الاعتذار عنه وان تشاغل به بعضهم لأن الروايات المختلفة ليس لها حد تنتهي اليه فالاشتغال بتأويلاتها لا يسعه العمر الذي له اجل مسمى . ومنها قولهم رد الحكم بعد ان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلنا كان قال لأبي بكر وعمر اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده فسمح به ثم مات فطلبا منه الشهادة فلم يجدها فلما ولي قضى بعلمه، وقضاء الحاكم بعلمه له أصل في الشريعة وانما تردد فيه الناس من بعدُ لما حدث من التهمة قالوا وصله بمال الله . قلنا وصله بماله وكان من أغنياء الصحابة وذلك مستحب . ومنها قولهم عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح . قلنا الولاية موكول أمرها الى الاجتهاد وقد عزل عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة وكان عبد الله بن أبي سرح ممن يناط بعهدته مقاليد الأمور ولهذا فتح الفتوح في بحر المغرب وبره ورضي عنه من معه من أبناء الصحابة وأطاعوه، ومنها قولهم ابتدع في جمع القرآن فأحرق المصاحف . قلنا هذه من الأيادي التي أثقل بها كواهل المسلمين : اختلف الناس في القراءة فأدركهم بالرد الى مصحف جمعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأحرق غيره من المصاحف حسماً لمنشأ الاختلاف في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومنها قولهم زاد في الحمى . قلنا شرع الحمى للحاجة اليه فزاد فيه لزيادتها . ومنها قولهم كتب مع غلامه الى عبد الله بن أبي سرح بأمره بقتل من ذكر في الكتاب . قلنا قد يكتب على لسان الرجل وينقش على خاتمه ويرسم على خطه ولقد قال لهم عثمان رضي الله عنه : إما أن تقيموا شاهدين على ذلك وإلا فيمبني اني ما كتبت ولا أمرت . قالوا لم يسلم اليهم مروان حين طلبوا ذلك منه قلنا لو سلمه لكان ظالماً وانما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان . ومنها قولهم ولي مروان ولم يكن من أهل الولاية . قلنا مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وغيرهم . اما الصحابة فان سهل بن سعد الساعدي روى عنه وأما التابعون فروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسن أثبت ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب . وأما فقهاء الأمصار فانهم يعظمونه ويعتبرون إمارته وينقادون الى روايته قال ابو بكر ابن العربي في العواصم وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم . ومنها قولهم عزل ابا موسى عن البصرة وولى عبد الله بن عامر بن خالة عثمان رضي الله عنه . قلنا ان عزله لأبي موسى لاختلاف الجند عليه جند البصرة والكوفة وولى عبد الله لأنه ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها أم حكيم . وأي حرج على الحاكم ان يولي أخاه أو قريبه ولاية هو لها أهل وانما ينكر من ذلك ما كان عن غير أهلية قال ابن عبد البر لم يختلفوا ان عبد الله بن عامر افتتح أطراف فارس كلها وعامة خراسان وأصبهان وحلوان وكرمان وهو الذي شق نهر البصرة . ومنها قولهم كان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا وأعطى لمروان خمس افريقية . قلنا هذه دعاو باطلة ينسجها الحسدة على منوال اغراضهم .

طرابلس الغرب : احمد محمد الفساطوي

نغب من مناهل الأدب

-٩-

سمّوا اولادهم كلثوم

فلماذا لا يسمونهم كلبصل ؟

دخل العتّابي على المأمون لأول مرة فأكرمه وأدناه وكان في المجلس اسحق بن ابراهيم فغمز المأمون اسحاقاً على العتابي . فجعل العتابي لا يأخذ في شيء الا عارضه اسحق بأكثر منه فبقي متعجباً ثم قال يا أمير المؤمنين . ائذن لي في مسألة هذا الشيخ قال سله قال :

— يا شيخ من أنت وما اسمك ؟

— أنا من الناس واسمي (كل بصل)

— أما النسب فمعروف واما الاسم فمنكر وما (كل بصل) من الأسماء ؟

— ما أقل انصافك ! ! وما (كل ثوم) من الأسماء ؟ البصل اطيب من الثوم

— لله درك ما أحجك (أي أقوى حجتك)

ثم التفت العتابي الى المأمون فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط وما اظنه الاالشيخ الذي يتناهى الينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلي وهكذا تعارفا وتواصلا .

أقول :وجعلُ اسحق اسم (كلثوم) مركباً من (كل ثوما) حتى صح له ان يقيس عليه اسماً مركباً من (كل بصلا) — هذا الجعل ليس جِداً وانما هو هزل ومداعبة . والا فان (كلثوم) وصف مشتق من (الكلثمة) وهي تجمّع اللحم على الوجه مع حسن استدارته بحيث يكسبه ذلك ملاحة فان أكسبه سماجة لم تكن (كلثمة) ولا صاحبها (كلثوماً) وانما كانت (جهومة) وصاحبها (جهما) . ويظهر من كلامهم ان (كلثوم) مما تسمى به الرجال . ويكون للمرأة غلام (ولو فرضا) فتكنى به . وأشهر من كني به في المتقدمين

ام كلثوم ابنة النبي (ص) وفي المعاصرين (ام كلثوم) المغنية المصرية المشهورة . اما جهم فأشهر من سمي به (جهم بن صفوان) الذي تنسب اليه (الجهمية) من فرق الملل والنحل و (علي ابن الجهم) الشاعر المشهور صاحب القصيدة التي مطلعها :

(عيون المها بين الرُصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري)

يعود السلام

وتعود المياه الى مجاريها

وقالوا : يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجفت مشارعه
فقلت : الى أن يرجع الماء جاريًا ويخضرّ جنباه تموت ضفادعه

حارب تشتهر

يزعم ابن عُنَين الدمشقي ان الشهرة الحقيقية لاتكون الا بالبطولة والفوز في الحروب فهو يقول

ومن لم تنوه باسمه الحرب لم يزل وان كرمت آباؤه خامل الذكر

ويكذّب زعمه ان شهرته هو لم تكن بسبب الحرب . اللهم الا ان يدعي الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة الحرب فتشمل الحرب التي تراق فيها الدماء ، والحرب التي يراق فيها ماء الحياء . وهي حرب الشتائم والبذاء . التي اشتهر فيها ابن عنين .

الشعر الغنائي

ومما ينسب الى (علية) ابنة المهدي وقيل هما لغيرها :

يا موري الزند قد أعيت قوادحه اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثامن عشر

الصفحة		
٩٧	عثرات الأقلام	للأستاذ عبد القادر المغربي . .
١٠٣	كتاب البيزرة	« محمد كرد علي . . .
١٠٨	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	للأب انستاس ماري الكرملي .
١١٦	ديوان أبي العلاء المعري . . .	للأستاذ سليم الجندي . . .
١٢٣	خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام	« عبد الله مخلص . . .
١٣١	الشباب في عهد الرسول ﷺ .	« عبد الغني الدقر . . .
١٤٢	مذكرات يومية من المائة التاسعة .	« يوسف العش . . .
١٥٥	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى	« ادوار مرقص . . .

مخطوطات ومطبوعات

١٧٣	رسالة الأنوار	للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٧٤	حياة مي	« شفيق جبري . . . .
١٧٦	معجم الاطباء	« « « . . . .
١٧٧	مباحث عربية	« « « . . . . .
١٧٩	هدية كتب	« عبد القادر المغربي . . .
١٨١	مخطوطات نادرة	« محمد كرد علي . . .

آراء وأنباء

١٨٤	كتاب البيزرة وكشاجم والخالديان	للأستاذ يوسف العش . . . .
١٨٧	تحقيق مسألة تاريخية	« أحمد محمد الفساطوي . .
١٩٠	نغب من مناهل الأدب . . .	« عبد القادر المغربي . . .

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٣ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٦٢

اختيار الألفاظ

تخير الألفاظ في نسج الكلام هو ركن عظيم من أركان البلاغة والفصاحة . والبلاغة تكون في المعاني والفصاحة في الألفاظ . وكيف لكلام أن يكون بليغاً إن لم تكن الفاظه منتقاة فصيحة يتفهمها الخاصة والعامة وقد ثبت[1] عن العرب أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعمال الغريب وتجنبه ، ومدح عمر بن الخطاب كلام زهير لأنه لا يعاظل بين القول ولا يتتبع حوشي الكلام فقرن تتبع الحوشي وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظله التي هي التعقيد . والوحشي أو الحوشي من الكلام[2] ما نفر عن السمع وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها الا العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية كما قال ابن رشيق . ولا تكون الكلمة فصيحة الا اذا كثر استعمال العرب الموثوق بعربيتهم أو أكثروا من استعمالهم ما بمعناها[3] والغرابة ان تكون اللفظة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج الى معرفتها الى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة خلوص اللفظ من الكراهة في السمع بأن يمج وينبو عن سماعها كما ينبو من سماع الأصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الأصوات والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه ومنها ما تكره سماعه ، فلفظ الجرشى في قول أبي الطيب المتنبي «كريم الجرشى شريف النسب» أي كريم النفس مردود لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً .

(١) دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٢) العمدة لابن رشيق
(٣) الايضاح للقزويني نقله السيوطي في المزهر

والمفهوم من كلام[1] ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها وحرر المتأخرون لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره فقالوا الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي ومثلوا لذلك بلفظ الهعخع ومستشزرات . ونحن ندرج في ذلك أيضاً الفاظاً استعملها الفيروزابادي في مقدمة القاموس المحيط تصدق عليها قاعدة المتأخرين من ذلك قوله : « الدأماء الغطمطم » والغطمطم البحر العظيم الواسع وقوله : « شماطيط » وأراد بها متفرقة و « التلمع » الذي يلمع ويتوقد ذكاء ويتفطن للأمور « العروف » مبالغة في العارف أي ذو المعرفة التامة « المعمع » أي ذو الصبر على الأمور ومزاولتها . « اليهفوف » الحديد القلب « حماطة جلجلانهم » سويداء قلبهم . وهذه الألفاظ لم يسبق لأحد استعمالها في كلام يراد منه افهام القارىء والسامع . وما ارتكبه صاحب القاموس لم يرتكبه الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة والفائق ولا ابن منظور في مقدمة لسان العرب ولا ابن سيده في المخصص . فهؤلاء علماء باللغة ولكن أخذوا بالمشهور العذب وما كل ما في اللغة صالح للاستعمال

يقول الهمذاني[2] ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليتميزوا بذلك عن العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طبقة الحشو . والخرس والبكم أحسن من النطق في هذا المذهب الذي تذهب اليه هذه الطائفة في الخطاب اهـ .

والفارق في الألفاظ الغريبة صعب تحديده، وما كان الغريب في عصرنا غريباً في عصور ازدهار اللغة فقد رأينا كثيراً من الألفاظ الواردة في الكتاب العزيز وفي كتب السنة كادت تنسى ويبطل استعمالها في عهد انحطاط اللغة فلما نهضت نهضتها الأخيرة أحيي أكثر هذه الألفاظ فصارت من المألوف العذب الذي لا غرابة فيه وإنما أتتها الغرابة من عدم فهمها ولا تزال نرى ألفاظاً عربية وردت في كلام البلغاء، ويكتب لها تجديد وظهور على ألسن ارباب الأقلام

(١) المزهر للسيوطي (٢) الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني

فتعود الينا نأنس بها ونسد فراغاً من المعاني بعد ان نسي استعمالها عصوراً طويلة[1] ، فنستعملها ونحييها وكنا نظن أنها ميتة . وقد سبق لي ان أحييت بعض هذه الفصح وكنت أتدرج في نشرها للناس وآتي بلفظة أو لفظتين في الفصل المكتوب فتستسيغها الأذواق وتعود من الصالح للاستعمال . وليس كل ما في متون اللغة مما يعد فصيحاً ولا كل ما هناك مما يعد غريباً . والمدار في تخير الألفاظ على الذوق أولاً وعلى اعتبارات أخرى ومنها استعمال البلغاء لها .

ذكر ابن فارس[2] في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله أن واضح الكلام هو الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل : شربت ماء ، ولقيت زيداً . وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله «حُرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» وكقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً» . وكقول الشاعر

إن يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي - من الناس - أهل الفضل قد حُسدوا

وهذا أكثر الكلام وأعمه .

ثم ذكر المشكل فقال : وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ، او أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته ، او ان يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، او تكون ألفاظه مشتركة . فأما المشكل لغرابة لفظه — فقول القائل «يملخ في الباطل ملخاً ينفض مِذْرويه» الخ

ومن الألفاظ ألفاظ تواترت على الألسن من زمن العرب[3] إلى اليوم وليست في القرآن وهي إلى اليوم شائعة كل الشيوع اي انها كانت معروفة مستعملة في الجاهلية والإسلام حتى العصور الحديثة ومنها ما كان له في الجاهلية شأن ثم جاء الإسلام وأسقطها او جعل لها معاني جديدة او استثقلتها الألسن فنبذتها ولم تكن لها بها حاجة لأن غيرها يسد مسدها إذ كانت لغة قبيلة من القبائل يمكن الاستغناء عنها او صفة لموصوف لا حاجة اليها كبعض اسماء الاسد والسيف .

(١) مبحث أفعال للاستعمال لصاحب هذه المقالة نشرت في المجلد الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي
(٢) الصاحبي لابن فارس [٣] المزهر للسيوطي

ومن الألفاظ الإسلامية : المؤمن ، الكافر ، المنافق ، الصلاة ، الزكاة ، الركوع ، السجود . ومن الألفاظ التي كانت فزالت بزوال معانيها : المرباع والنشيطة والفضول والاتاوة والحلوان وغير ذلك من الكلمات .

اتسعت اللغة كثيراً بهذا الضرب من الألفاظ التي كانت في الاكثر لغة قبيلة من القبائل او وصفاً لشيء تغني عنه ألفاظ أخرى وردت في لغة قريش او غيرها فقد ذكر ابن خالويه أنه جمع للأسد خمس مائة اسم وللحية مائتين . ونحن الآن لا نحتاج الى هذا العدد الدثر نتعلمه ونعلمه للناس بل يجزئنا منه المشهور والأفصح . وكلام العرب لا يحيط به الا نبي كما قال الشافعي .

ونحن قد رأينا حتى في كتب اللغة نفسها العذب السائغ من الألفاظ والجاف المهمل منها . ورأينا منها ما يصلح لكل زمان ومكان ومنها ما نخال انه لم يصلح في زمن من الأزمان فألفاظ كتاب الفصيح لثعلب والألفاظ الكتابية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي صالحة للاستعمال الا قليلاً . أما الكلمات التي شرحها ابن السكيت صاحب كتاب تهذيب الألفاظ وأبو زيد صاحب كتاب النوادر فهذه نبقيها في الصفحات مطوية ونبقي عليها كأنها عضو أثري من اللغة نحتفظ به كما نحتفظ بالعاديات وما جرت العادة ان نبني بناء جديداً من مواد العاديات . وعلينا كما قال عبد القاهر الجرجاني ان تكون معرفتنا في نظم الكلم معرفة الصنّع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الابريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع .

يقول دارمستتر في كتابه حياة (1) الألفاظ ان ليس في الألفاظ مترادف وليس هناك مترادفات لمعنى واحد ، وبقليل من التفكير يتجلى لنا أن كل لغة محكمة ليس فيها مترادف من كل وجه فان جميع الألفاظ المستعملة تحمل معنىً خاصاً بها ، وإذا وقع المرء في لغة من اللغات على عدة ألفاظ لأداء معنى من المعاني من مثل نبات او اسم آلة او عنصر صناعي فالواجب ألا يفوته ان لها كلها أماكن تستعمل فيها .

قال ان اللغة تأتي بكلمات جديدة او بمعان جديدة للإبانة عن أشياء حديثة

(1) Arsène Darmesteter : La vie des mots

وأفكار حديثة وأمور حديثة وتخص ألفاظاً بمعاني جديدة للاستعاضة عن كلمات أخرى بطل استعمالها ، فلم تعد تطلق على ذلك الشيء . هذا في حياة الألفاظ أما في موتها فالواجب التمييز بين الألفاظ التي تنسى لأنها تدل على أشياء زالت والكلمات التي تخالف غيرها للإبانة عن معان قابلة للبقاء . فالألفاظ التي تموت ما كان منها يعبر عن أمور بطلت مثل اسماء بعض الأسلحة والأدوات والنقود والثياب والاوضاع والمسائل الاجتماعية والفكرية ، فيبدأ أهل اللغة في نزع معنى من المعاني عن كلمة نزعاً تدريجياً . والكلمة لا تبقى إلا لأنها تعبر عن فكر فإذا ذهبت عنها هذه الصورة تطرحها اللغة كما تطرح ألفاظاً غير صالحة وعلى نحو ما تطرح إناء فارغاً او مكسراً فتلقيه في القمامات .

قال والسبب في اندثار بعض الألفاظ ان منها ما يحمل في نفسه جراثيم الموت وعندئذ تعتاض اللغة عنها على صورة من الصور ألفاظاً أخرى تكون أسعد حظاً فتستولي على معناها وتستغرقها وتميتها . ومن الصنف الأول الألفاظ القليلة الحروف الضعيفة الصوت . ولا تعمل صورة الكلمة وحدها في موت الكلمة بل كثيراً ما يكون للمعنى دخل عظيم في هذه الألفاظ . فالألفاظ تموت في لغة بأن يبدأ جيل من الناس في زمن بطرح اللفظ الفلاني لان المعنى الذي يدل عليه تقوم مقامه لفظة أخرى فإذا جاء الجيل الثاني كانت معرفته بها اقل ثم يأتي عهد لا يعرفها فيه غير الشيوخ فاذا هلكوا تموت تلك اللفظة بموتهم . انتهى المقصود منه .

ومهما حاولنا ان نحيي ألفاظاً ميتة نحن في غنى عنها بما عندنا من مرادفاتها فلن نستطيع أن نبلغ الغاية ويتوقف حياة الألفاظ وموتها على أمور كثيرة أهمها الحاجة اليها وعدم الحاجة فالخلق ينبذون من عاداتهم ما لا يألفون وهم في غنية عنه بما عندهم والزمن يبقي على الانسب والأصلح من الألفاظ ويرذل غيرها حتى أن علماء اللغة لا يشغلون أنفسهم بألفاظ سمجة غير مستعملة . وقد رأينا كثيراً من الشعراء والكتاب الذين اعتمدوا على العويص لم يرزق شعرهم ولا نثرهم الحظوة ولم يكتب له البقاء وعلى العكس فيمن جودوا الانتقاء وكان لفظهم جزلاً من دون غرابة

وسهلاً بلا تعقيد ومألوفاً لا تنفر منه الطباع ، ولا حاجة اليوم للدارسين أن يتناقلوا مالا حاجة لهم اليه ولا أن يصرفوا وقتاً في الرجوع إلى المعجمات للكشف عن عويص من اللفظ ما كانت حاجة اللغة في وقت من الأوقات داعية اليه .

في الصناعتين(١) «وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة كأبي علقمة إذ قال لحجامه : اشدد قصب الملازم ، وأرهف ظبات المشارط ، وامرّ المسح ، واستعجل الرشح ، وخفف الوطء ، وعجل النزع ، ولا تكرهن ابياً ، ولا تمنعن أتيا . فقال له الحجام ليس لي علم بالحروب .

عن الأصمعي(٢) قال : سمعت اعرابياً من غنيّ يذكر مطراً أصاب بلادهم في غب جدب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال وتقاصرت الآمال وعكف الياس وكظمت الأنفاس وأصبح الماشي مصرماً ، والمترب معدماً وجفيت الحلائل وامتهنت العقائل فأنشأ سحاباً ركاماً كنهوراً سجاماً ، بروقه متألقة ورعوده متقعقعة فسحّ ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فانقشع محموداً وقد أحيا واغنى وجاد فأروى فالحمد لله الذي لا تكبت نعمه ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله .

وقد أورد علماء البيان من هذا القبيل أشياء تغثى منها النفس وربما صعب فهمها على العربي القح .

محمد كرد علي

---

(١) كتاب الصناعتين للعسكري (٢) الامالي لأبي علي القالي

مؤرخ حلبي

— أو —

العظيمي وتاريخه

التاريخ عندنا اكتسب مكانة مهمة ، وسار في طريقة كان لها الأثر العظيم بين تواريخ الشرق والإسلام ، فتطورت مناهجه ، وتعينت مادته الغزيرة ، وأوضاعه المتنوعة ، نهض به رجال أعاظم ، أكسبوه المنزلة اللائقة ، لما احتوى من أدب جم ، ومعارف وافرة .. فكان مرجع السياسي والعالم والأديب والاجتماعي .. تكونت منه مجموعات أدت الخدمات الجلى للثقافة ، وبصرت بالماضي القريب والبعيد ، ونبهت الغافل ، ووجهت الآراء ..

ويهمني ان أذكر مؤرخاً كان يعد من أكابر من زاول التاريخ ، أعني (العظيمي) ، وأبين صفحة من تاريخه بعد ان أهمل مدة ، ولم يتردد ذكره على الألسن في أيامنا الأخيرة لولا ان الأستاذ الطباخ تعرض للكلام عليه ، والإشارة إلى أثره وبين انه من جملة الكتب المفقودة ..

كان هذا الإهمال ناجماً من نسيان تواريخه ، بحيث لم ينقل عنها أحد مباشرة ، وان صاحب الاعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ على كثرة تعرضه لمؤرخين عديدين قد أغفل أمره .. فبقي كذلك مدة لا لأنه زالت فائدته ، ولم تبق له تلك المكانة ، وانما كان السبب عدم الاهتمام (بالإثارة التاريخية) ، ولم نشاهد لها حسن الأثر إلا في هذه الأيام ..

كان المؤرخون قد نقلوا عنه ، وأودعوا صحفهم ذكره بإيراد نصوص من تاريخه فهذا ابن خلكان نقل بعض نصوصه مما يدل على انه كان معروف المكانة ، ظاهر الأثر ، وإن كان لم يترجم في أثره الخالد (وفيات الأعيان) ، فقد فاته جماعة أمثاله ، وغرضه مصروف الى ان يوضح من كان قد خفي أمره ، او يشير إلى المواهب الغامضة على غيره ، وهكذا ذكره آخرون ..

كنت قد ترجمت هذا المؤرخ لينشر في (محيط المعارف الإسلامية التركية) في مادة (العظيمي) للتنبيه على مكانة الرجل وتاريخه، وودت ان لا يحرم الناطقون بالضاد منا التعرف به، فكتبت هذه الكلمة .. وأول معرفتي بأثره كان في صيف سنة ١٩٣٤ م رأيته في خزانة قرا مصطفى باشا المرزيفوني برقم ٣٩٨ من مكتبة بايزيد العامة. ولما شاهدته أعجبت به وذكرته للأستاذ المرحوم اسماعيل صائب سنجر مدير خزانة الكتب العامة ببايزيد في استانبول فقال في معرض بيان مكانته: ان أحد العلماء الأميركيين اختار شقة السفر الى استانبول ليقرأ ما جاء فيه عن الحروب الصليبية نظراً إلى أنه من اقدم الآثار .. فكان لما قاله الأستاذ المرحوم زيادة في العناية به .. ثم قرأت الإشارة اليه من الأستاذ المؤرخ (مكرمين خليل)، فانه حينما ذكرت له هذا التاريخ قال تعرضت لذكره في رسالة تخص مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي ..

وجدت هذا التاريخ جليل الفائدة، نادر الوجود، فنقلت بعض نصوصه، راجعت الكثير من مطالبه، فأدهشني تتبعه، وبيانه المراجع المهمة، فكان أكبر حافز الى تعقب ترجمة مؤلفه، والكشف عن حياته، وتعيين مكانة تاريخه ..

ورأيت له بعض الذكر في كتب التاريخ، واتصلت بمؤرخين عديدين للاستزادة فلم أظفر ببغية الا في (تاريخ ابن عساكر[1]) . وهنا أنقل ترجمته منه قال:

«هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار، ابو عبد الله التنوخي الحلبي، المعلم المعروف (بابن العظيمي)، قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به، وسمع معنا شيئاً من الحديث على الفقيه نصر الله، ثم عاد الى حلب، وتردد الى دمشق دفعات، أنشدني أشياء من شعره، وكتبها لي بخطه، أنشدني ابو عبد الله لنفسه من قصيدة:

يلقى العدا بجنان ليس يرعبه خوض الحمام ومتن ليس ينقصم
فالبيض تبسم والأوداج باكية والخيل ترقص والأبطال تلتطم

(١) ابن عساكر هو ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ — ١١٧٦ م، وترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١١٨، ومعجم الادباء ج ٥ ص ١٣٩ وابن خلكان ج ١ ص ٤٢٢، وطبقات السبكي ج ٤ ص ٢٧٣ ومعجم المطبوعات ص ١٨١ وهناك المطبوع من آثاره .

إلى أن قال :

وأنشدني لنفسه :

جفون لأسياف اللحاظ جفون ... لها فتن بين الورى وفتون
أعانت على قتلي فكيف بعثني ... وديّتها قلبي فكيف تدين
ألين لها حبّاً فتبدي قساوة ... وتزداد عزاً بالهوى وأهون
من اللاء منهن البدور تعلمت ... كمالاً وتعديل القدود غصون ... الخ

قال لنا أبوسعيد بن السمعاني[1] سألت اباعبد الله العظيمي عن ولادته فقال في سنة ٤٨٣ ه بحلب ٠)) اه ٠[2]

هذا ما قاله ابن عساكر ٠ وقد راجعت أنساب السمعاني فلم أجد له ذكراً ، والظاهر أن ما نقله ابن عساكر عنه كان قد نقله رأساً منه ، وهو من معاصريه ٠٠ أو كان نقله من مؤلف آخر له ٠٠

ولا تكفي هذه الترجمة للتعريف به أكثر من انه كان أديباً شاعراً ، وانه رافق ابن عساكر في طلب الحديث ، بل زادت بعض الايضاح عنه ، واسماء بعض أجداده ، وانه عربي تنوخي ٠٠ فهي — وإن جلت نوعاً عن بعض احواله — لاتزال ناقصة ٠ وكان أملي مصروفاً ان التمس ترجمة الرجل في (بغية الطلب) لابن العديم لاسيما وقد عثرت على مجلدات عديدة وضخمة منه في خزانة كتب السلطان احمد الثالث ، ومن المؤسف ان أعلنت هذه الحرب فحالت دون معاودتها ومراجعة ترجمة العظيمي فيها ، وربما تكون كاملة كما ذكرها المرحوم الخالدي او تكملها الأجزاء المعروفة في الخزانات العامة التي أشار إليها الأستاذ الطباخ[3] ٠

وهنا لا امضي دون ان اقول إن صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب[4] قد نقل ما حكاه

(١) هو صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ ه وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٠٧ وابن خلكان ج ١ ص ٣٧٨ وغيرهما ومعجم المطبوعات ص ١٠٤٨ ٠ (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٩ خزانة داماد ابراهيم باشا رقم ٨٨٠ من كتب السليمانية ورقة ٥٢٩ ٠ (٣) أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢ والمجمع العلمي العربي ج ١٢ ص ٥٤ ٠ (٤) رجح الاستاذ الطباخ أن الدر المنتخب لأبي اليمن البتروني الحنفي المدرس بمدرسة خسرو باشا بحلب المتوفى سنة ١٠٤٦ ه ، وبعضهم رجح غير ذلك استدلالاً بما وجد من النسخ العديدة وما كتب عليها ٠ وهو مجموعة نصوص منتخبة من جملة مؤرخين فكان الاختيار مهماً ونافعاً ، يتناول حوادث ما بعد ابن الشحنة بكثير ، وينقل من متأخرين ٠

ابن العديم عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي (ورد العظمي) ، هذا وانا لنرى الاتصال بتاريخه مشهوداً ، ولا شك ان ابن العديم تعرض لترجمته في تاريخه (بغية الطلب) ..

ولا يصحّ الوقوف عند هذا الحد بعد ان اطلعنا على الأثر ، وحصلنا على نسخة منه ، فمن الضروري ان نرجع اليه ، ونعين ما يمكن الاستفادة منه للتاريخ ومعرفة مكانته ..

ومباحثنا في هذا تتناول :

١ — مؤلفاته وتاريخه :

من مراجعة تاريخه — ويسمى (التاريخ العظيمي) — علمنا ان له آثاراً عديدة منها (الثمرة) وجاء ذكره خلال مراجع كتابه الموضوع للبحث ، ولم يعين مطالبه إلا انها تاريخية بلا ريب ، و (سيرة الفرنج) ، و (تذييل على تاريخ القلانسي) . وهذه ذكرها في تاريخه وجاء في كشف الظنون ان له (تاريخ حلب) ، وتاريخه الصغير كما سماه ابن خلكان هو موضوع البحث وهو المسمى بالتاريخ العظيمي ، تنتهي حوادثه بسنة ٥٣٨ هـ فعلم تاريخ تولده مما مرّ ، ووقوف تاريخه في حوادث تلك السنة .. والظاهر ان مؤلفاته لم تشتهر الا بعد وفاته ، فلم يتمكن ابن عساكر من ذكرها ، وكانت وفاة ابن عساكر بعد ذلك التاريخ بكثير .

وعلاقة هذا التاريخ بالعراق واضحة من مقدمته في ذكر الخليفة المقتفي لأمر الله فجلا به صفحة عن تاريخ الشرق الاسلامي والعربي ، وعلاقته بالغرب في حروبه متعينة من خلال سطوره ، وجاء في مقدمته :

« لما رأيت التصانيف دلائل العقول ، والتواريخ عقائل صحة المنقول ، أحببت ان اطرف مولانا ادام الله ايامه ، وانفذ اوامره واحكامه ، بتاريخ يشتمل على ذكر مشاهير الأنبياء والملوك والخلفاء ، من لدن نبينا آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والى زماننا هذا ، وخلافة الإمام المقتفي لأمر الله ابي عبد الله محمد[1] ادام الله له التمكين ، اتحفه بذلك مختصراً له على الغرض المقصود مقتصراً ،

(١) خلافة المقتفي من ٢ ذي القعدة سنة ٥٣١ هـ — ١١٣٧ م . ودامت الى ان توفي في ٢ شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م .

وحذفت الحشو الذي لا حاجة اليه ، ولا تعويل لدى معرفة عليه ، والله يوفقني لما يرضيه ، ويرزقني التسليم لما يقتضيه ويمضيه ، انه لطيف خبير ، وبالإجابة جدير . اهـ .

وهنا المؤلف راعى الغرض ، فكان قد مشى على خطته ، وقام بما رسمه حق قيام ، وتصادف حوادثه الأخيرة ايام هذا الخليفة ..

٢ — العظيمي وابن خلكان :

كان صاحب كشف الظنون لم يعين مرجعه في ذكر العظيمي ، ولكننا نشاهد ابن خلكان ينقل من تاريخه الصغير ، وهو هذا الذي نكتب بحثه .. والنصوص المنقولة عن العظيمي في ابن خلكان تؤيد انه كان من مراجعه ..

ذكره ابن خلكان مرّة باسم (ابن العظيمي) كما في صحيفة ٨٦ و ٣٣٣ الاّ انه ورد مرّة في صحيفة ٢٧٢ باسم (ابن العقيمي) ولا شك انه غلط ناسخ ، وإن كان موجوداً في كثير من النسخ ، فالمفروض ان هذه النسخ منقولة عن اصل واحد ..[1]

بيّن ابن خلكان حادثة البساسيري في يوم الثلاثاء ١١ ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ — ١٠٦٠ م نقلاً عن ابن العظيمي بعد ان ذكر انها كانت يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ، ولم يرجح نقلاً على غيره الا انه أفرده بالذكر مما يدل على ان نقله مرجوح ، وانه انفرد به .

وقد ترجم عماد الدين زنكي انه توجه الى الموصل ، وتسلمها ودخلها في .. شهر رمضان سنة ٥٢١ هـ وقال : كذا قال (ابن العقيمي) وصوابه (ابن العظيمي) . وفي هذه المرة رجح قوله ، وصححه .

وفي ترجمة طاهر بن الحسين قال :

ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه ان الأمين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالريّ ، فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة ١٩٥ هـ — (٨١١ م) ، قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الوقعة في سنة ٩٥ ولم يعين الشهر .. (الى ان قال :) والظاهر ان ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى

(١) ابن خلكان ج ١ طبعة دار الطباعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هـ ، وفهرس الأستاذ السيد عبد اللطيف آل ثنيان البغدادي على وفيات الاعيان ، وله فهارس غير هذا كلها جليلة ونافعة ، منها فهرس الاغاني ، وفهرس حياة الحيوان ، وفهرس رسالة الغفران .

بيوم خروجه من بغداد ، ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة ، فيحتمل انه قتل لسبع او لتسع من شوال ، وتصحف على ابن العظيمي (شوال) بـ (شعبان) فيكون كما قال الطبري .. والله أعلم » اهـ .

ذكره ابن خلكان فرجح قول الطبري عليه ، وبين وجه الصواب ، وفي المجلد الثاني من تاريخه عند ذكر ترجمة حسام الدولة في البحث عن (الغنوي) أورد حادثاً آخر فقال : وقال ابو عبد الله العظمى (كذا) وصوابه العظيمي في تاريخه الصغير :

« مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة » اهـ[1] ولكن هذا النص يخالف ما جاء في أصل الكتاب وهو (التاريخ العظيمي) الصغير ، ففيه ان الوفاة سنة (خمس وثلثمائة) ، وهي قريبة الشكل ، فصحفت ..

ومن هذا نرى اهتمام ابن خلكان بتاريخ العظيمي ، وعنايته بنصوصه لما يتعلق بأنحاء حلب وما جاورها ، وفيها دليل التوثق منه لما هو أقرب من عصر المترجم ، ويصرح بالنقل ، وينقد نقداً أدبياً ببيان المطالعة مجردة فيصحح مرة ، ويرجح أخرى ، ويقطع بالغلط .. واننا في هذه الحالة نستطيع ان نعين صحة نصوص ابن خلكان للخلاص من التصحيفات .. وهكذا يفيدنا في مراجعة الأثر ، ومعاودة مباحثه المرة بعد الأخرى ..

٣ — علاقته بالتواريخ الأخرى :

يعين ارتباط هذا التاريخ بغيره من التواريخ مراجعة ما تيسر مراجعته منها .. وابن العديم من أقدمها . وهذا تصعب الآن مراجعته ، ومنها الدر المنتخب في تاريخ حلب ، فقد اورد بعض النصوص المنقولة من تاريخ ابن العديم وغيره ، ولا شك أن هناك تواريخ أخرى توضح هذه الصلة .

ومما جاء في الدر المنتخب عن ابن العديم عن العظيمي قال :

« في حوادث سنة ٤٨٢ هـ أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب .. » اهـ[2]

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٩ الطبعة المذكورة (٢) الدر المنتخب ص ٦٦

ونص العظيمي:

« فتح تاج الدولة ببروت وصيدا ، وعمرت منارة جامع حلب وفتح السلطان ابو الفتح ملكشاه سمرقند . . » اه[١]

ولم يزد الزيادة المذكورة في الدر المنتخب ، والظاهر أنها منقولة من تاريخ حلب له . وجاء هذا التاريخ مختصراً . . واستمر في حوادث السنة . .

وورد في الدر المنتخب :

« وذكر ابن العظيمي في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فنقل الى حمص ، ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن . . » اه[٢]

وفي ابن العظيمي

« ظهر — في تلك السنة — ببعلبك رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام في حجر منقور ، فنقل إلى حمص ثم إلى حلب ، وهو بها إلى الآن . . اه[٣]

ولم يزد الزيادة الموجودة في الدر المنتخب .

ونقل الدر المنتخب عن ابن العديم :

(وحكى ابن العظيمي في تاريخه في حوادث سنة ٤٦٧ هـ زلزلة أنطاكية . .) اه[٤]

وجاء في التاريخ العظيمي في هذه السنة حوادث عديدة منها :

« مات القائم خليفة بغداد في شعبان ومدته ٤٣ سنة وجلس موضعه على الخلافة ابن أبنه المقتدي ابن ذخيرة الدين ابن القائم ، وزلزلت انطاكية . . وظهر بانطاكية طلسم الاتراك في دير المال على باب انطاكية سبعة أتراك من نحاس ، على خيل نحاس بجعابهم في جون ، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك . . » اه[٥]

ثم مضى إلى غيرها . .

٤ — ترتيب مباحثه :

جاء ضبط هذا التاريخ بفتح العين وسماه (التاريخ العظيمي) ، وأوله : « الحمد لله

(١) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٧ (٢) الدر المنتخب ص ٧٤ (٣) التاريخ العظيمي ورقة ١٧٣ - ١ (٤) الدر المنتخب ص ١٣١ (٥) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٣ — ٢

الذي ميز العلماء بالحكمة ، وأسبغ عليهم بالمعرفة اذيال النعمة ، وصلى الله على نبيه محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وأمته خير آل وصحب وأمة ٠٠ » اه

وقد مرّ ذكر المقدمة ٠ وأما مباحث الكتاب فهي :

تاريخ الأنبياء ٠ وتاريخ الهجرة وما بعدها ، والخلفاء ، والدولة الأموية ، وفصل مشاهير الأنبياء ، وأوضح عن العرب ، وعن الرسول (ص) ، ثم مضى الى الخلفاء ، وفصل القول في الأمويين ، والعباسيين ، وافرد لكلّ خليفة من العباسيين ترجمة ، وبين الكتاب إلى آخر الدولة الأموية ، والوزراء من بني العباس الى أيامه ، ومسرد ثبت التواريخ المستخرج منها هذا الكتاب ، وملوك ساسان القدماء ، وبعد ذلك كله بين وقائع السنين من الهجرة الى سنة ٥٣٨ ه[1] ٠ وجاء في آخره

والى هذه السنة (٥٣٨) انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله ، ووافق الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخر (كذا) سنة ٦٣٣ ه ٠

وجاء بعد تمام الكتاب (ثبت الدول الاسلامية) وأرى في هذا ما يغني عن إيضاح ترتيبه ، وأوراقه ٢١٩ ورقة بالقطع الصغير ٠

٥ — ثبت التواريخ المستخرج منها هذا التاريخ :

وهذه جاء ذكرها تحت العنوان المزبور وعدّها كما يلي :

تاريخ الإسلام للواقدي الى سنة ٢٥٠ للهجرة ، تاريخ الطبري الى سنة ٢٥٦ ه تاريخ الجهشياري الى سنة ٢٩٦ ه ، تاريخ المسعودي الى سنة ٣٣٣ ه ، زادالمسافر للمعري الى سنة ٣٥٠ ه ، ذيل الفرغاني الى سنة ٣٦٠ ه ، ذيل الحراني الى سنة ٣٦٠ ، كتاب التاجي لدولة بني بويه الى سنة ٣٧٠ ه ، تاريخ انطاكية الى سنة ٤٥٧ ه ، تاريخ الصابئة الى سنة ٣٨٤ ه ، ابن غرس النعمة الى سنة ٤٤٨ ه ٠ التعاليق على الطرطوسي العجمي الى سنة ٤٨٠ ه ٠ تعليق جدى الحبري الى سنة ٤٩٠ ه ثم الى سنة ٥٠٤ ه ٠ ومات رحمه الله ، سيرة الفرنج عن الرئيس حمدان بن عبد الرحيم من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٣٨ ه ٠ تذييل شرف الدين ابي يعلى حمزة بن القلانسي من سنة ٤٤٨ ه الى سنة

(١) ذكرنا بتلخيص

٥٣٨ هـ . كتاب الأوراق للصولي . كتاب أنساب الأشراف . فصول الدين . المبتدأ . أخبار بغداد . كتاب الملوك . السيرة الإسلامية . اخبار الزمان . بلغة المستعجل . لطائف الخلائف . الخلائق للصاحب . كتاب الثمرة لي . اختلاف الأمة في الأئمة . كتاب الخوارج . عيون الأخبار . الكامل المنير . طبقات الفقهاء . طبقات الشعراء . طبقات الصوفية . كتاب الأنساب . الشافي في الأنساب . » اهـ .

وهذه القائمة عرفتنا ببعض الكتب التي لا تزال مجهولة ، ومن بينها كتب المترجم وهي كتاب الثمرة ، وسيرة الفرنج ، وتذييل القلانسي . .

٦ — نماذج من التاريخ العظيمي :

١ — ظهور الروم . أقدم بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب للتعريف بمكانته ؛ ففي حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، وحوادث سنة ٥٣١ هـ بين حروب الروم وفي حوادث كثيرة من الكتاب الا انه في حوادث سنة ٥٣٢ عقد فصلاً بعنوان (ذكر ظهور الروم) ونصه :

« وانضاف الفرنج الى ملك الروم وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتةً فما أحسّ الناس الاّ برجل من كافر تُرك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم فعرف الناس بظهور الملك وأظهر انه مستأمن فكأنه كان من الملائكة فتحفز الناس وبلغ الخبر أتابك فردّ الرجالة الى حلب والأمير سيف الدين ومعه خمسمائة فارس في أربعة من الأمراء الاصفهسلارية فقويت نفوس الناس وذلك في سابع وعشرين رجب يوم المبعث وحصرت بزاعة سبعة أيام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالأمان وغدر بأهلها وأسرهم وأقام الملك بالوادي عشرة أيام يدخن على مغاير الباب ورحل إلى الناعورة ثم الى حلب في سادس شعبان وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً وخاف من الأثارب من الجند فانهزموا منها ليلة الخميس وأحرقوا خزائنها نخفّ اليها سرية من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي فملكوا القلعة والجؤوا السبي إلى خنادقها وأحواشها

وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلموهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين سواز في كتيبة من العسكر فخلصوا السبي جميعه الا من كان قد اطلع الى القلعة فردهم الى حلب .ما .قدره الف زرح فكان ماعم الناس من امر الأتارب شيء للفرجة بخلاص السبي ورحل اتابك عن حماة الى سلمية . وفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان رحل الملك عن بلد المعرة مقتبلاً وهرب جند كفرطاب منها ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان وقاتلوها وهجموا ربضها واوقع اتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية أخرى بأطراف (..)[1] واصبوا المناجيق على قلعة شيزر واشتد الحصار وتحولوا الى تل ابي معشر وعبر الفرات ابن داود بن أرتق في عشرين الف فارس عدة المسلمين فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدة والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاثاً وعشرين ليلة ودخلوا مضيق أفامية ثم انطاكية وسير أتابك وراءهم سرية من العسكر تتخطفهم هذا كله واتابك لم يستحضر ابن داود ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى أبيه وانه مستغن لم يلتفت اليه وتسلم اتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال وهزم الفرنج على باب طرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال وأوقع الأمير سيف الدولة بسرية داخلة إلى الأتارب باقامة في العشر الاخير منه ونهض اتابك الى بلد عرقه وعاد الى القدس واجتمع بخاتون زمرد ام رضوان زوجته وصلت اليه من دمشق واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ولبس التشريف الواصل اليه مع ابن الانباري بظاهر حمص ، ومات ابن حسام الدولة الأحدب وملك ابنه قرتي بذليس وأعمالها وخرج اليه السلطان سلجوك فكسره قرتي ورده على عقبه .) اه[2]

٢ — ثبت الدول الاسلامية . وبهذا العنوان ذكر ما يلي :

« منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، والخلائف بعده الى ملك معاوية ثلاثون سنة ، ومن أول ملك معاوية الى دولة بني أمية وقتل مروان بن محمد بن مروان اثنتان وتسعون سنة فذلك مائة واثنتان وثلاثون سنة كما

(١) بياض في الأصل مقدار مايسع كلمتين أو ثلاثة

(٢) التاريخ العظيمي من ورقة ٢١٢ - ٢ الى ورقة ٢١٦ — ١

تقدم . ومنذ ظهور الدولة العباسية الى اول خلافة المقتفي بالله في سنة ثلاثين وخمسمائة اربعمائة سنة غير سنتين فذلك خمسمائة وثلاثون سنة والى شوال من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ثمانون سنة[1] . وقال المسعودي مدة أيام البرامكة الى قتل جعفر بن يحيى سبع وعشرون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً . وقال غيره منذ وزر للسفاح خالد بن برمك الى قتل جعفر أربع وخمسون سنة ، ومدة الأئمة الاثني عشر من موت النبي صلى الله عليه وسلم الى غيبة المهدي بسامرا مائتان وخمسون سنة . ومن ظهور الدولة المصرية في سنة ست وتسعين ومائتين الى يومنا هذا مائتان واثنتان وأربعون سنة . ومملكة الأخشيديين ومملكة بني طولون اثنتان واربعون سنه . ومملكة سيف الدولة بن حمدان حلب في سنة اثنتان وثلاثون وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وموته بميا فارقين اثنتان وعشرون سنة وأشهر . وأولاده واولاد اولاده الى سنة اربع وتسعين وثلثمائة (. .)[2] ومملكة بني عقيل الجزيرة اربعون سنة . ومملكة لؤلؤ السيفي وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة الى سنة سبع واربعمائة . ومملكة آل صالح سبع وخمسون سنة وأشهر . وفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ظهرت رايات الطغرلبك من المشرق وهي أول دولة السلجوقية ومملكته ثلاثون سنة من سنة خمس وعشرين واربعمائة الى سنة خمس وخمسين واربعمائة ، ثم ملك بعده ابن اخيه الكبير الملك العادل الى ان قتل في سنة اربع وستين واربعمائة مملكته تسع سنين واشهر وملك بعده ابنه ابو الفتح ملكشاه ومات في سنة خمس وثمانين وأربعمائة مملكته احدى وعشرون سنة . وملك بعده ابنه بكيارخ ومعه أخوه محمد وسنجر ثلاث عشرة سنة ومات في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتفرد سنجر بخراسان واستولى محمد على أصفهان والعراق ثلاث عشر سنة ، وملك سنجر الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة مملكته ثلاث عشرة سنة وأشهر ، وجلس بعده ابنه محمود بن محمد الى ان مات في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، مملكته خمس عشرة سنة ، وملك داود اصفهان سنة . ثم استولى السلطان مسعود والله أعلم . » اهـ[3]

أرى في هذا كفاية للتعريف بهذا المؤرخ وأثره الجليل والله ولي الأمر .

بغداد :

عباس العزاوي

(١) الظاهر ثماني سنين (٢) بياض في الاصل مقدار كلمتين (٣) التاريخ العظيمي ورقة ٢١٨ ـ الى ورقة ٢١٩ ـ ا

كتاب المصايد والمطارد

تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم

١ — فذلكة من سيرة حياة كشاجم

يُعد كشاجم من فحول الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين[1] في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة .

ومعلوم انه اتصل بالأمير الشاعر الأديب سيف الدولة الذي حكم في حلب من سنة ٣٣٣ — ٣٦١ هـ وكان من رجالات حاشيته التي جمعت المتنبي وأبا فراس الحمداني والفارابي والصنوبري وابن خالويه وابن نباتة والخالديين وغيرهم من العلماء والأُدباء والشعراء من مختلف البلدان الاسلامية حتى قيل انه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر[2]

وكان كشاجم بين الرؤساء في الكتابة في عصره وكان مقدماً في الفصاحة والخطابة وشاعراً مفلقاً[3] وكان نديماً لسيف الدولة كما كان نديماً وشاعراً عند والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان[4] وكان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني[5]

والذي يؤسف له اننا لم نقف في الكتب التي بين أيدينا على تفاصيل حياة كشاجم مع انه كان ريحانة الأدب في عصره ويُضرب بملحه المثل فيقال ملح كشاجم[6] وقد نقل من شعره ونثره وعلمه واختباراته الشعراء والعلماء والندماء النقول الكثيرة على مختلف العصور

لا نعلم هل كان مولده في الرملة التي فيها نشأ وأقام مدة من الزمن قبل رحيله الى مصر أم كان في موضع آخر وكذلك لا نعلم اذا كان كشاجم قد جاء الى مصر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي طبع مصر سنة ١٣٥٠ ج ٣ ص ٣٧

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي طبع مصر سنة ١٣٥٢ ج ١ ص ١١

(٣) شذرات (٤) شذرات (٥) أعلام الكلام للنشيري (٦) شذرات

اطلب العلم وهل فيها كانت اول ثقافته أم تشبع بالآداب العربية والعلوم الاسلامية بالديار الشامية

على كل حال اقام كشاجم بمصر مدة كافية حتى احبها حبًا شديداً وترك في ديوانه[1] وفي كتاب المصايد[2] بعض الاشعار المتينة التي تنم عن شوق شديد الى مصر والفسطاط وجبل المقطم وعن حب أكيد لتلك الربوع

ويظهر انه كان ملازماً آل حمدان قبل وصول سيف الدولة الى حلب يتضح ذلك من علاقاته الوثيقة بأفراد من أسرة الأمير ورجال الحاشية في مواطن مختلفة من الشام والعراق ·

وروى صاحب الشذرات أن كشاجم كان طباخاً عند سيف الدولة وإذا

---

(١) قد كان شوقي الى مصر يؤرّقني ... فاليوم عدت وعادت مصر لي دارا
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً ... طوراً وطوراً أزجي السير أطوارا

« راجع ديوان كشاجم طبع بيروت سنة ١٣١٣ ص ٦٤ »

(٢) سلامٌ على دَيرِ القصير وسفحهِ «ا» ... فجنـات حُلوانٍ الى النخلاتِ
منازل كانت لي بهن مآربٌ ... وكنّ مواخيري ومتزهاتي «ب»
إذا جئتها كان الجيـاد مراكبي ... ومُنصرَفي في السفن منحدرات
فأقنصُ بالاسحار وحشيَّ عينها ... وأقتنصُ الانسيَّ في الظلمات «ج»
معي كلّ بسامٍ أغرّ مهذّبٍ «د» ... على كل ما يهوى النديم مواتي «ه»
ولحمـان مما أمسكته كلابنا ... علينـا ومـا صيد بالشبكات
وكأسٌ وإبريقٌ ونايٌ ومزهرٌ ... وساقٍ غرير فاتر اللحظات «و»
كأنّ قضيبَ البان عند اهتزازه ... تعلم من أعطافهِ الحركات «ز»
هنالك تصفو لي مشاربُ لذّتي ... وتصحب أيام السرور حياتي

راجع الديوان المطبوع ص ١٨ وراجع كتاب المصايد والمطارد المخطوط ص ٧١

«ا» ورد في الديوان وسجفه والأصح كما ورد في المخطوط «ب» في الديوان مواجيري وهي كلمة لا علاقة لها بالبيت المذكور «ج» في المخطوط ورد واقتنص وفي الديوان وأغدو على ·
«د» في الديوان : أعز مساعد «ه» في الديوان : النديم موالي «و» ورد في الديوان بدلا من البيتين بيتان من شعر لا علاقة لها بالقنص «ز» ورد في الديوان تعلم من أعطافها وفي المخطوط يرجع الضمير الى الشاعر ·

لم يمكننا ان نؤكد صحة هذا الخبر فليس من شك ان كشاجم كان ملماً إلماماً واسعاً بعلم الطبخ اذ يفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من الشعر فهو الشاعر الطباخ الذي يصف القطائف[١] والباقلاء[٢] والدجاجة المطبوخة[٣] والطفشيل[٤] وفي ديوانه وصفاً بارعاً ويغري بالمأكولات اغراءً لا مزيد عليه

ولا نعلم شيئاً يقيناً عن سنة وفاته

وإذا كان صاحب كشف الظنون يذهب الى ان وفاة كشاجم كانت في حدود سنة ٣٥٠ للهجرة[٥] فان الثعالبي يذكر سنة ٣٣٠ للهجرة ايضاً[٦] اما ناشر ديوان كشاجم الذي نقل أخبار حياته عن ظهر الديوان فيعين سنة ٣٣٠ لوفاته

على اننا إذا أردنا ان يكون كشاجم نديماً عند سيف الدولة بحلب فذلك يؤيد

---

(١) عندي لأضيافي اذا اشتد السغب ... قطائف مثل قراطيس الكتب
كأنه إذا تبدى من كثب ... كوائر النحل بياضاً وثقب
قد مج دهن اللوز مما قد شرب ... وابتل مما عام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب ... وغاب في السكر عيناً واحتجب
« الديوان ص ١٠ »

(٢) الديوان ص ٤٤

(٣) دجاجة في سمن السمند ... بنيله وفخرها بالهند
عظيمة الزور كصدر نهد ... اجريت منها في مجال القد
حتى اذا نضجها بالوقد ... صب عليها اللوز مثل الزبد
وغليت بعد بماء ورد ... ثم أتى لنا بها المهدي
« الديوان ص ٥١ »

(٤) مابال طفشيلك قد أخـ ... ـرت وما نعهد تأخيراً
فهاتها في حليها تجتلى ... كالروض اذا صور تصويراً
زخارف الوشي وألوانه ... تبراً من الجوهر منشوراً
« الديوان ص ٨٣ »

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف الحاجي خليفة طبع الاستانة سنة ١٣١٠ ـ ١١ ج ١ ص ٧٤ و ص ٥١٩ و ج ٢ ص ٩٨

(٦) المنتحل في تراجم شعراء المنتحل للثعالبي طبع الاسكندرية سنة ١٩١٠ ص ٣٥٢

قول صاحب كشف الظنون عن وفاة كشاجم في غضون عام ٣٠٠ للهجرة اذ لم يكن سيف الدولة قد وصل الى حلب في سنة ٣٣٠ ، ثم نعتقد ان الإشارة الى كشاجم الذي كان في حاشية سيف الدولة انما يقصد بها البرهة التي تولى زمام الحكم في حلب لا قبلها ، ثم يظهر ان كشاجم كان قد انتقل الى جوار ربه قبل وفاة سيف الدولة بمدة طويلة اذ انقطعت أخبار كشاجم قبل ان تنقطع الأخبار عن المتنبي وأبي فراس الحمداني اللذين توفيا بعد كشاجم بسنين .

٢ — ما معنى كشاجم ؟

يزيد هذا اللقب غموضاً على الغموض الذي يحوم حول سيرة حياة كشاجم اما الرأي العام في تلقيبه بكشاجم فهو انه مجموعة حروف جمل[1] منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة والشين من الشعر والألف من الإنشاء والجيم من الجدل والميم من المنجم[2] ويقول الثعالبي ان الألف من الأدب والجيم من الجود[3] اما الفيروزبادي فيقول ان الجيم من الجمال[4]

وليس من شك ان هذه الحروف انما تدل على صناعته لأنه كان كاتباً او ناسخاً للكتب ومن المعروف انه كان ذا خط بديع وناسخ « مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديعة »[5]

وكذلك كان شاعراً وأديباً يقصّد القصيد ويؤلف في الأدب في الموضوعات الأدبية والعلمية المختلفة كما كان منجماً ذا إلمام واسع في التنجيم كما يتضح مما ورد في هذا الباب في كتاب المصايد والمطارد[6]

(١) المنتحل ، شذرات ، كتاب شرح المضمون على غير أهله تأليف عبيد الله بن عبد الكافي على الأبيات التي انتخبها العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني طبع مصر سنة ١٣٣١ ص ١٨١ .

(٢) شذرات (٣) المنتحل (٤) قاموس المحيط للفيروزبادي طبع مصر سنة ١٣٤٤ ج ٤ ص ١٧١ (٥) كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن تأليف طاهر الجزائري طبع المنار سنة ١٣٣٤ ص ١٨٢ (٦) وقد ورد في كتاب المصايد والمطارد المخطوط في هذا الباب ما يأتي :

... والأوقات المحمودة للصيد يوم الغيم الذي لا مطر فيه ويوم المطر للتصف ويوم الصحو للقاء الناس والملوك تغلس في الطرد لأن الطرائد تكون في ذلك الوقت قد ربضت للنوم فتستثار وفيها أثر النوم . فأما يوم الصيد فالسبت وقد قيل في ذلك : —

على انه كان عدا الصنعات المذكورة طبيباً ماهراً بعلم علاج الحيوان والطير وتشخيص أمراضها ويقول ابن العماد : .. ثم طلب كشاجم الطب حتى مهر فيه وصار اكبر علمه فزيد في اسمه طاء من طبيب وقدمت فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر[١]

ويقرأ بعض العلماء كشاجم بضم الكاف كما يقرأ غيرهم الكاف بالفتح ويقبل الفيروزبادي بالقراءتين[٢] ولا يريد ابن هشام في توضيحه الا الفتح ولكن صاحب شفاء الغليل يفضل القول بالفتح[٣] وكذلك ورد في مخطوطنا المصايد والمطارد كشاجم بالفتح فقط .

وبهذه المناسبة نود ان نشير الى ان العلامة بروكلمان يكني صاحب ترجمتنا بأبي كشاجم[٤] وهذا غلط صححه في ذيله لكتابه عن الأدب العربي

٣ — مصنفات كشاجم

ولكشاجم مدونات مختلفة ذاع اسم بعضها في الزمن القديم وقد ذكر له صاحب الفهرس من المؤلفات ما يأتي : كتاب أدب النديم . وكتاب الرسائل . وديوان شعر . وكتاب الطبيخ . وكتاب الصيد[٥]

— لنعم اليومُ يومُ السبت حقاً   لصيدٍ ان أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء فان فيه   تبدّى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه   تؤب بالنجح فيه والنماء
فان ترد الحجامة فالثلاثا   ففي ساعاته رقُّ الدماء
وإن تشرب لتنقية دواءً   فنعم اليوم يومُ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج   ففيه الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه   ولذّات الرجال مع النساء

ولا أعرف له مذهباً في اختيار يوم السبت إلا أن الخبر المروي في الغدوّ وبركته يوم السبت ويوم الخميس والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب لأنه كرٌّ وفرٌّ ودركٌ وفوتٌ . والوجه أن يكون صاحب السابع في الطالع ليكون المتبوع مأسوراً ويكون القمر مناظراً لأحد السعدين او متصلاً به في بروج ذوات أربع قوائم وصاحبُ الطالع في العاشر مستعلياً على صاحب السابع متصلاً بسعد . قال ابوسهل النوبختي : وصاحب الطالع فيه الزهرة والمشتري يسعدها بنظرها .. «المصايد والمطارد ص ٣١٣-٣١٤»

(١) شذرات (٢) قاموس المحيط (٣) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي طبع بولاق سنة ١٩٨٢ ص ١٩٨

K .Broceelmann :Gescliuhte der arab. Litteratur Vol I P 85(٤)

(٥) الفهرس لابن النديم طبع Flügel ج ٢ ص ١٣٩

وإذا كان ديوانه وكتابه في أدب النديم قد وصلا الينا في جملة مخطوطات منتشرة في مكاتب مختلفة في الغرب والشرق فاننا لا نعلم شيئًا عن كتاب الرسائل المنسوب اليه في الفهرس وكذلك لم يصل الينا كتابه عن الطبيخ . ثم ان كتابه في الصيد هو كتابه المصايد والمطارد المذكور عند ابن العماد وحاجي خليفة وغيرهما من العلماء وقد ضاعت أغلب نسخ كتاب المصايد والمطارد الذي كان متداولاً ونقل عنه اللاحقون كثيراً في مصنفاتهم

اما ما نسب اليه من رسالة خاصة عن البيزرة حفظت نسخة منها الى الآن في مكتبة غوطا[١] فاننا نميل الى الاعتقاد انها فصول من كتاب المصايد والمطارد . نقول ذلك بتحفظ لأننا لم نر الى الآن تلك المخطوطة عن البيزرة التي تحوي بحثاً مفصلاً عن الخيل وأمراضه وينتقل بعد ذلك الى موضوع البيزرة .

أما حاجي خليفة فيذكر لكشاجم الديوان في الشعر[٢] وأدب النديم[٣] والمصايد والمطارد[٤] ولم يذكر كتاب الرسائل ولكنه يشير الى مصنف آخر هو كتاب الطرديات المنسوب عنده الى كشاجم[٥] ولا نعلم هل كان كتاب الطرديات كتاباً قائماً بذاته يشتمل على موضوعات غير التي وردت في كتاب المصايد والمطارد ام هو كتاب البيزرة التي وصلت الينا مقتطفات منه في مكتبة غوطا المذكورة . ونود ان نشير الى كتاب في البيزرة عند حاجي خليفة[٦] دون ان يؤتي باسم المؤلف ، فهل كان مؤلفه كشاجم الذي اليه تنسب مخطوطة غوطا ام لغيره من المؤلفين

وقد طبع من مصنفات كشاجم كتابان فقط اولهما ديوان الشعر (طبع بيروت سنة ١٣١٣) وثانيهما كتاب أدب النديم

وطبعة الديوان كثيرة التحريف والغلط حتى يصعب قراءة ذلك الشعر الذي يشبه بخفته وظرفه شعر هينه (H. Heine) المشهور في الأدب الغربي الحديث

---

(١) راجع الذيل لكتاب الأدب العربي تأليف بروكلمان: Erster Supplsement Lie Farung 3 P137 وراجع تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع مصر سنة ١٣١٦ ص ٢٥١ (٢) كشف الظنون ج ١ ص ٩١٥ (٣) ج ١ ص ٧٤ (٤) ج ٢ ص ٣٠٠ وص ٤٤٦ (٥) ج ٢ ص ٩٨ (٦) ج ١ ص ٢٠٨

وأدب النديم طبع مرتين ظهر في المرّة الأولى سنة ١٢٩٨ بمطبعة بولاق والطبعة الثانية ظهرت بالاسكندرية باسم ادب الندماء ولطائف الظرفاء سنة ١٣٢٩

٤ — كتاب المصايد والمطارد[1]

عني العالم ريشر (Rescher) بمخطوطات جامع الفاتح بالأستانة عناية فائقة ونشر عن بعضها وصفاً مسهباً وقال عن كتاب المصايد والمطارد ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد رقم ٤٠٩٠ هو من تأليف أبي الفتح محمود بن حسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي ، والمخطوط في القطع الثمن على ورق قديم ، والكتاب مشكول ومكتوب بالحرف الكبير الواضح بالخط النسخي ، وتشتمل كل صفحة على ١٢ — ١٤ سطراً ، وقد وردت في نهاية الكتاب العبارة الآتية :

تم الكتاب ... ولم يعين الناسخ تاريخاً لإتمام كتابته . ويشتمل المخطوط على كتاب كامل ، ويظهر ان النسخة التي وصلت الينا هي المخطوطة الوحيدة (Unicun) من كتاب المصايد والمطارد في العالم[2]

اما بروكلمان فيشير الى وجود نسختين من كتاب المصايد والمطارد بالاستانة الواحدة في جامع الفاتح تحت رقم ٤٠٩٠ والنسخة الثانية في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[3]

ويعتمد بروكلمان على مقاله للعالم ريشر وهي غير المقالة المذكورة آنفاً التي وصف فيها كتاب المصايد والمطارد بل هي مقالة أخرى نشرها ريشر سنة ١٩١٠ يصف فيها ديوان كشاجم المخطوط في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[4]

وليس من شك ان بروكلمان وهم حينما قرر ان الكتاب الموجود في جامع بيازيد هو

(١) كان سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن عهد إليّ مراجعة كتاب المصايد والمطارد لأبي الفتح محمود كشاجم من نسخة مصورة عن الأصل في جامع الفاتح بالاستانة فعنيت به وعلقت عليه

(٢) LeMonde Oriental Vol VIII 1913 . P123 :(upsala) über arabis cheManuscripte Der La - leli Moscpee

(٣) Geschichte der aɹab. Litt . Supp ILeèf P137

(٤) Zeitschrift der deutschen Norgenl111 Ges 64 P 502

وراجع S.O.S Vol XIV P 6

كتاب المصايد والمطارد في حين يصرح واصف المخطوطات في جامع بايزيد انه ديوان شعر يبدأ بقصيدة تنتهي بحرف الهمزة وهي قصيدة للرسول (ص) ٠ والواقع ان اول قصيدة في الديوان المطبوع هي قصيدة مدح للرسول بحرف الهمزة

واذا كان ريشر قد اعتقد ان النسخة التي في جامع الفاتح من كتاب المصايد والمطارد هي الفريدة في العالم وانه لم يبق غيرها فاننا عثرنا على نسخة ثانية لكتاب المصايد لا في الأستانة بل في زنجان بإيران ونحن نعتمد في هذا القول على مقالة خطيرة عن مخطوطات عربية موجودة في زنجان بإيران[1] دبجها العالم الفارسي ابو عبدالله الزنجاني وقد قال ما يأتي : كتاب المصايد لأبي الفتح محمود بن الحسين الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به وأوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين باباً ، نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة ٠٠٠٠

* * *

والمخطوطة لكتاب المصايد والمطارد التي نحن بصددها هي نسخة مصورة من الأصل في جامع الفاتح بالأستانة مكتوب عليها ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارمي ٠ وبجانب المخطوط عدده بالمكتبة المذكورة : ٤٠٩٠

وقد ورد فوق عنوان الكتاب ما يأتي : ملكه (مالكه) من فضل الله باشا عبيد الله محمد بن عمر بن التيميي ، وورد تحت عنوان الكتاب ما يأتي : محصل هذا الكتاب يتعلق بعلم الصيد وتربية جوارحه وكوامره وكلابه وعلاجها ان احتاجت اليه وجميع حيوانه وأحكام حلها وحرامها ٠٠٠٠

وعلى هامش الصفحة : كتبه الفقير محمد خضر الحاج حسن

وعدد اوراق المخطوطة ٢٦٣ مكتوبة كلها — عدا الورقة الأولى — بالقلم النسخي المألوف في القرن السادس والسابع للهجرة ، ويظهر ان الصفحة الأولى كانت قد تمزقت او تلاشت كتابتها فنقلها ناسخ حديث العهد بالخط الفارسي البديع مرة ثانية

(١) راجع مجلة العرب ج ٦ سنة ١٩٢٨ ص ٩٣ وارجو من قراء مجلة المجمع العلمي العربي اذا عرفوا شيئاً عن مخطوطة كاملة او ناقصة لكتاب المصايد والمطارد أو اذا عرفوا شيئاً عن مخطوط آخر منسوب لكشاجم ان يتفضلوا باخبار ادارة مجلة المجمع بدمشق عنها

على ان المخطوطة لم تكتب بيد واحد بل هناك ناسخون مختلفون كانت كتابتهم بوجه عام سهلة القراءة

وعلى الجملة فالمخطوطة معني بها العناية الفائقة ضبطت بالشكل الدقيق على يد من أتقن العربية ، تسربت غلطات نحوية وخصوصاً في اثناء شكل الأبيات العويصة

وهناك عدة كلمات نقلت من مخطوط اقدم منها دون ان يتمكن الناسخ من قراءتها قراءة صحيحة رسمها رسماً كما وجدها وبقيت بعض هذه الكلمات غير واضحة علقت على هامش صفحاتها تعليقات مناسبة

واذا كانت أغلب الصفحات واضحة الكتابة من حيث المداد فان بعض الصفحات مطموسة لقدمها او لوجودها في مكان رطب فهذه الصفحات قد أجهدتني جهداً شديد بلا طائل في بعض الأحوال ، وانتظر اكتشاف مخطوطة أخرى في احدى المكاتب الخاصة او العامة في بلدان الشرق والمخطوطات في مكاتب العرب معروفة لأن لها فهارس مفصلة ومضبوطة ·

٥ — موضوعات كتاب المصايد والمطارد

يبدأ المؤلف بحثه بشرح صيد الحلال والحرام ويقتبس نصوص أهل العلم من رجال الحديث على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وقد دل على انه كان ملماً إلماماً شاملاً في علم الرواية والحديث ولم يأخذ من الاحاديث الا ماله مساس بالصيد والطرد ثم ينتقل الى بحث مفصل عن فضائل الصيد وما قال الشعراء فيه وبعد ذلك يتكلم على المكايد التي يُتوصل بها الى الصيد ، ثم يبحث بحثاً مطولاً في الجوارح الأربعة : البازي والشاهين والصقر والعقاب ويتعرض لأمراض الجوارح وكيفية علاجها واستعمالها للصيد والطرد ثم ينتقل الى المطارد من الحيوان مثل الكلب وأنواع الظباء والأرانب والثعالب والذئاب وحمار الوحش وبقر الوحش والأسد والفهد والنمر والخنزير والدب والنعام وعناق الأرض

وكشاجم لا يبحث في كتاب الصيد الا فيما له مساس بالصيد والطرد ويترك بقية الطير والحيوان

ويختتم كتابه ببحث مفصل عن صيد البحر وعن اسلحة الصيد

٦ - ماهي المصادر التي اعتمد عليها كشاجم في أثناء تأليفه كتاب المصايد

ليس من شك ان اغاب المصادر التي كانت امام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هي المصادر التي كانت امام كشاجم ، وقد توفي الجاحظ قبل قرن ونيف من كشاجم اي في سنة ٢٥٥ للهجرة واستعمل فوق تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد الكتاب الكامل في علم الحيوان بالعربية في جميع العصور الإسلامية وكذلك استعمل كشاجم عدة مصادر لمؤلفين عاشوا في القرن الذي كان عقب الجاحظ ، وقد ورد على لسان كشاجم عن مصادره ما يأتي : ولقد جمعت صواب ما تقدم للجاحظ وما حدث بعده من طرائف أخبار الصيد وملح أشعار المحدثين في الطرد ...[١] وهو ينهج منهج الجاحظ في الاستشهاد بالشعر العربي من أقدم تراثه الى ما انجته قريحة الشعراء في عصر كشاجم ويحوي كتابه مجموعة عظيمة من الشعر العربي الذي يبحث في الصيد والطرد قبل كل شيء فكتابه من هذه الناحية كنز ثمين وقد جمع فيه اشعاراً لشعراء لم نطلع على شعرهم في مجموعات ادبية أخرى كا ُنسي على مر الزمان اسماء جملة منهم ، ووردت في كتاب المصايدوالمطارد اشعار غير قليلة مختلفة في أبياتها عما هي في الدواوين المطبوعةاوالمخطوطة اوعمافي كتاب الحيوان للجاحظ فكشاجم يصورو الحالةهذه صورة رائعة عن شعر الصيد في الأدب العربي على اختلاف العصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة

وقد اقتبس كشاجم من شعر امرئ القيس وعلقمة وأبي طمحان والقنبي وبشر بن خازم وهلال بن معاوية والثعلي وأوس بن حجر وابراهيم الموصلي وأبي الحسين الحافظ وذي الرمة محمد والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة العامري وطرفة والفرزدق وزهير بن ابي سلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي وعبد الله بن محمد الناشئ وأبي نواس والشماخ والطرماح والهزلي وزياد بن الأصم والبحتري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمزار وعبد الصمد بن المعزل وعنترة .

وكذلك أورد شعراً كثيراً لا يعين شاعره[٢] وهناك طائفة من شعره يعدّ بلا

(١) راجع مخطوطة المصايدوالمطارد ص [كذا] (٢) وقدذكر كشاجم في مناسبات شتى ما يأتي : هذا شعر لبعض المجودين من آل ذهل او قال الشاعر او وصف الشاعر او قال بعض جلة الكبار او قال رجل من سلول او قال بعض الاعراب او قالت اعرابية

شك من أحسن ما دونت القريحة العربية عن الصيد والطرد باللغة العربية وهو لذلك يستحق ان يعرف بشاعر الصيد الأعظم في أدب الطرديات وقد أورد اسمه في كتابه على المنوال الآتي : قال الشاعر او قال كشاجم او قال صاحب الكتاب اوقال محمود ابو الفتح او محمود بن حسين كشاجم او محمود بن الحسين او فقلتُ او قال مؤلف الكتاب او و كتبتُ ...

ويجب ان نلاحظ انه لو دون الكتاب لغرض جمع أشعار العرب وحدها لكفى لكشاجم الفخر به .

ويستشهد شاعرنا بالشعر على جميع الحيوانات والطيور التي وردت في كتاب المصايد للدلالة على ان العرب قد قالت الشعر في كل شيء .

ولنوضح قيمة هذا الكتاب بما يأتي : يشتمل كتاب المصايد والمطارد على أبيات منسوبة لرؤبة غير واردة في ديوانه المطبوع[1] وكذلك راجعنا طرديات أبي نواس في دواوينه المطبوعة فلم نجد فيها بعض القصائد التي أوردها كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وذلك يدل على ان أهل القرن الرابع للهجرة قد حافظوا على أبيات لرؤبة ولأبي نواس في الصيد والقنص نجهلها نحن الآن .

اما جل ما ذكره كشاجم عن امرئ القيس فقد وصل الينا في ديوان امرئ القيس المطبوع .

٧ — ما بين كتاب الحيوان للجاحظ و كتاب المصايد لكشاجم

وصلت الينا عدة أسماء من أعلام الأعراب الذين عنوا بالتأليف في الحيوان والطير قبل الجاحظ كان منهم ابن الاعرابي (١٥٠ — ٢٣١) وابي عبيدة (١١٢ — ٢٠٩) وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (؟ — ٢٤٥) وأبو محلم محمد بن هشام الشيباني (؟ — ٢٤٥) وابو الحسن الأخفش (؟ — ٢١٥) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦) وأبو زيد أستاذ الجاحظ (١١٩ — ٢١٥) وابو حاتم السجستاني (؟ — ٢٤٨)[2]

(١) راجع الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج طبع وليم بن الورد W. ahlwardt ببرلين سنة ١٩٠٣

(٢) راجع مقدمة العلامة عبد السلام محمد هرون لكتاب الحيوان ج ا طبع مصر سنه ١٣٥٦ ص ١٤ — ١٨

ولقد درس الجاحظ مؤلفات العلماء المذكورين كما استعمل مؤلفات غيرهم وضاعت أغلب مصنفاتهم على مر الزمان ولم يصل الينا منها إلا الشذرات المبعثرة من النصوص والمقتطفات في كتب المتأخرين

على أن كتب الحيوان قبل الجاحظ دونت لأغراض لغوية فهي بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته ·

وكان الجاحظ اول من وضع كتاباً عربياً جامعاً شاملاً في علم الحيوان وأجناسه ولم يخصص الكتاب للحيوان وحده كما يوهم اسمه بل تعرض فيه لمعضلات متشعبة النواحي التي كانت تشغل بال رجال الثقافة في عصره فضمن كتابه مسائل فلسفية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وتحدث عن العرب والأعراب واحوالهم كما بحث فيه عن أمراض الانسان والحيوان وكيفية علاجها [1]

ويُقرُّ الجاحظ ان من اسباب عدم اكتفائه بالبحث عن الحيوان وحده هو خوفه من ان يحمل القارئ على الملل لذلك وشح «الكتاب بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج القارئ من باب الى باب ومن شكل الى شكل ... [2]»

واذا انعمنا النظر في كتاب الحيوان اتضح لنا ان علمه ببعض الحيوان نظري ويضيف الى المعلومات الصحيحة خرافات وأموراً غير محققة

وكشاجم جمع الى صفات العالم الباحث في الرسائل وأُمهات الكتب عن الحيوان وجمع الأخبار من الثقات والخبراء فاختبر حياة الحيوان اختباراً شخصياً طويل المدى رأى بعينيه الحيوانات ولمس بيديه الطيور جمع طائفة منها لأغراض المباحثة في أمراضها وعلاجها لأنه قد مارس الطب العملي وعرف بين الأطباء الماهرين في عصره

والجاحظ الذي كان عالماً بشؤون روح الإنسان والحيوان لم يكن غرضه من تأليف الحيوان الوصول الى العلاج العملي بل التعبير عن نظرياته في الدنيا والدين والتاريخ والفلسفة ·

وكشاجم أول عالم عربي يضع كتاباً كبير الحجم عن الحيوان يلائم اسمه

(١) راجع المقدمة المذكورة ص ٢٩ (٢) كتاب الحيوان ج ٣ ص ٧

الكتاب سماه وهو يستوعب جميع موضوعات الصيد والقنص والطرد عن الحيوان والطير دون ان يتعرض لأمور أخرى إلا في النادر ، وهو اذا تعرض لأمر تاريخي يكون ذلك للمباحثة في مسألة الصيد لا للتفكهة او ابعاد الملل والسآمة عن القارئ (١) لذلك نجد كشاجم على خفة روحه وميله الشديد الى الفكاهة لا يخرج عن موضوع الصيد ولا يتحول عنه من البداية الى النهاية (٢)

وكتابه فوق ذلك بعيد عن الخرافات والأخبار التي لا تعتمد على الاختبار واليقين ويقول ابن العماد فيه ان كشاجم « يتميز عن نظرائه وله تدقيق يُربي فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم أضرم في شعلة ذكائه ... »(٣)

ومن اختباراته ناحية تستحق العناية عند علماء الحيوان في البلدان الغربية ذلك ان لكشاجم نظراً عميقاً في مسألة الغرائز الجنسية فهو يتكلم عنها عند الحيوان والطير لإظهار طبائع دقيقة للحيوان وميوله وأهوائه السرية والعلانية .

ويشتمل الكتاب على معلومات عظيمة الشأن في طب الحيوان اذ يدلنا كشاجم على امارات المرض عند الحيوان ثم يبحث في تشخيصه ويقدم النصائح الكثيرة لعلاج الأمراض لذلك لا نعجب اذا قيل انه كان من أمهر أطباء عصره للحيوان .

ولكتاب المصايد والمطارد الذي مرّ الف سنة على تدوينه — مع ان علماء الغرب قد دوّنوا المصنفات الضخمة العظيمة القيمة عن الحيوان — قيمة عظيمة لا في تاريخ أدب الحيوان بالعربية وحدها بل لأنه مجموعة ثمينة يفيد المتخصصين فائدة كبيرة ويستحق على كثرة تناول الأيدي له في القرون الغابرة بأن يطبع كاملاً حتى يعمّ نفعه .

القدس

اسرائيل ابو ذؤيب (ولفنسون)

(١) وكانت ملوك الأعاجم تجمع أصنافها من الحيوان في حظائر وتدخل أصاغر أولادها على الحيوانات وتعرفهم صنفاً صنفاً منها كيلا يُنسبوا الى الجهل اذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم فرأوا شيئاً منها غريباً جهلوه «راجع المخطوط ص ١٤» (٢) ويغدو للصيد اثنان متفاوتان صعلوك مُنسحق الأطمار وملك جبار فينكفي الصعلوك غانماً وينكفي الملك غارماً وهما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة على ذي المروءة اغلظ من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وفهود وبُزاة وكلاب ويحتاج في كل قليل إلى تجديد ومن هاهنا قيل أنه لا يشغف بالصيد الا سخيّ (راجع المخطوط ص ٦ — ٧) [٣] شذرات

عثرات الأفهام

فيما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

— ٣ —

(القسم الثاني ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الأفهام وتكسره)

(عيد الأضحى) يكسرون همزة الأضحى وصوابه الفتح والأضحى جمع (أضحاة) وهي الشاة التي يضحى بها فعيد الأضحى بمعنى عيد الأضاحي

(الأناقة) يكسرون همزتها وصوابها (الأناقة) بالفتح : أنق الشيء أنقاً وأناقة فهو أنيق ومونق كل ذلك اذا كان له حسن معجب . واسم الناقة مأخوذ من هذا أو انه هو مأخوذ من اسم الناقة

(أهرام) يكسرون همزته على توهم انه مصدر أهرم كأكرم إكراماً وصوابه فتح الهمزة لانه جمع هَرَم مثل فَرَس أفراس : فالمراد بها في أصل استعمالها مجموع ما في مصر من الأهرامات .

(البذاء) بمعنى السفه والافحاش في القول يكسرون باءه غلطاً وصوابها الفتح . اما اذا ارادوا من (البذاء) مصدر باذأه إذا سافهه وشاتمه فحينئذ تكسر الهمزة كما هو القياس في مصدر فاعل . فإذا قلت جرى بين فلان وفلان بِذاء اي مباذأة كسرت الباء واذا قلت في هذا القول بَذاء فتحتها . واذا قلت لآخر « دع البذاء » جاز فيها الفتح والكسر

(البكارة) يكسرون أوله غلطاً والصواب فتح الباء

(بَلاط الملك) يكسرون الباء وصوابه فتحها واصل معنى البلاط ماتبلط به فسحة الدار من الحجارة

(بَيطار الدواب) يكسرون اوله وصوابه الفتح ويقال (الدنيا مومس : يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار)

(تَذكار . تَرحال . تَجوال . تَسيار . تَسآل الخ) يخطئ الناس فيكسرون التاآت من أوائل هذه الكلمات واشباهها والصواب فيها كلها الفتح لانها مصادر على

وزن (تَفعال) وقاعدته المطردة فتح أوله فالصواب ان يقال تَذكار تَرحال الخ سوى كلمة واحدة منها وهي (تِبيان) فانها بكسر التاء لا فتحها

(الجَدي) ولد المعز يكسرون جيمه وهي مفتوحة

(جَراية العسكر) مرتبهم من الخبز ونحوه يُجرى عليهم كل يوم. يقال أجرى عليه الرزق اذا أفاضه وجيم (جراية) مفتوحة وهم يكسرونها خطأ

(لا حَراك به) يقال: وقع ميتاً لا حراك به اي لا حركة. صوابه فتح حاء حراك وهم يكسرونها

(غلام حَرِك) اي خفيف ذكي وهو بفتح الحاء وكسر الراء والناس يكسرون الحاء

(الحَزْر) بالزاي تقدير الشيء وتخمينه يكسرون حاءه وصوابه الفتح. أما (الحِذر) بالذال فبكسر الحاء كالحَذر بفتحتين ومعناه التحرّز من الشيء خوفاً منه

(ابن خَلّكان) المؤرخ المشهور يكسرون خاءه وصوابه الفتح

(الدَلالة) مصدر دله على الشيء دَلالة هو بفتح الدال لا كسرها (أما الدِلالة بالكسر فاسم لصناعة الدَلاّل)

(الرَصاص) المعدن المشهور يكسرون راءه غلطاً وهي مفتوحة

(الرَيع) غلة العقار ونحوه: هو بفتح رائه وبعضهم يكسرها غلطاً. وللمكسورة معنى آخر وردت في القرآن الكريم هو الهضبة المشرفة على مسارب الناس: كان أولئك القوم يبنون على الهضاب قصوراً ومقاصف ويتعرضون لأبناء السبيل بالأذية

(سَحنة الوجه) هيأته: يكسرون السين ويسكنون الحاء خطأ وصوابه فتحها

(سَقام) الجسم سَقمه بفتح اوله اما (سِقام) المكسور الأول فجمع سقيم

(السماد) بفتح اوله لا بكسره. وهو السرقين والزبل تصلح به أراضي البساتين

(سَمك الشيء) غلظه وثخانته في ارتفاع: يكسرون سينه خطأ وهي مفتوحة

(شَغاف القلب) المشهور من معانيه انه غلافه. وهو بفتح الشين لا كسرها كما يقولون

(الشيرج) مفتوح الشين والراء على وزن فيصل قال التاج ولا يجوز كسر الشين قال (والعوام يلفظونه بسين مهملة مكسورة) اقول: وعوام زماننا يلفظونه بكسر أوله: شيرجاً تارة وسيرجاً أخرى

(عَطشان سَكران نَعسان) الى نظائرها مما كان على وزان (فعلان) وصفاً فانه بفتح اوله والناس يكسرونه · ويستثنى من ذلك (عُريان) بمعنى العاري الجسد فان اوله مضموم لا مفتوح

(الغواية) يقولون « فلان يسلك طرق الغواية » بكسر الغين والصواب فتحها

(فلان صاحب غَيرة وفلان وقع في حَيرة) (غَيرة) و (حَيرة) كلاهما بفتح أولها · والناس يقولون (غِيرة) و (حِيرة) أما مدينة (الحِيرة) العراقية فهي بكسر الحاء

(كل الصيد في جوف الفَرا) بفتح فاء (الفَرا) وهو حمار الوحش وأصله (الفَرَاء) بالهمزة في آخره اما (الفراء) بالكسر فهو جمع فروة ·

(شهر ذي القَعدة) يكسرون قاف (القعدة) خطأ وصوابه فتحها · وقيل يجوز الكسر أيضاً

(الكَشك) الذي يؤكل بفتح اوله قال التاج (وكسر اوله مما ولعت به العامة) · اما (الكُشك) بمعنى البيت على الشكل الخاص فهو بضم اوله · وهو لفظ تركي · وكانت العرب عربته قديماً بقولها (جَوْسَق) ·

(مَسخ) يقولون في الذم فلان (مِسخ) بمعنى ممسوخ غريب الخلقة مغير التكوين ويكسرون ميمه خطأ وصوابه (مَسخ) بفتح اوله وهو مصدر بمعنى اسم المفعول اي ممسوخ

(النَسر) الطائر المعروف يكسرون نونه غلطاً وصوابه فتحها

(شهر نَيسان) يكسرون النون لمناسبة الياء وصوابه فتحها

(هذا الأمر ليس من الهنات الهينات) الهنات جمع هَنة وكلتاهما [اي الهَنات والهيْنات] بفتح الهاء ويكنون بالهنات عن الأشياء الحقيرة التي لا يحسن الاهتمام بها

(القسم الثالث ما كان أوله مضموماً فتعثر به الأفهام وتفتحه)

(أُسقف النصارى) يفتحون همزته وقافه خطأ وصوابه أُسقُف بضم الهمزة والقاف

(سعد بُلع) اسم لأحد منازل القمر و (بُلع) كزُفر مضموم الأول والعامة تفتحه

(البورَق) المعدن المعروف وهو من الأملاح المركبة يفتحون أوله خطأ وصوابه ضم الباء

(مدينة جُدّة) أصل معنى (الجدّة) بضم الجيم وكسرها الشاطئ وقال صاحب

المخصص ان لفظ (الجدة) أعجمي نبطي وأصله (كدا) فعربته العرب • اما اسم مدينة (جدّة) فبضم أوله • والناس يفتحونه وتارة يكسرونه خطأً

(حوشيّ الكلام) غريبه ووحشيه صوابه ضم الحاء في اوله • والناس يفتحونها خطأً

(بلاد خراسان) صوابه ضم اوله وبعض الناس يفتحه

(حديث خرافة) بضم الخاء وجمعه خرافات بالضم أيضاً والناس يفتحونها خطأً

(خفّاش) طائر الليل المعروف • أوله مضموم والناس يفتحونه • والخفَش ضعف البصر

(أعطيته الدراهم دفعةً واحدةً) يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دُفعة) بضم الدال

(أبو دُلَف) احد أجواد العرب وأمرائهم في العصر العباسي الاول: يفتحون داله • وهي مضمومة

(دُلفين) الحيوان البحري المعروف يفتحون داله أيضاً وصوابها الضم

(الدُهري) الذي طال عمره وعاش دهراً طويلاً يفتحون داله وصوابه الضم وهو نسبة الى كلمة (دَهر) المفتوحة الدال فتكون النسبة بضم الدال على خلاف القياس ومثله كلمة (سَهل) فانها بفتح السين فاذا نسبوا اليها قالوا (سُهليّ) بضم السين • يقال: الأراضي السُهلية والجبلية • أما (الدَهريّ) بمعنى الملحد القائل ببقاء الدهر فبفتح الدال وقيل يجوز ضمها •

(الرُبّان) رئيس ملاحي السفينة راؤه مضمومة والناس يفتحونها

(على الرُحب والسعة) يخطئ الناس فيفتحون راء الرحب وصوابها الضم لأنها مصدر كالسعة اما الرَحب اذا كان صفةً فبفتح الراء يقال مكان رَحبٌ اي واسع

(الرُصافة) حيّ كبير من أحياء بغداد بل هو أشهر أحيائها مضموم الراء والناس يفتحونها خطأً

(مدينة الرُها) يفتحون راءها خطأً وصوابها الضم

(ألقي في رُوعي كذا) رُوعي اي قلبي وخاطري نسبة الى الروع بضم أوله اما (الروع) المصدر بمعنى الخوف فهو بفتح اوله

(عمرو بن معدي كرب الزُبيدي) يفتحون زاي (الزبيدي) كأنها نسبة الى اسم (زَبيد) وهي البلدة المشهورة في اليمن والصواب ضم الزاي نسبة الى (زُبيد) على صيغة التصغير اسم لقبيلة عمرو بن معدي كرب

(عندي زُهاء مئة درهم) اي مقدار مئة بضم الزاي وبعضهم يفتحها خطأً

(السعلة) هي اسم للصوت المسموع عند السعال يقال : سعل سُعلة منكرة فالسين مضمومة والناس يفتحونها

(شُورى وحكومة شُوروية) يفتحون الشين فيها والصواب ان تضم الشين كما في آية الكتاب [وأمرهم شُورى بينهم] اما [فَوضى] فأولها مفتوح كما مر : فاذا ذممت قوماً قلتِ [اصبح أمرهم فَوضى لا شُورى]

(صُدغ الإنسان) ما بين عينه وأُذنه يفتحون صاده خطأً والصواب ضمها

(صُفار اللون) صفرته وصوابه ضم الصاد . وهم يفتحونها ويقولون صَفار البيض ورجع فلان بصفار الوجه . أقول : لكنني لم اجد كلمة [صُفار] الا في اللسان وهذه عبارته [والصُفار صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبه مصفور] وضبط الصفار بضمة فوق الصاد وتبعه صاحب أقرب الموارد فقال الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة . وانظر لماذا لم تكن صفار بفتح اولها كأخواتها : سَواد وبَياض وخَضار ؟

(الصقع) الناحية من الأرض ويجمع على أصقاع يفتحون صاده وهي مضمومة اما الصقع بفتح الصاد فصياح الديكة

(حجر صُلب) اي قاس شديد صاده مضمومة وهم يفتحونها خطأً اما [صَلب] بفتح الصاد فهو مصدر صلبه صلباً

(الطحلب) الخضرة تعلو وجه الماء إذا طال مكثه يفتحون أوله وهو مضموم . ويجوز كسر الطاء واللام فيقال [طحلب] على وزان زبرج

(الطمأنينة) يفتحون طاءها خطأً والصواب ضمها .

(طُنُب الخيمة) بضم الطاء والنون والناس يفتحونهما غلطاً

[في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنُبا]

(ضرب بكلامه عُرْض الحائط) اي جانبه وغرقت السفينة في عُرض البحر اي وسطه ومعظمه يفتحون عين [عُرض] غلطاً وصوابه ضمها أما [العرض] بفتح أوله فله معانٍ أخر .

(قرأت عُشراً من القرآن) يفتحون عين [عشر] خطأ وصوابه الضم لان المراد به جزء من عشرة أجزاء من الجزء الواحد من القرآن . والقرآن مقسم إلى ثلاثين جزء فهو إذن ٣٠٠ عُشر .

(عُصفور . شُحرور . صُرصور . بُرغوث . زُغلول . طُنبور . صُندوق . خُرنوب دُستور . عُرقوب . خُرطوم . جُمهور .) كل هذه الألفاظ وما كان على وزنها من كلمات اللغة سواء أكانت عربية أو معربة قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال عُصفور لا عَصفور وزُغلول لا زَغلول ودُستور لا دَستور وجُمهور لا جَمهور . الخ الخ واستثنوا من هذه القاعدة كلمة واحدة وهي [صَعفوق] فانها مفتوحة الأول ومعناها اللئيم واسم لقبيلة أيضاً

(عُطارد) أحد الكواكب السيارة اوله مضموم والناس يفتحونه

(فُسحة سماوية) اي مكشوفة للسماء يفتحون فاء [فسحة] خطأ وصوابها الضم وهي السعة والفرجة بين الدور

(أصابته قُشعريرة) يلفظونها بفتح القاف وسكون الشين وفتح العين والصواب ضم القاف وفتح الشين وسكون العين على وزن طُمأنينة .

(في لسانه لُثغة وما أظرف لُثغته) بضم لام [لُثغة] والناس يفتحونها

(مُجون الكلام) سخفه وفحشه . يفتحون ميمه والصواب ضمها وهو مصدر مجن مُجوناً كدخل دُخولاً .

(المروءة) مصدر من [المرء] كالرجولة من [الرجل] والطفولة من [الطفل] وكل المصادر التي على هذا الوزن اي وزن [فُعولة] كصعوبة وسُهولة وخشونة ونعومة ورطوبة وبرودة قاعدتها المطردة ضم الأول . والناس يحافظون على هذه القاعدة في كل هذه الكلمات اللهم الا في [المروءة] فانهم يخلّون بها إذ انهم يفتحونها ولا يضمونها فوا رحمتاه لها .

(المُزّ) طعم بين الحامض والحلو يفتحون الميم والصواب ضمها : فمحلة مزّ القصب من محلات دمشق ينبغي ضم ميم [مُزّ] فيها ويكون القصب مراداً به قصب السكر أما اذا كانت [مزّ] محرفة عن كلمة [مسجد] وان اصل [مز القصب] مسجد القصب والقصب عظام اليدين والرجلين ويجمع على أقصاب وتكون هذه التسمية مأخوذة من دفن عظام حُجر بن عدي ورفاقه رضي الله عنهم في ذلك المسجد الذي في المحلة — اذا كان الأمر كذلك فمزّ القصب مفتوحة الميم لا مضمومتها .

(مُفاد الكلام) مضمونه وفحواه يفتحون ميم [مفاد] والصواب ضمها .

(المُناخ) يفتحون ميمه ويريدون به حالة البلد من حيث ملائمة هوائه ومائه للصحة وعدم ملائمتهما فعلى هذا تكون [مَناخ] المفتوحة من ناخ البعير مع انه لا يقال ناخ البعير ولا أنخته فناخ . وانما يقال أنخته فبرك . فكلمة [مُناخ] اذن مضمومة الميم وهي اسم مكان من فعل [أناخ] فأصل معنى المناخ مكان تناخ فيه الجمال . والناس الرحّل ينخون جمالهم للاقامة في المكان الطيب الماء والهواء عادةً ثم توسعوا في المناخ فجعلوا يطلقونه على ملائمة المكان لصحة النازلين فيه سواء أكانوا ارباب رحلة وانتجاع او لا . والخلاصة ان ميم [المُناخ] مضمومة لا مفتوحة .

(ضع هذا الأمر نُصب عينيك) اي أمامها يفتحون نون [نصب] خطأ والصواب ضمها . اما [النصب] بفتح النون فله معانٍ أُخر .

(النعنع) النبات الطيب الرائحة الحار الطعم المعروف وهو بضم نونيه وسكون ما بينهما والناس يفتحونهما واجاز الجوهري الفتح: وذهب الى ان [نَعنع] مختزل من [نَعناع] المفتوح النونين فاذا حذفت ألفه بقيت النونان مفتوحتين وقد نسبوا الجوهري الى الوهم في ما قال

(النكس) عوْد المرض بعد البرء : يخطئون فيفتحون نونه والصواب ضمها . ولكن اذا دعوت على أحد وقلت [تعساً له ونكساً] فتحت نون [نكساً] اذ ذاك للازدواج مع [تَعساً] .

[النُّباح] هو البكاء مع صوت يفتحون نونه غلطاً والصواب ضمها تمشياً مع القاعدة المطردة في أسماء الأصوات مثل نُباح وُعواء وُخوار وُجؤار وُصراخ الخ الخ .

[بلاد النوبة] في جنوب صعيد مصر يفتحون نونها خطأ والصواب ضمها أما النوبة بمعنى المناوبة يقال : [جاءت نوبتك] فنونه مفتوحة

[النوتي] ملاّح السفينة يفتحون نونه والصواب ضمها .

[وتأتي بقية الأقسام]

المغربي

الشباب في عهد الرسول ﷺ

-٢-

لطفه بالشباب وحبه لهم وخوفه عليهم وتأديبهم

ليس هناك شيء املك لنفوس الشباب ولا أقوى جذباً لهممهم ولا اورى لزنادهم من اللطف بهم والعطف عليهم ولقد كان الشباب من الأصحاب يدعون آباءهم وأمهاتهم ويتخذون من النبي الكريم صلوات الله عليه أباً وأماً ومعلماً ونبياً يعكفون عليه ويفدونه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم . ليس الا لأنه يتخذ من هذه النفوس اللدنة وهذه المشاعر الحادة ذريعةً لطيها على أنبل العواطف واحصف العقول . فعن معاذ قال : اخذ رسول الله (ص) يوماً بيدي ثم قال يامعاذ والله اني أحبك فقال له معاذ : بأبي انت وأمي يارسول الله وانا والله أحبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

ولما اراد ان يبعثه الى اليمن قاضياً ركب معاذ ورسول الله يمشي الى جانبه يوصيه فقال يامعاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وعد المريض وأسرع في حوائج الأرامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم . فأي اثر أحدثت هذه الوصية في قلب معاذ بعد ان لابسها من لطفه عليه السلام وعطفه ما جعله يشغف حباً بالنبي ويصبح شعلة من الايمان والعلم والحرية والضمير وكثيراً ما يبسط لهم من أنسه فيسائلهم، يجمع لهم بذلك بين التعليم والمباسطة والاختبار ، دخل معاذ على رسول الله (ص) فقال كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت مؤمناً بالله تعالى قال : ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبي الله : ما اصبحت صباحاً قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مساءً قط الا ظننت اني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكأني انظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انظر الى عقوبة أهل النار وثواب اهل الجنة ، قال عرفت فالزم .

كان ذلك كله حتى لقد أورثهم حرية في التفكير وجرأة في الاستفادة وصدعاً بما يرونه الحق ، لا يحجمون ولا يراعون وانتهى بهم الأمر الى ان يسألوا النبي حتى عن الشرور وتفصيلها بل كانوا يحبون ان يستطلعوا الاشرار من الناس ولو كان النبي لا يرى الجهر بسوآت الرجال قال معاذ تصديت لرسول الله (ص) وهو يطوف فقلت يا رسول الله ارنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس نعم لقد كان ينفق في سبيلهم جهده وعنايته فيجيبهم اذا سألوه ويستمع اليهم اذا حدثوه ويعلي شأنهم اذا فازوا بحق او صواب ويقف دون شططهم اذا دفعهم دم الشباب الى ذلك ولو كان بسبيل من طاعة او تقوى لئلا يُضروا بأنفسهم فيمسهم السوء فان للشباب شرةً ونزوة فان هو اعطاهما الليان وأرخى لهما العنان فقد ينتقان من عمره ومن جلده ومن مُنة ما يعجل له القضاء فيكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً ابقى ، قال النبي عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاص : الم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت اني افعل ذلك فقال انك ان فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت نفسك ان لعينيك حقاً ولأهلك حقاً ولنفسك حقاً فقم ونم وصم وافطر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله اني أخشى ان يطول عليك الزمان وان تمل قراءته ثم قال اقرأه في شهر قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي قال اقرأه في سبع قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي فأبى ، وقد حفل النبي بالشباب وحفظ لهم أقدارهم حتى كانوا عنده موضع شفاعة الناس ووسيلتهم اليه حتى آثرهم القوم في الشفاعة على غيرهم ما لم تكن الشفاعة في حد من حدود الله فما كان ليقبل فيه شفاعة الشافعين ولا وسيلة المقربين ففي طبقات ابن سعد : كان أسامة يأتي النبي في الشيء فيشفعه فيه فأتاه مرة في حد فقال يا أسامة لا تشفع في حد وعن عائشة ان قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال رسول الله (ص) لم تشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام النبي (ص) فاختطب فقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم

الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها — كل ذلك قد كان ؛ لطف ووداعة ورفق واحترام وايناس وترغيب وتثقيف وتشجيع يهذب بذلك من طبائعهم ويقوم من أخلاقهم ويشرح صدورهم وينعش أفئدتهم حتى اذا بدرت من احدهم خطيئة عالجها بالحكمة والموعظة معالجة ألمعي محنك ، عن الحضرمي قال بلغني ان رسول الله (ص) بعث أسامة بن زيد وكان يحبه ويحب أباه قبله ، بعثه على جيش وكان ذلك من أول ما جُرب اسامة في قتال وعمره نحو من ثماني عشرة سنة ، فلقي فقاتل فذكر منه بأس قال اسامة فأتيت النبي (ص) وقد أتاه البشير بالفتح فاذا هو متهلل وجهه فأدناني منه ثم قال حدثني فجعلت أُحدثه فقلت فلما انهزم القوم ادركت رجلاً وأهويت اليه بالرمح فقال الرجل لا إله الا الله فطعنته فقتلته فتغير وجه رسول الله [ص] وقال : ويحك يا أُسامة فكيف لك بلا إله الا الله فلم يزل يرددها عليّ حتى وددت اني اسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام جديداً فلا والله لا أُقاتل أحداً قال لا اله الا الله بعدما سمعت من رسول الله فهذه المعاملة بضروبها من ترغيب وترهيب هي التي انجبت وأخرجت من هؤلاء الشباب عظماء الدنيا وسادتها وقادتها كما أبرزت منهم انصع صفحات الايمان والشجاعة والعلم والخلق

إيمان الشباب ويقينهم

حين تلفظ الحياة سمائمها وتنضح من طبائعها فتستشرى بعنت الزمن وتنزى بموبقات المادة ولا تؤمن الا بالقوة ولا تستسلم الا لموجبات حيوانية فما على الناس — والأمر كذلك — الا ان يهرعوا من حمارة هذه الهاجرة التي تنذر بالثبور فيتفيؤا النعمة الوارفة في قرارة الامن والسعادة من جنة الايمان ، فلولا الايمان الذي كان مفزع الأمم في الغابر والحاضر ومثوى افئدتها حين تعصف بها اعاصير الويلات والمحن وتدكها زلازل النوازل اقول لولا الايمان خلت الحياة من كل معنى الا ميكانيكيتها التي تجري مطردة تحسن مرة وتسيء مرات وُترضي حيناً وتسخط أحياناً بل لولا الايمان لما كان لإحسانها وإساءتها ولا ارضائها واسخاطها قيمة ولا

وزن فاذا آمن الانسان فرجت له مشاكل الحيـاة وانحلت له عقدة الموت وفرح بعقيدة الخلود وثاب الى الطمأنينة وراحة الأبد ، وما كان الايمان يوماً ملكئاً عن التقدم الا اذا أساء اهله استعماله انما الايمان داعية ملحة الى العمل والتسابق في ميادين النهضات لا لشيء الا ارضاء الله فيما ينفع الفرد وينفع المجموع ويقضي على فردية غاشمة تعيث بمصلحة عامة كما يقضي على اجماع يعبث بمصلحة الفرد هذا هو الايمان الذي اثبت القدرة الهائلة وأنتج الاقدام الرهيب في تهذيب البشرية وتقويم طبائعها يوم ان نقلت من حال الحسن حال ايام النبي محمـد ومعه أصحابه الذين بلغوا أعلى درجات الامكان في الايمان والثبات عليه واليقين به ولو لا هذا الثبات وهذا اليقين من هذه الفئة السابقة لما كان من الجائز ان تنزغ وشيكاً دعوة الرسول وتمتد بهذه السرعة الى الآفـاق ، وما يكون من بدع الأمر ان تكون هذه الفئة السابقة الى الاسلام والمؤمنة به هي من الشباب . لأنه ما من نهضة تحمل طبائع التجديد ولا ثورة تريد ان تصطلم التقاليد ولا انقلاب يطغى على مواريث قومية ولا اصلاح يغسل من أوضار التعفن النفسي الا واستبق اليه الأحداث قبل غيرهم وأضرموه بنشاطهم وهممهم وتفانوا في سبيله فهم انضر عاطفةً والين قلوباً وادنى الى الفطرة وانأى عن التعقيد والتركيب فقد كانت تصادف منهم الدعوة قلوباً حيةً خاليةً من الشوائب فيستجيبون اليها مسرعين وينتحلونها مخلصين ولما برز النبي بالرسالة لم يلف بين يديه من يثق به ويعتمد عليه بعد زوجه أُم المؤمنين خديجة الا عليّ ابن أبي طالب ذلك الفتى الذي وجد النبيُّ من تلمه الكبير ونفسه الطيبة وطويته المأمونة اعظم مثال للرجل يتفانى في عقيدة ويرخص في سبيلهـا نفسه وماله ومن السابقين الأولين زيد بن حارثة وطلحة وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وكلهم لا يزالون في فتوة السن حتى اذا بلغوا تسعة وثلاثين رجلاً كثرتهم الساحقة من الشباب أذن الله للشاب المغشم الجلد من الفتيان عمر بن الخطاب ان يُسلم فأعلنه على ملأ من الناس صادعاً بالحق منافحاً عن الدعوة حامياً لها واذا قلنا السابقين الأولين فانما نعني أُولئك الذين صبروا في البأساء

والضراء وحين البأس فلقد كان ينتابهم من لواهد الحوادث ما لا يقوى على حملها هذا الجسم البشري بالغاً ما بلغ من المنعة والثبات والقوة ويكفي ان نذكر حادث الشعب الذي لبثوا فيه ثلاث سنوات حرموا فيها الطعام والشراب حتى قال سعد وكان عمره في هذه الحادثة نحواً من ست عشرة سنة لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة وكم نالوا من الأذى حين عزموا على هجرتي الحبشة والمدينة وكتب السير مستفيضة من هذا كل ذلك في سبيل إيمانهم وفي سبيل ثباتهم على دعوتهم فأصبحوا منها كتلة متماسكة فلا يجبنون ولا يرهبون ولا يبالون ما داموا يؤمنون فلقد كان عم الزبير (وعمر الزبير نحو من عمر سعد) يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول: ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر ابداً ولما اسلم عبد الله بن سهيل بن عمرو رجع الى مكة فأخذه ابوه فأوثقه عنده وفتنه في دينه فلما كان يوم بدر خرج عبد الله بن سهيل الى نفير بدر مع المشركين وهو مع أبيه سهيل بن عمرو في نفقته وفي حملانه ولا يشك ابوه انه قد رجع الى دينه فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر وتراءى الجمعان انحاز عبد الله بن سهيل الى المسلمين حتى جاء رسول الله (ص) قبل القتال فشهد بدراً مسلماً فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً ومن هذا كثير ذائع ولئن اصابهم من ذلك ما أصابهم فلقد تعزوا عن ذلك بتغزية روحهم ودعم يقينهم وصدقهم بحراسة مبدأ دعوتهم حتى فيما نالوه من صنوف الايذاء وألوان العذاب.

جهاد الشباب وشجاعتهم

الجهاد في الإسلام فرع من فروع الايمان والشجاعة من نتاج العقيدة فاذا اتقدت في النفس جذوة الايمان وفار فيها مرجل العقيدة كان منهما ابلغ ما ينتهي اليه البشر من الايد والبسالة والاقدام ولئن كان اكبر مفاخر العرب في جاهليتها واكبر ما اشتهرت به وبرزت فيه الحرب والشجاعة بصنوفها كلها فان الإسلام قد نجد رجالاً يزرون لا بأبطال العرب بل بأبطال الدنيا، وغزوة بدر مع قريش وغزوة مؤتة مع الروم وواقعة القادسية مع الفرس برهان على ذلك لا شك فيه

وما يكون من التحيز في شيء ان نعترف ان للشباب في ميدان الجهاد والمفاداة اكبر نصيب في الحروب التي دارت رحاها في زمن النبي (ص) وها هي اكثر الغزوات والسرايا وأكبرُهما ينصحان عن ذلك فأما غزوة بدر وهي اعظم غزوة تم فيها الانتصار للمسلمين على قلة العدة والعدد وكان لهم بها الفتح المبين — فقد كان حامل الراية فيها عليُّ بن أبي طالب شاباً يناهز الاحدى والعشرين من عمره ، وفارس الميمنة الزبيرُ بن العوام شاباً في نحو عمر عليٍّ والذين كانوا يتجسسون انباء العدو ويتسقطون خبره هم شبانٌ أيضاً علياً والزبير وسعد ولما بدأت المبارزة كان الشباب يتسابقون اليها قبل غيرهم ففي حديث بدر : لما برز عتبة وشيبة والوليد برز اليهم شببة من الأنصار ثم لما التحم القتال وحمي الوطيس كان الشباب أشد الرجال بلاء واثبتهم رجلاً واصبرهم على مكروه فها هو علي ما قام اليه فارس الا اقعده حتى أحصي من صرعاه ما لم يُحص لغيره كثرةً وها هو الزبير قاتل في ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كان الرجل يُدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ، واما غزوة أُحد فهي الغزوة التي اثارها الشباب وحدهم حتى قال في ذلك بعض المنافقين في كلمة حق : فتيان احداث لم يشهدوا بدرا فطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة هذا ما قاله ولئن خسرها المسلمون فما خسروها لانهم ليسوا اكفاء لخوضها او لان الرأي فيها لم يغب فقد انتصروا انجز انتصار في البدء على عدوهم ، وغلبوهم على امرهم فلما طمعوا في متاع الدنيا واغفلوا امر النبي ضرب عليهم الخذلان ومُنوا بالهزيمة على ان هذه الغزوة كان فيها افضل الكشف عن اقدار الرجال وامتحان قلوبهم في حالتي النصر والهزيمة فكان الشباب فيها صبراً عند اللقاء صبراً عند البلاء ، اما انهم صبر عند اللقاء فقد كانوا أول من خزل طليعة المبارزين من المشركين فقد صاح طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين من يبارز ؟ فبرز له علي فقتله ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة فحمله رجل فرماه سعد فقتله فحمله مسافع فرماه عاصم بن ثابت ثم حمله كلاب فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطاةُ بن شراحيل فقتله علي بن أبي طالب فها نحن نرى ان هؤلاء الذين نازلوا العدو فقتلوه كانوا

شباناً ليس فيهم الا حمزة بن عبد المطلب : واما انهم صُبر عند البلاء فقد كان رسول الله يقول : ما صبر معي يومَ أُحد غير طلحة لقد كان يقيني النبل بكفيه وقال طلحة لما كان يوم أُحد حملت النبي (ص) على عنقي حتى وضعته على الصخرة فاستتر بهـا عن المشركين وما انصرف الرسول يوم أُحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال :

وطلحةُ يوم الشعب آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت اشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان امام الناس الا محمداً اقام رحى الاسلام حتى استقلت

ثم أتى سعد فجعل ينضح بالنبل عن النبي وهو يقول له : ارم سعد فداك ابي وأمي ارم ايها الغلام الحزوّر اي المقارب للبلوغ وما من غزوة او سرية الا وكان للشباب فيها القدح المعلي ولو رحنا نستقصي بذلك أخبارهم لملأنا بذلك أوراقاً كثيرة وحسبنا ان اكثر حملة الالوية منهم وان نجد اكثر من كانوا يكتنفون النبي من كل ما من شأنه ان يدل على مصاولة او جهاد منهم ايضاً فقد حرس النبي ليلة بدر ابو قتادة وسنه نحو من احدى وعشرين سنة حتى دعا له فقال : اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة وهو الذي كان يقال له فارس رسول الله ، وكان قيس ابن سعد بن عبادة من النبي بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير قال ابوعمر كان يعني قيساً احد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ، وعن عبد الله بن الزبير ان النبي قال يوم الخندق هل من رجل يذهب فيأتينا بخبر القوم فركب الزبير فجاء بخبرهم من بين الناس كلهم فعل ذلك مرتين او ثلاثاً فلما ركب الزبير في آخر مرة قال رسول الله لكل نبي حواري وحواري الزبير وعن ابن عباس ان رجلا شتم النبي فقال عليه السلام من يكفيني عدوي فقام الزبير فقال انا فبارزه فقتله

علم الشباب

يزدوج في الشريعة الاسلامية العلم والدين ازدواجاً لم يكن ليظهر له من أثر في الاديان قبل ، واذا تلنا العلم فانما نعنيه بالمعنيين جميعاً ، التثبت على ضوء

الضروريات والقطعيات ويشير اليه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن والثاني العلم بفروع الدين وأصوله وبما لا يمكن ان تتم الا به وهذا يرجع الى كل ما في القرآن والسنة من تشريع وكلا العلمين كان له اكبر الأثر في عقول الصحابة ونفوسهم أما الأول فحسبه ان يكون له من الأثر في تفكيرهم ما ظهر منهم وراثات وتقاليد وأساطير وما غرس فيهم جديداً عن طريق قوله تعالى: قل انظروا ماذا في السموات وفي الأرض وقوله تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى: أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت إلى كثير من هذه الآيات .

وأما الثاني وهو العلم بروح التشريع وأصوله وفروعه فهذا ما لا يجوز أن يكون للصحابة منه إلا الإحاطة والرسوخ او ليس الله قد قال : انما يخشى الله من عباده العلماء ، او ليسوا هم أحق الناس بخشية الله وأولاهم بطاعته وتقواه إذن فهم العلماء حقاً الذين فهموا الدين كما يجب ان يفهم ووضعوا نواة العلوم الشرعية لمن بعدهم ، والذي يجلب النظر ويستثير الغرابة ان يكون الشباب في زمن النبي هم أحق من نعنيهم ممن حملوا هذه الراية العظمى راية العلم ولو جئنا نستقصي أعلى الطبقة الاولى وألمعها من علماء الصحابة لألفيناهم شباباً منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وابو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وسعد بن ابي وقاص وانس بن مالك فمنهم جامعوا القرآن وهم زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومنهم الذين عُنوا بالفتيا وكانت الطبقة الاولى منهم فقد صنفهم ابن حزم قائلاً اكثر الصحابة فتوى مطلقاً ستة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة قال ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم ومنهم من برع بالتأويل واسباب التنزيل وأشهرهم علي وابن عباس ومنهم من اجاد الفرائض والحساب وبعض اللغات وهو زيد ابن ثابت الذي قال في حقه النبي عليه السلام افرضكم زيد ، ومجمل القول ان هؤلاء القوم هم الذين قاموا بالحركة العلمية الشرعية في جميع صنوفها في عهد النبي عليه السلام

وهم الذين تولوا نشرها في الآفاق في مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة ، وليس بالقليل ان نتحدث بعض الحديث عن بعض العلماء من شباب الصحابة فلنجتزئ ببعض من كل عن فتيين في الذروة من علماء الصحابة هما عبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل ويكفي ان نأتي بشهادة بعض الصحابة والتابعين فيهما فأما عبد الله بن عباس فقد شهر بين الصحابة والتابعين بالحبر حتى كان عطاء يقول : قال الحبر وفعل الحبر وكان عمدتهم في كل ما يتصل بالعلم والدين فعن ليث بن ابي سليم قال قلت لطاوس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الاكابر من أصحاب رسول الله فقال : اني رأيت سبعين من اصحاب رسول الله اذا تدارءوا في شيء صاروا الى قول ابن عباس وعن الحسن قال : اول من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكان مبحثةً كثيرَ العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آيةً آية وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً احضرَ فهماً ولا ألب لباً ولا اكثر علماً ولا اوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول عندك ! قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار وقال عمر لما سئل ان يدعو ابناء المهاجرين كما يدعو ابن عباس فقال : ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال علي فيه أيضاً : انا لننظر الى الغيث من ستر رقيق لعقله وفطنته الى ان قال ولنعم ترجمان القرآن عبد الله وكان ابن عمر يقول : اعلمنا ابن عباس وعن الأعمش خطب ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ ويفسر فجعلت اقول : ما رأيت ولا سمعت كلامَ رجل مثله لو سمعته فارسُ والروم لأسلمت واحسن ما نختم القول فيه ما قاله عبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ حين قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم وسيب ونائل وما رأيت احداً كان اعلم بما سبقه من حديث رسول الله (ص) منه ولا اعلم بقضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا أفقه في رأي منه ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا أعلم بما مضى ولا اثقف رأياً فيما احتيج اليه منه ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه الا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً ايام العرب وما رأيت عالماً قط جلس اليه

الا خضع له وما رأيت سائلاً قط سأله الا وجد عنده علماً وأما معاذ بن جبل فذاك الذي ملأ اليمن ومكة والمدينة من علمه حتى قال في حقه النبي عليه السلام اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ وعن ابي مسلم الخولاني قال دخلت مسجد حمص فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي (ص) واذا فيهم شاب اكحل العينين براق الثنايا لا يتكلم فاذا امترى القوم في شيء اقبلوا عليه فسألوه فقلت لجليس لي من هذا فقال: معاذ بن جبل فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا وقال ابن حوشب كان أصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان عمر يقول حين خرج معاذ الى الشام لقد اخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ولقد كنت كلمت ابا بكر ان يحبسه لحاجة الناس اليه فأبى علي وقال: رجل أراد جهاداً يريد الشهادة فلا أحبسه فقلت والله ان الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته ، عظيم الغنى عن مصره ، وخطب مرةً عمر بالجابية فقال: من كان يريد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل وقيل لعمر بن الخطاب لو عهدت الينا فقال: لو ادركت معاذ بن جبل ثم وليته ثم قدمت على ربي عز وجل فقال لي من وليت على أمة محمد (ص) قلت سمعت نبيك وعبدك (ص) يقول: معاذ بن جبل بين يدي العلماء طائفةً يوم القيمة وهذا اقل من القليل في التحدث عن علماء الشباب ولو اردنا ان نعطيهم بعض حقهم من القول لوقفنا دون ذلك عاجزين والعذر باد بهذا الايجاز .

أخلاق الشباب

من العبث ان نريد التحدث بقليل من القول عن أخلاق هؤلاء الشباب ، لانه لم تتفرج الدنيا بعد عن أناس صلحوا للحياتين على أكمل الوجوه كما صلح هؤلاء وما عرف عن اتباع نبي ولا حكيم كما عرف عن اتباع النبي محمد عليه السلام مناعةً في الخلق وقوةً في النفس وقدرةً على ضبط الأهواء ، وهذا ملاك الأمر وعموده ، وما اعتقد ان من الخير لنا ان نستفيض بالبحث كثيراً عن اخلاقهم ومزاياهم لأنا بذلك ننزع منزعين مختلفين منزعاً يؤدي بنا الى الرضا عن واقع دنيء مبهرج تطيف به خيالاتٌ من عظمة الماضي وبطولةٍ ممثليه لا يغنيان عنا فيما نحن فيه من شيء إلا

التواكل والخمول ومنزعاً آخر يدعونا الى جبن وخور ينتهيان بنا الى يأس قاهر مميت حين نحاول المقارنة بين أخلاقنا وأخلاقهم وبالأصح بين اخلاق شبابنا واخلاق شبابهم فنرى تلك الشقة البعيدة والهوة السحيقة . فأولئك قوم خرجوا من وادي الحجاز الجاف المنقطع عن الحياة والاحياء فبنوا أفخم بناء في هيكل المدنية وشع منهم النور الى الآفاق كلها هادين مهديين ثابتين قادرين ونحن قوم مقامنا عند مفترق الطرق من حضارات الشرق والغرب ، وليس لنا من هذه الحضارات كلها الا سقطها وحثالتها عفواً ما ينبغي لنا ان نقارن بيننا وبينهم وقد كان الأمر كذلك ، وانما علينا ان ننبش عن عيوبنا كما سنح لنا ذلك ونجتهد في الطب لها لئلا تدوى وتنغل فتعسر علينا بعد ذلك مغبةُ المرض ، واذا سعينا في إصلاح الشباب فانما نسعى في اصلاح العنصر الحي القوي في الأمة فاذا كان هذا العنصر الحي ما يزال سادراً في غلوائه مسترسلاً في أهوائه غافلاً عن واجبه في إنعاش أمته يغفي كما اغضت فمتى اذن ستكون نهضتها ومتى ستنل من كبوتها .

يقولون بانا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون فهل نحن يا ترى كما يقولون ؟ حبذا لو كان الأمر كذلك اذن لاستطعنا ان نجاري أعظم الأمم في رقيها وتقدمها ، بل لكنا في الطليعة من السابقين الاولين ، وبعد فما احسب انه يجوز ان تقوم حضارة وتنهض أمة ويستبق شعب الا ويسوقه الى ذلك قبل كل شيء خياله وعاطفته وروحه فالخيالُ يرسم المثل والاهداف والعاطفة تدفع الى الجري والروح هو المحرك الاكبر أما وانا لسنا من ذلك على شيء فنحن واقعيون بأبلغ ما في الكلمة من معنى ، واقعيون بأبشع صور الواقعية فبحسبنا ان نعيش وبحسبنا ان نأكل ونشرب وننعم بالملذات لنطمئن ونرضى وعلى الدنيا بعد ذلك العفاء ، وليس شبابنا وهم أجدر الناس بانفعالات القلب وخطرات النفس بأقل واقعيةً من غيرهم فلا مبادئ يحيونها ويتمسكون بها ولا أهداف يتأثرونها ولا عملاً خطيراً ينضوون تحت لوائه يسيطر عليهم الضعف النفسي وتتملكهم ميوعة الأخلاق وهم بين أهواء تجتاح رجولتهم وتيارات مختلفة تتقاذفهم ومنازع تضرهم ولا يدرون ، اكبر ما يتجلى في اخلاقهم

سرعة التقليد لا تقليد الحيوية والجد والنشاط في شباب الأمم بل في تقليد الزخارف والمباهج شان الامم المستضعفة حين تظن انها بذلك تسعى الى الرقي .

فعيشوا ايها الشباب حقاً في جو من الخيال والعاطفة والطموح فليست تطيب هذه الأرض بهذه الادران المادية النفعية عيشوا فيها ولا يفوتنكم ان تملؤوها بالحب والخير والحق والشرف والمثل العليا فلئن عجز واقعنا ان يستقل بالسمو في الروح والقداسة في الخلق والطهر في الشرف فلن يعجز جوكم الجميل ايها الشباب ان يحملها وُيقدِّر لها قدرها واحذروا ملء نفوسكم ان تسطو على افئدتكم حوادث الحال وموجبات العيش ان كانت دنيئة فليس يفوز شعب تخذ شبابه الواقع بعجره وبجره مثالاً يحتذونه فانهم ان فعلوا اعادوا الحياة السوآى مراتٍ ومراتٍ على تقلب الأزمان وتعاقب الاجيال واتباع السوء على العمى شر السوءين بل اعملوا ثابتين آملين عازمين على تقرير ما تستطيعون من شرف نفس عز في هذا العالم الأرضي حتى ظن ان لن يبض هذا اللحم والدم الذي هو الإنسان شيئاً مما يسمونه في العالم النظري انسانية وطهراً وضميراً ، ولا يجرمنكم هذا الأتون المستعر من الأجرام والرذيلة والطغيان المادي على أن تيأسوا وتجبنوا فان دب اليكم شيء من ذلك فذرع القبر أرحب لكم من فسحة الدهر فاطرحوا هذا التردد واستقبلوا الحياة بجدكم ونشاطكم واستمسكوا بسنة الدأب والثبات واشربوا نفوسكم القوة في الروح والفكر والخلق إن كنتم تحبون أن تصبحوا بحق من شباب محمد .

عبد الغني الدقر

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

—٣—

٣٤— ترس

نوافقه على هذه الكلمة وأصلها .

٣٥- ترف

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً .

٣٦— ترياق أو درياق

هو كما قال حضرته

٣٧— جنس

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً . وجاءت في لساننا بلغات أخر . منها : رِقنص ، ورِقنس ، و-كبس ، وكرس ، وجرس ، وكنسج ، (كزبرج) و-كنسيج ، (كاسليج) ، وجنث ، وسنخ .

٣٨ — جِسر

قال حضرته : « ارجح انها مأخوذة عن Géphyra وكذلك كلة (كبري) وهي في التركية Köpri وهذه من أقدم ما دخل لغتنا من المفردات اليونانية » اه .

قلنا ليسمح لنا حضرته ان نخالفه في رأيه هذا . ونقول : ان اليونانية هي من أصل سامي ، اي بخلاف ما ذكره حضرته . فان الكلمة اليونانية التي ذكرها هي لغة البيوطيين . أما اهل لقديونية فيقولون Béphura أي بباء في الاول بدل الجيم . واهل غرطونة (وهم من اقريطش) يسمونها Diphura وهذه اقرب الى كلتنا العربية اي (ضفيرة) .

— والضفيرة — على ما جاء في كتب اللغة — هي كما ياتي : قال في اللسان في (ض ف ر) : «في حديث عليّ : ان طلحة بن عبيد الله نازعه في ضفيرة كان عليّ ضفرها في وادٍ كانت احدى عدوتي الوادي له . والأُخرى لطلحة . فقال طلحة — حمل علي السيول وأضرّ بي . قال ابن الاعرابي : الضفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة » اه .

وهذا هو المراد بالكلمة اليونانية لا الجسر ، لان الجسر عندهم بالمعنى المشهور هو Diàbasiseôs — واما (الكوبري) او (الكبري) فدخلت اللغة العامية المصرية على يد الترك ، والعرب لا يعرفونها البتة . فهي تركية محضة . وقد اجمع فقهاء اللغة من اليونانيين ان اللفظ (ضفيرة) سامية ولا صلة لها باللغات اليافثية ولم يقل بها أحد من الثقات الاثبات .

٣٩— جزية الراس

لا صلة لها باللغة اليونانية . اللهم الا ان يقال ان الحرف العربي تعريب معنوي للاغرقية Epıkephàion .

٤٠ — خلقين

هذه الكلمة مستعملة في بعض مدن الشام . وذكرها صاحب محيط المحيط ولم يذكرها أحد من اللغويين القدامى .

٤١ درهم

لا جدال فيها ولا نقد

٤٢ — دلاص

لعلّ الأستاذ مصيب في ما ذكر من أصلها .

٤٣ درَقة

نوافقه على ما قال

٤٤ - دُكان

الدُكان في لغتنا على ما قال الجوهري، ونقله صاحب اللسان : «واحد الدكاكين وهي الحوانيت . فارسي معرّب . وفي حديث ابي هريرة : فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه ، الدُكان : الدكة المبنية للجلوس عليها ...» .

وأما اليونانية Dokheion فمعناها الوعآء والاناء او نحو ذلك ، فالمعنى مخالف للعربية مخالفة ظهرٍ لبطنٍ كما ترى .

٤٥ — ديماس

لا جدل فيها ولا خطأ

٤٦ — دِمَقس

قال حضرته : أنه الحرير الابيض . ولم يقيده الثقات بالأبيض بل قالوا : الحرير . واما (مدقس) التي ذكرها فلا وجود لها في لغتنا بل الدمقس . وقالوا : الابريسم (ق) .

٤٧ — رِفاس

الرفاس : حبل تربط به يد البعير . واليونانية Ripàs لا وجود لها في الهلنية الفصحى ولعلها في العامية منها . وهذه لا صلة لها بالعربية .

٤٨ — زبرجد

اجمع البصراء في اللغة اليونانية وما يقابلها في سائر الالسنة ان الزبرجد من أصل سامي [1]

٤٩ — زكاة

قال حضرته انها تعريب اليونانية Déka ونحن نستبعد هذا الأصل .

٥٠ — زُنار

لا جدل فيها وقد سبقه الى هذا القول كثيرون

(١) وردت في حاشية ٧٦٧ فراجعها هناك (أي في مجلة مجمع اللغة العربية المصري)

٥١ — زوج

يحتمل ان تكون من اليونانية او ان اليونانية من العربية وهو أقرب الى الصواب ·

٥٢ — سرقة وسرق

ذهب حضرته الى أنها «من اليونانية Serikos : الشقة من الحرير ، لا من الفارسية كما وهم صاحب المنجد وهي في اللاتينية Sericum » ثم قال : « ولعلها محرفة عن كلمة (سورية) حيث كانت معامل الحرير » اه ·

قلنا اما ان تكون محرفة عن (سورية) فبعيد ، لان وجود المعامل في سورية حديث بالنسبة الى قدم الكلمة في العربية واما اليونانية Sèrikon لا كما قال Seerikos فهي كلمة منسوبة الى Sèr,os وهي البلاد التي اشتهرت بدودة القزّ واتخاذ الحرير فيها ومنها انتقلت الى بلاد (السرير) فإيران فالعراق فسورية فنشأ منها « الحرير » العربية بمعنى الابريسم · وهو من باب جعل السين حاءً لاحداث معنى جديد · [1]

اما ما هذه بلاد السرير ؟ فهي التي يسميها ابناء الغرب ايبرْية Ibérie وهي من ديار آسية في جنوبي قهستان وهي غير ايبرية الغربية التي هي اسبانية الحالية ·

٥٣ - السطام

نوافق على ما ذكره الأستاذ الجليل

٥٤ — سفود

هي يونانية مولدة لا قديمة ، على أننا نظن العكس اي ان اليونانية هي من العربية ·

٥٥ — سفين

لا مشاحة في ما ذكره من أصلها · وقد اشار اليه غير واحد وهي عامية شامية ·

٥٦ — سندس

ذهب حضرته الى انها من Syndyks وهو من انواع الحرير ، لا من Sindin كما يظن فرنكل قلنا : لم نجد الكلمة اليونانية في المعاجم الاغريقية الفصحى ، وانما وجدنا

(١) جعل السين حاء معروف عندهم في سابق العهد فقدقالوا في سابق الزمن : المدحوح : المدسوس وانسدر بمعنى وانحدر اي أسرع بعض الاسراع وبرد مسيح ومسيراي مخطط وويس وويح بمعنى ويل ، إلى نظائرها وهي كثيرة

Sandyks ومعناها الزنجفر ذو اللون الأحمر القانئ وهو غير المعنيّ به السندس الذي يدل على ما قال صاحب القاموس : « ضرب من البزيون ، او ضرب من رقيق الديباج . معرب بلا خلاف » اه . وهو يوافق ما جاء عن السندن Sindôn التي ذكرها العلامة فرنكل ، اذ تعني الكتان الرقيق يلبسه أهل الهند او اهل السند .

ونزيد على ذلك ان السندس كلمة يونانية معناها الثوب السندي فهو رقيق ، وهو ضرب من البزيون كما رأيت . وقد يتوسع في معناه فيراد به ضرب من الديباج من باب الرقة .

اما العرب فقد سموا السندس : (السند) بالتحريك قال في اللسان في مادة (س ن د) : « السند : ضرب من البرود . وفي الحديث : انه رأى على عائشة رضي الله عنها أربعة اثواب سندٍ ، وهو واحد وجمع . قال الليث : السند ضرب من الثياب : قميص ثم فوقه قميص اقصر منه . وكذلك قمص قصار من خِرَق ، مغيب بعضها تحت بعضٍ ، وكل ما ظهر من ذلك يسمى سمطاً .

قال العجاج يصف ثوراً وحشياً :

كتانها او سندٌ أسماطُ

وقال ابن بُزُرْج : السند : الاسناد من الثياب وهي من البرود . وأنشد :

جُبة أسنادٍ نقيٌّ لونها   لم يضرب الخياط فيها بالابر

قال : وهي « الحمراء من جباب البرود » اه .

وفي لغتنا كلمة أخرى هي السدَن وفيها لغات وهي : السدين والسدان : فالسدن تكون مقلوب السند او انها السندس ، لأن من معاني السندس : الستر . ومن معاني هذه الكلمات الثلاث : الستر أيضاً .

٥٧— سير

نوافق على ما ذكره الأستاذ .

٥٨ — سيميا

قال بيونانيتها كثيرون سبقوا الأستاذ بسنين طوال .

٥٩ — طاجن

ونحن أيضاً من الموافقين له

٦٠ — طاوس أو طاووس

لا نوافقه على أنها من اليونانية . وكيف تكون من هذه اللغة وأصل الحيوان من الهند ، او من الديار المجاورة لها . نعم ، كنا نأخذ برأيه لو كان الطائر المذكور من ربوع اليونان . ولهذا قال جميع الحذاق في أصول اللغات : ان الكلمة شرقية سامية ، كما حقق هذا الأمر العلامة اللغوي بوازاق .راجع ص ٩٤٦ من معجمه وهو الديوان الذي ذكرناه في حاشية زبرجد . والطاوس باللغة الارمية : (طاوسا) .

٦١ — طريخ

أصلها كما قال حضرة الاستاذ

٦٢ — طسق

أصلها كما قال بلا ادنى شك ولا ريب

٦٣ — طلسم

نلاحظ هنا ان أصل معنى اليونانية الشعائر الدينية والقيام بها . أما المعنى العربي فمن وضع الناطقين بالضاد ، ثم اقتبسها منهم الفرنسيون فقالوا : Talisman

٦٤ — طنجير

لا نخالفه فيها

٦٥ — فانوس

هذه الكلمة مولدة ولا نخالفه في أصلها فهو ظاهر

٦٦ — فرخ

نظن ان هنا خطأ طبع . والصواب فخ (اي فاء وخاء مشدودة) وحينئذ يصح الأصل الذي ذكره وإلا فلا يصح .

٦٧ — فرتنى

ما أشار اليه من الأصل صحيح ولا نجادله فيه؛ انما الذي نجادله فيه انه كان قد قال في الكلمة السادسة ان (ابا قلمون) دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة لنقل الحرف P باءً منقطة بواحدة وقال : « ولهذا لم تتحول الباء في (ابو) الى فاء» . وهنا نرى الحرف P نقل الى الفاء العربية مباشرة من اليونانية ، اذ لا نرى لها مقابلاً في الارمية . فلا شك ان القاعدة التي وافق فيها المستشرقين غير صحيحة ، اللهم من جميع الوجوه!

لكن لما ختم كلامه على أصل هذه الكلمة ، قال : « أما ابن تونى (لسان العرب ١٩ : ٥٧) ونقائض جرير (I . 41) فأظنها حرّفت عن فرتنى او برنى التي تقدمت» اهـ .

قلنا : ان الذي نجده في اللسان في المكان الذي أشار اليه حضرته هو (ترنى) بالراء لا بالواو . فتكون (تونى) بالواو من خطأ الطبع . وقد قلنا أيضاً ان (برنى) بالباء والراء والنون والألف لا وجود لها أيضاً وانما هي (ترنى) بالتاء في الأول . وأما اصل (فرتنى) اليونانية فمأخوذة من ان الكلمة مركبة من par و Thènos ومعناها انتفاخ هيأة الجسم اي النمو في البدن على حد ما نقول نحن العرب « الغداني » كغرابي : الشاب الناعم وهو من الغدن أي سعة العيش والنعمة (وراجع معجم بوازاق ص ٢٤٧)

٦٨ — فرصة

لا نجرؤ على القول ان بين (فرصة) العربية و Poros اليونانية أدنى مشابهة او ملابسة او مناسبة . وكذلك لا مشابهة بين (الفرصة) العربية و (فرصتا) الارمية . فالفرصة العربية تعني النهزة والنوبة (اللسان) — (وفرصتا) النبطية تدل على المغتلمة والضبعة والشهوى وحبة الرمانة . وأما اليونانية فتفيد — في معناها المجازي لا الحقيقي ، الوسيلة التي يتخذها المرء للبلوغ الى مأربه . فأنت ترى من هذه المعارضة ان معاني هذه الكلمات الثلاث مختلفة اختلافاً ظاهراً لكل ذي عينين .

واما ان (الفرصة) لو سلمنا جدلاً انهـا من اليونانية — جاءتنا على أيدي الارميين لنقل P الى (ف) ، فمما لا نسلم به لفساد هذه القاعدة كما رأيت سابقاً .

٦٩ — فص

يقول حضرته ان الفص (المثلثة الأول) من اليونانية Pscéphos أي Psèphos وهو رأي جماعة من المستشرقين ونحن لا نوافقهم على ذلك · انما الفص من Pessos وبالاتيكية Pettos وهو الفصّ الذي يتخذ في بعض الألعاب كالنرد ·

على ان اللغوي الكبير بوازاق يقول في معجمه (ص ٧٧٥) · ان اصل هذه الكلمة مجهول غامض · —

قلنا : ولو كان يعرف العربية لقال انها من اللغة الضادية ، يشهد على ذلك وجود عدة مفردات تتقارب منها في المعنى مثل الفصا والفضا والفذ والفرد والفرص (نوى المقل) ·

فيجب علينا ان نقول ان الهومرية [وهي اليونانية الصرفة من عهد هرمرس الشاعر المشهور] هي من نبع عربي لا غير ·

٧٠ — فنار

لا خلاف بيننا وبين الاستاذ الجليل في أصل هذه الكلمة

٧١ — فندق

كتبها حضرته Pantokheion ولعلها من خطأ الطبع والصواب Pandokheion

٧٢ — قارب

يشك اللغوي المحقق بوازاق ان تكون الكلمة يونانية [راجع معجمه صفحة ١١] فاذا كان يشك في هذا الأصل فهو اذن من العربية · وقد جاءت صيغة فاعل دالة على آلات كخاتم وقالب وطابع فيكون القارب المركب الذي يتقرب به من الكبير وهو رأي وجيه ·

٧٣ - قالب

يحتمل ان يكون اصل القالب يونانياً ، وان يكون عربياً على ما تقدم الكلام عليه في القارب · على ان الأصل اليوناني اقرب الى الحق ، لأن صاحب اللسان قال انه دخيل ·

٧٤ — قانون

أصل هذه الكلمة يوناني ، ويعرفه الصغار والكبار ·

٧٥ — قربوس

القربوس ، على ما في كتب اللغة : حِنو السرج [ق] و [ل] وأما اليونانية : Krèpis فتعني ضرباً من الخف تلبسه الرجال دون النساء ، وأساس البناء ، وما يقوم عليه التمثال او نحوه . والمسناة على البحر او على النهر ، ولم نر انها تعني الكلمة العربية ومن الغريب ان جميع المستشرقين هم على هذا الرأي ، لكني لاحظت انه اذا قال أحدهم ، الأصل كذا ، اندفع وراءه كل مستشرق جاء بعده اندفاعاً أعمى . واذا خالفهم احد وذكر الوجه الصحيح ولا سيما اذا كان المخالف من ابناء الشرق ، أقاموا عليه القيامة وسفهوا رأيه .

والذي عندي ان القربوس مأخوذة من لفظة أخرى يونانية هي Karpos,oû وهي موصل اليد او الذراع والرسغ والزند لاتصال اجزاء القربوس بعضها ببعض وموصل اليد بالذراع اذا مدّ المرء يده الى صدره ظهر ما يشبه حِنو القربوس .

٧٦ — قرطاس

نوافقه على الأصل الذي ذكره وهو ظاهر لكل ذي عينين .

٧٧ – قرطلة

القرطلة من أصل يوناني كما قال حضرته

٧٨ — قرطمان

القرطمان في العربية الهرطمان او الجلبان او الخلر . واما اليونانية التي أشار اليها فلا تعني هذا النبت ابداً . بل تدل في الرومية على الكرَوْيا او بَرّيه . وقد عرّبها الأقدمون منا بصورة أخرى هي القرْدَماني بفتح القاف والدال والنون وإسكان الراء . اما اليونانية فمعناها الرشاد وبلسان العلم Lepidium Sativum أو Cardamum هذا اذا اعتبرت الكلمة اليونانية التي ذكرها حضرته لا الكلمة الرومية التي أشرنا اليها .

٧٩ - القرنبيط والقنابيط

ذكر حضرته انها من اليونانية Dônôpidion ونظنها تصحيف Kônôpidion

وهذه أيضاً لاوجود لها في اليونانية الفصحى ونحن نظن أنها من koràmalè,ès وهي بمعناها .

٨٠ — قرية

هي في أصلها كما قال حضرته .

٨١ — قرنفل

جاءتنا من اليونانية بطريق اللغة الارمية وهي في هذه اللغة (قرنفل) او (قرنفول) وأما اليونانية فتلفظ (قريوفيلن) او (قريوفيل) بلا نون . فظهر اننا أخذناها من الارميين ظهوراً واضحاً .

٨٢ — قصدير

أصلها كما قال .

٨٣ — قُطر

لا نوافقه على رأيه أبداً . لأن اللفظ والمعنى يختلفان عن مبنى ومعنى الحرف الذي أشار اليه في اليونانية اي kéntron وهو المركز . والذي نراه نحن ان القطر مأخوذة من اللاتينية المولدة Contrata اي [الديار] المقابلة . والأوجه ان يقال ان الكلمة عربية الوضع ومنها أخذ الفرنسيون Contrée والانكليز Country

أما وجود النون بين القاف والطاء عند الغربيين الافرنج فمأخوذة من لغة للعرب الذين يقحمون النون في بعض الأحيان ، فيقولون انجاص في اجاص والعرندل في العردل والدمنة في الدمة والخرنوب في الخروب والذرنوح في الذروح والقنبرة في القبرة وهي لا تحصى .

٨٤ — قطرب

كنا قد أنشأنا مقالة عنوانها (الكلم اليونانية في اللغة العربية) وأدرجناها في المشرق (المجلة البيروتية) قبل نحو اربعين سنة او ما ينيف عليها . وقلنا انهـا من الهلنية Lukànthropos اي المصاب بمرض يظن صاحبه انه صار ذئباً . على أن رأي المكاتب يضاهي هذا الرأي ، لكن معناه انه صار كلباً لا ذئباً . فقد قال

حضرته معناها: «انسان في صورة كلب او ذئب» وهذه الترجمة غير صحيحة لأن الكلمة اليونانية تعني ان صاحب هذا المرض يظن انه ذئب، لا انه انسان في صورة كلب او ذئب، وبين التعبيرين فرق عظيم.

٨٥ — قصرية

نوافقه على قوله.

٨٦ — قُفة

المشابهة بين اليونانية والعربية ظاهرة مبنىً ومعنىً لكني ارى ان العلنية مأخوذة من العربية.

٨٧ — قُفل

لا نرى رأي حضرته. فبين «قفل» و «قلوسترون» فرق ظاهر. والذي عندنا ان القفل من الفارسية «كوپله» وهو اقرب الى لغتنا.

٨٨ — قلزم

ضبطها حضرته ضبط قلم وزان جعفر وبلا اداة التعريف. والذي نعهده ان الكلمة وزان هدهد، وبالتعريف، اي القلزم. ومنه بحر القلزم عند السلف وهو اليوم البحر الأحمر.

٨٩ — قلس

هو كما قال.

٩٠ — قلم

هو كما قال أيضاً ونوافقه على ان القلم من اليونانية.

بقيت التتمة — الاب انستاس ماري الكرملي

أنموذجات

من كتاب « الديارات » للشابشتي

« هذا كتاب جليل ، يعدّ في نظرنا من المصادر ذات الشأن . ألفه الشابشتي
« المتوفى سنة (٣٨٨ ﻫ) كما يقول ابن خلكان ، وكان نديم العزيز
« العبيدي وصاحب كتبه ، حققناه وعلقنا عليه ، معتمدين على نسخة
« مخطوطة فريدة كتبت سنة ٦٣١ ﻫ ، كان العلامة الجليل الأستاذ
« محمد كردعلي ، أتى بنسخة مصورة عنها إلى خزانة المجمع العلمي
« العربي بدمشق »
« وهاك أنموذجات منه : »

دير سمالو (١)

(وصفه)

وهذا الديرُ شرقيّ بغداد ، بباب الشماسية ، على نهر المهدي . وهناك أرحية للماء ، وحوله بساتينُ وأشجارٌ ونخلٌ ، والموضع نزه حسن العمارة آهل بمن يطرقه ، وبمن فيه من الرهبان .

وعيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب ، لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره وتقرّب منه (٢) ، ولا أحد من أهل الطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه . وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

(١) في الأصل [سمالوا] والصواب ما أثبتنا . وقد دُعي بهذا الاسم نسبة إلى إحدى مدن الحدود الأرمينية التي افتتحها الرشيد في غزوة عام ١٦٣ ﻫ (٧٨٠ م) . وقد أمر الخليفة بتهجير أهل هذا الموضع إلى بغداد ، فحلوا في الأراضي الكائنة في شمال بغداد الشرقي ، حيث شيد هذا الدير الذي أطلق عليه اسم موطنهم الأصلي (أنظر الترجمة العربية لكتاب :
Le Strange : Baghdad during theAbbasid Caliphate (oxford, 1924)
بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٧٦) وكان خرباً زمن صاحب مرصد الاطلاع . (المراصد ص ٤٣٢ ج ١ طبعة جوينل) تجد أخبار هذا الدير في معجم البلدان لياقوت : ج ٢ : ٦٧٠ وج ٣ : ١٦ « طبعة أوروبة » ، وفي مسالك الأبصار للعمري ص ٢٧٥ ، وفي مراصد الاطلاع ج ١ : ٤٣٢
(٢) يمكن ان تكون [فيه] بمعنى تقرب الى الله فيه

(شعر قيل فيه)

ولمحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه :

ولرُبَّ يوم في سمالو تم لي ... فيه السرورُ وغيبت أحزانُه[١]
وأخٍ يشوب حديثه بحلاوةٍ ... يلتذ رجع حديثه ندمانه
جعل الرحيقَ من المدام شرابَه ... والمحسناتُ من الأوانس شانُه
بكرت عليَّ به الزيارةُ فاغتدى ... طرباً إليَّ وسرَّني إتيانُه
فأمرتُ ساقينا وقلت له اسقنا ... قد حان وقتُ شرابنا وأوانه
فتلاعبتْ بعقولنا نسوانه ... ولوقدت بخدودنا نيرانه
حتى حسبتُ لنا البساطَ سفينةً ... والدير ترقص حولنا حيطانُه

ولخالد الكاتب فيه :

يا منزل القصفِ في سمالو ... مالي عن طيبكَ انتقالُ
واهاً لأيامك الخوالي ... والعيشُ صافٍ بها زُلالُ
تلك حياةُ النفوس حقاً ... وكلُّ ما دونها محالُ

(خالد الكاتب)

وهو ابو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب[٢] . وكان مليح الشعر رقيقه . لا يقول إلا في الغزَل ، ولا يجاوز الأربعة أبيات ولا يزيد عليها ولم يكن له شعر في مدح ولا هجاء .[٣]

(١) في مسالك الأبصار ص ٢٧٥ « فيه النعيم وغيبت أحزانه »

(٢) سماه في معجم الأدباء ج ١١ ص ٤٧ (طبعة الرفاعي) خالد بن زيد وهو خطأ . انظر الأغاني ج ٢١ (طبعة ساسي) ، وتاريخ بغداد ج ٨ ، والوافي بالوفيات ج ٤ قسم٢ .

(٣) هذا ما يقوله الشابشتي . والعجيب اننا وجدنا له شعراً في المدح وفي الهجاء . فلقد هجا أباتمام (الأغاني ١٩ : ٣١) وكان هجاؤه هذا بلاءً عليه . أما المديح ، فقد عثرنا له في ديوانه المخطوط الموجود في دار الكتب الظاهرية ، ذي الرقم ١٢ شعر (الذي نحققه الآن) ، على خمس قصائد الأولى في ثلاثة وعشرين بيتاً يمدح بها الحسن بن وهب الكاتب ومطلعها :

يا وجه أحسن من يمشي على قدم ...

والثانية في ثلاثة وأربعين بيتاً يمدح بها محمد الزيات ... أولها

أثاب وأقصر عن جهله ...

والثالثة في تسعة عشر بيتاً يمدح بها محمد بن عيسى بن جعفر ، ومطلعها : —

(خالد الكاتب وابن الأعرابي)

وذكر ميمون بن حماد قال : دخل عليَّ يوماً أبو عبد الله بن الأعرابي فقلت له : يا أبا عبد الله ، سمعتَ من شعر هذا الغلام شيئاً .. ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : خالد ابن يزيد . قال : لا ، وإني لأحب ذلك فصحْ به ؛ فجاء حتى وقف . فقلت أنشدْ أبا عبد الله شيئاً من شعرك ، فقال : إنما أقول في شجون نفسي ، لا أمدح ولا أهجو . فقلت انشده .. فأنشده :

أقولُ للسقم ُعدْ إلى بدني   حباً لشيء يكون من سببك

قال ابن الأعرابي : حسبك يا غلام ، فقد خيل إليَّ أن الرقة قد ُجمعت لك في هذا البيت ! .

(خالد الكاتب وابن المهدي)

قال جحظة : حدثني خالد الكاتب قال : لم أشعر إلا ورسول ابراهيم بن المهدي قد وافاني . فدخلت إليه[1] فاذا برجل أسودَ مشفراني قد غاص في الفرش . فاستجلسني فجلست . فقال أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

رأت منه عيني منظرين كما رأت   من البدر والشمس المضيئة بالأرض[2]
عشيةَ حيَّاني بوردٍ كأنه   خدودٌ أُضيفت بعضُهن إلى بعض
وناولني كأساً كأنَّ رضابها   دموعي لما صد عن مقلتي غمضي[3]
وولَّى ، وفعلُ السكر في حركاته   من الراح ، فعل الريح بالغصن الغض[4]

— عينٌ بها من دمها كحلُ ...

والرابعة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن عيسى أيضاً أولها :

في قريش فتى تخيره الجودُ ...

والخامسة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن موسى اولها

بذلُ ابنِ موسى فوق تأميله ...

(١) كذا في الأصل ، وفي مسالك الأبصار [فذهبت اليه] (٢) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) ... [من الشمس والبدر المنير على الأرض .] (٣) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) [ونازعني كأساً كأن حبابها] وهو أعذب (٤) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية)

« وراح وفعل الراح في حركاته   كفعل نسيم الريح بالغصن الغض »

فزحف حتى صار في ثلثي المصلى ، ثم قال : يا بنيّ ! شبه الناسُ الخدودَ بالورد ، وشبهتَ أنتَ الورد بالخدود .. ! زدني ، فأنشدته :

عاتبت نفسي في هواك م فلم أجدها تقبــلُ
وأجبت داعيهــا اليك م ولم أطع من يعذل[1]
لا والذي جعل الوجوه م لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبرَ عنـ م ـك من التصابي أجمل

فزحف حتى صار خارج المصلى . ثم قال زدني . فأنشدته :

عِش فحبّيكَ سريعاً قاتلي والضنى ان لم تصلني واصلي[2]
ظفر الحبُ بقلب دَنفٍ بك والسقمُ بجسم ناحل[3]
وبكى العاذل لي من رحمةٍ فبكائي لبكاء العــاذل[4]

فصاح وقال: يا بليق[5] ! كم لي معك (من العين)[6] قال : ستماية وخمسون[7] ديناراً ، قال : اقسمها بيني وبينه ، واجعل الكسر كاملاً للغلام .[8]

(خالد الكاتب وابن صدقة المغني)

وذكر أحمد بن صدقة المغني قال : اجتزت بخالد الكاتب يوماً فقلتُ له « اعمل لي ابياتاً أغني فيها أميرَ المؤمنين ، يعني المأمون . قال : « فأيٌّ حظ لي من ذلك .. ؟ تأخذ أنت الجائزة ، وأحصل أنا على الإثم .. ! » فحلفت له إنه إن وصلني بشيء

(١) في الأغاني [ج ٢١ ص ٣٣] « وأطعتُ داعيهـا إليك ... » وفي مسالك الأبصار ص ٢٧٦ [ولم أجب من يعذل]
(٢) في مسالك الأبصار ص ٢٧٦ : « والهوى إن لم تصلني واصلي » ورواية الشابشتي أصح
(٣) كذا في الديوان المخطوط . وفي الأغاني (٢١ -- ٣٦) :
« ظفر الشوق بقلب دنفٍ فيك والسقم بجسم ناحل »
(٤) في مسالك الأبصار ص ٢٧٦ : « فبكائي من بكاء العاذل » . وبعد هذا في الديوان .
فهما بين اكتئاب وضنى تركاني كالقضيب الذابــل
(٥) الأغاني (٢١ : ٣٣) « يا رشيق » (٦) الزيادة من الأغاني (٧) في زهر الآداب (ثمانماية وخمسون ديناراً) (٨) في الأغاني (فأعطاني الثمانماية وخمسين ديناراً فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين ، فآواني إلى يومي هذا)

قاسمته اياه فقـال لي : «أنت أنذل من ذاك ! ولكن ذَكِّرْهُ بي ، فلعله أن يصلني بشيء . » قلت : أفعل ، فأنشدني :

تقولُ سلا ، فمن المدْنَفُ ؟ ومَنْ عينه ابداً تَذْرِفُ . . ؟
ومَنْ قلبه قلِقٌ خافقٌ عليكَ ، وأحشاؤه ترجف !

فحفظت الشعر وعملت فيه لحناً . وحضرنا عند المأمون من الغد ، وكان بينه وبين بعض حظاياه هجرة ، فوجهت بتفاحة مكتوب عليها بالغالية [1] : «يا سيدي سلوت ؟ » وابتدأت أُغني بشعر خـالد . فلما غنيته اياه ، انقلبت عيناه ، ودارتا في أمّ رأسه ، وظهر الغضب في وجهه (و) قالـ : «الكم على حُرُمي أصحابُ أخبار . . ؟ » فقمتُ إعظاماً لما شاهدت منه ، وقلت : «أعيذُ اميرَ المؤمنين بالله أن يظنّ بعبده هذا الظنّ وأنزّه [2] داره ان يكون لأحد عليها صاحب خبر . . » قالـ : «فمن أين عرفت خبري مع جاريتي حتى غنيت لي معنى ما بيننا . . ؟) فحدثته حديثي مع خالد ، فلما انتهيت الى قوله «أنتَ أنذلُ من ذاك» قال : أشهد أنك كذاك» وأسفر وجهه ، وقال : «ما أعجب هذا الاتفاق . . ! وأمر لي بخمسه آلاف درهم ، ولخالد بمثلهـا .

(له بقية) صلاح الدين المنجد

---

(١) ضرب من معجونات الطيب انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ١٦٤)

(٢) في الأصل [نزّه] .

الدكتور امين باشا المعلوف

منذ سنة ١٩٠٨ بدأ الفقيد ينشر في المقتطف ابحاثه في اسماء الحيوانات . وقد قرأتها بعد بضع سنين من نشرها فأكبرت ما فيها من تحقيق علمي دقيق ورحت انسخ مايهمني منها في كراريس خاصة ، على عادتي في كل ما أعثر عليه من جليل المصطلحات العلمية .

وهذه الابحاث الثمينة هي التي جمعها المقتطف وطبعها بإشراف الفقيد سنة ١٩٣٢ فكان منها معجم الحيوان الشهير .

ومنذ سنة ١٩٢٤ اي منذ ان شرعت انشر في مجلة مجمعنا العلمي العربي نتائج ابحاثي في مصطلحات العلوم الزراعيه المختلفة ، بدأ الفقيد الكريم يراسلني من بغداد . ثم توشجت عرى الصداقة بيننا ، واجتمع لدي من رسائله جملة حوت أبحاثاً لغوية علمية، وملاحظات صائبة على كثير من غلطات الكتاب والمؤلفين وأصحاب المعجمات الأعجمية العربية .

ولم يقتصر الصديق الراحل في تنقيباته وتحقيقاته ، على الألفاظ العربية المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث والتنقير ، اصطلاحات علم النبات ، فنشر منها في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي، عدداً يعده العارفون من اجل الاصطلاحات النباتية وأدقها . ولو لم يقعده الداء عن العمل لطلع على العالم العربي بمعجم في هذه الألفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودة وتحقيقاً .

ومما سمت اليه همته ايضاً الفاظ كثير من النجوم الثوابت ، فنشر فيها بحثاً طليّاً في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وانتهى به درس هذه الألفاظ الى وضع معجم فلكي انكليزي عربي طبعه في سنه ١٩٣٥ .

وللفقيد ابحاث في الاصطلاحات الطبية وانتقادات لكثير من الألفاظ التي أخطأ بعض العلماء بوضعها وأتذكر انني قرأت عليه في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي (A) و (B) من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسيه والعربية) فنبهني الى تسع هفوات اي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعتها أمام الكلم الفرنسية .

وبعدُ اذا ذكر الذاكرون علماءنا الذين عكفوا في العصر الحاضر على تحقيق اصلح الألفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة فانهم سيذكرون العلامة الدكتور أمين المعلوف في طليعتهم وسيظل «معجم الحيوان» اضبط مرجع للألفاظ التي حققها الفقيد في طياته ٠

ولقد كان رحمه الله من أصدق الناس وطنية وأسماهم اخلاقاً وأخلصهم للقضية العربية ٠ خدم بلاد العرب في الجيش المصري وفي الثورة العربية وفي الجيش العراقي ، وخدم لغة الضاد في جميع أدوار حياته فكان في كل ذلك نعم الخادم العالم الصادق الأمين ٠

مصطفى الشهابي

مخطوطات ومطبوعات

المحكم

في أصول الكلمات العامية

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

ردّ الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : المحكم في أصول الكلمات العامية ، طوائف كثيرة من الألفاظ التي استفاضت في العامة في مصر الى أصولها ، سواء أكانت هذه الأصول أعجمية ، أم كانت عربية .

وقد أشار في مقدمة كتابه الى تأريخ مبدء اللحن في اللغة العربية والى تعدد اللهجات ، وتكلم على الرديء والمذموم من لغات العرب وعلى اختلاف هذه اللغات . وبحث عن القلب والإبدال في اللغة وعن مخالطة العرب للأعاجم ، وختم مقدمته ببعض القول في اللغة العامية المصرية ، وقد استعان في هذا كله بآراء فريق من الأئمة في القديم كالسيوطي والصولي وأحمد فارس .

من الكلمات العامية التي دونها الدكتور في كتابه ما يرجع الى أصل أعجمي ، فقد تكون هذه الكلمات يونانية أو ايطالية او فرنسية اوتركية او فارسية او سريانية ، ومنها ما يرجع الى أصل عربي فصيح ، والحديث عن الألفاظ العامية التي تتصل بأفق عربي فصيح من اطرف الأحاديث في اللغة ، وقد بينت رأيي في محاسن هذه الأحاديث ولذتها في مقالي : بقايا الفصاح[1] فاني أعنى بجمع هذه البقايا من سنين ، ففيها دليل واضح على قوة حياتها ، فقد عاشت أحقاباً طويلة في العامة من دون ان تجد هذه الاحقاب سبيلاً الى استئصالها ، وفيها كنز لا يفنى مع الإنفاق لكثير من كتاب هذا العصر وخطبائه ، لأنهم اذا خاطبوا العامة بالكلمات التي تأنس بها هذه العامة كان بيانهم أعمل في القلوب والأذهان ، فالدكتور أحمد عيسى بك قد جاء ببرهان على ذوقه وعلى فضله في إحياء هذه الكلمات العامية وردها الى مصادرها .

(١) الجزء الثالث من مجلة مجمعنا — المجلد ١٧ ص ١١٦

من هذه الكلمات العامية ما لحقها شيء من الإبدال ومنها ما لحقها شيء من الحذف ومنها ما بقي محافظاً على اصله الفصيح في لفظه ومعناه ، في بعض هذه الكلمات اجتهد الدكتور في ردها الى اصولها اجتهاداً لم يظهر عليه أثر الكلفة ، وفي بعضها كان اجتهاده عرضة لكثير من الكلفة .

من قوله مثلاً في مادة : بَظرَمَت ، تقول العامة في مصر : بظرمت المسألة أي فشلت فقد ردّ الدكتور هذه المادة الى : برم الفصيحة فقال : برم بالأمر سئمه ، فأقحمت العامة فيها الظاء فصارت ، بظرم ، فهذا اجتهاد على ما اعتقد لا يخلو من شيء من التعسف .

ومن هذا الشكل قوله في مادة : فزّ ، العامة تقول للرجل الذي تريد طرده : فز من هنا ، فالدكتور رد هذه اللفظة الى مادة : فاز يفوز فوزاً ، وقال : كأنك تقول للرجل : فز ، اي انج بنفسك .

على انه لو رجع في القاموس المحيط الى المادة التي جاءت قبل الفوز بثلاث لفظات لوجد : فزّ بعينها ، فمن معانيها فز فلاناً عن موضعه فزاً أزعجه ، فالمعنى العامي مطابق للمعنى الفصيح لا تباعد بينهما ، الا ان العامة استعملت : فزّ لازمة ، وجاءت في اللغة في هذا المقام متعدية ، فلم يبق وجه بعد هذا التوضيح لرد هذه اللفظة العامية الى : فاز يفوز فوزاً .

وفي دمشق يستعملون : فز من هنا ، اي اجلس وقم ، ولم ترد : فز في اللغة بمعنى جلس وقام ، يقال : استفزّه استخفه وأخرجه من داره .

ومن هذا الباب قول الدكتور في مادة : نسنس ، فلان ينسنس في الأكل أي انه يأكل ببطء ، فقد رد هذه المادة الى الأصل الآتي : ريح نسناسة ونسناسة ، باردة ، وقد نسنست ونسنست اذا هبت هبوباً بارداً ، فاستعاروا البرودة لضعف الأكل وبطئه .

على ان من جملة معاني : نسنس ، ضعف ، فاذا قلنا : فلان ينسنس في الأكل اي ضعف فيه فلا يبقى وجه للاستعارة ، فالمادة تستعملها العامة على حقيقتها دون شيء من المجاز .

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بعزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبزّر وتفرّق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرّقه وبدّده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بعزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ميمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعةً ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحدٍ منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أكثرت ام قلت ، وسواء أكنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بمحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ،

ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على لمّه شتيت هـذه الدرر المبعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة آلنـا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه «شرح نظم التلخيص» لشيخ الإسلام احمد بن عبد الفتاح الملوي المصري .

متن التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكنز في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منهما خدم «على حدّ تعبير علمائنا» بالشروح والحواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدّد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات لكنه لم يذكر منظومة الملوي ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

لم يحسن العلامة الملوي صنعاً في مقدمته على شرحه هذا : فهو لم يذكر في المقدمة إن كانت المنظومة التي يشرحها هي له او لغيره : فهو بعد ان افتتح شرحه بقوله (حمداً لك اللهم يا من أشرقتَ على قلوبنا شموس المعاني الخ) عاد فأسهب في المقدمة ببيان مزايا علوم البلاغة وأن رجالها فُقدوا سوى القليل منهم وان الله قد هداه إلى الأخذ عن ذلك القليل وهو (سيدي عبد الله بن محمد المغربي القصري الكنكسي « نسبة الى كنكس بحركتين بعدهما سكون اسم قبيلة في المغرب) ثم مدح شيخه الكنكسي بقصيدة قال في مطلعها :

ذاك الكنكسيُّ الذي عمَّ الورى نفعاً ورشدا

هذا كل ما في المقدمة ولم يشر المؤلف الى انه هو الناظم ولا انه هو الشارح . وترك المنظومة غفلا من دون ان يسميها باسم حسب العادة وكذلك شرحه عليها لم يسمه . وكل ما في الأمر ان ناسخ المخطوطة كتب على ظهرها هذه الجملة « شرح نظم التلخيص لفلان » وكذلك في خاتمة المنظومة وشرحها لم يشر الناظم الشارح الى شيء مما قلنا سوى الاعجاب بشيخه « الكنكسي » والثناء عليه فقال :

والشكر بعد ذا الى أستاذنا شيخ الشيوخ سعدنا ملاذنا

فهو الذي بحبله اهتدينـا وفي مدارج العلا ارتقينا

جزاه عنا ربنـا خير جزا في هذه الدار وفي دار الجزا

وعلق على البيت الأخير قوله : (لأنا لا نقدر على مكافأة شيخنا ولو بلغنا أقصى الأقصى . وأسدينا اليه من الثواب ما لا يحصى) .

وكما رأينا الناظم الشارح مفتوناً بشيخه الكنكسي نرى ان ناسخ المخطوطة قد فتن هو ايضاً بنسخه المخطوطة التي كتبها بقلمه وأتقن بالحبر الأسود والأحمر نسخها . وأنعم غزلها ونسجها ، وجوّد خطها . واكثر من التصحيح والمقابلة حظهـا : فنراه يقول المرة بعد المرة إنه أنهاها مقابلة من اولها الى آخرها . وإنه كتب المنظومة مجردة بالحبر الأحمر على هامش الشرح وانه قابل المنظومة أيضاً وان عدد ابيات المنظومة ١٤٣٦ بيتاً . وان عدد كراريس المخطوطة ثلاثون كراسة ونصف الكراس وعدد صفحاتها نيف وستمائة صفحة وان اسمه هو « اي الناسخ » ابوبكر بن الحاج

مصطفى ابن الحاج حسن الكردي العمادي « نسبة الى العمادية في بلاد الأكراد » وانه كتبها سنه ١١٦٩ هـ وذُكر على ظهر الكتاب أن أول من ملكه « السيد الحاج ابو بكر مفتي زاده الأنطاكي سنة ١٢٠٦ هـ » .

والمؤلف مات سنة ١١٨١ هـ اي بعد نسخها باثني عشر سنة فتكون المخطوطة نسخت في حياة المؤلف .

هذا ولا مندوحة لنا عن القول بأن المنظومة هي من نظم الملوي أحمد كما ان شرحها له وان لم يشر هو الى ذلك . وأولها

حمداً لمن من البيان علما بفضله ما لم نكن لنعلما

وقد ترجم خليل افندي المرادي في تاريخه سلك الدرر « جزء ١ صفحة ١١٦ » المؤلف وأطراه وعدد شيوخه وذكر فيهم الكنكسي . وانه عاش ثلاثاً وتسعين سنة وانه « شيخ الشيوخ وسند الوقت » وذكر تآليف الملوي ولم يذكر فيها نظمه للتلخيص ولا شرحه عليه .

ورجعنا الى فهرست دار الكتب المصرية وقلنا إن المؤلف مصري من كبار المؤلفين الأزهريين فلم نجد فيه ذكراً لمنظومة التلخيص ولا شرحها للملوي . بلى وجدنا اسم « منظومة في علوم البلاغة ملخصة من متن التلخيص » ولا يعلم ناظمها وأولها :

الحمد لله الذي علمنـا معنى البيان بعد إذ أبدعنا

ومطلع منظومة الملوي أمتن نظماً واجمل معنى .

وبعد فان هذه المخطوطة بنظمها وشرحها لم تطبع . وقد كتبت في حياة المؤلف ولم نظفر لها بنسخة ثانية في داري الكتب الظاهرية والمصرية . وربما عثر على نسخ منها في مكاتب الآستانة وأوربا .

المغربي



نزهة الجلساء في أشعار النساء

لجلال الدين السيوطي

وصفها — رسالة نادرة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية نسخت عن نسخة المؤلف ، حالها حسنة ، وخطها مقروء غالباً ، تقع في ٢٦ صفحة بأبعاد ١٥/٢١ سنتيمتراً وعدد اسطرها يختلف بين ٢١ و ٢٤ سطراً .

وقد رتبها المؤلف على حروف المعجم وشذ فيها أحياناً فقدم خديجة بنت المأمون ابن هارون الرشيد على خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وعائشة بنت المعتصم محمد ابن هارون الرشيد على عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية ونضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي على نزهون بنت القلاعي وولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن المرواني على والهة الغسانية .

موضوعها — قال المؤلف : « هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات من المحدثات دون المتقدمات من العرب العرباء من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات فان أولئك لا يحصين كثرة فحسب ان ابن الطرّاح جمع كتاباً في أخبار النساء الشواعر من العربيات اللاتي يستشهد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات رأيت فيه المجلد السادس وليس بآخره وقد سميت هذا الجزء نزهة الجلساء في أشعار النساء . »

وقد اتضح لنا من مطالعة هذه الرسالة ان جمهرة عظيمة من المترجمات فيها لم تترجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة اللهم الا ان بعضها قد ذكر في كتاب مشاهير النساء لمحمد ذهني المؤلف باللغة التركية ولذا نرى من الفائدة ذكر معظمهن :

بدر التمام بنت الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ويعرف والدها بالبارع ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد وقال : كاتبة شاعرة رقيقة الشعر محسنة . وقد انشدت عبد الباقي بن عبد الواحد المغربي من شعرها الأبيات الآتية :

يبدو وعيدك قبل وعدك ويحول منعك دون رفدك
ويزور طيفك في الكرى فيحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترق لذل عبدك وخضوعه فيفي بعهدك

وثمامة بنت عبد الله بن سوار البصري . قال ابن الطراح : كاتبة شاعرة وقد رثت أخاها سنة ٢٤٥ هـ بشعر ذكره السيوطي في رسالته المذكورة .

وثواب بنت عبد الله الحنظلية الهمدانية . قال ابن الطراح : شاعرة ماجنة ظريفة محسنة وقد روي عن بعض الشيوخ انها كانت من أشعر النساء وأظرفهن .

وخديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وتعرف بخدوج . قال ابن رشيق في الانموذج هذه امرأة شاعرة حاذقة مشهورة بذلك .

وسلمى البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار : ذكرها القاضي ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور الذي جمعه في شعراء عصره وأورد لها هذه الابيات :

عيون مها الصريم فداء عيني ... واجياد الظباء فداء جيدي
أزين بالعقود وإن نحري ... لأزين للعقود من العقود
ولو جاورت في بلد ثموداً ... لما نزل العذاب على ثمود

وشمسية الموصلية . قال ابوحيان : كانت شيخة عالمة وأورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها

وصفية البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار : ذكرها ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه سر السرور وأورد لها بعض شعرها .

وصفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي . قال ابن النجار : كاتبة واعظة أديبة فاضلة وقد توفيت يوم الجمعة لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٦٢٠ هـ .

وعائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الادب قال ابن سعيد دار محلها يعرف بالروض ولها شعر

وعائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد . قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة وأورد لها بعض شعرها .

وعابدة بنت محمد الجهنية . قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة روى عنها القاضي ابو علي بن الحسن بن علي بن محمد التنوخي وقال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وثلثمائة والشعراء ينشدونه التهاني فأنشدته (عابدة المذكورة) قصيدة لم أظفر منها بشيء . كما أنها هجت ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة .

وعاتكة بنت محمد بن القسم بن محمد بن يحيي المخزومية . قال ابن النجار : كانت شاعرة

فصيحة مدحت عضد الدولة ببغداد . وروى عنها القاضي ابوعلي التنوخي فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر وحضر الشعراء فأنشدوا التهاني وحضرت ام ابي الحسن البغدادي (اي عاتكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصيحة وانشاد مستقيم ولسان سليم من اللحن لم اصل الى جميعها .

ووالهة الغسانية فقد كانت شاعرة من أهل المائة الرابعة واورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها

وأما اللاتي ذكرهن السيوطي في رسالته هذه وهن مترجمات في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة فهن — بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون[١]، تقية بنت نجيب بن علي الأرمنازي الصوري[٢] ، الحَجْناء بنت نُصيب أحد شعراء الدولة العباسية[٣] ، حفصة بنت الحاج الركونية[٤] ، حمدة بنت زياد بن تقي العوفي[٥]، خديجة بنت المأمون[٦] ، شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري الدينورية وتدعى فخر النساء[٧] ، عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية[٨] ، العباسة بنت المهدي[٩] ، عُلية بنت المهدي[١٠]، قسمونة بنت اسماعيل اليهودي[١١]، لبابة بنت علي بن المهدي[١٢] ، مريم بنت ابن يعقوب الأنصاري[١٣] ، مهجة القرطبية[١٤] ، نزهون بنت القلاعي الغرناطية[١٥]، نضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي[١٦] ، ولادة بنت المستكفي بالله الأموي[١٧]، ام السعد بنت عصام الحميري القرطبية وتعرف بسعدونة[١٨] ، ام الكرام بنت المعتصم بالله ابي يحيى بن معن[١٩] وام العلاء بنت يوسف الحجارية[٢٠] .

عمر رضا كحالة

---

(١) انظر ترجمتها في دول الاسلام للذهبي ، العقد الفريد لابن عبد ربه ، تاريخ الطبري ، وفيات الاعيان ، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ومرآة الجنان لليافعي (٢) وفيات الأعيان ، شذرات الذهب ، مرآة الجنان والاعلام بوفيات الاعلام للذهبي (٣) الأغاني (٤) الاحاطة للخطيب ونفح الطيب

(٥) فوات الوفيات لابن شاكر ، الاحاطة ونفح الطيب (٦) الأغاني (٧) وفيات الاعيان ، تاريخ ابن الأثير ، مرآة الجنان ، تاريخ ابن الوردي ، تاريخ أبي الفداء ، شذرات الذهب والاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (٨) نفح الطيب (٩) تاريخ الطبري ، فتوح البلدان للبلاذري ، مروج الذهب ، وفيات الأعيان ، عيون التواريخ ومعجم البلدان (١٠) الأغاني ، فوات الوفيات ، عيون التواريخ ، معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، تاريخ أبي الفداء ، ثمرات الأوراق لابن حجة ، زهر الآداب ، البدائع لابن ظافر والأمالي للقالي (١١) نفح الطيب (١٢) تاريخ الطبري ، الكامل للمبرد ، العقد الفريد لابن عبد ربه ومروج الذهب (١٣) نفح الطيب (١٤) نفح الطيب

(١٥) نفح الطيب والاحاطة (١٦) الدرر الكامنة لابن حجر ونفح الطيب (١٧) نفح الطيب

(١٨) نفح الطيب (١٩) نفح الطيب (٢٠) نفح الطيب .

آراء وأنباء

أوضاع لغوية إدارية

جاءني من وكالة مديرية الداخلية العامة الكتاب التالي :

إنه بمناسبة تأسيس (دائرة الأوزان والمكاييل وقمع الغش) فستضطر هذه الدائرة والأهلون لاستعمال الكلمات الفنية المتعلقة بها ولذلك رؤي ان يتحقق من تعريب الكلمات الفرنسية التالية : Mesures Poids Repression وسبق لهذه الدائرة منذ تأسيسها ان استعملت ترجمة هذه الكلمات كما يلي (عيارات وأوزان) (مكاييل ومقاييس) (قمع ومكافحة) الخ

فأجبتها بقولي : إني أرى ان تترجم كلمة Repression بكلمتي (منع) و (قمع) : فيستعمل (المنع) مع الغش ونحوه فيقال (يجب منع الغش) و (الغش ممنوع) و (القانون يمنع الغش) كما (يمنع الخيانة) الخ .

ويستعمل القمع مع الأشخاص الذين يغشون أو يخدعون · فيقال يجب قمع كل غشاش · ويجب على الدائرة أن تقمع الغشاشين الخ لأن معنى القمع شدة الزجر والردع وهذا أكثر استعمالاً في الأشخاص .

بقيت كلمة (المكافحة) وشاع استعمالها في كلام العرب في مقاومة الظالم المهاجم وجهاً لوجه فيصح أن يقال مكافحة الغشاشين غير ان مديرية الزراعة قد تبنتها وأكثرت من استعمالها في مقاومة الآفات الزراعية ونحوها : فهي تقول مكافحة الجراد ومكافحة فأر الحقل الخ كما يقولون في دائرة الصحة مكافحة البغاء ، فالأجدار بدائرة الأوزان والمكاييل ان تدع (المكافحة) لمديرية الزراعة والصحة وتقتصر على (القمع)

(Mesures) لا بأس في استعمال كلمتي (مكاييل) و (مقاييس) ترجمة الكلمة (Mesures) الافرنسية اذ هما كلمتان فصيحتان مستعملتان منذ القديم في نفس المعنى الذي تريد (الدائرة) أن تستعملها فيه اليوم .

(Poids) لا بأس أيضاً في ترجمة (Poids) بكلمتي (عيارات وأوزان) ففي

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد او الحجارة تسوى ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكيالين فتقابل بينهما لتعرف إذا كانا متساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر ان (العيارات والأوزان) كلتان فصيحتان مستعملتان قديمًا في ما نريد أن نستعملها فيه اليوم .

لكن اذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة او القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و (وتبودلت بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فانهما بمعنىً واحد ونقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلتي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات)

وهذا جدول لما تحصل معنا ونوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافحة) للدائرة المختصة في مديريتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديريتي الدرك والشرطة)

المغربي



المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعته من الكتب العربية الممتعة . فأرى ان يطالع الطالب اذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والذريعة وتفصيل النشأتين للراغب الأصفهاني ، والاحياء وفيصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

الموقعين والسياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ، وتهذيب الأخلاق والفوز الأصغر لابن مسكويه ، والخراج لأبي يوسف الى ما ضارع هذا من كتب المجودين ، واذا سمت همته الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة العرب فليقرأ ما طبع وهو قليل جداً من رسائل ابن رشد وابن سينا والفارابي والبيروني ويحيى بن عدي وعلي بن هندو ٠ ومتى أراد الأدب فلا أحسن مما أوصى به العلماء منذ القديم ، كالبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وأمالي القالي ٠ وخير ما يجعله المرء سميره وعشيره كتابات الجاحظ وابن المقفع ٠ وإذا طلبت البلاغة في أتم مظاهرها والفصاحة التي لم تشبها عجمة ، فعليك بنهج البلاغة الذي فيه خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورسائله الى عماله ، وشرح الأستاذ الإمام محمد عبده عليه واف بالغرض من حيث اللغة والأدب ، أما شرح ابن ابي الحديد فلا يسع طالب العلم الا مدارسته ٠

ولا غنية عن مطالعة كبار المنشئين ممن طبعت رسائلهم ، أمثال ابي اسحق الصابي وابي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني وابي حيان التوحيدي والثعالبي وقابوس بن وشمكير وابن الأثير صاحب المثل السائر ورسائل الوطواط وطبقتهم

وقد طبعت دواوين كثير من شعراء الجاهلية والمخضرمين في بلادنا وفي أوربا أمثال دواوين الفرزدق والأخطل والهذليين وعنترة وحاتم والسموأل والنابغة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس وعروة بن الورد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وسلامة بن جندل والحادرة ولبيد والشنفرى وحسان وكعب والأعشى وابي محجن والخنساء والخرنق اخت طرفة وجرول بن أوس وكثير عزة وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة ومجنون ليلى وذي الرمة والنقائض والجمهرة والمفضليات والمعلقات ٠ وينبغي النظر في هذه الدواوين كما لا غنية لطالب الأدب عن النظر في دواوين أبي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي ٠

ومن تصدى لاقتناء كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات مما كتبه المتقدمون فليطالع الطبري واليعقوبي والمسعودي والدينوري وابن الأثير والمقدسي وابن جبير

والهمذاني والبلاذري وياقوت وابن خرداذبه والادريسي والقزويني والبكري وابن عذاري والبغدادي وابن قتيبة وابن مسكويه وأبا شامة وابن شداد وقدامة وابن حوقل والاصطخري والصفدي والذهبي والمقريزي . وجميع ما نشر لهؤلاء من السهل الممتنع جمع الى لطافة الأسلوب الإجادة في التأليف .

ولأجل تراجم الرجال يعمد الى المطبوع منها ، مثل سيرة ابن هشام والطبقات الكبير لابن سعد وطبقات الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان وذيله للكتبي وأخبار الحكماء للقفطي وطبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة والوافي بالوفيات للصفدي والإحاطة للسان الدين الخطيب ونفح الطيب للمقري وقلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان والأنساب للسمعاني واليتيمة للثعالبي ونكت الهميان للصفدي وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وتاريخ الوزراء لأبي هلال الصابي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري وأنساب الأشراف للبلاذري وطبقات الأمم لصاعد .

وتشتد حاجة كل عربي الى اقتناء كتب الجاحظ ورسائله كلها والأغاني للاصفهاني ونهاية الأرب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي وعيون الأخبار لابن قتيبة ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ومقدمة ابن خلدون ورسائل إخوان الصفا والعقد الفريد لابن عبد ربه وطوق الحمامة لابن حزم ومحاضرات الراغب ونشوار المحاضرة للتنوخي والإمتاع والمؤانسة والصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي . فان هذه الأسفار لا تستغني عنها خزانة كتب عربية ، كما لا مندوحة للبصير باللغة من اقتناء لسان العرب لابن منظور والمخصص لابن سيده والتاج للزبيدي وأساس البلاغة والفائق للزمخشري والاشتقاق لابن دريد وأمثالها .

هذه جريدة بأسماء الأمهات التي أوصي نابتتنا باقتنائها من موضوعات الأخلاق والشريعة والأدب والتاريخ والشعر وكان أحد أساتذتنا يقول : (لا يغني كتاب عن كتاب) بمعنى ان لكل سفر ميزته الخاصة ، ويقدر هذا في الأكثر من يعاني التأليف . والكتاب الواحد قد لا يغني الغناء المطلوب مهما كان .

محمد كردعلي

ملحوظتان[١]

(أولاً) جاء في الصفحة ٦١ من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي : ان الشيخ محمد الدرا ترجمه المحبي في (نفحة الريحانة) وتكرر اسمه بلفظ (الدرا) لا (الدرة) وعندي مخطوط موسوم بذيل نفحة الريحانة لمحمد أمين المحبي وجامعه محمد المعروف بابن السمان ولعل النسخة وحيدة . عدة صفحاتها ١٣٦ في كل صفحة ٢٥ سطراً وفي آخرها ما هذا نصه : (تم بحمد الله ذيل النفحة ونيل المنحة لمولانا المرحوم المغفور له السيد محمد امين افندي المحبي جمع الأديب البارع الشيخ محمد المعروف بابن السمان عفي عنهما) وقد جاء في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بابن عبد الرزاق قوله :

(وان صاغ من عذب الحديث بدائعاً لمسن الغواني الجيد وانتثر الدر)

فقال المؤلف : هذا من قول المنازي (تروع حصاه حالية العذارى) ومثله قول المنجكي : (لو شام في الخال نقط احرفه الخ) ويضارعه قول ابن الدرا (كذا بالألف)

وحق هوىً مصافحة المنايا أخف عليّ منه باليدين

اذا فكرت فيه لمست رأسي كأني موقن بهجوم حين

فهل في[٢] الشام يا ترى نسخة من (ذيل النفحة) فان لا يكن فسأكتب لمجلتكم وصفاً له ومختارات منه . ولا بأس في ان أصل الكلام بأني وجدت نسخة من (ذيل كتاب المشتبه[٣]) لجمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن

---

(١) (المجمع) : أرسل الينا الأستاذ مصطفى جواد من بغداد مقالتين في موضوع واحد قال في مطلع المختصرة منهما « وقد انتهيت من تحبير مقالة مسهبة فيما ورد في مجلتكم مطارحاً أو مساجلاً أو ناقداً أو مصححاً أو مؤيداً أو مفنداً ، لأني اشتريت المجلدين الأخيرين اللذين استأنفتم بهما اصدار مجلتكم فقرأت أكثر مباحثهما بهوى وتفحص اه

وإذ كانت ملحوظات المقالة المختصرة قد جاءت مبثوثة في تضاعيف ملحوظات المقالة المطولة التي جعل عنوانها « أقول في المقول » ـ اجتزأنا عن نشر المختصرة بنشر هذه المطولة تباعاً في الأعداد الآتية بعد أن جردنا من المختصرة ما ننشره هنا « اي في باب الآراء والأنباء » بهذا العنوان .

(٢) يوجد نسخة منه في مكتبة « آل المغربي » التي وصفها الأستاذ عبد الله مخلص في مقال خاص راجع ص ١٣٠ من هذا المجلد (٣) اسم المشتبه (إكمال الاكمال) لمحمد بن عبد الغني بن نقطة الحنبلي . والاكمال لابن ماكولا القاضي المشهور ولكنه سماه (الكمال)

أبي الفتح محمود الحمودي المعروف بابن الصابوني الدمشقي واسم هذا الذيل (تكملة إكمال الكمال) توفي مؤلفه سنة ٦٨٠ هـ وهو كثير العناية برجال الشام ونسائه مثل أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن عبد السلام الأرمنازي الصوري المتوفاة سنة ٥٧٩ هـ وقوامه ١٢٤ ورقة . ولعل في خزانة المجمع نسخة منه فإنه ضروري لتاريخ تلك البلاد لأنه محتو على أخبار وآثار وفصول أدبية لا يمكننا ان نجدها في غيره .

(ثانياً) وجاء في ص ٥٥٢ من المجلد المذكور تحت عنوان (مشكلة طال عهدها) ما نصه (الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي ومخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن فعلاء مؤنث) . والحق ان الفضل جميعه في هذه المشكلة للعلامة المستشرق (كرينكو) فقد ورد في مجلة (لغة العرب) (مجلد ٦ ص ٧٢٨) ما هذا نصه من كلام العلامة كرينكو مخاطباً الأب الكرملي (في مطالعتي مجلتكم وجدتكم بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعل المؤنث أي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر . فقد جاء في لغة العرب (مجلد ٦ ص ٢٥٢) الأشجار الخضراء في مكان الأشجار الخضر)

ف . كرينكو

بكنهام (انكلترا)

وجاء بعد ذلك (لغة العرب : من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة . ومنه في سورة (الحاقة) قطوفها دانية اي دانيات . وقوله : في الأيام الخالية أي الخاليات . وفي سورة البقرة : إن تبدوا الصدقات فنعما هي . وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وهذا لا يحصى اهـ ثم انظروا قولنا في (لغة العرب مجلد ٧ ص ٥٧٣) في تصحيح الفتن العمياء بالفتن العمي ما هذا بعضه (وأغرب من هذا ان الذي نبه على غلط كتابنا المذكور رجل أجنبي العلامة الجليل (كرنكو) ثم انظروا في ص ٥٨٦ من المجلد المذكور تجدوني أول من وجد القاعدة عند علماء العرب وهذا نصها : (قال أبو العباس المبرد في الكامل : (جزء ١ ص ٣٩) ما نصه : فان أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه) اهـ . ما كنت نقلته

بغداد : الدكتور مصطفى جواد

دائرة معارف مصرية

أجمعت كلمة فريق من رجال العلم والأدب في مصر على وضع دائرة معارف مصرية وألفت عدة لجان لهذا الغرض العظيم : فيرأس لجنة نظم الحكم والاقتصاد عبد الحميد بدوي باشا ولجنة الدين الإسلامي الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا ولجنة الدين المسيحي الدكتور جورج بك صبحي ولجنة الدين الإسرائيلي الحاخام الاكبر حايم ناحوم افندي ولجنة الهندسة عبد العزيز أحمد بك ولجنة الآداب والفنون أعضاؤها هيكل باشا وطه حسين بك والأستاذ العقاد، وللعلوم ويرأسها الدكتور مصطفى مشرفة بك وللقانون الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك وللزراعة الدكتور توفيق الحفناوي وللتاريخ شفيق بك غربال وللجنة الاستشارية العليا لطفي السيد باشا .

ويحق لنا ان نتساءل عن تحلية هذه الدائرة بوصف المصرية : ألكون موادها ومباحثها قاصرة على الإنتاج الثقافي المصري في القديم والحديث أو ان تلك المواد والمباحث تتناول كل ثقافة لكل قطر ؟ ؟ فاذا كان الثاني فحبذا لو أقحمت كلمة (عربية) بين كلمتي (معارف) و (مصرية) .

محمد كرد علي

حول بيت من الشعر

جاءنا كتاب من الأستاذ حامد مصطفى أحد معلمي دار المعلمين ببغداد لاحظ فيه على ما قلناه في تفسير بيت الفرزدق (في العددين ١ و ٢ الصادرين في هذه السنة ص ٩٢) وهو قوله :

يستيقظون على نهاق حمارهم   وتنـام أعينهم عن الأوتار

فقال الأستاذ : اننا قلنا ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يكون في الحي من أحياء العرب يذهب به البقال فيبتاع المأكولات ثم يرجع الى الحي فيستيقظ النائمون على أوتارهم الى تلقي الجلب والشراء منه — الى ان قال (ان مثل الفرزدق لا يهاجي بقالاً ولا بقالين الخ هذا ما قاله أستاذ دار المعلمين ونحن نوافقه على ان الفرزدق لم يهج في شعره البقالين وانما يهجو أناساً من طبقته رضوا بالدنيئة وجبنوا

عن أخذ الثأر • وعبارتنا التي نقلها الأستاذ تشهد نفسها لتفسيرنا • ونعجب من ذهول الأستاذ عنه : قلنا في عبارتنا التي نقلها الأستاذ : ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يعني لا حمارهم المملوك لهم • يذهب به البقال لا هم • فيبتاع المأكولات هو لا هم • ثم يرجع هو لا هم • فيستيقظ اي النائمون المهجوون لا البقال • الى الشراء منه أي شراء المهجوين من البقال لا البقال من المهجوين • فتبين من هذا ان هناك بقالاً في الحي يجلب الطعام الى أهله ولا دخل له في الهجاء ولا في النزاع القائم بين الفرزدق وخصومه • وان في الحي أناساً يشترون الطعام من البقال وينامون عن أخذ الثأر وهم الذين يهجوهم الفرزدق • ولعل السبب في ذهول الأستاذ أننا قلنا (ان لهؤلاء المهجوين حماراً خاصاً الخ فحرف الجر [اللام] الداخل على [هؤلاء] ووصف الحمار بكلمة [خاص] جعل الأستاذ يظن ان المهجوين يملكون الحمار وانه خاص بهم : فهم إذن البقالون وهم إذن المهجوون • وليس الأمر كذلك : إذ ان اللام في [لهؤلاء] ليست للتمليك وانما هي كاللام في قول من هجا الحريري [شيخ لنا من ربيعة الفرس] وطبيعي ان الهاجي وقومه ما كانوا يملكون الشيخ الحريري • وقد قلنا [حماراً خاصاً] ولم نقل خاصاً بهم فأطلقنا الخصوص مريدين انه خاص بوظيفة نقل الطعام الى أهل الحي والمهجوون منهم • وتتمة التفسير يدل على ذلك • ولا سيما قولنا ان النائمين يسرعون الى الشراء • فاذا كانوا بقالين كيف يشرون من أنفسهم ! !

هذا ويسرنا جداً ان نرى الأستاذ الفاضل حريص على تفهم الشعر العربي القديم وانا لنهدي اليه بيتين من الشعر الحديث يفسران معنى ذلك الشعر القديم وهما :

إني رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
وإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم بـه فتقنعوا

المغربي

نقد لغة الراديو

من أغلاط الراديو انه يستعمل مصدر [الفشل] ومشتقاته بمعنى عدم النجاح في عمل شيء او في السعي الى نيل شيء وانما جعلنا هذه الكلمة من لغة الراديو مع ان الكتاب والخطباء يخطئون بها منذ زمن : لأن الراديو أذاعها اكثر من كل كلماته

ويدخلها في كل خبر من أخباره فأدى ذلك الى فشوها وزيادة انتشارها فهو يقول الكتائب أو الدبابات أو الطيارات حملت ففشلت او منيت بالفشل يقول هذا كل مذيع في كل يوم بل في كل ساعة تقريباً من ساعات يقظة الناس · تقول وما معنى الفشل إذن لغة ؟ معناه ان يحاول المرء عمل شيء او السعي الى شيء فيجبن عنه ويشعر بالضعف والكسل وتراخي العزيمة قال القاموس : [فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف وتراخى وجبن وفزع ·] وفي القرآن الكريم [اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا] اي ان تجبنا وتضعفا عن اللقاء فتنكصا على اعقابهما وليس المعنى همتا ان لا تفوزا في المعركة ولا تنجحا ومثلها آية [ولا تنازعوا فتفشلوا] اي لا تتنازعوا لئلا تشعروا بضعف عصبيتكم ونصرة بعضكم لبعض فيؤدي ذلك الى ضعف قلوبكم وجبنكم عن لقاء عدوكم ومن أقبح اغلاطهم جعلهم الوصف من الفشل فاشل وفاشلة وهو انما يقال فشِل ككتف فيقولون مثلاً [هذه محاولة فاشلة] فقد أخطأوا فيمعني الفشل كما انهم أخطأوا في جعلهم الوصف منه على فاشل وصوابه فَشِلَ · تقول : وماذاينبغي ان نستعمل مكان [الفشل] ؟ هاك أربع كلمات مع تفسيرها ·

(الخيبة) : خاب يخيب : لم يظفر بما طلب · خاب سعيه لم ينجح : هجمت الدبابات اوالطيارات فخابت اي لم تنجح ولم تظفر بمرادها وهذا ما يريده الراديومن قوله[فشلت]

(الخسار) خسر الرجل ضلّ · ومعنى ضل ان لا يهتدي الى الطريق السوي في عمله وسعيه : حملت الكتائب فخسرت · يقول القارئ : ولكن هذه أصبحت كلمة مالية تدخل في الاقتصاديات فلا أُحب ان استعملها · فأقول له الحق معك ·

(الخذلان) خذله ترك نصرته · والمخذول الذي لم يظفر بمن يعينه وينصره · والخاذل المنهزم فاذا قيل حملت الكتائب فخذلت كان المعنى انه لم يكن لها من يعينها وينصرها

(الإخفاق) وهذه أحسنها · يقال [أخفق] : اذا طلب حاجة فلم يظفر بها وهذا كالرجل اذا غزا ولم يغنم · هكذا قالوا في تفسير أخفق · فتكون بالإختيار والقبول احق · فعلى [الراديو] من بعد الآن ان يقول أُصيبت حملة هذا الجيش بالخيبة او بالإخفاق · وهجمت الدبابات فباءت بالخيبة او بالإخفاق وخاب الطيارون او اخفق الطيارون الخ الخ ·

المغربي

قانون المجمع العلمي العربي

المرسوم التشريعي رقم ٦٠/ آ٠ س

ان مجلس الوزراء في الجمهورية السورية

بناء على الدستور السوري

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ١/آ٠ س الصادر في ٣٠ ايلول ١٩٤١

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢/ آ٠ س الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣

وبناء على القرار رقم ٣٥ المؤرخ في ٢٠ آذار ١٩٢٦ المتضمن نظام موظفي الدولة السورية العام

وبناء على القرار رقم ٣٣٠٧ المؤرخ في ١٧ حزيران ١٩٣١ المتضمن نظام الأجور والرواتب في الدولة السورية والتعديلات الطارئة عليه بالمرسوم الاشتراعي ١٢/آ٠ س المؤرخ في ٣١/ ١ /١٩٤٣

وبناء على المرسوم الاشتراعي ١٦١ المؤرخ في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ المتضمن نظام تقاعد الموظفين

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣١ المؤرخ في ٦ آذار ١٩٤١ المتضمن نظام التصنيف الموقت لوظائف وموظفي الدولة السورية .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٢٨٥/آ٠ س المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٢ المتضمن تحديد نسب ضمائم غلاء المعيشة المضافة الى رواتب موظفي الدولة .

وبناء على القرار ١١٣ المؤرخ في ٥ شباط ١٩٢٨ المتضمن نظام موظفي التعليم العالي والمؤسسات العلمية .

وبناء على القرار ١٣٥ المؤرخ في ٢٨ مايس ١٩٢٨ المتضمن النظام الأساسي للمجمع العلمي العربي

وبناء على القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي

وبناء على المرسوم ٣١٠٥ المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ المتضمن وضع ملاك موقت لموظفي المجمع العلمي العربي وداري الكتب في دمشق وحلب .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ١٩٤١ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي · وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٠ س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ المتضمن نظام نيابة الرئاسة وأمانة السر العامة في المجمع العلمي العربي ·

وبناء على اقتراح وزير المعارف وقرار مجلس الوزراء رقم ٨٧ بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٣

يرسم ما يلي :

المادة ١ — المجمع العلمي العربي مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق وهي مرتبطة بوزارة المعارف ولها شخصية معنوية واستقلال مالي ·

المادة ٢ — يرمي المجمع العلمي العربي الى الأغراض الآتية :

(ا) البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية ·

(ب) البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية ·

(ج) العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة ·

(د) تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والإشراف عليها ·

(ه) تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها إما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي ·

المادة ٣ — يؤلف المجمع العلمي من عشرين عضواً عاملاً ومن عدد غير معين من الأعضاء المراسلين ويجب ان تتوفر فيمن يختار عضواً احدى الصفات الآتية :

(ا) اطلاع واسع على علوم اللغة العربية واشتهار بالبحث او التدريس او التأليف فيها ·

(ب) التضلع بأدب اللغة العربية والإجادة في إحدى صناعتي النظم والنثر ·

(ج) اختصاص باحد العلوم العصرية وإتقان لغة او أكثر من اللغات الاجنبية الكبيرة واطلاع حسن على قواعد اللغة العربية وعلى مفرداتها المتعلقة بذلك العلم واشتغال بوضع مصطلحاته العلمية وتمييز بعضها عن بعض وانتقاء الأصلح منها ·

(د) اختصاص وتأليف اما في تاريخ العرب والمسلمين واما في آثارهم واما في تراثهم العلمي والأدبي مع تمكن من علوم اللغة العربية ·

ويجب عند انتخاب الأعضاء الحرص على جعل عدد كاف منهم لكل نوع من أنواع العلوم التي يتناولها المجمع في أبحاثه ·

المادة ٤ — يشترط في العضو العامل ان يكون سورياً مقيماً في دمشق بالغاً من العمر خمسة وثلاثين عاماً على الأقل وأعضاء المجمع العلمي العاملون هم الذين ينتخبون العضو العامل وذلك بالاقتراع السري وبالاكثرية المطلقة وبدعوة من رئيس المجمع في اجتماع خاص يعقد لهذه الغاية واذا لم ينل احد المرشحين أكثريـة الأصوات المطلقة في المرة الأولى يعاد الاقتراع في الاجتماع نفسه مرة ثانية واذا لم ينل أحدهم عندئذ اكثرية الأصوات المطلقة يعاد الاقتراع مرة ثالثة · وفي هذه المرة يعتبر فائزاً من ينال اكثرية الأصوات النسبية ·

ويستطيع المجمع العلمي بأكثرية أعضائه العاملين المطلقة تأجيل النظر في ملء الشواغر الحاصلة في عدد أعضائه العاملين اذا توفرت لديه الأسباب الداعية لهذا التأجيل · ويعلم رئيس المجمع العلمي وزارة المعارف بذلك ·

ويصبح انتخاب العضو العامل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم ويشترك العضو العامل الذي اصبح انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي بعد ان تتم مراسم استقباله في المجمع في جلسة علنية وفاقاً لنظام المجمع العلمي الداخلي ·

والعضو العامل الذي يقيم خارج دمشق مدة تزيد على سنة يصبح عضواً مراسلا ويصدر مرسوم بذلك يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي وقرار اكثرية اعضاء المجمع العلمي العاملين المطلقة ·

المادة ٥ — ينتخب المجمع العلمي اعضاءه المراسلين وفق الطريقة المتبعة في انتخاب الأعضاء العاملين ويصبح انتخاب العضو المراسل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم · ويجوز ان يكون العضو المراسل سورياً او غير سوري غير انه يجب ألا يكون مقيماً في دمشق والا تقل سنه عن خمس وثلاثين سنة ·

المادة ٦ — للأعضاء المراسلين الذين يمرون بدمشق حق حضور جلسات المجمع والاشتراك في أبحاثه ومذكراته والتصويت في غير القضايا المتعلقة بالميزانية والإدارة وانتخاب الأعضاء .

المادة ٧ — يعقد المجمع العلمي وفاقاً لنظامه الداخلي جلسةعادية في كل شهر الا في أشهر تموز وآب وايلول ويستطيع عقد جلسات عادية أخرى عند مسيس الحاجة .

وينظر المجمع في جلساته هذه في الشؤون الثقافية التي تحقق غرضاً من اغراضه وفي الأمور الادارية والمالية الداخلة في اختصاصه . وينصرف لملء الشواغر الحاصلة في صفوف أعضائه العاملين ولانتخاب اعضائه المراسلين ويستمع الى الدراسات والبحوث التي يريد أعضاؤه قراءتها امامه ويناقشهم فيها وبإمكانه السماح للأفراد من غير اعضائه بقراءة ابحاث وضعوها ومناقشتهم فيهـا اذا وجد ضرورة لذلك ويطلع على الدراسات المخطوطة او المطبوعة المقدمة اليه بقصد اهدائها له او لإدلاء رأيه فيها .

وللمجمع ان يقرر حفظ هذه الدراسات في اضباراته او تكليف احد أعضائه مطالعتها ووضع تقرير بشأنها ورفعه اليه .

ولا يجوز حضور الجلسات العادية لغير الأعضاء العاملين والمراسلين غير انه يمكن لرئيس المجمع ان يدعو غير اعضائه لحضور جلساته هذه او جلسات لجانه على ان يكونوا من العلماء المبرزين الذين يستفاد من معلوماتهم .

ولا تكون جلسات المجمع العادية قانونية الا اذا حضرتها أكثرية الاعضاء العاملين المطلقة ولا تكون المقررات المتخذة فيها مشروعة الا اذا أقرتها الأكثرية المطلقة لأعضائه العاملين الحاضرين واذا تساوت الأصوات رجحت كفة الجانب الذي يكون فيه الرئيس هذا مع مراعاة أحكام المواد ٤ و٥ و٣١ من هذا المرسوم الاشتراعي .

وعدا الجلسات العادية يعقد المجمع وفاقاً لنظامه الداخلي جلسات علنية للاحتفال باستئناف أعماله بعد العطلة الصيفية ولاختتـام اعماله قبل انصراف أعضائه للعطلة المذكورة ولاستقبال أعضائه العاملين الذين اصبح انتخابهم نهائياً ولتكريم كبار رجالات الثقافة الذين يؤمون العاصمة ولتوزيع الجوائز على الفائزين .

ويستطيع المجمع عقد جلسات علنية أخرى عند مسيس الحاجة .

المادة ٨ — للمجمع العلمي رئيس ونائب رئيس وأمين سر عام يعينون من غير تقيد بالسن بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وهم ينتقون حتماً من بين الأعضاء العاملين الذين يرشحهم المجمع لكل من هذه المناصب الثلاثة التي هي وظائف انتخابية غير داخلة في الملاك ولهذه الغاية يعقد المجمع جلسة خاصة بدعوة من رئيس المجمع ليرشح ثلاثة من أعضائه العاملين لكل منصب من هذه المناصب الثلاثة بطريقة الاقتراع السري والأكثرية المطلقة ·

ومدة كل من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين سره العام أربع سنوات ويجوز إعادة انتخاب من انتهت مدة تعيينه منهم · ويمكن انهاء خدمة كل من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام قبل انصرام مدة تعيينه بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف تذكر فيه الأسباب الموجبة ·

والرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام الذين تنتهي مدة تعيينهم يثابرون على القيام باعباء مناصبهم الى ان تصدر المراسيم القاضية بتعيين من يخلفهم ·

ويثابر الرئيس ونائب الرئيس وامين السر العام القائمون بالعمل عند صدور هذا المرسوم الاشتراعي على أعمالهم الى ان تنتهي المدد المحددة لمناصبهم في القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ ·

المادة ٩ — يتولى رئيس المجمع ادارة شؤونه العامة في العاصمة والمحافظات وهو الذي يمثل المجمع ويشرف على اعمال أعضائه وموظفيه ويراقب تنفيذ قراراته ويرأس جلساته وجلسات لجانه ويدعو الى الجلسات ويصفي موازنته ·

المادة ١٠ — اذا غاب الرئيس لسبب من الأسباب قام نائب الرئيس مقامه واذا غاب الرئيس ونائبه تولى أمين السر العام أعمال الرئاسة ·

المادة ١١ — يدون أمين السر العام محاضر الجلسات ويتلو في كل جلسة محضر الجلسة السابقة ويتولى مراسلات المجمع ويحفظ وثائقه ويوقع مع الرئيس صور الوثائق التي يقرر المجمع اعطاءها للراغبين من ذوي العلاقة ويساعد الرئيس على رعاية النظام في جلسات المجمع ويحتفظ بتراجم الأعضاء ويضع تراجم للمتوفين منهم واذا غاب أمين السر العام ناب عنه احد الأعضاء العاملين باقتراح أمين السر العام وموافقة

رئيس المجمع خطياً واذا تغيب أمين السر العام أكثر من شهر عمد الى انتخاب وكيل عنه من الأعضاء العاملين بلا تعويض بقرار من وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ١٢ — للمجمع العلمي لجنة ادارية مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبهما المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويجري تعيين هذين العضوين من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئاسة المجمع العلمي . وعضوا اللجنة الإدارية اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالهما الى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

وتبحث اللجنة الإدارية في شؤون المجمع المالية والإدارية وتضع موازنته وتعقد نفقاته وفاقاً للأنظمة المرعية وتنظم بياناً سنوياً في شؤون المجمع المالية والإدارية . ويتلى هذا البيان السنوي على المجمع في جلسة خاصة وتقدم نسخة عنه الى وزارة المعارف .

المادة ١٣ — يصدر المجمع العلمي مجلة تنشر الأبحاث المتصلة بأغراضه ومحاضرات أعضائه وغيرهم ويحق للمجمع طبع نشرات ودراسات ورسالات ومعاجم صغيرة لاتتعدى أبحاثها الأغراض المذكورة على ان يكون مؤلفوها من أعضاء المجمع العاملين او المراسلين وللمجمع أيضاً ان يطبع المخطوطات القديمة التي يكون في طبعها بلوغ غرض من أغراضه .

المادة ١٤ — للمجمع لجنة تدعى « لجنة المجلة والمطبوعات » تتألف من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبهما المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويعين هذان العضوان من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي وعضوا لجنة المجلة والمطبوعات اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالهما إلى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

ان مهمة لجنة المجلة والمطبوعات هي درس المقالات التي ترد الى المجلة وتهيئتها للنشر أو رفضها والنظر في كل ما يقدم للطبع مما جاء في المادة الثالثة عشرة وتقرير طبعه أو رفضه وتولي اصدار مجلة المجمع ومطبوعاته وتنظيم القاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع والتدقيق في نصوص هذه المحاضرات قبل القائها .

المادة ١٥ — للمجمع ان يقرر تأليف لجان موقتة يراها ضرورية لتهيئة البحوث المتعلقة بأغراضه وتنتهي مهمة هذه اللجان بانتهاء أعمالها ورفع تقريرها بالأمر الموكل اليها لرئاسة المجمع العلمي ·

المادة ١٦ — يجوز ان يشترك المجمع بالمؤتمرات الدولية وان يعقد مؤتمرات وان ينظم مهرجانات لاحياء ذكرى عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وذلك بموافقة وزير المعارف ورئيس الدولة ·

المادة ١٧ — يتقاضى رئيس المجمع العلمي تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (٣٠٠) ثلاثمئة ليرة سورية ويحق له تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الممتازة · ويتقاضى كل من نائب الرئيس وأمين السر العام تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية ويحق لهما تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثانية ·

ان تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام تابعة لضمائم غلاء المعيشة غير أنه لا يمكن جمع احد هذه التعويضات مع أي تعويض آخر ولا يمكن الجمع بين أحدها وراتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية ·

واذا انتخب موظف قائم بالخدمة الفعلية وهو عضو عامل في المجمع رئيساً او نائب رئيس او أمين سر عام لهذه المؤسسة فينتدب عندئذ اضافة الى الملاكات للقيام بالوظيفة التي انتخب اليها طوال مدة تعيينه فيها وله الخيار بين تقاضي الراتب المخصص لدرجته في دائرته الأصلية أو تناول التعويض المحدد للوظيفة المكلف بها في المجمع · وإذا اختار تناول هذا التعويض يكون له حتى بلوغه السن القانونية المطبقة بشأنه الحق باداء العائدات التقاعدية عن الراتب المخصص لدرجته في ملاكه الأصلي والاستفادة من بقية حقوقه النظامية ·

ويحق لهذا الموظف ان يعود الى ملاك دائرته الأصلية عند انتهاء خدمته في المجمع العلمي ويتمتع في هذه الحالة ضمن حدود الشواغر بحق الرجحان في تعيينه لوظيفة في الملاك تعادل درجته ·

المادة ١٨ — يستوفي كل من عضوي لجنة المجلة والمطبوعات وعضوي اللجنة الادارية

تعويضاً شهرياً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٢٥) خمس وعشرون ليرة سورية ويمكن جمع هذا التعويض مع راتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية او تعويضات أخرى ٠

المادة ١٩ — يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة في محل إقامته باسم المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويجب الا يزيد عدد المحاضرات التي يلقيها الأعضاء في محل اقامتهم بتعويض على خمس عشر محاضرة في السنة ٠

يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة خارج محل اقامته تعويضاً مقطوعاً قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويحق له في هذه الحالة ان يتناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثالثة في الدولة السورية ٠ ولا يجوز ان يزيد عدد المحاضرات التي يلقيها الأعضاء خارج محل اقامتهم بتعويض على عشر محاضرات في السنة ٠

يستوفي العضو العامل الذي تنشر له مقالة في مجلة المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٥) خمس عشرة ليرة سورية ٠

يستوفي العضو العامل الذي يقرظ كتاباً في مجلة المجمع ويهدي الى تجنب هفواته تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ٠

يستوفي الأعضاء العاملون عن كل جلسة عادية يعقدها المجمع لبحث الشؤون الثقافية التي تحقق أغراضه ويحضرونها فعلاً تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ولا يجوز ان يتجاوز عدد هذه الجلسات التي يدفع عنها تعويض خمس عشرة جلسة في السنة ٠

تصرف التعويضات المنصوص عليها في هذه المادة إلى مستحقيها بقرارات يتخذها وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي ٠

المادة ٢٠ — يعطى العضو العامل الذي يكلف اعداد مخطوط للطبع او العضو المراسل او الفرد الذي يستعين به المجمع في تحقيق غرض من أغراضه الثقافية تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم تحدد اللجنة الإدارية مقداره ويصرف لمستحقيه بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي ٠

المادة ٢١ — يستوفي الأعضاء الذين يندبون لتمثيل المجمع في المؤتمرات والتظاهرات الدولية التعويضات التي يتقاضاها أمثالهم بموجب النصوص القانونية المتبعة .

المادة ٢٢ — يوزع المجمع سنوياً ثلاث جوائز نقدية قيمة كل منها (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية على ثلاثة مؤلفين سوريين صنفوا أو ترجموا كتباً ثمينة في الموضوعات التي تتعلق بأغراض المجمع ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تدرس الكتب التي تقدم الى المجمع بغية الحصول على الجائزة وتوازن بينها وتطلع المجمع على نتيجة درسها فيصدر عندئذ قراراً بالكتب التي استحقت الجوائز . ويجب ان تظل مناقشات المجمع واللجنة المذكورة المتعلقة بهذا الشأن مكتومة .

المادة ٢٣ — يجوز للمجمع ان يشجع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز فيشتري نسخاً من كتبهم الممتعة ويوزعها بالمجان على دور الكتب العامة وعلى خزائن المدارس الرسمية والأهليـة وتدرس لجنة المجلة والمطبوعات الكتب التي تقدم لهذا الغرض وتدلي بنتيجة درسها الى المجمع فيصدر قراراً بقبول الطلب أو رفضه ويعين مقدار النسخ التي تشترى وأثمانهـا .

المادة ٢٤ — للمجمع العلمي ان يبتاع كتباً مطبوعة بالعربية او باللغات الاجنبية وان يبتاع او ان يستنسخ مخطوطات عربية وان يودعها خزانة كتبه ودور الكتب التابعة لهـا . وتبحث اللجنة الادارية عما يجب شراؤه او استنساخه في كل سنة وتعرض الأمر على المجمع لإقراره .

المادة ٢٥ — يتألف ملاك موظفي المجمع الثابتين من محاسب وكاتبين اثنين أحدهما ناسخ على الآلة الكاتبة والثاني قيم على خزانة كتب المجمع . ومن حافظ للإضبارات وموزع .

تثبت بمرسوم اشتراعي شروط انتقاء هؤلاء الموظفين ودرجاتهم وحقوقهم والرواتب المخصصة لها ويكونون تابعين لرئيس المجمع العلمي وله عليهم سلطة مديري الدوائر .

المادة ٢٦ — يتألف ملاك المستخدمين في المجمع من آذنين اثنين وحارس .

المادة ٢٧ — تتألف من دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مصلحة مرتبطة بالمجمع العلمي .

ويكون رئيس المجمع رئيساً لهذه المصلحة دون ما تعويض ·

ويكون محافظ دار الكتب الوطنية بدمشق مساعداً لرئيس المجمع بإدارة هذه المصلحة ·

وتؤلف لجنة من رئيس المجمع العلمي ومحافظ دار الكتب الوطنية بدمشق ونائب رئيس المجمع وأمين السر العام للمجمع وثلاثة أعضاء عاملين منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة · وهذه اللجنة تبدي رأيها في كل القضايا المتعلقة بالتنظيم العام لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية ·

ويوضع ملاك ونظام خاص لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية وريثما يتم ذلك تبقى الملاكات والأنظمة الحالية المتعلقة بالمكتبات الوطنية نافذة ·

المادة ٢٨ — تتكون واردات المجمع العلمي من اعانة الدولة السورية ومن اشتراك المجلة وبيع النشرات ومن الهبات والأوقاف والوصايا وغيرها ·

وتتكون نفقات المجمع من تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام ومن رواتب الموظفين الثابتين والمستخدمين ومن تعويضات أعضاء لجنة المجلة والمطبوعات واللجنة الإدارية والتعويضات الأخرى ومن النفقات الضرورية لسير الأعمال المنصوص عليها في هذا المرسوم الإشتراعي ·

المادة ٢٩ — تهيء اللجنة الادارية موازنة المجمع وتعرضها على المجمع لمناقشتها وإقرار ما يراه فيها ثم يقدم الرئيس الموازنة التي أقرها المجمع العلمي إلى وزير المعارف في موعد تقديم الموازنات وتحدد هذه الموازنة بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وفاقاً للأصول المرعية ·

المادة ٣٠ — يضع المجمع خلال ثلاثة أشهر من تاريخ نشر هذا المرسوم الاشتراعي نظامه الداخلي ويقدمه لوزارة المعارف ويقر هذا النظام الداخلي بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف ·

المادة ٣١ — يحتفظ أعضاء المجمع الحاليون بعضويتهم فيظل المقيمون منهم في دمشق أعضاء عاملين على الا يتجاوز عددهم العشرين · ويعتبر المقيمون خارجها أعضاء مراسلين وتملأ الشواغر بعد الآن في صفوف الأعضاء العاملين وينتخب الأعضاء

المراسلون وفاقاً لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي ولا يفقد عضو المجمع العلمي صفة العضوية إلا في الحالات الآتية :

(ا) اذا أصدر المجمع العلمي قراراً بفصله على أن تذكر فيه الأسباب وان يوافق عليه ثلثا الأعضاء العاملين .

(ب) اذا صدر بحق العضو حكم مزر بالشرف ومكتسب الصفة القطعية .

(ج) اذا قدم العضو استقالته وقبلها المجمع بقرار من اكثرية أعضائه العاملين .

(د) اذا أحجم العضو العامل عن متابعة أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة دون عذر يقبله المجمع على ان يقر المجمع فصله بأكثرية ثلثي أعضائه العاملين . ويطوى اسم العضو الذي فقد صفة العضوية من سجل أعضاء المجمع العلمي بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٣٢ — يثابر الموظفون الحاليون للمجمع وداري الكتب الوطنية بدمشق وحلب على أعمالهم ويظلون محتفظين برتبهم ورواتبهم .

المادة ٣٣ — تلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي وخاصة أحكام القرار ١٣٥ المؤرخ في ٨ مايس ١٩٢٨ والمرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ٩٤١ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ .

المادة ٣٤ — ينشر هذا المرسوم الاشتراعي ويبلغ من يجب لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٠ ربيع الأول ١٣٦٢ و ١٦ آذار ١٩٤٣ صدر عن مجلس الوزراء

وزير الخارجية	وزير الدفاع الوطني	رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية
	حسن الاطرش	محمد جميل الالشي
وزير الاقتصاد الوطني	وزير المعارف وزير المالية	وزير العدلية
محمد العايش	نايف مردم بك	أسعد الكوراني
وزير الشؤون الاجتماعية	وزير الأشغال العامة	وزير الإعاشة والتموين
	منير العباس	حكمت الحراكي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثامن عشر

صفحة

١٩٣ اختيار الألفاظ . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .

١٩٩ مؤرخ حلبي أو العظيمي وتاريخه . . « عباس العزاوي . . .

٢١٠ كتاب المصايد والمطارد . . . « اسرائيل ابوذؤيب . .

٢٢٣ عثرات الأقلام . . . . . . « عبد القادر المغربي . .

٢٣٠ الشباب في عهد الرسول ﷺ . « عبد الغني الدقر . . .

٢٤٢ بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية للأب انستاس ماري الكرملي .

٢٥٣ انموذجات من كتاب الديارات للشابشتي للأستاذ صلاح الدين المنجد .

٢٥٨ الدكتور أمين باشا المعلوف . . للأمير مصطفى الشهابي . . .

مخطوطات ومطبوعات

٢٦٠ المحكم في أصول الكلمات العامية . للأستاذ شفيق جبري . . .

٢٦٢ وصف مخطوط شرح نظم التلخيص « عبد القادر المغربي . .

٢٦٥ نزهة الجلساء في أشعار النساء . . « عمر رضا كحاله . . .

آراء وأنباء

٢٦٨ أوضاع لغوية إدارية . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي . .

٢٦٩ المؤلفون والكتب . . . . . « محمد كرد علي . . .

٢٧٢ ملحوظتان . . . . للدكتور مصطفى جواد . . .

٢٧٤ دائرة معارف مصرية . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .

٢٧٤ حول بيت من الشعر . . . . « عبد القادر المغربي . .

٢٧٥ نقد لغة الراديو . . . . . « « « « . .

٢٧٧ قانون المجمع العلمي العربي . . . .

الجزء السابع والثامن ٢١٤ و ٢١٣ المجلد الثامن عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٣ جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦٢

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

إذا كتب لك ان تقضي أياماً في غوطة دمشق ، وكنت ممن يُعنى باللغة ، تسمع ألفاظاً عربية صحيحة ، وأخرى عربية عراها التحريف ، وألفاظاً مولدة مستحدثة لم تكن من كلام العرب ، او معربة «حُمل الاسم الأعجمي على نظائره من الأوزان العربية» وتسمع كلمات مولدة جاءت من السريانية او الأرمية او من الفارسية او الرومية او التركية . والألفاظ الفارسية دخلت العربية في عصور الجاهلية واندمجت في العربية قبل الإسلام ، وصارت عربية بطول الزمن وكثرة الاستعمال . والألفاظ السريانية بقيت من لغة أهل البلاد الأصليين من الأرميين . يقول الزمخشري في الفائق انه دخل كثير من الألفاظ السريانية في عربية أهل الشام كما استعملت عرب العراق أشياء من الفارسية [1]

(١) غلا بعض الفرس قديماً في تقدير المعربات كما كان من بعض المحدثين ان حاولوا اثبات بعض الألفاظ العربية الأصل في باب المعربات عن بعض اللغات الغربية كاللاتينية ومشتقاتها واليونانية ، ومنها ما كان عربياً ومسجلاً في كتب اللغة قبل ان تعرف بعض تلك اللغات . وقد ذكر الثعالبي في فقه اللغة ان الأزهري زعم ان الصوارم المهراة كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفاً من اسمها قال : وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة كما زعم الاصفهاني ان السام الفضة وهو معرب عن سيم وانما تقوّل هذا التعريب وامثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس تعصباً لهم . وفي كتب اللغة أن السم عروق الذهب وفي بعضها ان السامة سبيكة الذهب ا ه .

ويلاحظ ان الألفاظ التي جاءت من السريانية هي في الغالب ألفاظ زراعية وكانت الألفاظ الفارسية اسماء أدوات وشؤون منزلية .

دونت هذا معتمداً في إرجاع كلامهم الى الأصول على أمهات كتب اللغة كاللسان والقاموس والتاج والمصباح والمختار والأساس والفائق والنهاية والمخصص وغيرها ، وعلى المعاجم الحديثة في الحيوان والنبات والفلك والحقوق ، وعلى الأسفار التي أحييت بالطبع من تراثنا اللغوي ، وكانت في موضوع خاص ، وعلى غير ذلك من المعاجم والرسائل التي كسرت على إرجاع الألفاظ الدخيلة المستعملة الى أصلها من اللغات السامية والآرية .

وطريقتي إثبات المادة فعلاً كانت او اسماً ، او الفعل ومشتقاته المستعملة فأورد عبارة اللغويين برمتها اذا كانت مستعملة عند الغوطيين ، او أعلق عليها اذا احتاجت الى تعليق ، او اكتفي من المادة بنقل ما هو شائع وسمعته من أفواه القوم ، ولا أنقل من كتب اللغة الا ما سمعته مراراً ، فان السماع عندي هو المعول عليه ثم أشفع السماع بالرجوع الى المتون .

وسيرى القارئ ان معظم ما نقلته من ألفاظهم كثير الدوران على الألسن لا يستغني عنه أهل كل لغة في أحاديثهم اليومية . وبديهي ان الفلاحين أقل الناس استعمالاً للألفاظ ، والفلاحة علم عمل لا علم فصاحة وبلاغة . ورب لفظ أبان مدلوله عن مدنية وهو في ظاهره لفظ كسائر الألفاظ .

ومهما يكن من أمر فان هذه المجموعة الصغيرة يصح ان يتألف منها نواة لمعجم في اللغة السهلة الدارجة ، وأكثرها مما يشترك في استعماله معظم الاقاليم الشامية ولا سيما دمشق عاصمة الغوطة الكبرى .

ومن أهم الاغراض هنا الوقوف على ما بقي في لغة الغوطيين من الفصيح ، وسلم على طول ما تعاور البلاد من حكم الاعاجم ، والعهد بأكثر النازلين في الغوطة انهم قبل الإسلام وبعده من العرب العرباء بعيدين عن الدخلاء في الجملة .

وعسى ان يتفضل بعض الباحثين فيشفع الكلام فيما عالجته بدرس أوفى ،

وان يتناول بالنقد ما اجتهدت في إرجاعه الى اصله من الألفاظ • فقد يخطئ المجتهد ولكل مجتهد نصيب

واليكم اسماء الأبواب التي صنفت فيها الألفاظ بحسب معانيها ومناسباتها :

(١) خلق الانسان	وأدوات الطعام
(٢) الأمراض والعاهات والجروح والأعضاء وما يندرج تحتها	(١٤) الألبان وتفرعاتها
(٣) أفعال الإنسان	(١٥) المياه ومجاريها ومستودعاتها وسدودها وما يتعلق بها
(٤) الشؤون الاجتماعية	(١٦) الأهوية والأمطار والأوقات وما ضارع ذلك
(٥) الحيوان والوحوش والطيور والحشرات	(١٧) المنازل والمساكن والطرق وأدوات البناء وما الى ذلك
(٦) أفعال واسماء تتعلق بالحيوانات والطيور	(١٨) أدوات منزلية شتى
(٧) الأصوات والحركات	(١٩) أدوات الزينة والأثاث والملبس والخياطة
(٨) في الأرض وأجزائها وأنواعها	(٢٠) المكاييل والموازين والمقاييس
(٩) الزروع والأشجار والثمار	(٢١) الألفاظ الإسلامية
(١٠) القلع والقطع والنشر وما شاكل ذلك	(٢٢) اسماء وأفعال مختلفة
(١١) الزهور والبقول	
(١٢) ادوات الحراثة والزراعة وغير ذلك	
(١٣) الأطعمة والأشربة والخضروات	

(١) خلق الإنسان

البشرة والبشر ظاهر جلد الإنسان • الحلَمَة يقولون الحِلمة بكسر الحاء رأس الثدي وهما كلمتان تطلق على الإنسان والحيوان • الجنين تطلق على الإنسان والحيوان • المعى الامعاء تطلق على الانسان والحيوان • الحواس المشاعر الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس • الإحساس الحس • الشعور • النفرة النفور • العورة ج العورات ، ومعظم اعضاء البدن وأفعالها المعدودة من العورات المغلظة لا تزال فصيحة لا غبار عليها • مسامُّ الجسد ثُقبه • الشقرة الحمرة الصفرة • أُجمة ما غطى

الرأس من الشعر (يقولون لها الشاليش وهي أعجمية) • الهدب شعر أجفان العينين • الشعرة شعر العانة • شعر سبط اذا كان مسترسلاً • المعط تساقط الشعر عن بعض اجزائه ، امعط واملط • الجعودة والسبوطة للشعر • فلان فيه ملامح أبيه والملامح الوجه • قصبة الانف • الدماغ • الكاهل الظهر • الابهام (الباهم والاباهم) السبابة • الخنصر • الشبر ، الفتر ، المعصم موضع السوار من الساعد • الساق • الركبة • رجل أعسر يعمل بيساره • ضرير أعمى بصير • قنزعة الرأس ما بقي من الشعر مفرقاً في نواحي الرأس • قحف الرأس الذي فوق الدماغ • النقرة • الشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة ، وعين شهلاء ورجل اشهل • الصدغ ما بين العين والأذن • الشفة • الفم • اللسان • الكراع ، الاكارع • الكوع البوع التوأم (التوم عندهم) • الخنثى عرفوا الخنثى بانه من له ما للرجال والنساء جميعاً • الحدقة • الصلب • سلسلة الفقار يقولون لها سلسلة الظهر • الأجرد : الأمرد • لحية كثة من كث الشعر اجتمع وكثر نبته • الحنجرة (بفتح الحاء وهم يضمونها) الحلقوم (بضم الحاء وهم يفتحونها) • الجوف • البطن • المعدة • رجل أشعر كثير شعر الجسد • أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر • السحنة (بالفتح والكسر) بشرة الوجه وهيئته وهم يضمون سينها • الأكحل الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل وامرأة كحلاء ، تكحل واكتحل • امرأة هطلى كسلانة اخذوها من ناقة هطلى تمشي رويداً • عذار الرجل شعره النابت في جانبي اللحية • الظفر ج أظفار وأظافير • الضلع ج الضلوع والأضلاع • العجز مؤخر الشيء وهو للرجل والمرأة جميعاً وجمعه اعجاز والعجيزة للمرأة خاصة والعجز الضعف • العضل جمع عضلة كل لحمة مجتمعة ممتلئة مكتنزة في عصبة فهي عضلة • العظم واحد العظام • عقب الرجل ولده وولد ولده وكذا عقبه بسكون القاف وأعقب الرجل اذا مات وخلف عقباً • امرأة ممشوقة وحسناء وحمراء وشهلاء وسمراء وبيضاء • المنحر موضع النحر من الحلق • ضخم الشيء ضخماً وضخامة فهو ضخم والجمع ضخام وامرأة ضخمة • ضئيل الجسم صغيره ونحيله • الكلية والكلوة ج كلى وكلوات • الطحال • النخاع وتطلق على ما في الإنسان والحيوان • رجل دميم قبيح الصورة • خفقان القلب • اختلاج العين •

ارتعاش اليد . الرِّعدة الرعشة . القفقفة . تقول المرأة ما شفت الضنى تعني انها لم تلد من ضنت ضنىً وضناءً كثر ولدها . امرأة حامل وحاملة اذا كانت حُبلى . حاضت المرأة محيضاً فهي حائض . علقت المرأة حبلت وكذلك يقال للدابة . اسقطت المرأة وضعت الحامل ولدها ولدت ووَحِمَتْ حبلت واشتهت والاسم الوحام . ظَرُفَ فهو ظريف وقوم ظرفاء وظراف وشابة ظريفة ونساء ظراف . مليح ملاح ملاحة . تنايكت الأجفان انقلب بعضها على بعض وتناكحت ايضاً . شوهه الله تشويهاً فهو مشوه . الشيب الأشيب المبيض الرأس . طفل رضيع . فطيم (مفطوم) اصفرّ احمرّ . اخضرّ . ابيض . اسود . ازرقّ . الزَّوْل الرجل العظيم الخلقة عندهم ويطلق في الأصل على من كان حركاً متوقداً ظريفاً . الرَّبعة من الرجال بين القصير والطويل وكذلك من النساء . نجبج وبجبج تمكن من القيام والقعود . تزنتر . تمطط . تمدد . ضرست اسنانه كلت من تناول الحامض ، الصرْم هي السرْم يقولون «واحد يبطلع صيته وواحد يبطلع صُرمْه» والسرم مخرج الثفل وهو طرف المعى المستقيم . هو حلوج حلوون وحلوة وحلوات ، يُقال للذي يستخف ويستحلى . القحف بكسر القاف وهم يفتحونها العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان . دبّ . دعس . يقولون وقف الماء في زراديه والزردمة في الفصيح الغلصمة او موضع الابتلاع . القبيح قبحه الله (بتشديد الباء) اي أذهب نضرته وجعله قبيحاً وفي القاموس قبحه بالتخفيف نحاه عن الخير . طبلة الأُذن

(٢) الأمراض والعاهات والجروح والأعضاء وما يندرج تحتها

الوجع وجمعه اوجاع وهو موجوع وتوجع وتشكى واشتكى عضواً من أعضائه . انحرف مزاجه ، تماثل للشفاء . تنشنش مال الى الصحة وبريءَ (لم نعرف أصلها) المقتل الموضع الذي اذا أُصيب لا يكاد صاحبه يسلم كالصدْغ . الطلق وجع الولادة . الوسواس بالفتح مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن . الهوَس ضرب من الجنون . الخبل الجنون ايضاً . الماليخوليا (دخيلة) السوبداء (السودا عندهم) الجنون مجنون العته معتوه المخيول الذي يكون عقله فزعاً قال

الزبيدي هي من استعمال العامة لكنه صحيح • الجذب مجذوب • الزلال • الرمل • ذات الجنب • ذات الرئة • النخاع الشوكي • الباسور • الناسور • النزيف • الرعاف • البرداء يقولون البردية • الكلف شيءٌ يعلو الوجه كالسمسم والنمش نقط بيض وسود ويقع في الجلد تخالف لونه • قبّ الجرح اذا يبس وذهب ماؤه • اللسع اللدغ • عمي من العمى • العمش ضعف البصر مع سيلان الدمع في اكثر الأوقات يقولون العمش احسن من العمى • الصمم (الطرش) رجل اصم بين الصمم • كواه بالنار كيًا وهي الكية واكتوى كوى نفسه • الحمى • الملاريا (دخيلة) الدّوخة (مولدة وهي الدوار) • الرمد • العمص • الجمرة • الحمرة • الشوَص ان ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي يريد ان ينظر بها يقولون له الاشوص أخوص غائر العينين • رجل أجهر لا يبصر في الشمس • الخنازير • القَشْب • الجرب • الصديد • اليرقان • الصداع • الشقيقة • الدمل والخراج واحد • القيلة الإدرة بالكسر وهي انتفاخ الخصية • عصرت الدمل اخرجت مادته • الجدري بفتح الجيم وضمها والدال مفتوحة قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء وصاحبها جدر ومجدّر (المصباح) ويلفظونها بكسر الجيم واسكان الدال ومعنى تنفط صار بين الجلد واللحم ماء • فلان ليس له عاقبة اي ليس له نسل • العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والأنثى ، المرأة عاقر انقطع حملها • العقر • المغص وجع في البطن الغدّة : لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم • فلان يخنخن في الكلام يتكلم من خياشيمه وهو أخن ويقولون له خن • اندمل الجرح تراجع الى البرء • شجه شق جلده والشجة الجراحة • فصد الرجل فصداً والاسم الفصاد • الوباء الطاعون وكل مرض عام يطلقونه على الهواء الأصفر (الكوليرا) حجمه الحاجم شرطه والحجام والحجامة منه • أصابته نزلة وهي الزكام والرشح ، ضربه ابو خبيت (بالتاء لعله ابوخبيث) قوس الشيخ انحنى • قاح الجرح قيحاً سال قيحه ، وقيح صار فيه القيح وهو الصديد • جبرتُ اليد وضعت عليها الجبيرة وهم يشددونها جبّرت • التشرم والتشريم التشقق • قاء وتقيأ ، قذف ما أكله • فقأت عينه بخصتها وفقأت البثرة شققتها فانفقأت

وتفقأت تشققت . تشنجت أعصابه ، التشنج . توترت اعصابه . خدِرَت رجله ويده . طرفت عينه أصيبت بشيء فهي مطروفة . السعال ، السعلة ، سعل . السعر العدوى ويلفظونه بكسر السين يريدون المرض الوافد الذي يعدي فيه الناس بعضهم بعضاً . عرق النَّسا . الاستسقاء ، السكتة . ضغط الدم . زناالبول احتقن . الثؤلول الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها جمع ثآليل حرفوها فقالوا تالولة . السلّ . التيفوئيد ، التيفوس وكلاهما أعجمي . الحصبة ، الحصاة . القرَع: الصلع وهو مصدر قرع الرأس ورجل اقرع وامرأة قرعاء والجمع قُرع وقُرعان . الهزال نقيض السمن . يتنعنع اي يضطرب ويميل يحرفونها فيقولون يتنعنس . المسخ ، مسخه حوّل صورته الى أخرى أقبح ومسخه الله قرداً فهو مسخ ومسيخ . الشرَى داء في الجلد يلفظونه الشرِي . التحم الجرح التزق . خدشت الخمش جرحته . مُوتان موت يقع في الماشية يقولون له ابو هدلان وهو مرض يموت منه البقر . افرق من مرضه يكاد يبرأ منه . فطس مات . القبض في المعدة ، قابض لأم الجرح والصدع فالتأم . الداحس (الدوحاس في لهجتهم) ، يدر البول مدرّ السدد . الهيضة . التواء العصب وضعفه ، الارتخاء . البلغم . القولنج . الملين تغرغر بالدواء يحرفونها بترغرغ . ورم اورام وجع القصبة . الصفراء (الصفرة) . البرص هو ابرص . الهرم الشيخوخة . انخلعت يده . توعك الوعكة . بريءَ ، شفي ، صح . الخُنان مرض في الدواب اشبه بالرشح في الإنسان وفي القاموس الخنان كغراب داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين وزكام للإبل . البلوى البلية . المفلوج الفالج . نحل الجسم سقم . بطّ القرحة شقها . فلان ابخر نتن الفم . المبطون العليل البطن . بعج بطنه بالسكين . رجل أبكم . حميت المريض الطعام حِمية . الحَدَبة محركة وهم يسكنون دالها وقد حدب . الجذام مجذوم ، احول . اخرس . خصيت العجل خصاء اذا سللت خصييه والرجل خصيّ والجمع خصيان . ويستعملون طوّشه والطواشي (مولد) . الخناق (الخانوق) وهذا الوزن مألوف عندهم فيقولون الساروط (الاخدود) والطاروق (الطريق الصغير) والقاروط (ابن الزوجة من زوج سابق) اي الربيب والضنى المرض وأضناه المرض أثقله والضنى المرض . الشتر انقلاب في جفن العين .

شجه فهو مشجوج · فلان سلس البول اذا كان لا يستمسكه · الزحير استطلاق البطن · الزائدة الدودية ، استسقى اجتمع فيه ماء أصفر · الشق واحد الشقوق تقول بيد فلان شقوق ، الشقاق داء يكون بالدواب وهو تشقق يصيب أرساغها وربما ارتفع الى اوظفتها · الشلل فساد في اليد · صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم قبل ان تغلظ المِدّة · ضربة الشمس ، الصرع · الشهقة · شاخ الرجل يشيخ شيخوخة ومنه الشيخ ج شيوخ ومشيخة · الصحة ضد السقم · الأعور ج عور عوران العوَر · الأكسح والكسيح الأعرج والمقعد أيضاً وفي الحديث الصدقة مال الكسحان والعوران · كُفّ بصره وكَفّ والمكفوف الضرير يقولون كفيف · تفلقت قدمه تشققت · عجزت المرأة صارت عجوزاً وعجزت · النفاس ولادة المرأة وإذا وضعت فهي نُفساء · أضرت الغيلة بولد فلان اذا حملت أمه وهي ترضعه والغَيْل اسم ذلك اللبن وهم يستعملونه ولا يستعملون الغيلة · رجل ألكن بين اللكن · شخب دمه من الشخب عرقه دماً · أعداه الجرب واعداه الداء يعديه جاوز غيره اليه · الضعف الضعفاء الضعاف · فش الورم · يقولون وجهه مجبج اي منفخ والمجباج في كتب اللغة البادن الممتلئ المنتفخ · سهيان هي سهوان ناس وغافل · فلان طرطوع (سريانية) · سخونة : حمى · الوزوز الموت يقولون وزوز فلان مات · العنين من لا يأتي النساء وداؤه العنّة · السيلان ، الزهري ، الالتهاب ، حصر البول ، التسمم ، التخمة ، الهيضة ، مرض السكر ، فقر الدم · الكابوس ما يقع على الإنسان بالليل لا يقدر معه ان يتحرك · بزل القرحة وبزّلها فتبزلت وانبزلت شقها · نفل الدم بصقه ·

(٣) أفعال الإنسان

الأمانة ، الوفاء ، الصدق ، الكذب ، النخوة ، الأنفة ، الحمية ، النجدة ، العرض الشرف ، الفجور ، الحياء ، الأصالة ، العجرفة ، الألم ، الغرام ، الحب ، العشق ، الولع ، الجفاء ، البعاد ، الوصال ، العطس المطاس ، السعال ، العطش ، الجوع الكرع البلع الطعم أطعم الطعم المضغ الهضم الحزن الفراسة تفرست فيه الخير تعرفته بالظن الصائب غضب الغضب شهم شهامة · القريحة النهم إفراط الشهوة في الطعام نهم · عفّ

عن الحرام عفة والعفة • اعتقد كذا بقلبه • اغتاظ الغيظ • غفل عن الشيء • غاب عني ولم اتذكره • اغفلت الشيء تركته اهمالاً من غير نسيان • ورجل غُفل لم يجرب الأمور • غش خدع • غُشي عليه • غصبه واغتصبه اذا أخذه قهراً • غصصت بالطعام فأنا غاصّ وغصان ، ومنه الغصة ما غص به الإنسان من طعام او غيظ • أحّ الرجل سعل • أغفيت نمت نومة خفيفة • غلط في منطقه أخطأ وجه الصواب وغلطته انا قلت له غلطت • غنمت الشيء اغنمه غنما أصبته غنيمة • غمز بالعين والحاجب اشار • غيرت الشيء تغييراً أزلته عما كان عليه فتغير • فتشت الشيء تصفحته وفتشت عنه اذا استقصيت في الطلب • فتكت به بطشت او قتلته على غفلة • فاجأه مفاجأة عاجله • فليت رأسي نقيته من القمل • رصد ومنه المرصد ورصد الكنز وكنز مرصود • قسا يقسو اذا صلب واشتد • ارتبك في الأمر وقع فيه ونشب ولم يتخلص • اضطرب زحف • عرج عرّج • قبح • سمج • ناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة • لاب يلوب عطش ولاب على الشيء عندهم بحث عنه • المساوي ، المحاسن المعايب العيوب عاب • عند فهو معاند • عنف لام وعتب • اعتنق الأمر أخذه بجهد • تعانق عانق العناق • اعتنيت بأمره اهتممت واحتفلت • فحّمت وجهه بالتثقيل سودته بالفحم • سخمته سودته بالسُّخام وهو سواد القدر • القبض الأخذ بجمع الكف والقبضة للمرة • المصمصة بطرف اللسان والمضمضة بالفم كله • قَرْقف رُعد من البرد • قفّ الشعر قام من الفزع • قفقف من البرد اذا انضم وارتعد • العترسة الأخذ بالجفاء والغلظة يقولون هذا الرجل معترس • دنس تدنيساً • بكّت زيد عمراً عيّره • سلّ سرق • الكمد الحزن المكتوم • فضخت رأسه فانفضخ ضربته فخرج دماغه • شدخ رأسه فانشدخ • فدغ رأسه شدخه • يقولون أخس عليه بمعنى بعداً له انتهم من خسأ الكلب طرده • غرزه بالابرة نخسه ونخزه بحديدة وجاه بها وبكلمة أوجعه بها • نكز ضرب ودفع مثل وكز ، اللكع كصرد • اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره والصغير والوسخ وهم يقولون فلان لكع اي لافائدة فيه ضعيف في العمل • شخص الرجل ببصره اذا فتح عينيه لا يطرف وشخص ببصره صوب الشيء اي جهته ، فطن الرجل فطانة فهو فطن اذا صارت

الفطانة له سجية • فقدت الشيء عدمته وتفقدته طلبته عند غيبته • شرق بريقه • شمخ بأنفه اذا تكبر وتعاظم • شمر ثوبه رفعه • ندبت المرأة الميت عدّت محاسنه كأنه يسمعها وهي نادبة والجمع نوادب • ناحت المرأة على الميت • لطمت المرأة وجهها ضربته بباطن كفها • شوّر تشويراً لوّح بشيء يفهم من النطق • صبرته قلت له اصبر ، الصبر • كبر عظم فهو كبير والكبر والكبرياء العظمة • الغرغرة ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى أسفل الحلق ولا يبلع • متن الشيء متانة اشتد وقوي فهو متين • مرنت يده على العمل مروناً صلبت ومرّنته تمريناً لينته • مزح المزاح • مسست الشيء ومسكته بيدي وأمسكته ، زحمته وزاحمته دفعته • زهقت نفسه تعبت • زاح الشيء وازحته تنحى • ركله برجله رفسه ورفسه برجله ضربه • وضعت الشيء بين يديه تركته • وهمت وهماً والجمع أوهام • هش الرجل تبسم وارتاح وهم يتبعونه ببشّ فيقولون هش وبش لفلان • تهيأت للشيء أخذت له أهبته ، لعنه سبه • لوى رأسه اماله ، لكزه لكزاً ضربه بجمع كفه في صدره ودرجت على الألسن كلمة بوكس لهذه اللكزة • اضمر في ضميره شيئاً عزم عليه بقلبه ، رفه عن نفسه متعها وأراحها • التفت بوجهه يَمنة ويَسرة ، ولفته لفتاً صرفه الى ذات اليمين وذات الشمال • ألقيت الشيء طرحته والقيت المتاع على الدابة وضعته • اللطف الأدب • التهذيب • الذوق • الشوق • الضجر الملل • التمسيد • المحق • البخترة المشية الحسنة ، الغمز اللمز ، مزع الثوب قطعه • التمني الترجي الرجاء • التشكي الشكوى الهلاك • الحياة • الحسد اللؤم • النوم الرقاد رقد • النصيب البخت الحظ التوفيق • الراحة التعب ، الفظاظة الفظ ، الفظاعة الفظيع ، ثوب بايخ متغير وحديث بايخ لامحصل له • جرّس شهّر • انحاش عنه نفر • العربدة سوء الخلق • تفرعن تكبر وتجبر • النتفة ما تنتفه باصبعك من النبات وغيره ج نُتف • انتعش الانتعاش النعش • أزاحه ابعده عن موضعه • اخزاه الله • الأهوج المتسرع الى الأمور كما يتفق والأحمق القليل الهداية • وكلا المعنيين مستعمل في ارضهم • الأبله • الوغد • النذل النذالة • المروءة • شره شهوان • بخيل البخل • شح شحيح ممسك حريص ثرثار خفيف ، منهوم لا يشبع • التملظ التمطق بالطعام • الصنديد السيد الشريف يطلق على القوي المعاند

عندهم • سبكه اذابه وافرغه كسبكه و كسفينة القطعة المذوبة (القاموس) دلع لسانه أخرجه • الجبلة (بكسرتين وتثقيل اللام) الطبيعة والخلقة والغريزة يقولون فلان ثقيل الجبلة • صفقه على رأسه ضربه وصفعه والصفع كلة مولدة • صفق بيديه بالتشديد • ضجر • لهث اخرج لسانه عطشاً او تعباً • اصن سكت فهو مصن • قهقه ضحك • قلق • قمل كثر عليه القمل يقولون قمل بتشديد اللام • نزق خف وطاش فهو نزق • المخاط اللعاب البصاق والبزاق • شط نط نشط • تربع انبطح اضطجع • استلقى • هرج في كلامه خلط ومنه اشتقوا المهرج لمن يأتي بالمساخر ليضحك الناس • نحف هزل فهو نحيف • مضغ عطن عفن فسد غرق عرق • الهرولة (بين العدو والمشي) النخى تعاظم وتكبر • والنخوة العظمة • ندم على ما فعل ندماً وندامة فهو نادم وامرأة نادمة ورجل ندمان وامرأة ندمانة والجمع ندامى • سمن نحل • حطب واحتطب • رض • رص • غدق • فز • انفقع انشق • فقع عقر • تنزه طلب الأماكن النزهة • نسل الولد ونسل الوبر سقط • نبش نتش • جدل فتل حبك حاك نسج نشف ونشف مسح الماء عن جسده بخرقة وغيرها • جرز حزم عزل فرق نقى • استنشقت الريح شممتها واستنشق الماء جعله في أنفه وجذبه بنفسه لينزل ما في الأنف • راز اختبر • زحل زلق فجر افز وقفز • نظرته ابصرته ونظرت الشيء وانتظرته بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ينتظرون • قدرت على الشيء قويت عليه وتمكنت منه والاسم القدرة وهو قادر وقدير • قدمت الشيء خلاف أخرته قربته واقترب دنا وتقاربوا قرب بعضهم من بعض • ودّر الرجل اوقعه في مهلكة يقولون ودّر هذه القطة اي اخرجها عنا والقها كيف كان حتى نستريح منها • الديوث القواد • عفق الشيء جمعه • غفق هجم • الاقدام الاحجام الفلاح النجاح • له ولد فالح • الخيبة خاب يقولون في الدعاء خيبة الله عليه • متهتك سفيه وقح وقاحة • ماحك زوّر خرف • حرّف انحرف عن • انتحر قتل نفسه • تربع في جلوسه جثا واقعى • رشاه رشوة • مكر خان خدع غش تلاعب • تلف خرب • قذف • انفق • توسط • عرقل • تعدى عليه • كمن له • ترصده • وبخ • حقق • سرد شرد • عبد تعبد • فني • أردف • برشق لوّن من برشق الشجر ازهر والنوّر تفتق المشارّة المفاعلة من الشر • خلص صار خالصاً • دفع الدفعة • رتع : أكل وشرب ماشاء

في خصب وسعة • دهش حار واحتار • جار • خرز خزم • تشرّف تلطف • بصّ لمع وبرق • دلع الدلع • دبّ مشى على هينته • الترصد الترقب • يقولون قلعنا اي هيا بنا وهو من قلعه حوّله من موضعه كقلعه واقلعه فانقلع وتقلع واقتلع • غرّر بنفسه عرضها للهلكة • بلط فلان اعيا في المشي يستعملونه في الاعياء عامة • يقولون هو حفتان اي جوعان جوعاً شديداً من حفته اهلكه • عنف • الإنس • البشر الطلاقة • تبحر في العلم وغيره تعمق فيه وتوسع • بشره تبشيراً واستبشر ومنه البشارة والبشرى والبشير • بدد ماله فرقه • البشاشة • البشاعة الشناعة • بطحه القاه على وجهه • بطؤ بطأ بالضم فهو بطيء • البطر • بطش به البطش • فلان بذيء اللسان والمرأة بذية • برز المبارزة • برع بارع • متبرع • الإنبساط ترك الاحتشام • البطل البطولة والمرأة بطلة • بُهت دهش • يقولون انقطع مع فلان البمُّ كناية عن اضطرابه وحيرته ، والبمُّ الوتر الغليظ من اوتار المزهر • الحسرة التحسر التلهف على ما فات • حقره تحقيراً صغره • تحامل عليه مال • الحلم ما يراه النائم ، احتلم الجسور الجسارة • الحدة الغضب • الحرَد فهو حارد وحردان • الجَلَد الصلابة • جِلف جاف • حرمة الرجل حرَمه وأهله • حال عليه الحول أتت عليه سنة • الحاج ج حاجات يقولون يا قاضي الحاجات • حائر حيران الخسيس الخسة الخساسة • اختلجت عينه طارت وخلجت • خمشه الخموش كالخدوش • التخمين القول بالحدْس • الخامل الساقط • رجل مخيف يخيف من رآه • دبّ مشى على الأرض خلس واختلس فهو مختلس • الانحلال الانحلاص • الارتداد الرجوع • ترجل مشى راجلاً • السجية الخلق • السفه ضد الحلم • السفيه الساقط والساقطة اللئيم في حسبه ونفسه • السكران الصاحي صحا فهو صاح • سمج قبح سميج السماح السماحة • السهر ساهر وسهران • السهو الغفلة وسها عن الشيء ساهٍ فهو سهيان • ساءه ضد سره • السيئة • الحسنة • سمين سمنه تسمن • سلاّه من همه تسلية • السلم المسالمة • الشبع الجوع • الريان ضد العطشان والمرأة ريا • الزحاقة كالدحرجة • الزحمة الزحام ازدحموا • ازعجه اقلقه وقلعه من مكانه • سابقه السبق السباق سبّاق • مستور عفيف • هرول اسرع • الرزانة الوقار •

ارتكاب الذنوب إتيانها ؛ فلان مرتكب · ترنح تمايل من السكر · فلان يراوض فلان على أمر اي يداريه ليدخله فيه · شت الأمر شتاتاً تفرق · يقولون شت عني اي لم اذكره · الشتم الشتيمة تشاتموا · تشبه فلان بكذا واشبه فلاناً وشابهه واشتبه عليه ، الشبه · فزّ خف ونهض · تشاجروا تنازعوا ، المشاجرة · فظ فظاظة · غليظ غلاظة · الشجاعة شجاع شجعان ، رجل شجيع وقوم شجعان ، الأشجع شجعه تشجيعاً قوي قلبه يقولون سجيع وسجعان (بالسين) · شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف · شديد اشتد · رجل شرير كثير الشر · رجل شرس سيّئ الخلق الشراسة · رجل شريف والجمع شرفاء وأشراف · شارف الشيء أشرف عليه · هلك على الشيء اشتد حرصه وشرهه يقولون هلك عليها حتى تزوجها · هبج وجه الرجل فهو هبيج انتفخ وتقبض · دحس الثوب في الوعاء أدخله يقولون بالشين دحش · الفرشحة ان يقعد الإنسان ويفتح مابين رجليه يلفظونها بالخاء الفرشخة · فشح فرّج ما بين رجليه وعنه عدل كفشّح فيهما · فنك في الأمر لجّ فيه وهم يشددون نونها فيقولون فنك · شبح لك الشخص شبحاً ظهر · شرق غص · الشاطر الذي اعيا اهله خبثاً · شمر إزاره رفعه ، شمر عن ساقه · اشمأز الرجل اشمئزازاً انقبض الاشمئزاز · المشاهدة المعاينة · استظل بالشجرة استذرى بها · الظن ظننتك زيداً · اظهر الشيء بيّنه · العبُّ شرب الماء من غير مص وبالغين الغبُّ عندهم · عتب عليه والعَتَب كالعتب عاتبه عتاباً ومعاتبة · عجزه تعجيزاً ثبطه او نسبه الى العجز · تعجب استعجب · تعجرف فلان علينا · العجرفة · اضمر في نفسه شيئاً والاسم الضمير والجمع الضمائر · أضغاث احلام الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها يستعملون هذا التركيب ولا يعرفون معناه الحقيقي وقد يقع لهم مثل ذلك في بعض الألفاظ فيقولون مثلاً لا أُوافق فلانا ولو أطعمني المنّ والسلوى وربما كان اكثرهم لا يعرف ما المن والسلوى والمن الترنجبين والسلوى طائر يشبه السماني لا واحد له ، كما يقولون اختلط الحابل بالنابل والحابل السّدا والنابل اللحمة ويقولون فلان يضرب اخماساً لأسداس اي يسعى في المكر والخديعة يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره (القاموس) ومما يقولونه

ولا يعرفون معناه غالباً «ما عدا مما بدا» اي ما بدا لك مني فصرفك عني · طلاه بالقطران · قبض عليه · نخسه · كره غطاه (عامية) · الغنج الغناج غنجت الجارية مغناجة غنجة · عصب قطب · شاكتني شوكة أصابتني وشوّك الحائط جعل عليه شوكاً · نهشه كنهسه لسعه وعضه او أخذه بأضراسه وبالسين أخذه بأطراف الأسنان (القاموس) · اللسن الفصيح الذي يحسن الكلام، والملاسنة المناطقة · القمز الأخذ بأطراف الأصابع · توكأ · هدأ · طفح السكران فهو طافح اذا ملأه الشراب · طوّف الرجل اكثر التطواف، طاف · التمطي التمطط · عاف الرجل الطعام كرهه يقولون فلان عايف روحه · عاين الشيء عياناً رآه بعينه · غبر تغبيراً أثار الغبار · يقولون خاوز فلان اي حاد عن صاحبه وخاصمه وخوّز عادى وهو قريب · غرز الشيء بالإبرة · فهم غرضه قصده، مغزى الكلام مقصده · فزر الشيء صدعه · غلف الشيء جعله في الغلاف · المتقشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع · الجلف الجافي · القرفصاء الجلسة المعلومة يشتقون منها فعلاً فيقولون قرفص لمن يقعد تلك القعدة · فقع أصابعه تفقيعاً فرقعها · تغابى تغافل · فرح والفرح البطر وأفرحه وفرّحه سره وهو فرح وفرحان · الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس · لوى رأسه التوى وتلوى · لان الشيء ليناً وشيء لين · الاستمداد طلب المدد · لزّه على العمل شدّه وحثه · لزج الشيء تمطط وتمدد، لزق والتزق · لطخه فتلطخ · اللطع اللحس، لوّث ثيابه بالطين لطخها ولوّث الماء كدره · كلّ من المشي أعيا · كلمه تكليماً وكالمه جاوبه وتكالما بعد التهاجر · الكمد الحزن · التكميل الاكمال الإتمام واستكمله استتمه · الكنز المال المدفون كنز المال · تمهل في أمره اتأد · نزيه نزاهة · نشر المتاع وغيره بسطه · الناصع الخالص أبيض ناصع، اصفر ناصع · تعقل تكلف العقل · رجل صارم جلد شجاع · جلد ذكي الفؤاد · شهيت الشيء واشتهيته ورجل شهوان والشهوة وتشهى عليه · تشوف الى الشيء تطلع · شاف الشيء جلاه · الشوق الاشتياق شوقه فتشوق هيج شوقه · تصورت الشيء توهمت صورته فصور لي والتصاوير التماثيل · لطيء بالأرض لزق · خبّ في الطين خاض فيه من خبّ البحر اضطرب · رال الصبي

يربل أخرج لعابه يقولون ربل بالتشديد والمربلة الثوب الذي يلبسه ليقي ثيابه من الرؤال . نأنأ في الأكل اكل اكلاً ضعيفاً ، دهبل كبر اللقمة ليسابق في الأكل يقولون دعبل اللقمة . تنا كفا الكلام تعاوراه يقولون فلان ينا كف فلاناً اي يضايقه . هوبجم اي غبي اخرق وبجم سكت من عيّ اوفزع او هيبة والبجم من لا يمكنه النطق بسهولة لعيّ فيه او لفزع وهيبة . فلان مبرطم اي مغيظ من البرطمة الانتفاخ من الأنف والبرطمة غضب مع عبوس . الزعل الغضب من ازعله من مكانه ازعجه . اقام بالمكان وقام انتصب . شلفط فمه تقرح من تناول ماله كيفية لذّاعة كلبن التين الأخضر (عامية عن محيط المحيط) وفي التاج شعوط الدواء الجرح والفلفل الفم اذا احرقه واوجعه هكذا تستعمله العامة والأصل شوّطه تشويطاً . شطف : غسل (لغة سوادية على ما في القاموس) اي لغة سواد العراق .

(يتبع) محمد كردعلي

شعر كشاجم

من خصائص العصر الذي عاش فيه أبو الفتح كشاجم ان الشعر انبسطت فيه آفاقه فجارى الحياة في تلك الأيام وكان له مجال في أكثر أمورها ، لقد تنوعت موضوعاته حتى كاد الشعراء يُسفون فيها ، ومن طالع يتيمة الدهر للثعالبي عرف هذا الميدان الواسع الذي جال الشعر فيه ، لقد حلق في السماء فناجى سحابها وقوس قزحها وبرقها ورعدها ثم هبط الأرض فتغنى بربيعها وبما يشتمل عليه هذا الربيع من منثور وريحان وورد ، وتغنى بشتائها وبما يجره هذا الشتاء من شدة البرد ومن الثلج أو بما يستلزمه من كانون النار ومن الشمع ، ثم رافق الحيوان ، سواء أكان هذا الحيوان ديكاً أم كان برغوثاً أم كان زنبوراً ، ثم دخل المطابخ فظهرت عليه روائح الفالوذج والحمل المشوي والجدي ، ثم شهد لياليَ اللهو ، فأسمعنا أصوات العود والطبل ، وأرانا رقص الرقاصين ، ثم خالط الناس في مجتمعاتهم فلم يبرع طبيب الأكان المعرب عن براعته ، ولم يحذق مزين الاكان المفصح عن حذقه ، ثم حضر ملاعب القوم فصور لنا شطرنجهم ونردهم ، واذا شئت ان أحصي الآفاق التي تمكن فيها امتدّ بي نفس الكلام ، وكان في بعض الأحايين يترك الحشمة ويطرحها ، فينطلق انطلاقاً مجرداً ، يسمي الأشياء بأسمائها ، ويصفها بصفاتها ، وهذا ما نسميه في عصرنا خروجاً على الأدب وعلى الذوق .

فلم يكن لأبي الفتح كشاجم مندوحة عن مجاراة العصر الذي عاش فيه فذهب مذاهب شعراء ذلك العصر في وصف ما وصفوه فأقحم شعره في موضوعات شتى ، فتارةً كان يخرج من هذا الشعر صوت معزفة أو عود او عوادة او طنبور ، وتارةً كان يظهر عليه طعم القطايف ودهن اللوز والبطيخ والسفرجل والنارنج والدجاج ، وحيناً كان هذا الشعر صورة بركار او مسطرة او محبرة او سكين او أقلام او مقلمة ، وحيناً كان صورة الطبيعة في أنهارها ونخيلها ، وغيثها وثلجها وسحابها ، ولقد نشاهد في هذا الشعر دموع الحزن ودموع الحب .

هذا يسير من الفنون التي خاض فيها كشاجم ، ولكن الكلام على هذه الفنون لا يتيسر لي استيعابه في هذا المقال الوجيز ، فلننتخب نماذج من شعره ولنلمّ بها إلماماً .

بكى كشاجم على أمه وعلى أبيه ، ووصف نجابة ولده ، وهذه مواطن تظهر فيها عاطفة الشاعر واذا لم تظهر في مثل هذه المواطن فأين يكون ظهورها ؟ قال في رثاء أمه :

أبعد مصاب الأُم آلف مضجعاً وآوي الى خفضٍ من العيش والظل

اني أرى ان كلمة : مصاب الأُم ، تغني عن كلمات ، لقد جمعت كل الأسى وكل الحزن ، وما أظن ان في الدنيا مصاباً يعدلُ مصاب الأُم . وقال في رثاء أبيه :

وددتُ اني للمنا يا كنتُ يوماً بدالكْ
وددتُ لو بجسدي كنتُ احتملتُ عِللكْ

فهذه لهجة صادقة ، خالصة ، ليس فيها أثر من آثار الكلفة والرياء .

وقال في نجابة ولده

نفسي الفداء لمن اذا جرح الأسى قلبي أسوتُ بـه جروح اسائي

وجاء في خاتمة هذه الأبيات ما يلي

واذا يجن الليل بات مسامري ومجاوري ومثلاً بإزائي
فأبيت أُدني مهجتي من مهجتي وأضمُّ أحشائي الى أحشائي

واذا علمنا ان الولد فلذة كبد أبيه ، قدرنا صدق العاطفة في البيت الأخير ورقة هذه العاطفة حق قدرهما .

ولكن لا بدّ لي من الإشارة الى ان هذه المواضع التي ظهرت فيها رقة كشاجم وعاطفته قليلة ، فان قصائده الثلاث التي أومأت اليها لا يجد القارئ في كل واحدة منها على قلة أبياتها الا بيتاً او بيتين يدلان على روح كشاجم .

هذا قليل من دموع حزنه ، فلنشهد قليلاً من دموع حبه . قال في أبيات يصف فيها معشوقته :

تهوى مناجاتها نفسي ويقنعهـا بعضُ العناق وبعض اللثم يكفيها
ولا أهمّ بشيء غير ذاك بلى أستغفر الله ! مصّ الريق من فيها !

فالرقة في حبّ كشاجم مثل الرقة في حزنه ، لأن القلب الذي يتفجر منه صدق العاطفة واحد ، واظن أن أبا الفتح كان يشعر برقته .

غصني نضير وأخلاقي محببة الى القيان رقيقات حواشيها !

* * *

أفكان كشاجم مصقول الخيال كما كان مصقول العاطفة ، لقد تغنى بالطبيعة فقال في وصف سحابة :

مريضة تشكو إلى عوادها بياضها قد ضاع في سوادها
تكاد لولا الماء في مزادها تحرقها البروق في انقادها
لها على الروضة في بعادها تعطف الأم على أولادها

لا شك في ان الشاعر اذا لم يجعل الطبيعة جسماً حياً له حسه وله شعوره كانت الطبيعة في شعره باردة جامدة ، اما كشاجم فقد نفخ في بعض شعره فيها نوعاً من الحياة .

وآخر ما أحب الإشارة اليه في هذا المقال وصف كشاجم ، هذا الوصف الذي يستوجب الدقة قبل كل شيء ، ومن الغريب ان يقحم كشاجم شعره في وصف أصعب الأمور كالبركار الذي قال فيه .

ملتئم الشفرتين معتدل ما شين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدراً وركبا بالعقول تركيبا
اوثق مسماره وغيب عن نواظر الناقدين تغييبا
فعين من يجتليه تحسبه في قالب الاعتدال مصبوبا

* * *

لولاه ما صح شكل دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا

إنا نشاهد في هذه الأبيات قبل كل شيء دقة الوصف ، وقد اختار كشاجم في وصفه الألفاظ المناسبة للموصوف ، ولا شك في ان هذه الدقة لا تتهيأ لكل واحد من الشعراء .

* * *

والخلاصة اذا خرج الإنسان من شعر كشاجم بصورة من الصور فانه يخرج من بعض هذا الشعر ، لا منه كله ، بصورة تمثل رقة قلب كشاجم وخفة روحه ، ولهذا قالوا قديماً : لطائف كشاجم ، واليك دليلاً على خفة هذه الروح وهو من قوله في مصر :

بينا أسامي رئيساً في رئاسته إذ رحت أحسب في الحانات خمارا

فهو في النهار ينافس الرؤساء في رئاساتهم وفي الليل ينافس الخمارين في حاناتهم !

شفيق جبري

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

- ٦ -

٩١ — قلنسوة

اختلف فقهاء اللغة في تأصيل هذه الكلمة . فالأستاذ الباكوي يقول : لعلها مأخوذة من Kànôs وهو بعيد لأسباب ، منها .

١ً — اننا لم نجد الكلمة الملنية في المعاجم الفصحى .

٢ً — ان القونس باليونانية Kônos لا ما قال حضرتهُ .

٣ً — ان بين اللفظ اليوناني والعربي فرقاً بيناً مبنىً ومعنىً .

وذهب آخرون الى ان الأصل العربي مقتبس من اليونانية Kausia وهي ضرب من العمار (ملبوس الرأس) خاصّ بأهل مقدونية وهو عريض الرفارف وقاية للرأس من الشمس وحرارتها ، وهذا الرأي أحسن من ذاك وأفضل .

وقال آخرون انّ القلنسوة من الرومية (اي اللاتينية) Calantica لكن هذه تعين عمرة خاصة بالنساء وهي الشعر المستعار أيضاً ، فأين هذا من ذاك ؟ .

ومنهم من أثبت ان القلنسوة مأخوذة من Calendra وهي الكمة ؛ لكننا لم نجدها في دواوين اللغة الرومية التي في أيدينا .

وذهب فريق الى انها Kalendra أو kalendros اليونانية وهي ضرب من القنبر على رأسه كمة . فأطلق اسمها على كل من يضع كمة على رأسه والكمة نفسها .

وأنكرتها جماعة وقالت : بل هي من اليونانية : kalluntron وهي عمرة خاصة بالنساء وأيضاً الجمة المركبة ، اي الشعر المستعار .

وثمّ من اكد انها من kùlundros ومعناها الاسطوانة او كل شيء مستدير . لما كانت القلانس في أغلب الأحايين مدورة كانت تسميتها بالإسطوانة او المستدير كالاسطوانة من أقرب الألفاظ الى العربية . لكن هناك فرقاً في اللفظ — القلندرة تشبه بعض الشبه القلنسوة لا سيا في الأحرف الثلاثة الأولى ، وما بقي

لا يشبهه . وكنا قد نشرنا رأينا في (المشرق) المجلة البيروتية المذكورة آنفًا قبل نحو أربعين سنة او أزيد — وليست الآن المجلة بيدنا ونحن نكتب هذا المقال بعيدين عن خزانتنا — ما هذا ملخصه :

القلنسوة او القلنسية مأخوذة من الهلنيةEkklesia اي كنيسة او بيعة . وسميت كذلك لأن النصارى — في صدر دينهم — كانوا يبنون في أعلى معابدهم ان في الخارج وان في الداخل ، على الهيكل ، ما يشبه القلنسوة كبيرة كانت تلك الكنائس أم صغيرة فلما ألفوا رؤية هذه الأبنية الرفيعة الرأس ، شبهوا بها بعد ذلك ما يلبس على الرأس ، وكانت هيأته كهيأته ولنا عدة أدلة على ذلك .

١ً — ان القلنسوة تسمى أيضًا قلنسية ، وقُليسة ، وقُليسية ، فالأُولى هي نفس قليسية وقد جعلت نونها ياء من النساخ ، وقليسة وقليسية هما الصورتان الحقيقيتان لليونانية بحذف الهمزة . وهذه كثيراً ما تحذف من الأوائل ، حتى من الكلم العربية المحضة كقولهم : الأيكة والليكة والأحمر والحَمَر[1] .

٢ً — القليسة والقُلَيسية قريبتان من القُلَّيس . والقليس كقبيط ، بيعة للحبش كانت بصنعاء ، بناها ابرهة . وهذه الألفاظ متشابهة ومماثلة بعضها لبعض ، لأنها من أصل واحد باختلاف قليل لا يؤبه له . وقد أجمع علماء المشرقيات على أن القليس من اليونانية Ekklesia فلم يبق بعد هذا إنكار هذا الأصل .

٣ً — لو قلنا بأن القلنسوة هي الأصل في العربية دون القليسة والقليسية او القلنسية ، لما ابتعدت عن الأصل الدخيل ، لأن العرب كثيراً ماتنطق بالياء الأعجمية نوناً

(١) قال ابن منظور في لسانه (ونقل العبارة صاحب التاج في ليك) في ترجمة (اي ك) : (في التهذيب في قوله تعالى) : « كذب أصحاب الأيكة المرسلين » وقرئ : أصحاب ليكة .. قال الزجاج : يجوز وهو حسن جداً ، كذب أصحاب ليكة ، بغير ألف على الكسرة ؛ على أن الأصل : الأيكة . فألقيت الهمزة فقيل اليكة ثم حذفت الألف . فقال ليكة . والعرب تقول : الأحمر قد جاءني ، وتقول اذا القت الهمزة « الحمر جاء » بفتح اللام واثبات الف الوصل . وتقول أيضاً « لَحمرُ جاءني » يريدون الأحمر . قال : واثبات الألف واللام فيها في سائر القرآن الكريم يدلّ على ان حذف الهمزة منها التي هي الف وصل بمنزلة قولهم لحمر » اهـ نقله بحرفه .

وقالوا اللوة والية والقبطي والأصل الألوة والألية والاقبطي . والامثلة اكثر من أن تحصى .

عربية[1] وبالعكس . وقد تجعل الياء واواً [2] وُبعكس . فلا عجب بعد ذلك ان تكون القلنسوة من اليونانية (اقليسية) على كل حال .

٤ً — انهم وضعوا لفظاً آخر أخذوه من معنى كلمة أُخرى لمثل هذا الاصطلاح . فقد قالوا (الصوْمعة) وقد عَنوا بها أولاً صومعة الراهب وهي محدَّدة الطرف منضمّته (راجع اللسان في صمع) ثم اطلقوها على ما يشبه هذا البيت ، او هذا المنار مما يلبس على الرأس اي البرْنس .

فوجه التسمية في الحرفين : القلنسية او القليسية والصومعة واحد لا غير ، وهي المشابهة في الشكل لا شيء آخر .

٥ً — وهناك وجه آخر لتسمية القلنسوة بالقليسية : ان القليسية او القليسة مأخوذة من مادة يونانية معناها الاحتشاد والتجمع والتألب والانضمام . ومعنى الصومعة كذلك من صومع الشيء أي جمعهُ . وصومع الثريد : جمعه ودقق رأسه . والصومعة للبرنس تجمع شعر الرأس تحتها ، كما تجمعه القلنسوة .

---

(١) فقد قالوا الماليخوليا (بياء مثناة قبل الخاء) وهي في اليونانية المالنخوليا — بنون — وقالوا في اسم الملك نقفور : يقفور . فأبدلوا فيها ابدالين . وقد وقع مثل هذا التعبير في الألفاظ العربية الفصحى نفسها . فقد قالوا : التزنيد والتزييد . وهو أن تخلّ أشاعر الناقة بأخلةٍ صغار ... الى آخر الكلام — وفي تهذيب التبريزي . يقال : منشار (بالنون) وميشار (بالياء) ، بلا همز ، ومئشار (بالهمز) .

وفي الصحاح للجوهري : الصندلاني لغة في الصيدلاني (وراجع المزهر طبعة بولاق الأولى ١ : ٢٦٤) وهناك شواهد من هذا القبيل لا تحصى .

(٢) وهذا في الكلام العربية المحضة ، كما في الحروف الأجنبية الأصل . قال الأعشى يهجو علقمة بن علاثة :

لعمري لمن أمسى من القوم شاخصاً لقد نال « خيصاً » من عفيرة خائصاً

قال الأصمعي (ونقل هذا الكلام صاحب اللسان وعنه نقل الشارح كلامه) : سألت المفضل عن قول الأعشى ... ما معنى « خيصاً » ؟ — فقال العرب تقول : فلان يخوص العطية في بني فلان ، أي يقللها . قال : فقلت : فكان ينبغي أن يقول « خوصاً » — فقال : هي معاقبة يستعملها أهل الحجاز . يسمون الصوّاغ : الصياغ . ويقولون : الصيام : الصوام . ومثله كثير . » اهـ ما جاء من كلام ابن مكرم والسيد مرتضى صاحب التاج .

ونجتزئ بهذا التصريح العام من تعديد الأمثلة تفادياً من الإطالة وتحريج الصدور على غير جدوى . والا فعندنا من الشواهد ما يملأ صفحتين من هذه المجلة الجليلة القدر .

قلنا وإثبات دليل واحد من هذه الأدلة كافٍ لتقرير هذه الحقيقة . والقول بأن القلنسوة من أصل يوناني ، هو هذا الأصل دون غيره ، فاحفظه ولا تحفظ غيره .

٩٢ — قمقم

لا نخالفه الا في رسم الكلمة اليونانية فهو koukkoùmion لا كما كتبها اي بقاف واحدة k

٩٣ — قمة

وكذلك نناقشه في رسم الكلمتين اليونانية واللاتينية فالأولى تكتب kûma والآخرة Cyma .

٩٤ — قميص

لا نرضى بالأصل الذي ذكرهُ اي Hypokàmison وأول كل شيء انها رسمت في مقالته خطأ . ونظن ان هذا الوهم ناشئ من الطبع . — وثانياً : لم نجد كلمة يونانية بالرسم المذكور في الهلنية الفصحى وربما ترى في المولدة . — ثالثاً اجمع البصراء في اللغة انها من Camisia الرومية او من Camisa لا غير .

٩٥ — قنب

ضبطها حضرته بكسر القاف والنون المشددة المكسورة . وهذا التقييد لا صحة لهُ في لغتنا . وانما هو القنب مثل دِنّم اوقُنب كسكر .

٩٦ — قنص

رسمت اللفظتان اليونانيتان على غير وجهها والصحيح ان ترسما هكذا : kunègià او kunagia وهناك وجه ثالث kunègion .

٩٧ — قِنينة

ذهب حضرته الى ماذهب اليه المستشرقون اي الى ان أصلها من اليونانية kannion ولعلها في الهلنية المولدة ، لكننا لم نجدها في دواوين اللغة الهومرية الفصحى .

اما نحن فنذهب الى انها من (فتينة) اليونانية اي Pûtinè فاختيف (كذا) النقط والمعني واحد في اللغتين .

ولا نظن ان حضرته يجهل هذا الضرب من التصحيف وهو كثير الأمثلة في لساننا نحو الخصب (وهي حية بيضاء جبلية) والحضب . وقولهم قنيت الجارية تقنيةً وفتيت تفتيةً . ومن ذلك أيضاً ما جاء في القاموس في شرح النبات، فقال: اغصان الفلجان . وليس للفلجان اغصان، انما هي (اعضاد) الفلجان، كما في اللسان . وقال المجد في الرَّفن: (البيض) والصواب: (النبض) — وفي الصحاح للجوهري: «اذا كانت الإبل سماناً قيل: بهازِرة» والصواب بهازِرة وزان فعاللة . وهناك نظائر لا تحصى .

٩٨ — قونس

نوافقهُ على ما ذكرهُ .

٩٩ — كتان

اتفق علماء المشرقيات على انها سامية الأصل ولم يقولوا انها فنيقية . وتكتب kithôn لا كما رسمها حضرته .

١٠٠ — كردخ

قال حضرة الأستاذ: «لعلها مقلوبة عن خرك اليونانية» — قلنا: الكلمة إرمية، ومعناها: المدينة المدوَّرة .

١٠١ — كرُنبْ وكرنب

نوافقهُ على ما قال .

١٠٢ — كرْكيّ

نحن على رأيه في أصل هذه الكلمة .

١٠٣ — طلس

وكذلك في نجار هذه اللفظة .

١٠٤ — كرنيب

الكرنيب على ما قال حضرتهُ «وعاء للماء من قرع» وهي عامية شامية غير

فصيحة وقد ذكرها صاحب محيط المحيط فقال : «الكرنيب عند العامة ، وعاء من قرعٍ للماء» وهو اصح تعبيراً . وما علقته إدارة مجلة مجمع فؤاد الأول للعربية وقع في غير موقعه . والكلمة من khérnibon وهي اقرب الى اللفظ من الحرف الذي ذكرهُ حضرتهُ .

١٠٥ — كسيفون

هذه الكلمة غير موجودة في معجم من معاجم اللغة ، انما تُرى في مفردات ابن البيطار ؛ لكن لو أردنا ان نجمع مثل هذه الكلمة لبلغ السيل الزُبى . وصاحب محيط المحيط مولع بتدوين ما يجده من مثل هذا الحرف ومع ذلك لا تراهُ في ديوانه . فكان يحسن بأستاذنا ان يتفادى ذكره . ثم ان المستشرقين قد أقروا ان هذه اللفظة مشتقة من Ksiphos (كسيفس) وهذه مأخوذة من لغة سامية معناها السيف . فيكون محصلها نبتة السيف .

وأما العرب فقد عرفوا هذا النبت بسيف الغراب او الدَليوث (وزان ملكوت) .

١٠٦ — كوب

نظن ان الكلمة من الرومية Kuppa لا من اليونانية .

١٠٧ — كورة

نوافق حضرته على ان هذا الحرف من اليونانية ، لكن في عرض هذا الموضوع قال حضرته ان البلد لاتينية . ونحن لا نوافقه على هذا الرأي . فكأنه يشير الى أصلٍ نجهلهُ . ولعله يريد الرومية Villa أو Vicola ؛ لكن «ڤلا» مأخوذة من العربية (حِلة) ومعناها جماعة بيوت الناس والمجتمع . فكيف يعكس الأصل ؟ — ومن هذه اللفظة أخذ اسم (الحلة المَزْيدية) في العراق .

وقال: (قرية) فنيقية . وليس كذلك ، انما هي سامية لأنها تُرى في جميع هذه اللغى .

وقال : «ومنها قرتاجنة» لكن العرب لم تقل إلا قرطاجنة بتفخيم التاء وجعلها طاء .

وذكر حضرته ان (أم القرى) ترجمة Mètrokômia ونحن نظن انها ترجمة

Mètrôpolis ومعناها (أم المدن الكبرى) أو (أم الحواضر) . وأصل معنى القرية في لغتنا المصر الجامع . واما ان معناها الضيعة فمن استعمال المولدين . والضيعة هنا بالمعنى الحديث لا بالمعنى الصحيح أي Village لا Ferme .

١٠٨ — كيمياء

العلماء في اختلاف عظيم بخصوص أصل هذه الكلمة . فنحن نتوقف في ذكر هذا الأصل وان كنا نرجح انها يونانية .

١٠٩ — كيس

لا نُسلم له انها من اليونانية Kissis ، اذ لا وجود لها في الفصحى . وانما هي في الهلنية المولدة وهذه من العربية ، لا ان كلمتنا من لغتهم . ثم انك تجدها في جميع اللغات السامية وهي بالفارسية (كيسه) فان كانت كيس دخيلة في العربية — ولا نظن ذلك — فهي من الفارسية .

١١٠ — لص ولص ولصت

من غريب ما جاء في مقالة الأستاذ الباكوي انه استشهد بكتاب حياة الحيوان للدميري . فان صاحب هذا التصنيف الجليل كان من العلماء بالحيوان ، بيد انه لم يكن لغوياً البتة حتى يؤخذ بقوله . يشهد على قولنا هذا ماورد في تأليفه من أغلاط اللغة العديدة . انما ينقل عنه الناس في ما يتعلق بأنواع الحيوان . فما كان أغنى أستاذنا عنهُ بما يرويه نقلاً عن فقهاء اللغة .

ونحن لا ننكر لفظاً من الألفاظ التي مردها ، انما ننكر عليه فقط الاستشهاد به في المواد اللغوية ونحن لا نخالفه في ان اللص وسائر لغاته مقتبسة من الهلنية ومن تلك اللغات أيضاً الصلت ، بتقديم الصاد على اللام . وقالوا في اللصوص : اللصوز أيضاً . وكل هذه اللغات تثبت عجمة هذه اللفظة .

١١١ — لغم

وجدنا أنها من Lagôn لا من Mi - Lagcumion .

١١٢ — لكن

المشهور انها من الفارسية لا من اليونانية ·

١١٣ — لقالق

بحثنا عن هذا الحرف وأصله ما يكفينا عن إعادته (راجع مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٣ : ٣٠٤) ·

١١٤ — مرجان

لا خلاف بيننا وبينه في أصل هذه اللفظة ·

١١٥ — مَرْهم

الأرجح أنها من الفارسية وهذه من محض لغتها وليست من الهلنية ·

١١٦ — مَسطارين

لم يضبطها وهي لا توجد في معجم من المعاجم ، بل لا توجد في محيط المحيط ولا في أي معجم عامي مشهور · والكلمة يونانية الأصل ومعناها المَسَحَّة أو المالج وهي مستعملة في كلام بعض عوام الشام[1] ·

١١٧ — مصطبة أو مسطبة

يقول حضرتهُ أنها من اليونانية Steibas لكنها لا ترى في المعاجم اليونانية الفصحى بل وجدنا Stibas ومعناها فراش من الكلأ او من التبن او من الورق · ولعلّ العرب توسعوا في معناها ؛ لكن بين (صطيباس) او (صطيبياس) ؟ ومصطبة أو مسطبة بون بين[2] ·

(١) لما تجيء كلمة عامية في لغة الشاميين قد تكون غالباً من اليونانية المولدة ، وقلما تكون من الهلنية الفصحى · (٢) يرى بعض المستشرقين ان المسطبة أو المصطبة مقتبسة من الأرمية وهي من اليونانية Stupos · لكننا لم نجدها في اليونانية بهذا المعنى · وقد رأينا في لغتنا ما يخالف هذا الرأي ولا حاجة لنا إلى أخذها من الارميين فان السلف قال في أول نقلها عن الهوسريين (إصطبة) أو (اسطبة) · ثم قلبوا الهمزة ميماً ، كما قالوا في (الانفحة) : (منفحة) وفي (الارجوحة) : (مرجوحة) وعوام بغداد يقولون : « هل انا ما كل شارب » اي « هل انا —

١١٨ — ملوخية

يقول العلماء الاثبات: ان هذه الكلمة من لغة جيل كان يطوي بساط أيامه في ديار واقعة على بحر الروم، لكنهم لا يعرفون هذه اللغة على التحقيق . فلعلها مصرية قديمة، لأن اسمها في هذه اللسان (منوح) بكسر الميم وتشديد النون المضمومة، فواو فحاء . ويقال فيها (منح) بكسر الميم وتشديد النون المفتوحة . وفي الآخر حاء . وبالقبطية (ملوقيا) . ومنها أخذها العرب بعد مجاورتهم للقبط . وهي لا ترى في المعاجم العربية القديمة، بل في الحديثة فقط كمحيط المحيط .

١١٩ — منجنيق

هي بغير شك من اليونانية، لكن من Magganon لا من اللفظة التي أشار اليها حضرته .

١٢٠ — منديل

هي من الرومية Mantellum او Mantelum وليست أبداً من اليونانية، لأن هذه اليونانية التي ذكرها هي من الألفاظ المولدة فيها . وفصحاء العرب لم تقتبس شيئاً من مولديهم، بخلاف عوامهم .

١٢١ — مينا

وجاءت مصحفة في الطبع (منيا) بتقديم النون على الياء . وهي من الأصل الذي أشار اليه في اليونانية[1] .

— آكل شارب؟» . — ويقولون: «هذا الكاغد مأخذ رطوبة» اي: «هذا الورق آخذ رطوبة» وهكذا تقول وانت جار في وجهك . فالظاهر انها لغة قديمة لهم . ومن العربية أخذ الفرنسيون كلمتهم Mastaba قال لاروس في معجمه الصغير الذي يرى في ايدي الطلبة ما هذا معناه: «المصطبة كلمة مذكرة [بالفرنسية لا بالعربية] عربية الاصل معناها: قبر مصري على شكل مربع مستطيل وهو مبني بالحجر أو بالآجر» اه .

(١) هذا اذا كانت اللفظة بمعنى المرسى . اما اذا كان معناها الجوهر الزجاجي الذي يغشى به بعض المعادن، او بعض الخوابي والأواني ونحوها، فليست ابداً من اليونانية المذكورة، بل من العربية الصميم، اي من (المَيْن) وهو الكذب، لأن هذا الغشاء يستر جوهر الشيء ولا يظهر حقيقته على ما هي .

او لعل (مان) لغة في (ماه) اذ يقال: ماه السيف وغيره، اي طلاه بماء الذهب او غيره . وجعل الهاء نوناً لغة غير مجهولة عند قدماء العرب، إذ قالوا: نبّ التيس نباً ونبيباً ونباباً . صاح عند الهياج . ومثلهُ هب يهب هباً وهبيباً وهباباً . وكذلك نَبْنَبَ التيس وهَبْهب . — وقالوا نبش لعياله مثل هبش لعياله أي كسب . إلى آخر ما جاء من هذه الأمثلة وهي كثيرة .

١٢٢ — نافورة

قال انها من Anaphora ولم يفسر لها معناها . —

فللنافورة معنيان : معنى ديني ومعنى دنيوي . وكلاهما لا وجود له في دواوين اللغة الضادية . فكان يحسن بحضرته في مثل هذا المقام ان يشرحها ثم يذكر أصلها . فمعناها الديني : غطاء كاس التقديس ، والشعائر الدينية للتقديس والبرشانة المقدسة ونقدمة الذبيحة لله .

واما المعنى الدنيوي فهو الشاذروان وما يرتفع من الماء ذاهبًا في السماء صعداً . ويقال في هذا المعنى (نوفرة) أيضاً . واصل معنى اليونانية الصعود والاصعاد .

١٢٣ — ناموس

يعرف اصلها كل من دب ودرج فلا غبار عليه .

١٢٤ — نقرس

ذهب الى هذا الأصل نحو جميع المستشرقين لأن Nékros اليونانية تعني الموت . وليس في النقرس — وهو داء الملوك — موت في العضو ، ولهذا نظن انه من الهلنية Néokoros ومعناها : تنظيف الهيكل من باب التهكم ويشار به الى ان العضو خالٍ من كل صحة ، فهو نظيف منها من باب السخرية .

١٢٥ — نوتي

لا مشاحة في ذكر هذا الأصل الذي اشار اليه حضرته فهو أشهر من ان يذكر .

١٢٦ — هري

ليس من اليونانية كما قال حضرته ، بل هو من اللاتينية وكل يعرف هذا الأصل وهو Horreum .

١٢٧ — هيولى

أصلها اشهر من قفا نبكِ .

١٢٨ — ياقوت

نظن انه وقع في طبع الكلمة اليونانية خطأ طبع والصواب Hyakinthos [1].

١٢٩ — يانسون

حضرة الأُستاذ الباكوي مولع بذكر العاميات وتفضيل ذكره لها على الفصيحات. وكان يحسن به ان يذكرها في الهمزة في انيسون. ونحن نجهل سبب هذا التفضيل.

ويانسون لفظة عامية شامية. وعوام المصريين يقولون: يَنسون، كأنها مضارع نسي للجمع المذكر الغائب. والكلمة الفصيحة هي «آنيسون» بمد الهمزة. وقد وردت في (ق) في كلامه على الكمون قال:

«الكمون الحلو: الآنيسون» وضبطها ضبط قلم بالمد وكسر النون.

واما في محيط المحيط فقد ضبطها بالهمزة المفتوحة وكسر النون كأنها جمع انيس. وليس ذلك من خطأ الطبع لانه ذكرها في مادة (ا ن ي س و ن) وإلا لذكرها في أول الباب قبل الأبّ. وقد كرَّر هذا الغلط في كلامه على الحبق. وفي آخر الأمر اهتدى الى الصحيح فضبط الآنيسون بالمدّ حين فسرَ الكمون الحلو.

على ان المعاجم التي صنفت بعد محيط المحيط نقلت عنهُ هذا الوهم، سواء أكان اصحاب تلك الدواوين عرباً ام اعاجم، إذ الفيتُ أغلب المعاجم العربية الافرنجية والافرنجية العربية تضبط الآنيسون بالهمزة المفتوحة، لا بالمدّ اذا ضبطت كلها ضبطاً كاملاً. بل رأيت فريقاً من الكتبة لا يريدون ان يخرجوا عن ضبط محيط المحيط، زاعمين انه اضبط كتاب لغة في هذه الأيام الأخيرة. وهذا الزعم يحتاج الى إثبات صادق. وهذا الإثبات من رابع المستحيلات ولله في خلقه شؤون!!!.

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) للكلمة اليونانية معنيان: حجر كريم وزهرة عطرة الرائحة. والمراد باللفظة العربية الحجر الكريم لا الزهرة. ولهذا كان يحسن بحضرة الاستاذ أن يبين هذا المعنى للكلمة المذكورة.

القسم الضائع

من

كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري[1]

« أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمعتز والمعتمد والمعتضد »

مقدمة وفوائد تاريخية

لو استقصينا ما سلم من الكتب القديمة في الوزراء ، لحصلنا على عدد يسير نجا من الضياع والتلف . وكان كتاب « الوزراء والكتاب » لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (المتوفى سنة ٣٣١ للهجرة) في مقدمة هذه المجموعة الصغيرة ، لبعد عهده منا ونفاسة أخباره . والجهشياري أحد قدماء الكتبة ؛ فهو يعد من طبقة الطبري والصولي والمسعودي وغيرهم ، لذا فما دوّنه في مصنفه « الوزراء والكتاب » يعتبر من الأخبار الجليلة القدر العظيمة الفائدة التي يندر وجودها في كتاب آخر .

قال هلال بن المحسن الصابي[2] (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري جمع من أخبار الوزراء ما وقف فيه عند ابي احمد العباس ابن الحسن المتوفى في سنة ٢٩٦ هـ .

فعليه ، يكون الجهشياري قد تناول في كتابه هذا أخبار وزراء لدولة بني العباس[3] أولهم ابو سلمة حفص بن سليمان الخلاّل وزير السفاح ، وهو أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس ، وكانت وفاته في سنة ١٣٢ هـ . وآخرهم العباس بن الحسن المتوفى مقتولاً في سنة ٢٩٦ هـ عند خلع المقتدر بالله ومبايعة ابن المعتز بالخلافة .

وبين أبي سلمة وابن الحسن مدّة تقارب المائتي سنة ، ليست يسيرة من عمر

---

(١) فصلٌ مقتطف من كتاب وضعناه في « تواريخ الوزراء » ، تناولنا فيه أخبار الكتب القديمة المصنفة في أخبار الوزراء خاصة ، وصفاتهم ونكباتهم ومحاسنهم ومساوئهم ومثالبهم وغير ذلك . وقد وقفنا على أكثر من ثمانين كتاباً في هذا الباب ، بينها المطبوع والمخطوط والمفقود . (٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص ٢ طبعة آمدروز في بيروت) . (٣) وقبل كلامه على وزراء بني العباس ، تناول الكلام على أوائل الكتابة ، وأيام ملوك الفرس ، والدواوين ، والكتاب في أيام الخلفاء الراشدين ، وفي أيام خلفاء بني أمية .

دولة بني العباس ، عرض فيها الجهشياري أخبار ثمانية عشر خليفة[١] ومن وزر لهم من وزراء ورتب لهم من كتاب .

وإذا رجعنا الى المطبوع من كتاب « الوزراء والكتاب » رأيناه يقف فجأة في وزارة الفضل بن سهل ، في أوائل اخبار المأمون الخليفة العباسي السابع . فيكون جملة ما تناثر من الكتاب أخبار احد عشر خليفة ، من المعتصم حتى المقتدر ، الذي قتل في سنة عشرين وثلثمائة للهجرة ، هذا بالإضافة الى ما سقط من أخبار أيام المأمون .

ويفصح لنا التأريخ ان مناحي الوزارة في الإسلام توسعت في هذه الفترة ، اي من ايام المأمون وما بعدها ، وأضحى لكل خليفة غير وزير — وكاتب — حتى ان المقتدر بالله وحده استوزر خمسة عشر وزيراً .

فهذه الأمور تدعونا الى ان نخمن ان مقدار ما فقد من كتاب « الوزراء والكتاب » يربو على ثلثي الأصل الكامل .

وإذا تتبعنا أخبار الجهشياري المنثورة ، علمنا انه أدرك طائفة حسنة من الخلفاء والوزراء والكتاب ، وقعت أخبارهم برأى ومسمع منه ؛ فلا شك انه افاض الكلام في أخبارهم وصفاتهم ومناقبهم واحداث أيامهم ، وهو نفسه الذي أسهب في اخبار المقتدر بالله حينما دونها في ألوف من الأوراق[٢] .

ولو أحصينا أولئك الوزراء الذين وزروا في هذه المدة (سنة ١٣٢ — ٢٩٦ هـ) لجاوزوا الثلاثين وزيراً ، واذا ضم اليهم الكتاب ، لبلغ الكل جملة كبيرة . جميع هؤلاء تناولهم الجهشياري في كتابه « الوزراء والكتاب » .

واذا تصفحنا مثلاً ما ذكره من أخبار أسرة البرامكة ، وأخبار الوزير الفضل ابن سهل ، وقفنا على منتهى التوسع والإسهاب ، فكيف الحال اذاً عند ما كتب

(١) هم على الترتيب : السفاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق ، المتوكل ، المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدي ، المعتمد ، المعتضد ، المكتفي ، المقتدر .

(٢) قال المسعودي (مروج الذهب ٨ : ٢٤٩ ؛ طبع باريس) ما هذا نصه : « .... وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشياري أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق ، ووقع لي منها أجزاء يسيرة . وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة ... »

أخبار معاصريه من الوزراء ؟ — انه لا ريب أفاض في اخبارهم ، وأجاد في صفاتهم ، وأشار الى محاسنهم ، وغضّ الطرف عن بعض مساوئهم . كلّ هذه الأمور كانت محرّرة في القسم الضائع من هذا الأثر النفيس[١] .

هل ختم الجهشياري كتابه بوزارة الفضل بن سهل ؟

الأستاذ عبد الله اسماعيل الصاوي أحد الذين عنوا بنشر كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري . ذكر رأياً زعم فيه احتمال وقوف الجهشياري بمصنفه في الحد الذي وُجد فيه ، أي بنهاية وزارة الفضل بن سهل في أيام المأمون[٢] . قال ما هذا نصه : « على انه يحسن ان ننظر في الأمر من ناحية أخرى ، وأن لا نتابع الشك في وقوف المؤلف عند هذه الغاية — فلعل المؤلف اقتصر على من مات من الوزراء ، تاركاً الأحياء والمعاصرين جرياً على سنة أكثر المؤرخين او مخافة ان يصيبه ضرر عاجل إن أرّخ للأحياء ، فقد عُرِف عن الوزراء انهم كانوا قديماً يكرهون ان الملوك يقفون على شيء من السير والتواريخ خوفاً ان يتفطن الملوك الى أشياء لا يحب الوزراء ان يتفطن لها الملوك »[٣] .

« جاء في الفخري : طلب المكتفي من وزيره كتباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه ، فتقدم الوزير الى النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله الى الخليفة ، فحصلوا شيئاً من كتب التاريخ وفيها شيء مما جرى في الأيام السالفة من وقائع الملوك وأخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الأموال ، فلما رآه الوزير قال لنوابه : والله انكم اشد الناس عداوة لي ، انا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها ويشتغل بها عني وعن غيري ، فقد حصلتم له ما يُعرّفه مصارع الوزراء ، ويوجده

---

(١) بهذه المناسبة طالع المقدمة النفيسة التي وضعها ناشروا كتاب [الوزراء والكتاب] وهم الأساتذة: السقا والأبياري وشلبي . (٢) الصفحة الأخيرة من مخطوطة الجهشياري التي اعتمد عليها في طبع الكتاب ، أصابها التلف ، فتعسرت قراءة كثير من كلماتها . وقد كتبت في آخرها هذه العبارة [وهذا آخر ما أردناه والله أعلم بذلك . قدتم بعون الله سنة ٥٢٦] . — ولكن يبدو لكل ذي عينين أن هذه العبارة دخيلة على النسخة ، فخطها يخالف كل المخالفة خطّ النسخة ، بل أنها تمثل لنا خطاً حديثاً جداً بالنسبة إلى الأصل . (٣) مقدمة الناشر (صفحة ك — ل) .

الطريق الى استخراج المال ، ويُعرّفه خراب البلاد من عمارتها . ردوها وحصلوا له كتباً فيها حكايات تلهيه وأشعار تطربه »[1] .

قلنا: ان ما ذكره ابن الطقطقي في الفخري صحيح ، وقد جرى على هذه السنة التي نوّه بها غير واحد من الكتبة والمؤرخين ولكنها تستبعد عن الجهشياري لأمور أهمها ما يلي:

١ — النصوص الصريحة التي وقفنا عليها في غير كتاب قديم ، كالفرج بعد الشدة للتنوخي ، وبدائع البدائه ، ومعجم البلدان ومعجم الأدباء وكلاهما لياقوت ، ووفيات الأعيان ، وغيرها[2] . وهذه النصوص منقولة عن نسخ كاملة من « الوزراء والكتاب » ، وقد أثبتناها في بحثنا هذا . ففيها من أخبار المأمون ومن أعقبه من الخلفاء حتى المعتضد . أفليست هذه النصوص خير شاهدٍ تشهد ان الجهشياري كان اكمل كتابه ولم يقف فجأة في نهاية اخبار الفضل بن سهل أوّل وزراء المأمون .

٢ — وقد نقلنا في صدر كلامنا شهادة هلال الصابئ القاطعة من ان الجهشياري جمع من اخبار الوزراء ما وقف فيه عند ابي احمد العباس بن الحسن المتوفى في سنة ٢٩٦ هـ . والصابئ لم يقل هذا القول إلا بعد وقوفه على الكتاب .

* * *

كنا عثرنا أثناء مطالعاتنا على جملة حسنة من الأخبار المستقاة من كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري . وعند رجوعنا الى القسم المطبوع من هذا الكتاب ، وجدنا البعض من هذه الأخبار مثبتة ، والبعض الآخر لا أثر لها فيه ، فتركنا الأولى جانباً ، وعنينا بالثانية ، فرتبناها بحسب سياق تواريخها ، اي اننا جرينا مجرى الجهشياري نفسه في توزيع الأخبار على ايام الخلفاء ووزرائهم ، ولا غرو ان هذه الاخبار الطريفة لو ضُمت الى القسم المنشور من الكتاب سدّت ثلمة غير قليلة من تشعثه . وكأننا في هذه الحالة قد اكتشفنا قسماً ضائعاً متناثراً من هذا السفر النفيس .

* * *

(١) مقدمة الناشر (صفحة ل ، نقلاً عن الفخري في الآداب السلطانية ص ٥ — ٦ ، طبعة أهلورد)

(٢) لا شك ان هناك نصوصاً أخرى نقلها بعض الكتبة والمؤرخين القدماء عن كتاب (الوزراء والكتاب) لم نقف عليها ، مثل كتاب (روضة البلاغة) لأبي الحسن عبد الملك بن محمد ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، رقمه ١٦٨ أدب . — ونحن نأمل أن يعنى غيرنا بما يقف عليه من نصوص أخرى غير التي نقلناها ، لتتضاعف الفائدة ، ويقترب الكتاب من الكمال .

أيام المأمون

«ذكر ابو عبد الله بن عبدوس في كتاب الوزراء ان اسحاق بن سعيد، قال: حدثني ابو عبد الله محمد بن عيسى المروروذي صاحب يحيى بن خاقان عنه قال: كان المأمون ألزمني خمسة آلاف الف درهم، فأعلمته اني لا املك الا سبعمائة الف درهم، وحلفت على ذلك ايماناً مغلظة اجتهدتُ فيها فلم يقبل مني وحبسني عند احمد بن هشام، وكان بيني وبينه شرّ قد شهر وعرف، وكان يتقلد الحرس. فقال احمد للموكلين بي: احفظوا واحذروا ان يسمّ نفسه، ففطن المأمون لمراده، فقال له: يا احمد لا يأكل يحيى بن خاقان الا ما يؤتى به من منزله، قال: فأقمتُ على ذلك ووجه الى فرج الرُّخجيّ بألف الف درهم، ووجه الى الحسن بن سهل بألف الف درهم، فأضفتُ ذلك الى ما كان عندي، حتى جمعت خمسة آلاف الف درهم، فلما اجتمعت، كتبتُ الى المأمون بحضور المال الذي الزّمنيه، فأمر بإحضاري، فدخلتُ عليه وبين يديه احمد بن خالد وعمرو بن مسعدة وعليّ بن هشام. فلما رآني قال لي: او لم تخبرني وتحلف لي انك لا تملك الا سبعمائة الف درهم. فمن اين لك هذا المال؟ فصدقته عن أمره وقصصتُ عليه قصته، فأطرق طويلاً ثم قال: قد وهبتهُ لك. فقال الحضور: أتهب له خمسة آلاف الف درهم وليس في بيت المال درهم وانت محتاج الى ما دون ذلك بكثير، فلو اخذته منه قرضاً واذا جاءك مال رددته اليه. فقال لهم: أنا على المال اقدر من يحيى، وقد وهبته له. فرددتُ على القوم ما كانوا حملوه اليّ وتخلصتُ»[1].

* * *

وقال محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء ان محمد بن يزداد سعى الى المأمون بعمرو بن بهنوني، فقال المأمون: يا فضل: خذ عمراً اليك وقيده وضيق عليه ليصدق عما صار اليه من مالي، فقد احتاز مالاً جليلاً، وطالبه به. فقلتُ نعم. وأمرت باحضار عمرو، فأحضر فأخليتُ له حجرة في داري واقمتُ له ما يصلحه، وتشاغلتُ عنه بأمور السلطان في يومي وغده، فلما كان اليوم الثالث أرسل اليّ عمرو

(١) الفرج بعد الشدة للقاضي المحسن التنوخي، المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة (١ : ١١٨)، مطبعة الهلال بالقاهرة سنة ١٩٠٣).

يسألني الدخول اليه ، فدخلتُ وأخرج اليّ رقعة وقد أثبت فيها كلّ ما يملكه من الدّور والضياع والعقار والاموال والكسوة والفرش والجوهر والكراع والقماش وما يجوز بيعه من الرقيق ، فكان قيمة ذلك عشرين الف الف درهم ، وسألني ان أوصل رقعته الى المأمون وأعلمه ان عمراً قد جعله من دون ذلك في حلّ وسعة ، فقلتُ له : مهلاً فان أمير المؤمنين أكبر قدراً من ان يسلبك نعمتك عن آخرها ، فقال عمرو انه كما وصفتَ في كرمه ، ولكن الساعي لا ينام عني ولا عنكَ ، وقد بلغني ما أُمِرْتَ به في أمري من الغلظة ، وقد عاملتني بضدّ ذلك ، وقد طبت نفساً بأن أشتري عدل أمير المؤمنين لك في امري ورضاه عني بجميع مالي ، فلم ازل انزله حتى وافقته على عشرة آلاف الف درهم ، فقلتُ هذا شطر مالك وهو صالح للفريقين وأخذت خطه بالتزام ذلك صلحاً عن جميع ما جرى على يديه ، وصرتُ الى المأمون فوجدتُ محمد ابن يزداد قد سبقني اليهِ ، وإذا هو يكلمه ، فلما رآني قطع الكلام وخرج . فقال المأمون : يا فضل . قلتُ لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما هذه الجرأة منك وعلينا ، فقلتُ يا أمير المؤمنين انا عبد طاعتك وغرسك . فقال : امرتك بالتضييق على النبطيّ عمرو بن بهنوني ، فقابلتَ امري بالضد ووسعتَ عليه واقمتَ له الانزال . فقلتُ يا أمير المؤمنين انّ عمراً يطالب بأموال كثيرة عظيمة فلم آمن ان اجعل محبسه في بعض الدواوين فيبذل مالاً يرغب في مثله فيتخلص ، فجعلتُ محبسه في داري ، واشرفت على طعامه وشرابه لأحرس نفسه ، فان كثيراً من الناس اختانوا السلطان وتمتعوا بالأموال ثم طولبوا بها فاحتيل عليهم ليبطنوا ويفوز بالاموال غيرهم . — قال الفضل : وإنما أردت بذلك تسكين غضب المأمون عليّ ولم اعرض الرقعة عليه ولا اعلمته بما جرى بيني وبين عمروٍ لاني لا آمن سورته من ذلك الوقت لاشتداد غضبه ، فقال لي سَلِم عَمراً الى محمد بن يزداد ففعلتُ ، فلم يزل يعذّبه بأنواع العذاب حتى يبذل له شيئاً فلم يفعل . فلما رأى اصحابه وعماله ما قد ناله جمعوا له من بينهم ثلاثة آلاف الف درهم وسألوا عَمراً ان يبذلها لمحمد بن يزداد ، فبذلها فصار محمد الى المأمون متجهاً بها واوصل الخط بها الى المأمون وانا واقف . فقال المأمون : يا فضل الم نعلمك انّ غيرك اقوم بأمورنا منك واطوع لما نأمر . فقلتُ يا أمير المؤمنين : ارجوا ان اكون في حال استبطاء امير

المؤمنين ابلغ في طاعته من غيري . فقال المأمون : هذه رقعة عمرو بن بهنوني بثلاثة آلاف الف درهم ، فقلتُ : وما اجترأتُ عليه قط اجترائي عليه ذلك اليوم ، فاني اخرجتُ اضبارة كانت مع غلامي ، فأخذت الرقعة منها مسرعاً وقلت : والله لأُعلمن أمير المؤمنين اني مع رفقي ابلغ في حياطة امواله من غيري مع غلظته ، واريته رقعة عمرو التي كتبها لي وحدثته بحديثي عن آخره ، فلما تبين المأمون الخطين وعلم انهما من خطّ عمرو ، قال ما ادري ايكما اعجب عمرو حيث تنكر برّك وطاب نفساً بالخروج من ملكه بهذا السبب ، ام انت ومحافظتك على اهل النعم وسترتك عليه ذلك في ذلك الوقت ، والله لا كنتما يا نبطيان بأ كرم مني ، ودفع الرقعة التي اخذها محمد بن يزداد من عمرو اليّ وامرني بتمزيقهـا وتمزيق الأُولى ، وامر من يسلم عمراً من محبسه إليّ ، وامرني بإطلاقه ؛ فخرجتُ من بين يديه وفعلت ذلك »[1] .

* * *

« وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء في اخبار دينار بن عبد الله انّ رسوله لقي ابا حسان [الزيادي] في طريقه ، فقال له : قسمت شيئاً على عيالي فذكرت عيالك فأنفذتُ اليك عشرة آلاف درهم ، فأخذها ورجع من الطريق وباكره الخراساني [2] وأعطاه إياها كلها لأنه كان انفق جميع مال الخراساني ثم عاد من غد الى دينار فعرفه وشكره وعرفه الحديث ، فقال : فكأنما قضينـا دّين الخراساني ثم امر له بعشرة آلاف درهم أُخرى »[3] .

* * *

« وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ، حدّث احمد بن محمد بن زياد ، قال الريان بن الصلت : كنتُ في خدمة الفضل بن سهل على ما كنت عليه من ثقته بي

(١) الفرج بعد الشدة (١ : ١١٩ — ١٢٠)

(٢) أودع الخراساني أبا حسان الزيادي عشرة آلاف درهم حين عزم على الخروج للحج ، فتصرف الزيادي بهذه الوديعة . وقد أورد التنوخي هذه القصة في الفرج بعد الشدة (١ : ١٥٢ — ١٥٥)

(٣) الفرج بعد الشدة (١ : ١٥٥) . وقصها أيضاً في كتابه [نشوار المحاضرة] : (١ : ٢٢٠ — ٢٢٣) دون الإشارة الى الجهشياري . ونقل ياقوت الحموي هذه الرواية أيضاً عن الوزراء والكتاب للجهشياري . راجع معجم الأُدباء (٣ — ١٤٦ طبعة مرجليوث) .

واستنابته ، فدعاني في وقت من الأوقات الى ان يضمّ اليّ اربعة آلاف من الجند والشاكرية ويقوّدني عليهم ، ويجريني مجرى قواده ، فامتنعتُ عليه من ذلك واعلمته اني لا اقوم بذلك ولا اصلح له ولا آمن ان اتقلد له ما يقع التقصير فيه فيسقط ذلك حالي عنده ومنزلتي لديه . فأنكر ذلك عليّ اشد الإنكار وعاودني فيه مراراً فلم أجبه اليه . فلما رأى اقامتي على الامتناع جفاني واعرض عني ، وامتدت الأيام على هذا السبيل حتى ادّى بي ذلك الى الاختلال الشديد الذي أضرّني . فدخل عليّ غلامي يوماً فأخبرني انه لا نفقة عنده ولا مقدرة له في احتيالها لامتناع التجار من اعطائه لتأخر مالهم عنهم ولا علف لدوابنا ولا قوت لنا ، فأومأتُ الى عمامة كانت عندي فأمرت ببيعها وصرف ثمنها فيما يحتاج اليه فباعها بثمانية عشر درهماً وورد عليّ في هذا اليوم كتاب وكيلي على اهلي بمدينة السلام يعلمني ضيق الأمر فيما يحتاج اليه من إقامته للعيال وانه التمس من التجار الفي درهم فلم يجيبوا اليها ، فعظم عليّ ما ورد من ذلك وضاقت بي المذاهب فيه ، فبينما انا قاعد عشية يومي ذلك اذ أتاني رسول الفضل يأمرني بحضور الدار والمقام فيها الى وقت خروجه من عند المأمون ، فحضرتها بعد صلاة العتمة واقمتُ الى ان خرج الفضل في وقت السحر ، فلقيته وبين يديه خرائط محمولة فقال لي : صليت صلاة الليل ؟ فقلت نعم . فقال : لكني ما صليتُ ، فكن هنا حتى أصلي . فصلى ثم انفتل من صلاته فدعاني وقال : أتدري ما هذه الخرائط ؟ قلتُ لا . قال : هذه ثمان وستون خريطة وردت فقرأتها واجبت عنها جميعها بخطي ، فدعوتُ له بحسن المعونة والتوفيق ، ثم قال لي : يا ريان ان ابا محمد الحسن بن سهل قد دفع اليّ واسط ، ورأى أمير المؤمنين ان يمده بدينار بن عبد الله ونُعيم بن حازم في عشرة آلاف رجل وان تُقلد الانفاق على عسكريهما وان يجري لك في كل شهر عشرة آلاف درهم ولكاتبك ثلاثة آلاف درهم ، ولقراطيسك الف درهم ، وان يوظف لك على كل عسكر عشرة أحمال تحملك او خمسمائة درهم عوضاً عنها ، ثم امر في ذلك الوقت ان يحمل لي أرزاق ثلاثة اشهر ؛ فما صليت صلاة الصبح حتى حمل لي اثنان وأربعون الف درهم وأخذ في جهاز العسكرين . قال : وبعث اليّ الفضل بن سهل بفرس من دوابه وامرني ان ابعث به الى نُعيم بن حازم واظهر انه خصه به وانه من خيله الذي

يركبها ، فوجهتُ به الى نُعيم بن حازم واظهر السرور والابتهاج بذلك والتعظيم له ، فوهب لغلامي عشرة آلاف درهم ، وبعث اليّ بخمسين الف درهم ، فكتبتُ بذلك الى الفضل فوقع على رقعتي أرْدُدْ على نُعيم ما امر لك به ووهبه لغلامك واقبض لنفسك عوضاً منه مائة وعشرين الف درهم ، ثم امر بعد أيام لدينار بسبعمائة الف درهم صلة ومعونة ، ولنعيم بخمسمائة الف درهم ، فبعث بها اليهما ، فبعث لكل واحد منهما بخمسين الف درهم ، فكتبت الى الفضل رقعة أخبره بما فعلاه فوقع على ظهرها : اقبل من دينار ما بعث به وارددوا الى النعيم ما بعث به واقبض لنفسك عوضاً عن ذلك مائة الف درهم . قال . ونقلنا عن مرو ، فلما صرنا في الطريق ورَد عليّ كتاب الفضل يأمرني فيه ان احمل الى دينار الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ، والى نُعيم الف الف درهم . فبعث الى دينار الف درهم وخمسين الف درهم ، وبعث الى نُعيم مائة الف درهم ، فقبلت من دينار ما بعث به اليّ ، ورددت على نُعيم حسب ما كان حدّ لي في رقعته الأُولى والثانية ، ولم اكتب بالخبر في ذلك الى الفضل لئلاّ أتوهم بذلك استدعاء العوض ، فكتب بذلك صاحب مرٍّ كان علينا فوقع على ظهر كتابه : قد علمت انك انما امسكت عن الكتاب بما فعله دينار ونُعيم لئلا يتوهم عليك الاستدعاء للصلاة ، وقد رأيت ان تقبض لنفسك عوضاً من ذلك مائتي الف درهم . قال الريان : فلم تمض سبعة وعشرون يوماً حتى حصلت عندي سبعمائة الف درهم» (١) .

* * *

وذكر محمد بن عبدوس في كتابه عن جبريل بن بختيشوع الطبيب في خبر طويل ، انه سمع المأمون يقول : كان لي خراساني يوماً عجيباً [كذا] وأولاني الله فيه بلسانه الجميل ، وذلك لما توجه طاهر بن الحسين لحرب عليّ بن عيسى بن ماهان [مقدم جيش الأمين] قد عرفتموه من ضعف طاهر وقوة عليّ وقع في نفوس عسكري جميعاً انّ طاهراً ذاهب ولحق أصحابي إضافة شديدة ، وظهرت فيهم خلة ونفد ما كان معي ولم يبق منه قليل ولا كثير ، وافضيت الى حال كان اصلح ما فيها الهرب ، فلم أدرِ إلى اين اهرب ولا كيف آخذ ، فبقيت حائراً متفكراً . وانا والله كذلك نازلاً في دار

(١) الفرج بعد الشدة [٢ : ٥ — ٧]

ابوابها حديد ولي متشرفات أجلس فيها اذا شئتُ ، عدّة غلماني ستة عشر غلاماً لا أملك غيرهم ، إذا بالقواد والجيش جميعاً قد شغبوا عليّ وطلبوا أرزاقهم ولغوا جميعاً يشتمون ، وتكلموا بكل قبيح ، وكان الفضل بن سهل بين يديّ فأمر بإغلاق الأبواب وقال لي : قم فاصعد الى المجلس الذي يتشرف فيه اشفاقاً عليّ من دخولهم وسرعة أخذهم إياي وتعليلاً لي بالصعود . فقلتُ له : ويحك ما يغني الصعود والقوم يدخلون الساعة ليأخذوني ، فلئن اكون بموضعي اصلح . فقال : اصعد فو الله ما تنزل الا خليفة ، فجعلت أهزأ به وأعجب منه واحسب انه ما قال الاّ ليستجسني واردتُ الهرب من أبواب الدار فلم يكن الى ذلك سبيل لإحاطة القوم بالدار والأبواب كلها ، فألحّ عليّ الى ان صعدتُ وانا وجلٌ ، فجلست في المشرفات وانا أرى العسكر ، فلما علموا بصعودي اشتد طلبهم وشتمهم وضجيجهم ونادوني بالوعيد والشتم ، فأغلظت على الفضل ابن سهل وقلت له : انك انت جاهل وقد غررتني فلم تدعني أعمل برأيي ، وليس العجب الا ممن قبل منك ، وهو في هذا يحلف اني لا أنزل إلا خليفة وغيظي عليه يزداد وتعجبي منه ومن حمقه ومواصلته الأيمان معها يشاهده من الحال . وكان ما أقاسيه منه أشد مما أقاسيه من الجند . ثم وضع القوم النار في شوك وضعوه وأدنوه من الدار ونقبوا في سورها عدة نقوب ، وثلموا فيه جزءاً ، فذهبت نفسي جزعاً وعلمت بأني بين ان احترق وبين ان يصلوا اليّ فيقتلوني . فهممت بأن ألقي نفسي اليهم وقدرت انهم اذا رأوني استحيوا وانصرفوا . وجعل الفضل بن سهل يقبل يدي ورجلي ويناشدني ان لا أفعل . وحلف اني لا أنزل الا خليفة وفي يده الاصطرلاب ينظر فيه في الوقت بعد الوقت ، فلما علا الأمر واستحكم اليأس ، قال لي : يا سيدي والله أتاك الفرج ؛ أرى شيئاً في الصحراء قد أقبل ومعه فرجنا ، فازددتُ من قوله غيظاً وأمرتُ غلماني بتأمل الصحراء فلم يروا شيئاً . وجدّ القوم في الهدم والحريق حتى هممت لما دخلني ان أرمي الفضل اليهم . فقال الغلمان : يا سيدي انا نرى شيئاً في الصحراء قد اقبل يلوح ؛ فنظرت فاذا شبح ، وجعل يزيد تبياناً الى ان تبينوا رجلاً على بغل يلوح ، ثم قرب من العسكر فقويت له قلوبنا ورأى الجند ذلك فتوقفوا وخالطهم ؛ فاذا هو يقول البشرى هذا رأس علي بن عيسى [بن ماهان] معي في المخلاة ، فلما رأوا ذلك

امسكوا عنا وانقلبوا بالدعاء لي والسرور بالظفر والفتح ، فقال لي الفضل : ياسيدي إيذن لي في إدخال بعضهم ؛ فأذنت فشرط عليهم ان لا يدخل الا من يريد ، فأجابوا الى ذلك ، وسمى قوماً من القواد يعدهم واحداً واحداً ففعلوا ذلك . واطفأ الله عز وجل تلك الثائرة ووهب لي السلامة وقلدني الخلافة وظفرتُ من اموال علي بن عيسى [بن ماهان] وما في عسكره بما اصلحنا به جنودنا » [1]

* * *

وذكر ايضاً في كتابه ، قال : حدثنا محمد بن مخلد عن ابيه مخلد بن ازدي المدائني الكاتب ، قال : كان مخلد يلقب لبد لطول عمره . فحدثني ان المأمون لما قدم العراق خطر له ان يقلد الأعمال الى السبعة الذين قدموا معه من خراسان ، فطالت عطلة كتاب السواد وعماله ، وكانوا يحضرون داره في كل يوم حتى ساءت احوال اكثرهم . فخرج يوماً بعض مشايخ الشيعة وكان مغفلاً ؛ فتأمل مخلداً فلم ير اسنّ منه ، فجلس اليه . فقال له انّ امير المؤمنين قد امرني ان اتخير ناحية من نواحي الخراج صالحة المرافق ليوقع بتقليدي اياها ؛ فاختر لي ناحيه من نواحي الخراج . فقال لا اعرف لك عملاً اولى بك من بزبدات البحر وصدقات الوحش . فقال له : اكتبه لي ؛ فكتبه له ، فعرض الشيعي الرقعة على المأمون وسأله تقليده العمل ، فقال له : من كتب هذه الرقعة ؟ فقال شيخ من الكتاب يحضر الدار في كل يوم . فقال هلمّه . فلما حضر قال له ما هذا يا جاهل تفرغت لأصحابي . فقال يا امير المؤمنين : اصحابنا هؤلاء ثقات يصلحون لحفظ ما يقع في ايديهم من الخزائن والأموال . واما شروط الخراج وحكمه ، وما يجب تعجيل استخراجه ، وما يجب تأخيره ، وما يجب إطلاقه ، وما يجب منعه ، وما يجب انفاقه ، وما يجب احتباسه ، فلا يعرفونه ، وتقليدهم اياه يعود بذهاب الارتفاع . فإن كنت يا امير المؤمنين لا تثق بنا فمر الى ان يضم الى كل رجل منهم رجل منا ، فيكون الشيعي يحفظ المال ونحن نجمعه . فاستصاب المأمون كلامه وامر بتقليد عمال السواد وكتابه وان يضم الى كل واحد منهم رجلاً من الشيعة ، وضمّ مخلد الى ذلك الشيخ فقلده ناحية جليلة » [2] .

* * *

(١) الفرج بعد الشدة [٢ : ٧ — ٨] (٢) الفرج بعد الشدة [٢ : ٨]

« وذكر ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء ، قال: ذكر ابو الفضل ابن عبد الحميد في كتابه انّ الاحول المحرّر شخص مع محمد بن يزداد عند شخوص المأمون الى دمشق ، وانه شكا يوماً الى ابي هرون خليفة محمد بن يزداد الوحدة والغربة وقلة ذات اليد ، فسأله في ان يسأل ابن يزداد ان يكلم المأمون في أمره فيبرّه بشيء ، ففعل ابو هرون ذلك ورأى محمد بن يزداد من المأمون طيب نفس ، فكلمه له وعطفه عليه . فقال له المأمون : انا أعرف الناس به انه لا يزال بخير ما لم يكن معه شيء ، فاذا رُزق فوق القوت بِذرّة افسده ذلك ، ولكن قد أمرنا له اشفاعتك بأربعة آلاف درهم . فدعا ابن يزداد بالأحول فعرفه بما جرى ونهاه عن الفساد وأمر له بالمال ، فلما قبضه ابتاع غلاماً بمائة دينار ، واشترى سيفاً ومتاعاً ، وأسرف فيما معه حتى لم يبق معه شيء . فلما رأى الغلام ذلك اخذ كل ما كان في بيته وهرب ، فبقي عرياناً بأسوء حال . فجاء الى ابي هرون خليفة محمد بن يزداد فأخبره ، فأخذ ابو هرون نصف طومار فكتب في آخره :

فرّ الغلام فطار قلب الأحول وانا الشفيع وأنت خير مؤمل

ثم ختمه وقال له : امض الى محمد بن يزداد ، فمضى وأوصله اليه ، فلما رآه محمد قال له : ما في كتابك ؟ قال لا أدري قال : وهذا من حمقك تحمل كتاباً لاتدري ما فيه . ثم فضه فلم ير شيئاً فجعل ينشره وهو يضحك حتى انتهى الى آخره فوقف على البيت وكتب تحته :

لو لا تعبث أحول بغلامه كان الغلام ربيطة في المنزل

ثم ختمه وناوله اياه وأمره ان يرده الى خليفته . فقال : الله الله فيّ ، جعلني الله فداك ، ارحمني من الحالة التي قد صرتُ اليها . فرقّ له ووعده ان يكلم المأمون ، فكلمه وشرح له الحال ووصف له ضعف عقل الأحول ووهي عقدته ؛ فأمر المأمون بإحضاره فلما مثل بين يديه قال له : ياعدو الله : تأخذ مالي وتشتري به غلاماً حتى يفرّ منك . فارتاع لذلك وتلجلج لسانه . فقال : جعلني الله فداك ما فعلت . فقال ضع يدك على رأسي واحلف انك لم تفعل . فارتاع وجعل ابن يزداد يأخذه بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير اليه ان ينحيها ، ثم أمر بإجراء رزق واسع له كل

شهر ، ووصله مرة بعد مرة حتى اغناه الله لانه كان يعجبه خطه»[1]

* * *

«وذكر الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب ، حدّث محمد بن الفضل الهاشمي ، قال : حدّث احمد بن سلمة الكاتب انه قال لعياش بن القاسم : اجتمعت مع عمرو بن مسعدة واحمد بن يوسف في مجلس فيه قينة فغنت :

أناس مضوا كانوا اذا ذكر الألى ... مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال عمرو : هو والله حسن الا انه مفرد فأضيفوا اليه بيتاً آخر فانه أحسن له وأطول للقافية وأطوع للغناء فيه فقال احمد بديها :

وما نحن الا مثلهم غير اننا ... أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

فغنت بهما المغنية فطربوا وشربوا عليهما بقية يومهم»[2] .

* * *

«وحدث ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب من تصنيفه ، قال : كان بعض أصحاب ابن أبي خالد الأحول قد وصف له علاناً الشعوبي الورّاق ، فأمر باحضاره وبأن يستكتب له فأقام في داره ، فدخلها احمد بن أبي خالد يوماً فقام اليه جميع من فيها غير علان الورّاق ، فانه لم يقم له ، فقال احمد : ما أسوأ أدب هذا الوراق ؛ وسمعه علان . فقال : كيف أنسب انا الى سوء الأدب ومني يتعلم الآداب وانا معدنها ، ولماذا أردت مني القيام لك ولم آتك مستميحاً لك ولا راغباً اليك ولا طالباً منك ، وانما رغبتَ اليّ في ان آتيك فاكتب عندك ، فجئتك لحاجتي الى ما آخذه من الأجرة ، وقد كنت بغير هذا منك أولى . ثم حلف أيماناً مؤكدة الا يكتب بعد يومه حرفاً في منزل أحدٍ من خلق الله تعالى»[3] .

* * *

«وقال الجهشياري : كان خالد بن ابان الكاتب الأنباري الشاعر حرمة بعليّ ابن الهيثم [الكاتب المعروف بجونقا] وبأبيه أيام مقامهم بالأنبار ، ثم شخص خالد بن

(١) بدائع البدائه لعليّ بن ظافر الأزدي ، المتوفى سنة ٦٢٣ للهجرة [ص ٢٧ - ٢٨ ؛ بولاق سنة ١٢٧٨ هـ] (٢) بدائع البدائه [ص٨٣] (٣) معجم الأدباء [٥ - ٦٧]

ابان الى مصر وتزوج بها وولد له وأضاق واختلت حاله وتدين من التجار ما أنفقه ، فكثر غرماؤه وقدموه إلى القاضي فحبسه ثم فلسه وأطلقه ، وأقام بمصر وساءت حاله ، وبلغه ان علياً قد عظم قدره وتقلد ديوان الخراج للفضل بن الربيع لما استوزره الرشيد بعد البرامكة وارتفع مع المأمون بعد ذلك ، فكتب اليه قصيدة نحواً من سبعين بيتاً في رق بالذهب وبعث بها اليه أولها : (على الخالق الباري) الأبيات ، فوجه اليه بألف دينار » (١) .

* * *

« الجهشياري : أمر المأمون ان يؤذن للناس اذناً عاماً ، وان يجلسوا على مراتبهم كانت قديماً الى ان تعرض عليه ، فيأمر فيها بأمره ففعلوا ذلك ودخل علي بن الهيثم فجلس في مجلس العرب وتغامز الكتاب عليه ، وأقبل عبيد الله بن الحسن العلوي ، فقال ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب للكتاب : أطيعوني وقوموا معي ، فمضوا بأجمعهم مستقبلين لعبيد الله بن الحسن فسلموا عليه فرد عليهم ، فقالوا لنا حاجة ، فقال مقضية . قالوا : تجلس في مجلسنا . فقال : سبحان الله ينكر ذلك أمير المؤمنين . قالوا : هي حاجة تقضيها لنا ونحتمل ما ينالك فيها . قال : افعل لعلمي بموقع الكتاب من قلوب السلاطين وقدرتهم على اصلاح قلوبهم اذا فسدت ، وإفسادها اذا صلحت . ومال الى ناحيتهم فجلس معهم وكتب صاحب المراتب الى المأمون ، فلما وقف على الموضع الذي جلس فيه عبيد الله أنكره وبعث اليه : ما هذا المجلس الذي جلست فيه ، فقال ابراهيم بن اسماعيل للرسول : بلغ أمير المؤمنين عنا السلام وقل له خدمك وعبيدك الكتاب يقولون العدل والإنصاف موجودان عندك وعند أهلك ، أخذتم منا رجلاً من وجوه النبط فأخذنا مكانه وجهاً من وجوه أهلك ، ذلك علي بن الهيثم جالس مع العرب ، فردوا علينا رجلنا وخذوا رجلكم . فضحك جميع من في داره وتشور علي بن الهيثم وضحك المأمون وقال : لقد مني علي بن الهيثم من ابراهيم بن اسماعيل ببلاء عظيم » (٢) .

* * *

(١) معجم الأدباء [٥ : ٢٥٤ — ٢٥٥] (٢) معجم الأدباء [٥ : ٢٥٦ — ٢٥٧]

« وذكر الجهشياري ان مسعدة كان مولى خالد بن عبد الله القسري وانه كان يكتب لخالد ، وكان بليغاً كاتباً ، مات في سنة ٢١٤ ، وقيل في سنة سبع في أيام المأمون . وكان مسعدة من كتاب خالد بن برمك ، ثم كتب بعده لأبي أيوب وزير المنصور على ديوان الرسائل »[1] .

* * *

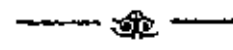
« وحكى الجهشياري ان الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده :

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

فقال : صدقت ووصله وتعزى له »[2] .

* * *

(يتبع) ميخائيل عواد



(١) معجم الأدباء [٦ : ٨٨] . وراجع أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان [١ : ٥٥٦ ؛ طبعة بولاق الأولى سنة ١٢٧٥ هـ] (٢) وفيات الأعيان [١ : ٥٩٠]

عثرات الأفهام

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

ـ ٣ ـ

(القسم الرابع ما كان مضموم الأول فتعثر به الأفهام وتكسره)

(جمجمة الرأس) يكسرون الجيمين خطأ والصواب ضمها

(حُداء الأبل) يكسرون حاء حداء خطأ وصوابها الضم لأن الحداء من الأصوات وقاعدة مصادرها ضم الأول كصراخ وبكاء ونباح وعواء الخ

(خُلسة) اسم من الاختلاس فهو مضموم الأول والناس يكسرونه ويقولون أخذ الشيء الفلاني خلسة ٠ ومنه (لا قطع في الخُلسة) اي لا قطع يد فيها

(الدُّلالة) اجرة الدلال على دلالته يكسرون أوله خطأ والصواب ضمه ٠ إما الدِلالة بكسر الدال فاسم لحرفة الدلاّل ٠ وبفتح الدال مصدر دله على الشيء

(رُمانة حُلوة) يكسرون الراء من رمانة والحاء من حلوة فيقولون (رِمانة حِلوة) والصواب ضمهما

(الزُّبدة) المأكولة : هي بضم الزاي وهم يلفظونها مكسورة

(زُنّار) يكسرون أوله وهو مضموم

(عُجّة) : الطعام المعروف مضموم العين والناس يكسرونها

(عُداة)جمع عدوّ يكسرون اوله وهو مضموم : كأنه جمع عادي كقضاة جمع قاضي

(العدّة) ما تعده وتهيؤه لعمل ٍ ما : هو مضموم الأول وجمعه عُدد بالضم أيضاً والناس يكسرونها

(عُقاب) :الطائر المعروف يكسرون عينه خطأ والصواب ضمها أما (العقاب) بالكسر فهو مصدر عاقبه معاقبة وعقاباً اي قاصه

(هم عُميان عُرجان) جمع أعمى وأعرج عينهما مضمومة والناس يكسرونها

(الفجل) النبات المعروف يكسرون فاءه خطأ وصوابه (فُجل) بالضم قال

التاج (الفجل بضم فسكون وبضمتين والمشهور الكسر على لسان العامة)

(الفرقة) اسم بمعنى الافتراق يكسرون أوله وهو مضموم · وعلى العكس كلمة (الرِّفقة) جمع رفيق فان الناس يضمون أوله وهو مكسور

(جلس قُبالته) اي تجاهه وقدامه يكسرون قاف (قبالة) والصواب ضمها

(كناسة · عُصارة · نُشارة · نُحاتة · نُخالة · بُراية) الى نظائرها مما كان على وزن (فُعالة) ويدل على انفصال شيء عن شيء قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال نُشارة الخشب · بُراية القلم · عُصارة الليمون الخ بضم أوائلها وهم يكسرونها

(لُعبة) اسم لما يلعب به تسليةً ولهواً كلعبة الشطرنج والنرد ونحوهما يكسرون لامها وهي مضمومة

(المصران) المعى وهو في الأصل جمع مصير (فان المعى يصير اليه الطعام) كرُغفان في جمع رغيف يكسرون ميم المصران وهو مضموم

(المنطاد) اسم حديث الوضع في معنى الطيارة على شكل خاص ميمه مضمومة لأنه اسم فاعل من فعل انطاد اذا ارتفع في الفضاء صعداً كما ان منقاد بضم أوله لأنه مشتق من انقاد ·

(القسم الخامس ما كان مكسور الأول فتعثر به الأقلام وتضمه)

(البركة) وهي الحوض او مجتمع الماء يضمون أوله وهو مكسور

(البعاد) بمعنى البعد والهجر يضمون اوله خطأ · وصوابه الكسر لأنه مصدر باعده بعاداً فهو من باب قاتله قتالاً

(حِصة) بمعنى نصيب الإنسان وحظه من القسمة حاؤها مكسورة وهم يضمونها

(حِمص) البلدة المشهورة اول اسمها مكسور والناس (ما عدا أهلها) يضمونه

(حِمَّص) الحب الذي يؤكل : بكسر أوله وفتح الميم المشددة ويجوز كسرها والناس يضمون حاءه وميمه خطأ

(الخِذلان) بمعنى الخزي والخيبة يضمون أوله وصوابه الكسر

(ذِبان) جمع ذُباب يضمون ذاله بعدقلبها دالاً وصوابها الكسر كغربان في جمع غراب

(غِزلان) جمع غزال يضمون أوله غلطاً وصوابه الكسر وهذا كما مرّ في ذِبان
(الغِش) اسم مصدر لفعل غشه اذا خدعه وخانه يضمون غينه وهي مكسورة ٠ ومصدره الغش بفتح الغين والناس يضمون الغش ٠ على ان الغش المضمومة الأول تكون وصفاً بمعنى الغاش
(قِرْطِم) على وزن زبرج ٠ حَب العصفر ٠ هو بكسر القاف والطاء والناس يضمونهما
(القِط) الهرّ المعروف بكسر أوله والناس يقولون (قُط) بالضم
(قِمار) اللعب المحرّم المعروف بكسر أوله لأنه مصدر قامره قماراً من باب قاتله قتالاً والناس يضمون أوله
(مشمش) الثمر المعروف هو بكسر الميمين والناس يضمونهما (عدا أهل مصر)
(مِنى) المكان المعروف في ضاحية مكة المكرمة أوله مكسور والناس يضمونه

(القسم السادس ما كان مكسور الأول فتعثر به الأفهام وتفتحه)

(آ) همزة مفتوحة ممدودة في بعض لهجات الأقطار العربية ومن دون مدّ في بعضها يراد بها التصديق وموافقة المخاطب على ما قال فهي بمعنى نعم ٠ أما الفصيح فيها فهو (إي) اي بكسر الهمزة الممدودة الى ياء قال تعالى (قل إي وربي انه لحق)
(الإِباضية) فرقة من الخوارج همزتها مكسورة نسبة الى مؤسس فرقتهم عبد الله بن إباض التميمي والناس يفتحون الهمزة خطأ
(إماؤه وجواريه) بكسر همزة (إماء) جمع (أمة) وبعضهم (بل سمعته من بعض الخاصة) يفتح همزة إماء ويشبعها الى ألف ويقول في الحديث (لا تمنعوا آماء الله مساجد الله) وصوابه إماء الله كما قلنا
(البرسيم) بكسر الباء وهو بقل تعلفه الدّواب وهو اسمه في مصر ويسمى في في بلاد الشام فِصة وباقية واسمه في اللغة القتّ والفصفصة والناس يفتحون الباء ويقولون (بَرسيم) وصوابه الكسر كما قلنا
(البرطيل) الرشوة باؤها مكسورة والناس يفتحونها
(البطريق) لفظة لاتينية معربة ومعناها القائد على عشرة آلاف ٠ أوله مكسور والناس يفتحونه

(صاحب بطالة) هو بكسر أوله وهم يفتحونه ومعناها العطلة عن العمل أما البطالة بالفتح فمعناها البطولة

(بِلقيس) ملكة سبأ بكسر الباء والناس يفتحونها

(البيئة) بكسر الباء الحالة والمنزل يتبوأه الإنسان وهم يفتحون باءه غلطاً

(التلميذ) بكسر أوله والناس يفتحونه

(الجرجير) بقلة معروفة بكسر الجيم الأُولى والناس يفتحون الباء

(الجيلاني والكيلاني) بكسر أولها نسبة الى بلاد جيلان ويقال لها كيلان أيضاً والناس يفتحون اولها خطأ .

(بلاد ذات خِصب) بكسر الخاء وهم يفتحونها خطأ

(الدِهليز) بكسر الدال والناس يفتحونها

(خِنوص)بكسر الخاء وتشديد النون المفتوحة والناس يفتحون الخاء ويضمون النون المشدودة

(بالرفاء والبنين) راء الرفاء مكسورة والناس يفتحونها ويقلبون الهمزة الأخيرة هاء فيقولون (رفاه) وهذا من فعلهم خطأ

(الزئبق) هو بكسر أوله والناس يفتحونه ويقلبون الهمزة ياء

(حسن الزِّي) بكسر الزاي والناس يفتحونها خطأ

(السقي) ما يسقى من المزارع ويكون بمعنى النصيب من الماء وهو العدّان سينه مكسورة والناس يفتحونها

(سيف البحر) ساحله بكسر السين وهم يفتحونها

(شطرنج) لفظ أعجمي عرَّبته العرب وأفرغته في قوالبها كما هو الشرط في كل معرب : فكسرت اوله ليصير على وزان (جِرْدَحل) وجوز بعضهم فتح أوله لعدم التزامهم الشرط المذكور

(شِمعون) اكبر الحواريين شينه مكسورة وعينه مفتوحة وهم يفتحون الشين ويضمون العين

(صِهيون) البلد المعروف صاده مكسورة وياؤه مفتوحة وهم يفتحون الصاد ويضمون الياء

(أسمع جعجعة ولا أرى طِحنا) طاء (طِحنا) مكسورة وهم يفتحونها خطأ

لأن المراد بالطحن في هذا المثل الطحين الدقيق أما الطَّحن المفتوحة الطاء فهي مصدر طحن طحناً
(عِضادة الباب) بكسر العين والناس يفتحونها
(عِمامة الرأس) بكسر العين والناس يفتحونها • وبعضهم جوَّز الفتح وغلَّطوه
(عِنان الفرس) بكسر العين والناس يفتحونها • اما عنان بفتح العين فهو ما بدا لك من السماء
(رأيته رؤية عِيان) بكسر العين والناس يفتحونها
(الغِلاظة) في قولهم فلان فيه غِلاظة يريدون انه ثقيل سمج غينها مكسورة والناس يفتحونها
(ثمر فِجّ) بكسر الفاء • والناس يقولون فَجّ • بفتح الفاء • اما الفج بالفتح فهو الطريق الواسع في الجبل
(الفلو) ابن الفرس حين يُفطم : فاؤه مكسورة وواوه مخففة فاذا شدّدت الواو جاز لك في الفاء الفتح والضم
(القِنديل والقِنينة) القاف فيهما مكسورة والناس يفتحونها خطأ
(قبيلة كِندة) بكسر الكاف والناس يفتحونها • واذا نسبت اليها قلت (ابو اسحق الكندي) اي بكسر الكاف لا فتحها
(اللِثة) ما حول الاسنان من اللحم بكسر اللام يقولون لَثة ويفتحون اللام خطأ
(فلان لِعِّيب شِرّير سِكّير صِدّيق) يخطئ الناس في هذه الألفاظ وأشباهها مما كان على وزن (فِعّيل) لإفادة المبالغة فيفتحون أوائلها مع ان قاعدته المطردة كسر أوله • وابو بكر الصديق رضي الله عنه صاده مكسورة لا مفتوحة • وابن السكيت سينه مكسورة لا مفتوحة
(مِجرفة مِحبرة مِلعقة مِنطقة مِلقط مِنبر مِخلب) يخطئ الناس فيفتحون ميماتها مع انها هي وأمثالها مما كان اسم آلة على وزان (مِفعل) و (مِفعلة) قاعدته المطردة كسر أوله • اما المأذنة والمنارة فاذا فتحت ميماهما فباعتبار انهما اسما مكان اي مكان الاذان ومكان النور لا اسما آلة
(المِريخ) الكوكب المعروف ميمه مكسورة وهم يفتحونها
(قرية المِزّة) من قرى دمشق ومنازهها المشهورة ميمها مكسورة والنسبة اليها (مِزّي) بكسرها أيضاً والناس يفتحونها

(مِساحة الأرض) اي مقاسها وذرعها بكسر الميم وكذا (عِلم المساحة) بالكسر أيضاً والناس يفتحونها خطأ

(طعام قليل المِلح) بكسر ميم الملح . وبعضهم يفتحها غلطاً

(لحمٌ نيٌّ) هو الذي لم تمسسه النار او لم ينضج وأصل نيّ نيء النون فيه مكسورة وهم يفتحونها غلطاً

(هِليون) الخضرة المأكولة المعروفة . هاؤها مكسورة وياؤها مفتوحة والناس يفتحون الهاء ويضمون الياء خطأ . ومثله صِهيون وشِمعون وقد مرا

(امش على هِينتك) أي على مهلك بكسر الهاء . وهم يقولون (هينتك) بفتحها غلطاً

(الوِزارة الخِطابة المِلاحة الرِآسة) يخطئ الناس فيفتحون حروفها الأُولى مع أنها وأشباهها مما كان على وزن (فِعالة) لإفادة معنى الحرفة والصناعة لا لإفادة معنى المصدر : قاعدته المطردة كسر أوله . ويظهر الفرق بين معنى الصنعة ومعنى المصدر في قولنا : خطباء المساجد متساوون في الخِطابة (بالكسر) اي في الصنعة والوظيفة لكنهم مختلفون في الَخطابة (بالفتح) أي في إلقاء الخطبة من حيث الإجادة وعدمها .

المغربي

التواليف الاسلامية

في العلوم السياسية والإدارية

دخل في خزانة كتبي في الأيام الأخيرة مخطوطتان في العلوم السياسية والإدارية هما كتاب «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك تأليف قاضي القضاة نجم الدين أبي اسحق الطرسوسي المتوفى سنة ٧٥٨ ه ١٣٥٦ م» وكتاب «النصائح المهمة للملوك والأئمة تأليف علوان بن علي بن عطية الحموي الشافعي المتوفى سنة ٩٣٦ ه ١٥٢٩ م» .

وسأتولى وصف هذين الكتابين اللذين لم يطبعا بعد ولذلك أردت ان أمهد لهما بنشر قائمة تتضمن اسماء التواليف الاسلامية في العلوم السياسية والإدارية ليدرك القارئ الكريم مبلغ عناية المسلمين بالسياسة والادارة ولا نريد الإطالة بهذا الصدد فان هذه القائمة تكفي للدلالة وهذه هي :

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
الابريز المسبوك في كيفية آداب الملوك	محمد بن علي الاصبحي	مطبوع ٠ الجزائر	
آثار الأول في ترتيب الدول	حسن بن عبد الله العباسي	〃 ٠٠ مصر	
الأحكام السلطانية	القاضي أبو يعلى محمد	مخطوط	خالص أفندي بالقسطنطينية
〃 〃	علي بن محمد الماوردي	مطبوع ٠٠ مصر	
〃 〃	مجهول والكتاب مؤلف سنة ٨٦٣ﻫ		
	مقتبس من تحرير الاحكام للسهروردي	مخطوط	قرامصطفى باشا بالقسطنطينية
آداب الملوك ونسائح السلاطين	كمال بن الحاج الياس	مخطوط	اياصوفية بالقسطنطينية
آداب الملوك	حسين بن اياز النحوي	〃	〃 〃
〃 〃	عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ	〃	خالص 〃
الادارة الاسلامية في عز العرب	محمد كرد علي	مطبوع ٠٠ مصر	
آداب صحبة الملوك	عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ	مخطوط	خالص بالقسطنطينية
أدب الدارين	مبارك الأرموي	〃	العمومية 〃

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
أدب الدنيا والدين	للماوردي	مطبوع ،مصر	
الأدب والسياسة في علم النظر والفراسة	محمد بن أبي طالب الدمشقي	مخطوط	الشهزاده بالقسطنطينية
الادلة القطعية في عقود الولايات والسياسة الشرعية	عبد الله بن محمد الغزي	〃	كوجك افندي بالقسطنطينية
الأدلة القطعية	علي بن محمد البغدادي	مطبوع ،مصر	
آراء أهل المدينة الفاضلة	محمد بن محمد بن طرخان الفارابي	〃 〃	
إرشاد الملوك والسلاطين	بركة بن براكز القفجاقي	مخطوط بالتركية والعربية	أياصوفية بالقسطنطينية
إرشاد الملوك لسداد السلوك	ابراهيم بن أبي زيد الهندي	مخطوط	〃 〃
أساس السياسة	الوزير جمال الدين القفطي	〃	خالص افندي بالقسطنطينية
الاسلام والحضارة العربية	محمد كرد علي	مطبوع ،مصر	
الاشراف على غوامض الحكومات	أبو سعيد الهروي	مخطوط	
أصول الحكم في نظام العالم	حسن كافي الاقحصاري البوسنوي	مطبوع باللغتين التركية والعربية	
أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك	خير الدين باشا التونسي	〃	
إيضاح السلوك وزهة الملوك	محمد بن يوسف الباعوني الدمشقي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية والخزانة التركية بمصر
بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية	محمد بن محمود الاشبيلي	مخطوط	الفاتح بالقسطنطينية
البرهان في فضل السلطان	شهاب الدين توغان الاشرفي	مخطوط	العمومية بالقسطنطينية
بهجة الوزراء	شيخ الازهر عبدالله الفه سنة ١١٦٥ه	〃	
بهجة الوزراء	أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة المصري	〃	غوطا بألمانية
بهجة الوزراء	محب الدين المقدسي ذيلا على تأليف أحمد المتقدم قبله	〃	برلين بألمانية
البيرميه في السياسة الشرعية	محمد بن بيرم التونسي	مطبوع	
تاج السعادة في النصيحة الملكية	عالم بن محمد الكاشغري	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
التاج في أخلاق الملوك	الجاحظ	مطبوع ،مصر	
التبر المنسبك في تدبير الملك	علي الاهوازي الفه برسم السلطان احمد العثماني	مخطوط	
تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام	محمد السهروردي البغدادي	〃	اياصوفية بالقسطنطينية
تحرير السلوك في تدبير الملوك	علي بن محمد الغزالي	〃	عاطر افندي بالقسطنطينية
تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك	ابراهيم بن علي بن محمد الطرسوسي	〃	اياصوفية بالقسطنطينية وعبدالله مخلص ببيت المقدس

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
تحفة الفقير الى صاحب السرير	الشمس بن شهاب الدين الايجي	مخطوط	بني جامع بالقسطنطينية
تحفة الملوك وعمدة المملوك	مجهول الف برسم الملك قايتباي	〃	أياصوفية 〃
تحفة الملوك والسلاطين	محمد بن أبي بكر الرازي	«	« «
تحفة الوزراء	احمد بن عبد الله البلخي	«	« «
تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية	محمد بن حسن بن محمد بن علي ابن حمدون البغدادي الكاتب	مطبوع ـ مصر	
التذكرة الهروية في الحيل الحربية	علي بن أبي بكر الهروي وقد ضمنها ما يحتاج اليه الملوك في سياسة الرعية	مخطوط	الزكية بمصر
تسهيل النظر وتعجيل الظفر	علي بن محمد الماوردي	مخطوط	باريز بفرنسة
تطبيق الديانة الاسلامية على النواميس المدنية	محمد فريد وجدى	مطبوع ـ مصر	
التعريف بالمصطلح الشريف	أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري	» «	
تقويم السياسة	مجهول	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
تقويم السياسة الملوكية	الفارابي	〃	علي باشا الشهيد »
تنبيه الأفهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام	رفيق العظم	مطبوع ـ مصر	
تنبيه الملوك وسياساتهم	مجهول	مخطوط	الزكية بالقاهرة
جوامع السياسة	الفارابي	«	خالص افندي بالقسطنطينية
الجواهر المضية في الأحكام السلطانية	عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١	〃	
الخراج	ابو يوسف وهو يعقوب بن ابراهيم الانصاري	مطبوع ـ مصر	
الخراج وصنعة الكتابة	أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب	〃	
الدرة الغراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء	محمود بن اسماعيل الجيزي ٨٤٠ ه ألفه برسم السلطان جقمق	مخطوط ـ	فليشر بألمانية
درر السلوك في سياسة الملوك	الماوردي	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
درر المعالم الجلية	الشيخ سالم	〃	نور عثمانية 〃
الرتبة في طلب الحسبة	الماوردي	〃	الفاتح 〃
رسالة السياسة	مجهول ـ مؤلفة برسم السلطان بايزيد العثماني	〃	خالص افندي 〃
رسل الملوك ومن يصلح للسفارة	الحسين بن محمد المعروف الفراء	〃	الزكية بالقاهرة
سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والوزراء	محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي	مطبوع ـ مصر	يوجد في الجامعة الاميركية ببيروت كتاب مخطوط باسم سراج الملوك
كتاب السلطان من عيون الأخبار	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	مطبوع	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
سلوك دول الملوك	محمد بن محمد بن الحسن الشهير بابن نباته	مخطوط	الاكاديمية النمساوية في فينا
سلوك المالك في تدبير الممالك	ابو العباس أحمد بن محمد	″	عاشر افندي بالقسطنطينية
سياسة الأمراء وولاة الجند	ابراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور	″	الاسكوريال باسبانيا
السياسة	الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا	″	
سياسة جند الوزارة وحراسة حصن السدارة	الشيخ حسن برزنجي	″	علي باشا الشهير بالقسطنطينية
سياسة الحروب والملك	مجهول مترجم عن رسالة أرسطو للاسكندر	″	اياصوفية ″
سياسة الدنيا والدين	سعيد بن اسماعيل اقرائي	″	″ ″
السياسة الشرعية وأنواعها	المولى دده البرسوي	″	″ ″
السياسة الشرعية	ابن نجيم	″	خالص افندي ″
السياسة الشرعية في أحكام السلطان على الرعية	شيخ طوغان المصري	″	الفاتح ″
السياسة الشرعيه في إصلاح الراعي والرعيه	أحمد بن تيميه	مطبوع ٠ مصر	
السياسة الشرعية في الأزمنة المتأخرة	الخوجه محي الدين	″ ٠ القسطنطينية	
السياسة الشرعيه	القاضي جمال الدين بالعربية والتركية	″ ٠ مصر	
السياسة العادلة والولاية الصالحة	أحمد بن تيمية	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
السياسة في تدبير الرياسة والفراسة	ابن أبي الأشعث	″	أياصوفية ″
السياسة في تدبير الرياسة	أحمد اليمني	″	″ ″
سياسة القواد	مجهول	″	الجامعة الأميركية ببيروت
سياسة الملوك	مجهول مؤلف برسم الملك الاشرف	″	خالص أفندي بالقسطنطينية
سير الملوك لنظام الملك	مجهول	«	« « «
سيف الملوك والحكام	محي الدين كافيجي	«	أياصوفية «
الطرق الحكمية في السياسة الشرعية	ابن قيم الجوزية	مطبوع ٠ مصر	
طريق السلوك في سياسة الملوك	مجهول	مخطوط	الفاتح بالقسطنطينية
عدة السالك في سياسة الممالك	حسين بن محمد المحبي	«	خالص افندي «
العقد الفريد للملك السعيد	الوزير أبو سالم بن طلحة	مطبوع	
علم السياسة	الامام الرازي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
علم الفراسة لأجل السياسة	أبو طالب الأنصاري الدمشقي	«	أسعد افندي «
		وقد تقدم ذكر كتاب الادب والسياسة في علم الفراسة المذكور في مكتبة الشهزاده فلعله نفس الكتاب	
العمدة في أحوال السياسة	عبد القادر البغدادي	مخطوط	
عمدة السالك في سياسة الممالك	نجم الدين المنجنيقي	«	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
عمدة الملوك وتحفة المملوك	محمد القصروي	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
عين الأدب والسياسة وزين الحب والرياسة	ابن هزيل	مطبوع	
غياث الامم في امامة امام الحرمين	مجهول	مخطوط	
فتح الملك العليم المنان على الملك الظافر سليمان	ابن سلطان الدمشقي وجهه الى السلطان سليمان والى أبي السلطان سليم بالنصائح ونحوها	»	برلين بألمانية
الفخري في الآداب السلطانية	ابن الطقطقي المعروف بابن طباطبا	مطبوع · أوروبا ومصر	
فرائد السلوك [ارجوزة]	ابن نباتة المصري	مخطوط	برلين بألمانية
الفرق بين الصالح وغير الصالح	الامام الغزالي	»	اسكندر داود مسيح ببغداد
قانون ديوان الرسائل	علي بن منجب بن سليمان الصيرفي	مطبوع · مصر	
قانون الوزارة	الماوردي	مخطوط	
قواعد الاحكام في اصلاح الأنام	عز الدين عبد العزيز السلمي	»	
قوانين الدواوين	اسعد بن الخطير ابي سعد مماتي المصري	مطبوع · مصر	
كوكب الترك وموكب الملك	مجهول	مخطوط	غوطا بألمانية
لطائف الأفكار وكاشف الأسرار	الحسين بن حسن السمرقندي ألفه للوزير ابراهيم باشا سنه ٩٣٦ هـ	»	فينا بالنمسا
اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور	نور الدين القرافي	»	آل المغربي في طرابلس الشام (المحفوظه لدى الاستاذ المغربي بدمشق)
اللطائف العلائية في نصائح الملوك	أحمد بن أسعد عثماني الزنجاني	مخطوط	عاشر أفندي بالقسطنطينيه
لطف التدبير في سياسة الملوك	الخطيب الاسكافي	»	» » »
محاسن الملوك	مجهول الف برسم السلطان برقوق	»	طوب قبو بالقسطنطينيه والزكيه بمصر
المسالك والممالك	ابن خرداذبه	مطبوع · أوروبا	
مسلك السلاطين	الشيخ يحيى الآيديني برسم السلطان مراد الثالث العثماني	مخطوط	خالص أفندي بالقسطنطينيه
مفتاح السعادة في قواعد السيادة	الخوجه فخر الدين سلفر	»	أياصوفيه »
مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	مطبوع · أوروبا ومصر	
المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية	توغان المحمدي الاشرفي صاحب البرهان	مخطوط	دار الكتب المصرية وفي برلين بألمانيه
منهاج السلوك في سيرة الملوك	توغان المحمدي الاشرفي صاحب البرهان	»	أياصوفيه بالقسطنطينيه
منهاج الملوك والسلاطين ومفتاح سعادة الدنيا والدين	ابن ياقوت	»	الفاتح »
منهاج الوزراء	أحمد بن محمود الجيلي	»	أياصوفيه »
ميزان الملوك	جعفر بن اسحق	»	أسعدافندي »

اسم الـكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبةالموجود فيها المخطوط
النصائح المهمة للملوك والأئمة	علوان بن عطية	مخطوط	خالص افندى بالقسطنطينية وعبدالله مخلص ببيت المقدس
النصيحة العامة لملوك الاسلام والعامة	مجهول	«	الجامعة الاميركية ببيروت
نصيحة الملوك والأمراء والوزراء	الغزالي	«	« « «
نصيحة الملوك	علي بن محمد الماوردي	«	باريز بفرنسة
نصيحة الملوك	صالح الارديني	«	نور عثمانية بالقسطنطينية
نفائس العناصر	ابن طلحة الفه برسم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	«	
النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير	أحمد الدمنهوري	«	أسعد افندى بالقسطنطينية
النهج المسلوك في سياسة الملوك	عبدالرحمن بن عبدالله الفه لصلاح الدين يوسف بن أيوب	مطبوع بمصر	
هدية العبد القاصر الى السلطان الملك الناصر	عبدالصمد بن يحيى بن أحمد الصالحي	مخطوط	الزكيه بالقاهرة
واسطة السلوك في سياسة الملوك	السلطان موسى بن يوسف أبو حمو ابن زيان العبد الوادى	مطبوع بالجزائر	
الوزارة	مجهول	مطبوع بالقسطنطينيه	
الوظائف المزية في السياسة الشرعية والمناقب المزية في إصلاح الراعي والرعية	خضر بن أبي بكر بن أحمد صنعه للسلطان خليل بن قلاوون	مخطوط	الزكيه بالقاهرة

عبد الله مخلص

اقول في المقول

١ — الجناح والشقة : ورد في هذه المجلة الكريمة[1] كلام في تفضيل الأولى على الثانية وإشارة الى أن المجمع اللغوي الملكي بمصر اختار « الشقة » للجزء المستقل من الطبقة في البيت لأنها متعاملة في مصر ۰ وتفضيل الجناح على الشقة مردود من ثلاثة أوجه أولها ان الشقة غير الجناح ، ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل من تاج العروس ان الجناح هو الروشن ۰ فهو اذن المعروف عند الفرنسيين بـ Balcon وورد في كتاب « نهج البلاغة » ما هذا نصه : « والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة » فشرح ذلك العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد المدائني بقوله : « وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور : رواشينها » اهـ۰ والرواشن والرواشين جمع « روشن » كما هو معلوم ، والوجه الثاني ان الرواشن والاجنحة لا تزال تتخذ في البنايات عند العرب وغيرهم - أعني البلكونات — والجناح هي الكلمة العربية فيجب علينا ان نتخذها أيضاً للبلكون دون الروشن الأعجمية القريبة من الروزنة ، والثالث ان كلمة « الشقة » شاعت في مصر قبل مئات سنين قال القلقشندي : « ويدخل السلطان الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة » اهـ۰ فالشقة مستعارة من هذا الاسم القديم كما استعير البيت والقبة للقصر والعلية۰

٢ — وجاء في الجزء نفسه « ص ٣٢ » ذكر قاضي قضاة بحلب اسمه « علي بن سليمان » ومن سنيه سنة ٨٠٥ هـ وقد حار الكاتب في ترجمته ومعرفة حاله ، ويظهر لي ان النسب توارثه ناس من العامة وأشباههم فصحفوه ، وان أصل اسمه « علي بن سعد » وان كان سعد جداً له ، وهو اسم العلامة الأديب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ابن محمد بن علي بن عثمان الشافعي قاضي حلب المشهور بابن خطيب المدرسة الناصرية قال ابن تغري بردي في وفيات سنة ٨٤٣ هـ ما هذا نصه :

(١) ج ١ مج ١٦ سنة ١٩٤١ ص ١٩

«وتوفي قاضي قضاة حلب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ... قاضي حلب وعالمها ومؤرخها ابن خطيب الناصرية في ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة بحلب ومولده في سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان إماماً عالماً بارعاً في الفقه والأصول والعربية والحديث والتفسير وأفتى ودرس بحلب سنين، وتولى قضاءها وقدم القاهرة غير مرّة وله مصنفات منها كتابه المسمى بالمنتخب في تاريخ حلب[1]، ذيله على [تاريخ] ابن العديم لكنه لم يسلك ما شرطه في الاقتداء بابن العديم وسكت عن خلائق من أعيان العصر ممن ورد الى حلب حتى قال بعض الفضلاء: «هذا ذيل قصير الى الركبة» وكان سامحه الله مع فضله وعلمه يتساهل في تناول معاليمه[2] في الأوقاف بشرط الواقف وبغير شرط الواقف وكان له وظائف ومباشرة في وقف جامع الأتابك تغري بردي بن تاش بغا، قال ابن الواقف سيدي يوسف: ان المذكور كان يأخذ استحقاقه واستحقاق غيره وكان له طولة روح واحتمال زائد لاستماع المكروه بسبب ذلك وهو على ما هو عليه ولسان حاله يقول: «لا بأس بالذل في تحصيل المال» وكان يتولى القضاء بالبذل ويخدم أرباب الدولة بأموال كثيرة وملخص الكلام انه كان عالماً غير مشكور السيرة، وكان به صمم خفيف[3]» اهـ قلت: وكلام ابن تغري بردي فيه ما فيه لأنه كان من معاصري هذا القاضي ولأن أنسباءه من بني العديم بحلب كان لهم شأن في القضاء والأوقاف.

٣ — وجاء في ترجمة «شرف الدين محمد بن نصر الدين بن عنين» من المجلة[4] انه شاعر القرن السابع، وفي هذا القول شيء من التساهل والتسامح لأن جماعة من معاصريه من الشعراء كانوا أشعر منه مثل كمال الدين علي بن النبيه وشرف الدين راجح الحلي ويعقوب ابن صابر المنجنيقي، ومجد الدين اسماعيل النشابي، وعبد الرحمن

(١) رأيت منه مجلداً بدار الكتب الوطنية بباريس رقمه ٢١٣٩ عربي وقرأت في أوله [الجزء الثالث من الدر المنتجب بتكملة تاريخ حلب لابن خطيب جبرين وهو بخط مؤلفه وهو من أحسن التواريخ وأوعاها وقد استفدت منه فوائد (٢) المعاليم جمع معلوم وهو المشاهرة وما أشبهها ويجمع على معلومات أيضاً (٣) النجوم الزاهرة، مخط • رقمه ١٧٨٩ من دار الكتب الوطنية بباريس (٤) ج ٣ مج ١٦ ص ٩٩ سنة ١٩٢١

النابلسي وغيرهم ومن طريف أحواله ما ذكره ابن عنبة العلوي النسابة في باب نسب الحسنيين قال : « ولبني داود بن موسى حكاية جليلة مشهورة بين النسابين وغيرهم مسندة وهي مذكورة في ديوان ابن عنين[1] وهي ان أبا المحاسن نصر الله بن عنين الدمشقي الشاعر توجه الى مكة شرفها الله تعالى — ومعه مال وأقمشة فخرج عليه بعض بني داود فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه ، فكتب الى الملك العزيز بن أيوب صاحب اليمن وقد كان أخوه الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] أرسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج . فزهده ابن عنين بالساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا وأول القصيدة :

أعيت صفاةُ نداك المصقع اللسنا — وجزت في الجود حدّ الحسن والحسنا

ومنها: ولا تقل : ساحل الافرنج أفتحه — فما يساوي إذا قايسته عدنا

وان أردت جهاداً ارو سيفك من — قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهر بسيفك بيت الله من دنس — ومن خساسة أقوام به وخنا

ولا تقل انهم أولاد فاطمة — لوأدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

قال : فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء وهي تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجبه فتضرع وتذلل وسأل عن ذنبه الذى أوجب عدم جواب سلامه فأنشدته الزهراء :

حاشى بني فاطمة كلهم — من خسة تعرض اومن خنا

[ثم ذكر خمسة أبيات أخرى] قال ابو المحاسن فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض فكتبت هذه الأبيات وحفظتها وتبت الى الله مما قلت وقطعت تلك القصيدة :

عذراً الى بنت نبي الهدى — تصفح عن ذنب مسيء جنى

وتوبة تقبلها من أخي — مقالة توقعه في العنا

والله لو قطعني واحدٌ — منهم بسيف البغي او بالقنا

---

(١) في دار الكتب الوطنية بباريس شيء من ديوانه في المخطوط المرقوم [٣٠٦٠ عربي] وقد جاء في الورقة ٨٨ من المخطوط ما هذا صورته : [وأخذله متاع في مكة فقال له ...] وهو بخط ياسين العمري الموصلي

لم أر ما يفعله سيئا بل أره في الفعل قد أحسنا

وقد اختصرت ألفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة ... وقد ذكرها البادرائي في كتاب الدرّ النظيم وغيره من المصنفين [1] وجاء في ديوانه المخزون بباريس قوله يهجو الموفق أسعد بن الياس المعروف بابن المطران :

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهر
وكيف يصبح دين الرفض مذهبه وما دعاه الى الإسلام غير عُمر [2]

وفي البيت تعريض بأنه أسلم لحبه غلاماً اسمه عمر ، وجاء فيه ان سبط ابن الجوزي زعم ان النبي ﷺ قبل خاتم اصبعه فقال :

كسب العلقُ في دمشق فأضحى يستميل القلوب بالتمويه
كيف يرضى النبي يلثم منه خاتماً تبصق البرية فيه [3]

وقد ترجمه من المعاصرين له أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي الواسطي المؤرخ الأديب فقال : « محمد بن نصر بن الحسين بن عنين أبو المحاسن من أهل دمشق ، شاعر مجيد حسن النظم كثير القول في المدح والهجاء والغزل والنسيب ، جال في أقطار الأرض وسافر ما بين الشام ومصر والعراق وخراسان وما وراء النهر وغزنة وقطعة من بلاد الهند ومدح أكثر ملوك هذه الأقاليم وكبرائها واكتسب منهم وخالط أهلها ، قدم بغداد وارداً صادراً غير مرة ولقيته بها وكتبت عنه شيئاً من شعره بالجهد لأنه كان ضنيناً به ، ... سمعت ابن عنين يقول : أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الأنصار فسألته عن مولده فقال : ولدت بدمشق في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . لم يحقق الشهر [4] » اهـ . وذكر المؤرخ قطعات من شعره ولم يذكر وفاته لأن تاريخه احتوى على من توفوا قبل سنة ٦٢٢ هـ ممن اختار تراجمهم هو ، وترجم هذا الشاعر الشهير ، كمال عبد الرزاق ابن الفوطي [5] ولا نشك

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٠٩ ، ١١٠ من طبعة الهند (٢) ورقة ١٠٩
(٣) ورقة ١١٣ وهذا من أفحش الأهجية وأقبحها ولصيانة الأخلاق ما نفاه السلطان صلاح الدين من بلاد الشام (٤) ذيل تاريخ السمعاني الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي لبغداد [مخطوط] (٥) الحوادث الجامعة [ص ٥١]

في ان محب الدين محمد بن النجار مؤرخ بغداد ترجمه مع المعاصرين له ، وله تراجم كثيرة يطول تعداد مظانها .

٤ — وجاء في ص ١٢١ منه في الكلام على « الطربال والتربة » ان في مقبرة بغداد[١] قبة من رائع الفن العراقي ينطبق وصف الطربال عليها تمام الانطباق وهذه صورتها : ثم بانت الصورة ، وهذا البحث مكتوب لاثبات ان « التربة » بمعنى « القبر المبني عليه قبة » هي لفظ « الطربال » القديم الذي سمي به الغريان بالنجف وقرية بالبحرين ، وفي هذا المبحث ما فيه من مخالفة الأصول المقررة في البحث عن أطوار الكلمات ، فقد كان واجباً على كاتبه ان يذكر متى استعملت كلمة « التربة » هذا الاستعمال وهل استعمل العرب المسلمون « الطربال » بمعنى « التربة » حتى يصح الانتقال ؟ ثم يذكر أوصاف الترب في عصر انتقال الطربال الى التربة حتى يقال انها هي من الفن البنائي ، أما الانتقال من عصور الجاهلية الى عصر بناء تربة بنيت في القرن[٢] السادس للهجرة : أعني تربة زمرد خاتون زوج الخليفة المستضيء بأمر الله : أم الناصر لدين الله فليس من المقبول في الاستدلال . قال العلامة عز الدين علي بن الأثير في وفيات سنة ٥٩٩ هـ من تاريخه : « وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف » ثم قال في وفاة الملك المعظم علي بن الناصر لدين الله سنة ٦١٢ : « ومشى جميع الناس بين يدي(؟)الى تربة جدته عند قبرمعروف الكرخي فدفن عندها ولما أدخل التابوت أغلقت الأبواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك صوت الخليفة . . . » وقال سبط بن الجوزي في تاريخه : « وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها وأوقفت عليها الأوقاف[٣] » قلت : يعرف اليوم بقبر الست زبيدة : قال العلامة السيد محمود شكري العلوي الآلوسي يصف حاله وحال المسجد : « وقد اندرس المسجد سنة ١١٩٥ هـ وكان واسعاً رصين

(١) كذا ورد ولبغداد عدة مقابر والصورة تدل على أنها من الترب المجاورة لتربة الشيخ الزاهد معروف الكرخي (٢) قال أبو علي المرزوقي الاصفهاني :[والقرن من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن أربعون] كتاب الأزمنة والأمكنة ج ١ ص ٢٣٨ والقول الأول هو المتبع في عصرنا ويبطل بهذا ما ورد في ج ٣ مج ١٧ سنه ١٩٤٢ من مجلة المجمع ٢٣ .

(٣) مختصر المجلد الثامن ص ٣٤٣ طبعه شيكاغو .

البناء قوي الأركان ولما بنى سليمان باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت أنقاضه في بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زبيدة [كذا والصواب زمرد] من ذلك المسجد وعليه قبة مخروطية الشكل من نوادر الفن المعماري وهي نحو ميل السهروردي [شهاب الدين عمر البكري] وكان تاريخ العمارة داخل المشهد بالحجر الكاشي وقد اقتلعه من اقتلعه[1] ... »

وإشارته الى ميل السهروردي بمشابهته لقبة زمرد خاتون بينة وقد بنيت الثانية قبل وفاة السهروردي بقليل — أعني قبل سنة ٦٣٢ هـ قال كمال الدين ابن الفوطي في ترجمته من كتابه الحوادث الجامعة : « ودفن في الوردية في تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية » ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي رضي الله عنه قرب البصرة الحديثة ، قال ابن الفوطي في ترجمة « شمس الدين باتكين الرومي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٠ هـ : « وبني على قبر طلحة بن عبيد الله بنياناً حسناً وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام » (ص ١٨١ — ٢) .

٥ — البلهارزيا عند العرب . ورد في الجزء نفسه[2] عنوان مقال هذه صورته : « هل عرف البلهارزية ؟ » قلت : معرفتهم إياها مرضاً من الأمراض وداءاً من الأدواء وعلة من العلل ممكنة لهم كل الإمكان ، أما عدّ « مكروبتها » قملة النسر فهو كعدّ البقة جملاً والبعوضة جاموسة ، قال ابن قتيبة : « والخطميّ إذا أخذ ورقهُ فدقّ ثم وضع على لسع قملة النسر كانت دواء له[3] » فليقايس القائس بينها وبين المكروبة البلهارزية .

وجاء في ص ١١٧ منه ان قملة النسر هي المعروفة بالتراقي وان المستظهر بالله والمقتفي لأمر الله ماتا بعلة التراقي هذه وتسمى « الشقفة » أيضاً ، قلت : ان علة التراقي في كتب العرب هي : « الخانوق والخوانيق والخناق » اي الدفتريا قال العلامة جمال الدين ابن الجوزي في ترجمة المستظهر بالله العباسي : « بدأت به علة التراقي فمرض ثلاثة عشر يوماً وتوفي[4] وقال الإمام شمس الدين الذهبي في وفاة المستظهر بالله : مات

---

(١) مساجد بغداد وآثارها [ص ١٢٥ — ٦] (٢) أعني الجزء الثالث من المجلد السادس عشر [ص ١١٥] (٣) عيون الأخبار [ج ٢ ص ١٠٥] طبعة مصر (٤) المنتظم ج ٩ ص ٢٠٠

بعلة التراقي وهي الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل[١] » وقال في وفاة المقتفي : « مات أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله محمد ... العباسي في ربيع الأول بالخوانيق[٢] وذكر أكثر المؤرخين انه توفي بعلة التراقي وهي الخوانيق .

٦ — وورد في ص ١٨١ من الجزء الرابع في ترجمة قول الفرنسيين

L'orateur selève , attire l'attention et captive les esprits

ما هذا نصه : « وأما الكاتب العربي فلا يجوز له الا مراعاة زمن الحادث مستعملاً صيغة الماضي بحيث يقول : نهض الخطيب فاسترعى انتباه القوم واختلب عقولهم » اهـ قلت : والصحيح ان للعرب « مضارع الحكاية » يأتي بمعنى الماضي وهذا محله ، ولكنه يوضع بعد الماضي . قال الطبري في أخبار فتح المدائن : « فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله[٣] » وهذا مطرد بعد « حتى » السابقة للمضارع وبعد الماضي السابق لها ويجد الباحث ألوف أمثلة منه في تاريخ الطبري ، وعلى ذلك يجوز ان يقال : « نهض الخطيب حتى يسترعي انتباه القوم وحتى يختلب عقولهم » وقال معاوية : « وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري[٤] »

٧ — وجاء في ص ٢٤١ من الجزء السادس : « وخلع على الخطيب عز الدين الفاروقي » كذا منسوباً الى الفاروق رضي الله عنه وهو خطأ والصواب « الفاروثي » بالثاء مكان القاف ، والفاروثي من الشهرة على حالة لا تستدعي الاستدلال ، قال شمس الدين الذهبي : « الفاروثي » نسبة الى فاروث من قرى واسط منها العلامة عز الدين أحمد بن ابراهيم المصطفوي مشهور[٤] » وصحف النساخون اسمه في « النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٧٦ » فأصلحه طابعو الكتاب ، مستعينين بالمشتبه للذهبي وتاريخ الاسلام له وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، قلت : توفي سنة ٦٩٤ هـ ترجمه الذهبي أيضاً في طبقات القراء الكبار وابن كثير في البداية والنهاية والسبكي في طبقاته وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية له وفي منتقى المعجم المختص الذي للذهبي فانتقى منه ، وترجمه

(١) دول الاسلام [ج ٢ ص ٢٧] (٢) المرجع المذكور [ص ٥٠] (٣) الطبرى سنة ٥١٦ ص ١٧٣ من طبعة مصر (٤) المشتبه في أسماء الرجال [ص ٣٩٢] (٤) كامل المبرد [ج ٣ ص ٢٨٦] من طبعة الأزهرى الدجوني

فضل الله بن أبي الفخر الصبقاعي في تاريخه «تالي وفيات الأعيان» وعدّ وفاته من وفيات سنة ٦٩٥ هـ وترجمه بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي في درة الاسلاك في دولة الأتراك وتقي الدين الفامي في منتقى ذيل تاريخ بغداد المعروف بالمنتخب وابن الفرات في تاريخه ، وتقي الدين محمد بن فهد في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ . وورد بهذا التصحيف في ص ٢٤٣ من الجزء أيضاً ، فيجب اصلاحه بالصورة التي ذكرنا .

وجاء في هذه المقالة أيضاً « ص ٢٤٥ » ما صورته « للملك الناصر محمود بن المنصور وهو يومئذ .. » والصحيح « محمد بن المنصور » وهو الملك الناصر العظيم بن المنصور قلاوون ، وتاريخه الحافل بالآثار غير خفيّ .

٨ — وجاء في ص ٣٧٠ من الجزء الثامن ما هذه صورته « وعندي ان كتاب الامتاع والمؤانسة لو وقع الآن هذا الجزء المطبوع منه تحت نظر ناقد آخر أو عدة نقاد لرأوا فيه ما لم يره الدمشقيون والقاهريون » اهـ . وهو قول بارع حكيم ، لأن صحته مبنية على ان النقد يعتمد على ما استوعب الذهن من الآداب والغريب والتاريخ وما يجوز التحرف اليه ، ولما كانت مقاييس هذه الثقافة مختلفةً باختلاف الأذهان ومستوعباتها ، اختلفت النظرات النقدية ، حتى ليعجبُ ناقد من ناقد كيف تهيأ له ان يصحح ما صححه لصعوبة يراها في وجدان الصحة لا تحلها مقاييس ثقافية ، فنحن نستطيع ان نأتي بتصحيحات أخرى في كتاب الامتاع والمؤانسة لا يشك فيها أحد . ونعترف للعلامة كاتب النقد بأن كثيراً مما أصلحه قد فاتنا في قراءتنا للكتاب وحسبناه صحيحاً وما هو بصحيح ، وفي مثل هذا تظهر براعة الأئمة .

بغداد : (يتبع) مصطفى جواد



مخطوطات ومطبوعات

كتاب البخلاء للجاحظ

جزآن في ٤٥٢ صفحة طبع في دار الكتب المصرية (١٩٣٨—١٩٤٠) ضبطه وشرحه وصححه الأستاذان أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك

تطالع وزارة المعارف المصرية كل مدة قراء العربية بكتاب نفيس من كتب القدماء في الأدب والتاريخ، تخرجه بمظهر علمي لا يليق ان يصدر الا مثله في هذا العصر . وآخر ما نشرت هذا السفر البديع مشروحاً شرحاً مستوفى ينم عن علم شارحيه وأدبهما . وكان أول ناشر لكتاب البخلاء العلامة فان فلوتن في ليدن من بلاد القاع سنة ١٩٠٠ . وعارض الناشران اليوم طبعته على نسخة مخطوطة قرأها العلامة الشنقيطي وعلق عليها فجاءت طبعتهما آخذة من التحقيق بنصيب وافر، ومن جمال الطبع والصنع بما يجيب مطالعتها لكل من شدا شيئاً من الأدب .

وقد قدم الشارحان الالمعيان مقدمة عرضا فيها لأسلوب الجاحظ وفنه فأجادا فيها كل الاجادة، ولما أتيا على ترجمته كان كلامهما دون ما يجب له، فلم يخرجا فيها عن حد ما اعتاده بعض الأقدمين في تحلية الرجال، أي ترجمة خالية من نشأة الجاحظ وشيوخه وتأثيراته . وعجبا من انه كبا في النظم مع ما له من القدرة في النثر وقالا ان المقاطيع التي أثرت له جاءت كلها وليس عليها من رواء الخيال وديباجة الشعر ما يمكن ان ينظم به في سلك الشعراء . والجاحظ ما ادعى ولا ادعى له أحد انه شاعر، ومن برز هذا التبريز العجيب في النثر يستحيل ان يأتي منه شعر شاعر، على هذا كان الادب منذ عرف الشعر والنثر . ملكتان تدخل إحداهما الضيم على صاحبتها .

ثم علام يستندان في اتهام الجاحظ بالبخل ألأنه ألف كتاب البخلاء ؟ وهو ما كان مبخلاً قط، وربما كان في كرمه مفرطاً، وكان في آخر أمره مضيقاً، على كثرة ما انهال عليه من عطايا الخلفاء والوزراء، ولا يلزم عن كون الجاحظ كتب

في البخلاء ان يكون هو منهم ، والا فهو أيضاً من لصوص الليل والنهار . ومدحه الخوارج ونسكهم وصدقهم لا يوجب ان يعد أيضاً في جملتهم .

ونلوم الشارحين أيضاً لتجويزهما حذف بعض صفحات البخلاء نزولاً على إرادة وزارة المعارف على ما يظهر ، بدعوى انها لا تلتئم مع أدب هذا العصر . وطريقة الحذف من كتب القدماء تنافي أمانة النقل وتنزع الثقة من نفوس المطالعين ، ذلك ان كل إنسان يحب ان يقرأ الكتاب كما كتبه مؤلفه برمته لا على الوجه الذي راق الناشر .

ومما وقع في الشرح من الهنات (ج ١ ص ٢٥) مذهب مخصص . فسرا مخصص برجل له هذا الرأي والأولى منه مذهب مخبج (ص ٢٦) العار فيه — العثار فيه (٤٠) اذا أردتم ان تعرفوا من اين اصاب ماله — من اين أصاب الرجل ماله (٥٩) ومن نفاذ أمرك بد — وهل من نفاذ أمرك بد (٤٧) هذا من عِلمه ما تسمع — من عَلّمه ما تسمع (٦٠) جعل في يدي من هذا شيئاً ارجع الى شيء — ارجع الى لا شيء (٥٤) فتناهدوا وتلازقوا — فتناهدوا وتخارجوا ، اي دفع كل منهم ما يصيبه من نفقة ، وقد سبق للمؤلف ص ٤٧ مثل هذا التعبير (٨٢) فأما في العساكر — فاما في الدساكر . (١١١) الناس لا يرضون منا في هذا العسكر — في هذا العصر (٨٢) الشيوع والتبوع — الشنوع القبح والنبوغ من نبغ الأمر ثار وفشا . وفسرا الشيوع بما توقد به النار وقالا ان هذه الأحاديث تحرق المتحدث بها وهو بعيد بُعد ما خرجا به (٨٩) « وفهمت كسر الاكسير على حقيقته » وفسرا كسرا بانه عرف كيف يغلب هذا العلم الصعب والأولى « وفهمت سر الاكسير على حقيقته » ومثله (١٠٤) « رد الخادم مع الخباز الى القهرمان حتى يصك له بذلك الى صاحب المطبخ » « فسرا يصك اي يكتب له صكاً والأولى يصوّت . وفسرا (١٣٦) الثروة تفخهم وتفسدهم » بتذلهم والصواب تنفخهم (١٤٧) وقلعت كل ضبة ونزعت كل رزة وكسرت كل جوزة . فسرا الجوزة بالجوزة المعروفة . وهي من أدوات البيت تشبه الضبة والرزة وكذلك (٦٢) في تفسيرهما « المسجديون » بأنهم كانو من البخلاء يقعدون في المسجد (ج ٢ ص ٣٤) لان الطعام يسكن ويخدر

ويحير • فسرا يحير بيتيه العقل ويذهب بالحواس ويحير كما رأينا ليس هذا رسمها (ج ٢ ص ٣٩) «ولأكل هذا (برة) رفعتم الحشمة كلها» فظننا كلمة برة مقحمة وفسراها بما فيه من مرارة والاولى بمرة بفتح الميم (ج ٢ — ٤٦) لأتى عليّ الضحك أو لقضى عليّ وقالا ان قضى عليّ والأولى ان نقول: او لقضى عليّ وهي جملة مقحمة من شارح أراد ان يفسر لأتى عليّ ففسرها بلقضى عليّ والمعنى يتم بدون الجملة الثانية (ج ٢ — ٧٣) حتى طلبوا اليه حتى أخذ المال — الأولى حذف «حتى» الثانية (ج ٢ — ٨١) اشتهيه واستبطئه — اشتهيه واستطيبه (ج ٢ — ٤٩) يشتري الاعذاق والعراجين والسعف من الكلاّء، وفسرا الكلاء بانه موضع بالبصرة لأنهم يكلؤون سفنهم هناك اي يحبسونها ويحفظونها • ونرى تفسيرها بالكلاء بائع الكلاء وهو أيضاً يبيع الحطب وان لم تكن الكلاّء بمعنى بائع الكلاء وردت في المعاجم وهذا أقرب الى المراد • (ج ٢ ص ١١٠) لاتردوه ولو بصلة من حبل — لم يحسنا تخريج هذا المقطع (ج ٢ ص ٩٠) فسرا الدّبة بالقرعة والدّبة ظرف للبزر والزيت وغيرهما تتخذ من النحاس او القصدير او التوتياء ويستعملون في الشام مصغرها محرفاً «دُبية» يجعلون فيها اللبن او الماء او الزيت • ودبتنا هذه اذا جعل فيها شيء قعقع اما القرعة فانها تتكسر بما يوضع فيها ولايسمع له صوت • (ج ٢ — ١٧٢) ولان الحوائج تنقض فسراها تسقط سريعاً والأولى تنقضي (ج ١[1] — ٨٨) «دع عنك مذاهب ابن شرية فانه لا يعرف الا ظاهر الخبر» فقال الشارحان انهما لم يقفا لهذا الرجل على خبر ولم يفهما ما يقصده من مذهبه • وابن شَرْيَة هو عبيد بن شرية الجرهمي الراوية الذي أمره أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأن يدون أخبار ملوك العرب والعجم فكان ذلك أول التدوين في التاريخ (فهرست ابن النديم ص ٨٩ — ٩٠ من طبعة ليبسيك) وقد ساق له ياقوت في معجم الأدباء (ج ٥ ص ١٠ طبع القاهرة) ترجمة حافلة وذكره ابن قتيبة صاحب عيون الأخبار

(١) راجع ما كتبنا في نقد الجزء الأول من هذا الكتاب في العدد ٣٦ من السنة الأولى لمجلة الثقافة المصرية •

وكذلك ذكره الجاحظ مرتين في كتاب البيان والتبيين · وقد نشر العلامة كرينكو أخبار عبيد بن شرية في اليمن وأشعارها وانسابها (في مطبعة حيدر آباد الدكن الهندية سنة ١٣٤٧ ه) ومعنى انه لا يعرف الا ظاهر الخبر اي انه راوية فقط غير نقاد ولا جهبذ في التمحيص ·

هذا وقد استعملا في المقدمة لفظ «فطاحل» وهي مما سرى على أقلام بعض أرباب الصحف ولم نر فيما بين أيدينا من المراجع انها كانت من استعمال الفصحاء فالأولى الاستعاضة عنها بلفظ آخر ·

ومعذرة لصديقي الشارحين عن هذا النقد فكتب الجاحظ كتب الأمة العربية جميعًا ومن حق كل عربي أن يخدمها جهده لتجيء سالمة من كل عيب ·

محمد كرد علي

كتاب الترقيص

أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب

تأليف الدكتور احمد عيسى بك

تكلم الدكتور أحمد عيسى بك في كتاب الترقيص أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب على فائدة ترقيص الصبيان بالغناء في ناحية تربيتهم، فانه يغرس فيهم محاسن الخصال، ويدربهم على محامد الأفعال، وبين ما كان للترقيص عند العرب من المكانة فقد كانوا يتوخون من ترقيص أطفالهم بالغناء تعويدهم الفخر والشجاعة والاقدام والحماسة والمباهاة والكرم والإغاثة وغير ذلك، ثم توسعوا في هذا الباب، فرموا في ترقيص الأطفال بالمقاطيع الشعرية الى مقاصد أخرى كالمدح واللوم، والعتاب والتبكيت والتقريع والاعتذار والتعريض وأشباه هذا كله ·

وقد كان رجال اللغة يتمثلون بهذه المقاطيع لفصاحتها ونقاوتها فجمعها الدكتور في كتابه واهتم بشرحها وتفسير ألفاظها وترجمة أصحابها، وغايته من هذا العمل استصلاح بعض الأخلاق مثل فقد الرجولة وقلة الشجاعة وضياع النجدة وضعف الاقدام والافراط في التجمل والتزين وما شابهها من خصائص التأنث ·

هذا الكتاب على نحو ما قال الدكتور في مقدمته انما هو الكتاب الثاني من نوعه في أدب العرب ، اما الكتاب الأول فهو الذي أُلف في أواخر القرن الرابع الهجري واسمه : كتاب الترقيص لمحمد بن المعلى الأزدي النحوي اللغوي ابي عبد الله .

وهذا نموذج من هذه المقاطيع :

ولدت لأعرابية بُنية ، فأخذت ترقصها وتقول :

وما عليَّ ان تكون جاريهْ تكنس بيتي وترد العاريهْ
تُمشط رأسي وتكون الغاليه وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه رديتها ببردة يمانيه
زوجتها مروان أو معاويه أصهار صدق ومهور غاليه

والكتاب طبعته وزارة المعارف في مصر .

شفيق جبري

ألعاب الصبيان عند العرب

بقلم الدكتور احمد عيسى بك

جمع الدكتور أحمد عيسى بك ألعاب صبيان العرب في رسالة صغيرة ، وقد بلغت هذه الألعاب خمساً وستين لعبة ، فسر أسماءها على نحو ما تيسر له ، ففي بعضها استطاع أن يصف اللعبة وأن يتمثل ببيت شعر ورد فيه ذكرها ، من هذا النوع قوله في المخراق : منديل أو نحوه يُلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به وهو لعبة يلعب بها الصبيان:

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

وفي بعضها ذكر اللعبة دون شيء من التفسير من هذا الضرب قوله : الدسة لعبة لصبيان الأعراب .

من هذه الألعاب ما لا يزال الصبيان يلعبون به في دمشق ولكن الأسماء تغيرت ، كالدوّامة فانها على نحو ما فسرها الدكتور فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوّم على الارض ، اي تدور ، فهذه اللعبة تسمى في دمشق : (البلبل) .

ش . ج

شهاب الدين السهروردي

تأليف سامي الكيالي

ولد شهاب الدين السهروردي في منتصف القرن السادس وقد أجمع المؤرخون على أخذه من علوم عصره بطرف ، وبعضهم أشار الى فرط ذكائه وشدة حدته وقلة تحفظه واستهزائه ورقة دينه ·

تألب عليه فقهاء حلب وكثر تشنيعهم عليه فحبسه الملك الظاهر في حلب ، وفي رواية خنقه في السجن ·

جمع الأستاذ سامي الكيالي سيرته في رسالة وجيزة ، دافع فيها عن حرية الفكر ، وصور العصر الذي عاش فيه السهروردي وأتى على ذكر تآليفه التي لم يطبع منها إلا : هياكل النور ·

ويظهر على هذه الرسالة أثر أسلوب يجعل أمثال هذه الموضوعات خفيفة على القلب ، رائعة ·

ولا شك في ان تاريخنا يشتمل على كثير من الصور الغامضة التي تحتاج الى غير قليل من التوضيح واستنباط اشباه هذه الصور من مدافنها يلقي ضياء على تاريخنا ويزيد في تحبيب محاسنه الينا ·

ش · ج

فن الجراثيم

تأليف الطبيب الجراثيمي السيد أحمد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق

في أربعة اجزاء عدد صفحاتها ١٨٦٠ ص · الطبعة الثانية ١٣٥٢ هـ - ١٣٥٥ هـ

للطبيب السيد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق فضل السبق في وضع أول مؤلف جامع في اللغة العربية في فن الجراثيم · واذا نظرنا الى ما يتطلبه هذا العمل الجليل من سعة علم ووفرة خبرة وكبير جهد لجدة هذا الفن وحداثة عهده بين سائر العلوم الطبية ولما فيه من المصطلحات الغريبة الكثيرة

العدد مما لا عهد للغة الطب القديم بها أ كبرنا جهد الزميل المؤلف وشكرنا له عمله الذي لا يقابله احساناسوى تسجيل اسمه في عداد واضعي اسس النهضة العلمية العربية الحديثة ·

جاء هذا الكتاب في أربعة أجزاء يختلف عدد صفحات كل منها بين ٤١٠ و٥٧٦ ص متقنة الطبع والورق · الجزء الأول منها في مدخل فن الجراثيم وفيه كلمة موجزة في تاريخ هذا الفن وهو يبحث في تعريف الجراثيم من حيث أشكالها وصورها وغرائزها وتكوينها وطبائعها وتأثير العوامل الخارجية فيها وأفعالها الحيوية والآلية والحكمية والكيماوية · وفي المناعة وخصائص المصول وفي التعقيم والمنابت والزرع والمجاهر والملونات والتلقيح وطرق أخذ العناصر المرضية للفحص · ودرس المؤلف في الجزء الثاني الجراثيم المؤذية وهي بالنسبة لأشكالها وطرز انقسامها المكورات والعصيات والمتمعجات وما يلحق بها وذلك من حيث أشكالها وصفاتها وخصائصها وظواهرها وأفعالها والأمراض التي تنشأ عنها · وخص الجزء الثالث بالجراثيم الطفيلية وهي الأحياء التي تعيش عالة على غيرها من الأحياء الأخرى نباتية او حيوانية فدرس فيه تكوين هذه الطفيليات وأنواعها ونسبها من سائر الأحياء ومزاياها الخاصة من انجذاب وعمل ونوع تكثر وطرز نمو وتكامل ومواطنها وانتشارها على سطح الأرض والأمراض التي تسببها وطرق مكافحتها وإهلاكها وأسمى الجزء الرابع تذكرة الجراثيمي في مخبره فجمع فيه كل ما يحتاج اليه الطبيب الممارس من هذا الفن للقيام بجميع الفحوص الجرثومية في الماء والهواء والتراب وسائر العناصر العضوية والحيوية · وتحري التفاعلات المصلية · وفيه مبحث خاص في الدم واللقاحات والمصول الدوائية والوصفات الضرورية في المخبر · وفي ذيل هذا الجزء فهارس للمباحث والأعمال الواردة في الأجزاء الأربعة مرتبة على الترتيب الأبجدي ومعجم للألفاظ والمصطلحات الفنية من العربية الى الافرنسية وآخر من الافرنسية الى العربية ·

والكتاب محلى برسوم كثيرة توضح بعض العمليات وأشكال الجراثيم والطفيليات والأواني والأدوات المستعملة في هذه الصناعة · وقد ألحق به ايضاً مجموعة ألواح ملونة تمثل فيها الجراثيم والطفيليات بأشكالها وصورها الطبيعية والملونة التي تظهر فيها في المنابت والمجاهر مما يسهل على الطالب وعورة درسها والتعرف اليها ·

أما لغة الكتاب ففصيحة واضحة سهلة . واما ما جاء فيه من المصطلحات الفنية فهي على وفرتها حسنة الانتقاء وجلها مطابق لمدلوله أحيا بها المؤلف كثيراً من الكلمات اللغوية المنسية وقد أضاع التداول والاستعمال ما في بعضها من ثقل أو غرابة فألفتها الأسماع شأن كثير من الألفاظ الطبية القديمة التي ما زالت تستعمل حتى اليوم كالخشكريشة والقسطرة وغيرها وأصبحت ولها مفهوم خاص ولهذا لم يعد من المصلحة او المفيد التعرض لها بأي نقد . وعلى الجملة ان هذا المؤلف من خيرة ما وضع في فى اللغة العربية العلمية مادة وبنياناً . أتم فيه المؤلف نقصاً كبيراً في هيكل التعليم الطبي العربي فاستحق الثناء والشكر .

الدكتور

أسعد الحكيم

روابط الفكر والروح

بين العرب والفرنجة

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الياس أبو شبكة ، من أدباء لبنان الناهضين ، ويقع في ١٣٦ صفحة ، عرض فيه المؤلف لمبادئ الثورة الفرنسية وما حملته لشعوب العالم في الغرب والشرق من حسنات ، وأشاد بمركز فرنسة الأدبي والثقافي ، وما كان للرسالات الفرنسية التي أمت لبنان من جهد وأثر عميق في المسيحيين خاصة ، واشار غير مرّة الى ما وقعت فيه الناشئة من مساوئ النقل والاقتباس ، فكان بذلك حسن الاشارة دقيق الملاحظة ، غيوراً على النشء ان يصدف عن تاريخه ويتخلى عن مزاياه القومية وفضائله . ومما يجدر عرضه من ذلك :

١ — قوله (ص ٧٥) : « فراحت الناشئة تغرف من معين تلك الفضائل غذاء لتفكيرها ، وإذا هي تعرف عن كلوويس ، وشارلمان والقديس لويس ، وفرنسيس الأول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر ، وعن دوكيكلان وجان دارك وبايار وكونده وتورين وجان بار ، ودوغي تروين ، وعن رابله وديكارت ومونتين ، ورونسار وماليرب وكورنيل وراسين وبوالو ولافونتين وموليير ؛ أكثر بكثير مما تعرف عن

أبطالها وأدبائها وملوكها ، وقد يكون مردّ هذا الى ان الناشئة المسيحية في الشرق حُملت على الاعتقاد ، من حصر الدعوة في ما انطوى عليه التاريخ الفرنسي من الفضائل ، بأن تاريخها لا يرتبط بتاريخ العرب ؛ جاهلةً انه من خطل الرأي القول بأن تاريخ العرب هو تاريخ الأُمة الاسلامية دون سواها » .

٢ — وقوله (ص ٨٤) : « ولا نزاع في انه من الضرورة الإطلاع على أدب الأجانب للاستفادة من كنوزه ، ولكن الاستفادة من هذه الكنوز لا تفضي الى التخلي التدريجي عن السجايا الوطنية ، واختلاط المشارب وطرق التفكير لا يفقد أمة فضائلها ومزاياهــا » .

٣ — ومن ذلك أيضاً اشارته (ص ٩٣ وما بعدها) الى ما كان من أثر نقل القصص عن الفرنجية في أوائل القرن العشرين ، وما كان وراء ذلك من إساءة الى التاريخ من جهة ، والى الآداب من جهة أُخرى بسبب ما نسب الى الملوك ورجال الدين من أنواع الجرائم والمخازي والى الحب من دناسة وقذارة . وقال في (ص ٩٦) : « وربما كان لهذه القصص أثرها السيء في الآداب العامة ، ويد في البؤس الأَدبي والثقافي الذي لمس في ذلك العهد » .

٤ — ومن ذلك أيضاً ما أخذه على الناشئة (ص ١٠٤) من تفشي أدب لفظي فيها لا يغتفره أي نبوغ او اية موهبة ، سببه شخوص هذه الناشئة بأرواحها وقلوبها الى الأُدباء اللبنانيين في المهجر الامريكاني ، فأغرق هذا الشخوص ما تنتجة الأَقلام في سيل من الأَلفاظ الجوفاء . وأخذ على الأُدباء الجدد غلبة الغموض على الوضوح في آثارهم الشعرية ، وقال في هذا الصدد (ص ١١٢) : « ونحن لا ندري أي مبرر لمثل هذا الغموض في شعرنا ، ولا يسعنا الا ان نأسف لتلك الغارة الأَجنبية على صعيدنا الأدبي ، وتلك السيطرة على خيال الجيل الجديد » .

وهذا كله ، في جملته من الطيوف الحسنة التي تطيف بالكتاب فتجعل له قيمة نقدية ، والنقد من شأنه تصليح الأعمال وتوجيهها في اتجاه صالح خالٍ من المؤاخذات على أنواعها . وما استجازه المؤلف لنفسه من هذا الصدد نستجيزه لنفسنا ، ونلفت نظره

إلى مواطن من كتابه ترد عليها مؤاخذات من الناحية التاريخية ، ولعل عذر المؤلف في أكثرها ما وجده هو نفسه من عذر لمعظم الناشئة اللبنانية المسيحية من الإشاحة عن تتبع التاريخ العربي لأنها حملت ، كما قال ، على الاعتقاد ان تاريخها لا يرتبط بتاريخ العرب ! ومن أهم ما يؤخذ عليه من ذلك :

١ — قوله (ص ٢١) : « مدنية العرب في إسبانية زالت بزوال العرب ، ولكن المدنية التي نشأت من التقاليد الصليبية في الشرق فقد نمت وامتدت عروقها وطوت القرون الى أيامنا هذه » اهـ . والحق ان مدنية العرب في اسبانية لم تزل بزاول العرب وهي باقية قائمة تعكسها الى أنظار العالم المتمدن قصور الحمراء والزهراء ، وجامع قرطبة ، والسدود والمصانع ودور الآثار ، وكثير لا يستطاع نكرانه وجحوده مما يتوارثه الاسبان الى اليوم في العادات والأخلاق والفنون والآداب واللغة والعلوم والمصطلحات . أما الصليبيون فلم يكن لهم يوم أتوا الشرق مدنية يحتاج الشرق ان يستبدل بها مدنيته يومئذ . وقد تعلم هؤلاء من مدنية الشرق الإسلامي الشيء الكثير ، ولم يتركوا في هذا الشرق مدنية تنمو وتمتد عروقها وتطوي القرون ! .

٢ — وقوله (ص ٢٥) : « على ان اليد البيضاء التي أسبغها العرب على اسبانية لا ينبغي ان تعمي أبصارنا وتحدرنا الى دركة التعصب فلا نرى للإسبان فضلاً في بلادهم ، فالى جانب الحضارة العربية التي كانت تنمو في جنوبي إسبانية كانت الحضارة الاسبانية تنتظم في المقاطعات المستردة ، وكان لكلتا الحضارتين أثرها في الأخرى » اهـ . والذي نراه ان مدنية الإسبان ، يوم دخل اسبانية العرب ، لم تكن الا صورة عن المدنية الأوربية يومئذ ، لا تصلح ان تقاس بالمدنية التي أدخلها العرب على اسبانية . والمدنية العربية في اسبانية أعطت ولم تأخذ وأثرت ولم تتأثر . (راجع دوزي ج ١ ص ١٠٣)

٣ — وقوله (ص ٢٧) : « في مطلع القرن الثامن هاجم القائد العربي العظيم طارق ابن زياد إسبانية بعد ان استولى على سوريا ومصر وطرابلس الغرب والقيروان وتونس والجزائر ومراكش » اهـ . ولا ندري من اين جاء بهذه الطرائف ! فطارق كان من رجال موسى بن نصير والي افريقية للوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي بدمشق

امره موسى ان يقتحم العدوة الى اسبانية ليفتحها ففعل ثم لحقه موسى واتم هذان الفاتحان اعمال الفتح في اسبانية ، واجتاز موسى البيرنه الى فرنسة وفتح قسماً من جنوبيها وحاول الهجوم على ايطالية بطريق فرنسة فأتاه امر الوليد بالتوقف والعودة . ولم يفتح طارق سورية ولا مصر ولا طرابلس ولا سواها ، وانما فتحت هذه في عهد الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان قبل ان يخلق طارق ! .

٤ — وقوله (ص ٢٧) أيضاً : « وبقيت القطيعة بين عرب الشرق وعرب الغرب قروناً عديدة ، وفي خلال هذه الحقبة صار الأدب العربي الى الانحطاط في الشرق من جراء التدهور السياسي والاقتصادي فيه » اه . والواقع ان الأدب العربي في هذه الحقبة التي يشير اليها كان في اعلى درجات نهضته ، وهي تقابل عهد المنصور والرشيد والمأمون والمعتصم في الشرق ، وهذا العهد معدود من ازهى عصور الأدب وألمعها . وفي عهد التدهور السياسي الذي لمح اليه لم ينحطّ الأدب ، ولم يتقهقر ، فعهد البويهيين في العراق وفارس من أخصب العهود ، وفيه نشأ فطاحل أدباء العرب من شعراء وعلماء وكتاب . وهذه العوامل التي دعت الى تقدم الأدب رغم ذلك التدهور الذي أشار اليه معروفة في تاريخ الأدب ، وليس هذا موضع ذكرها .

ويعرض الكتاب بعض آراء قد تكون آراء شخصية للمؤلف او لغيره لا نشاركه فيها ، ونجد من واجبنا الاشارة اليها والدعوة الى تصحيحها ، ومنها :

١ — ما ورد في (ص ٢٩) ، من جعل المؤلف جزيرة قبرص ، بعد إخراج صلاح الدين الأيوبي الصليبيين من فلسطين ، صلة الوصل الوحيدة بين الشرق والغرب ، لاتخاذها مستعمرة فرنسية في أواخر القرن الثاني عشر ، وازدهار الفنون والآداب الفرنسية فيها . ولسنا ندري لجزيرة قبرص هذا الأثر الأدبي في الشرق ولا قيام نهضات علمية او ثقافية فيها تأثر بها الشرق او أخذ عنها . وكل ما نعلمه من صلات الشرق بقبرص لا يتعدى الصلات التجارية في القديم والحديث ! .

٢ — ما ورد في (ص ٨٦) ، من دعوته الأدباء والمتأدبين الى الاطلاع على ادب الأجانب للاستفادة من كنوزه ، وإشارته بصورة خاصة الى ما استفاده الأدباء الغربيون من ادب التوراة . وقد غلا في الأدب اليوناني واللاتيني والعبراني

حتى قال (ص ٨٧) : « ولا سبيل لنا ان نذكر ان الادب العربي لم يبلغ في اي عصر من عصوره ، منذ فجره الى اليوم ما بلغه الادب اليوناني او اللاتيني او العبراني ؛ ففيم يشيح الادباء والمتأدبون في البلاد العربية عن تلك الذخائر الإلهية المدفونة في في مطاوي كتب اليونانيين واللاتين والعبرانيين ! اهـ . وقد غرب عن بال المؤلف ان العرب فى العهد العباسي نبشوا عن هذا الأدب ، وفتشوا كنوزه ، ولم يرقهم من تلك الذخائر المدفونة سوى ما ترك اليونان من فلسفة فأخذوه ، ثم هضموه ومثلوه ، واخرجوه للناس من جديد مطبوعاً بالطابع العربي ، ولو راقهم من تلك الذخائر شيء غير الفلسفة لأخذوه . اما ما في التوراة من شاعرية سليمان في (نشيد الاناشيد) وشاعرية ايوب في (سفر ايوب) ، وشرائع انسانية في اسفار (تثنية الاشتراع) ، كما اشار المؤلف ، فقد اغنى العرب عنها ما في القرآن الكريم من سحر بيان وبلاغة ، وعبقرية فن وادب . ولو عرف الأدباء الغربيون الذين ذكرهم المؤلف عن القرآن ما عرفوه عن التوراة لكان تأثرهم ببلاغته وادبه اروع ، وإعجابهم بما فيه من عبقرية وفن اعظم ! . والأدب العربي له شخصيته وكيانه الكامل ، وقد استطاع ان يمثل بيئته واصحابه احسن تمثيل ، وقد قام بما حملته اياه حياة العربي العقلية والاجتماعية خير قيام ، فلم يقصر في المضامير التي اقتضت الجري فيها هذه الحياة ، وقد تلون بالألوان المختلفة التي خلعتها عليه البيئة ، وهو من هذه النواحي ليس دون الأدب اليوناني او اللاتيني او العبراني ليقال انه لم يبلغ ما بلغته هذه الآداب ، لا بل هو ، في بعض منازعه ومناحيه ، وبعض أغراضه ومعانيه ، فوق هذه الآداب جميعها ، والأدب صورة الأمة ، وعنوان عبقريتها ، وحبنا قوميتنا يفرض علينا ان نحب أدبنا ، وألا ندعوَ الى تفضيل اي أدب عليه مهما كان هذا الأدب ؛ وان أمة كأمتنا العربية لها مثل هذا التراث المجيد من الأدب لحقيق ان تباهي به ، وان تضعه في مصاف الآداب السامية لأمم أخرى ، وتشعر بما ينطوي عليه من خصائص غالية ومزايا عالية !

٣ — ما ورد في أكثر صفحات الكتاب من ترديد المؤلف أعلام أدباء لبنانيين فحسب في موضوعات تستدعي ذكر غيرهم معهم ممن شاركوا في النهضة الأدبية . وربما

ألم هذا ان الكتاب من أهدافه الإعلان عن أدباء لبنانيين سايروا حركة الاقتباس والنقل عن الأدب الافرنجي الى الأدب العربي ، وقصر ذلك على طائفة منهم دون سواهم ، وخاصة في المسرحيات والتمثيل (ص ٧٣ وما بعدها) . والأولى ان يشار الى جميع من ساهم في ذلك من الأدباء وان اختلفت أقطارهم . ومن العجيب ان يهمل المؤلف ذكر اي شيء يتصل بهذه الحركة في الشام ، ولم يشر حتى الى الجهود المثمرة التي قام بها مجمعنا العلمي منذ مطلع القرن الحاضر وكان من نتائجها الطيبة وصل الحركة الأدبية والعلمية بالغرب والمستشرقين حتى كان عدد كبير منهم أعضاء فيه ! وقد أصابت هذه القسمة الضيزى أيضاً ، صورة المشهورين المعروضة في الكتاب ، فمن بين (٢١) صورة لشرقيين أصاب لبنان (١٤) منها ، ولم يصب الشام حتى ولا صورة واحدة !

٤ — تسميته كتابه : « روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة » والذي يصدق على موضوع كتابه انما هو : «الروابط الفكرية» او «روابط الفكر والثقافة» او « الروابط الثقافية » . وإقحام « الروح » في هذا العنوان لا يتصل بروح الكتاب ، ولا بروح المترجم لهم من الفريقين ، والمؤلف في بحثه كله لم يتناول شيئاً روحياً ، وانما قصر ذلك على نواح فكرية وثقافية ومن هذا أيضاً ؛ ان بعض عناوين فصول الكتاب لا تنطبق على ما تتضمنه ، من نحو عنوان : « الأدب العربي في نهضته المباركة » ص ١٩ ؛ فليس تحت هذا العنوان الا البحث عن اتجاهات الأدب الفرنسي في القرن الأخير ، والتحدث عن الأدب الرومنطيقي والواقعي والرمزي ، وسرد أسماء طائفة من شعراء الفرنجة الذين اخذوا بهذه المذاهب ، وما كان من طغيان التفكير (الفلسفي الصوفي) على أدب شعراء المهجر ، وأخذ الشعراء الشبان بهذا الأدب وذاك وتعدد المذاهب الأدبية . وما يفيده العنوان المذكور غير ذلك كله .

هذا ؛ ويلاحظ ان عبارة الكتاب بمجموعها ، أشبه بترجمة عن الفرنسية ، ولعله ناشيء عن كثرة مطالعة المؤلف الآثار الفرنسية ويظهر ذلك في اكثر فصول الكتاب ومباحثه ، كما في الصفحات من (٣٢) الى (٥٢) . ومن ذلك قوله ص ٧٣ : « كان الأدباء المقلدون أدباء المديح والرثاء والألغاز والأحاجي يبصقون آخر أسنانهم » . « وبصق الأسنان » ليس تعبيراً يحرص على نقله وعرضه !

وقد وقع في الكتاب أغلاط نورد بعضها على سبيل المثال :

أ — رسمه « ابو نؤاس » بالهمزة ، ونسبته هذا البيت اليه :

« وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر » وإنما هو لغيره .

ب — استعماله « الطلاق » بمعنى «القطيعة» في قوله (ص ٣٦) : « وكان الاتصال ضعيفاً بين الشرق والغرب بداعي الطلاق الذي حصل بين عرب الشرق وعرب الغرب » . و « الطلاق » له معنى شرعي معروف ، وهم يقولون : « عرب المشرق والمغرب » ، و « المشارقة والمغاربة » .

جـ — قوله ص٢٧ : (فقد شقت عصا الطاعة للخليفة العباسي) والصواب (على الخليفة)

د — قوله ص ٤٠ : « ففي حين كانت الكتب العربية المطبوعة نادرة»،وفي ص٤٦: « حالما انسحب جيش نابوليون » والصواب : « حينما كانت » و « حينما انسحب » .

هـ — رسمه أعلام البلدان بالألف : «فرانسا ، سوريا » ، والأرجح بالتاء المربوطة . وقوله ص ١٠٢ : « لوحة » ولم نجد في العربية « لوحة » وانما هي « لوح » .

و — تعديته القول بالباء في عدة مواضع ، والصواب بدون الباء .

اديب النفي

The Place of Egypt in Prehistory

مكانة مصر قبل عصر التاريخ

وهو بحث مقارن في الأقاليم والحضارات في العالم القديم

ألفه الدكتور حزين وقدم له الأستاذ فلور H. J. Fleure وطبع في القاهرة سنة ١٩٤١ بمطبعة المعهد الافرنسي للآثار الشرقية وعدة صفحاته ٤٧٤ ولوحاته المصورة ١٨ وهو الجزء (٤٣) من منشورات المجمع العلمي المصري .

انه لمن الشيق اللذيذ تتبع تاريخ الانسان في تحرره من قيود الطبيعة لأجيال خلت تربو على المئات ان لم تدن من الالوف . فما أكثر ما اعترضت الانسان الاول من مشاق في هذا السبيل : كنت تراه يتقدم ثم يتأخر ، يوفق ثم يُخذل ، حتى تشاهده يخرج من كل ذلك يوماً وقد انتصبت قامته فتحررت يداه وقوي على

الذود عن نفسه بما يتناوله بهما من آلات وأحسن الى ذاته بما يستخدمه بهما من أدوات ، واقتصر فكاه على المضغ ، فاتسع المجال لعقله في النمو ولعضلات وجهه في النطق والتعبير . ثم كان العصر الحجري القديم فكان يتخذ ادواته من حجر الصوان ويعيش في الكهوف .

ها هو ذا الآن يشهد مراحل طويلة ، كثرت فيها حوادث الطبيعة المدمرة من طوفان وتجلدات وثلوج . فيأخذ نصيبه من تلك الرزايا ، حتى اذا استوى كل شيء في طبيعته ، حاول النحت والرسم .

ومن ثم تراه يتهيأ بأخرة ليلج عصر التاريخ ، فيقضي من تسعة آلاف الى اربعة عشر الف سنة في ذلك ، يخترع النسج والحياكة ، ويزرع الحبوب ، ويعنى بتدجين الحيوانات ، وتبدو أفكاره الأولى في الدين والأخلاق .

يقص علينا الدكتور حزين تفاصيل هذه المراحل المختلفة ، فلا يخفى علينا ان ثمة اسئلة عديدة تصدم الذهن بهذا الصدد ؛ منها : متى ابتدأ التطور ؟ وما هي بواعثه ؟ ألأولية الثقافة واشعاعها موطن واحد ؟ ام مراكز فردية ؟ ام مناطق مختلفة ؟ ثم ما هي المؤثرات والشروط التي أحدثت تقدم الثقافه وانتشارها ؟

ولعل كثيراً من هذه الأسئلة سوف تبقى دون جواب ؛ وايا كان فان طرائق البحث الجديدة كفيلة بان تجد حلولاً لعدد منها ؛ وتلك هي الناحية التي يجب ان تسترعي اهتمامنا في مصنف الدكتور حزين .

وقد استوحاها من فكرة أساسية شدّ ما أهملها العلماء وهي ان البحث عن البشرية ينبغي ان يتناول البيئة والجماعة معاً . وقد حاول الدكتور حزين ان يؤلف بين وصف اختلاف التطورات الأرضية والاقليمية والنباتية وبين التطورات الثقافية ووسائط النقل .

ومهمته الأصلية (على حد تعبيره) هي : اكتشاف الشروط الجغرافية في أدوار العصور المتتابعة التي سبقت التاريخ . وذلك في النصف الغربي من العالم القديم ، مع العناية الخاصة بما يمتّ بصلة الى مصر . يضاف الى ذلك البحث في اختلاف الانسان في مراحله تبعاً للمواقع الجغرافية التي نزل بها . ولا شك ان النتائج التي أفضى اليها

المؤلف بهذا المنهـاج — حرية بأشد اهتمامنا سواء آعتبرت نهـائية ام لم تعتبر !

يقسم المؤلف كتابه الى قسمين ، يتعرض في أولها للاختلافات الاقليمية بين المناطق . واحدة فأخرى خلال العصور التي سبقت التاريخ ليفضي الى نظرة واضحة عن حالة الإنسان في هذه العصور ، ويتطرق في القسم الثاني الى النواحي الأثرية والبشرية لا سيما ما يتصل بمكانة مصر .

وينتهي الدكتور (حزين) من ذلك الى القول بأن من الخطل اعتبار ثقافة الانسان الأولية ناجمة من موطن مشترك ، فالأحرى ان يقال انها نتيجة مناطق مختلفة ، ولعل التوحيد بين العناصر الثقافية وانتشار الثقافة نجما بعد ذلك . وهو يرى ان منطقة الصحراء العربية قد قامت من ذلك بقسط ذي بال لا لملائمة موقعها الجغرافي لذلك فحسب بل لشرائطها الاقليمية وحياتها الجغرافية خلال هذه العصور . ويرى المؤلف ان تاريخ مصر يختلف عن بقية افريقية الشمالية وصحرائها فقد كان عصر شروط خاصة منذ البداية اشتدت قوة بتقدم الزمن واعطت اكلها حين دخلت مصر في التاريخ ويعرض الدكتور حزين الخلاصة الأخيرة لكتابه ذاكراً كيف تكونت ثقافة مصر في العصر الحجري والحدث وساهمت فيها مصر العليا والنيل بمؤثراتها السياسية والجغرافية . ويقول ان الثقافة المصرية حافظت على طابعها الخاص بالرغم من المؤثرات الأجنبية التي طرأت عليها قبل عصر الفراعنة ، والاتصال بالخارج انما زادها قوة دون ان يسيطر عليهـا .

ومن ثم ازداد اتصال الانسان ببيئته حتى اذا تم اتحاد التاجين ؟؟ الأحمر والابيض شمالاً وجنوباً تكونت الوحدة السياسية والعقلية والجغرافية نتيجة منطقية لذلك .

الدكتور رونارت



آراء وأنباء

الكتب العصرية

سألني سائل أديب ان اكتب له جريدة بأسماء كتب للمعاصرين من العرب كتبت بأسلوب فصيح وفي موضوع خاص فرأيت ان أنشر له الجواب هنا رجاء ان يقف عليه من يهمهم هذا الأمر، وانا لا أدعي الاستقصاء بل أقول إني اكتفيت بنماذج في الفنون الأدبية والاجتماعية والتاريخية والدينية التي طلب مني سرد أسماء مصنفات فيها، دونت منها ما قرأته وبقي اسمه على الخاطر وربما غاب عني كثير لا يقل عما ذكرت مكانة وعائدة وعلى كل فما سأسرده تتألف منه مجموعة لخزانة صغيرة في وسع طالب العلم ان يقتنيها ويستفيد منها .

فمن الكتب التي أوصي بمطالعتها «رسالة التوحيد» و«الاسلام والنصرانية» لمحمد عبده . «خاطرات جمال الدين الأفغاني» للمخزومي . «طبائع الاستبداد» و«أم القرى» للكواكبي . «الوحي المحمدي» لرشيد رضا . «تحرير المرأة» و «المرأة الجديدة» لقاسم أمين . «على هامش السياسة» و «الانكليز في بلادهم» لحافظ عفيفي . «ما هنالك» لابراهيم المويلحي . حديث «عيسى بن هشام» لمحمد المويلحي . «النظرات والعبرات» للمنفلوطي . «الأيام» و «على هامش السيرة» و «الأدب الجاهلي» لطه حسين . «النقد التحليلي» لمحمد أحمد الغمراوي . «فجر الاسلام» و «ضحى الاسلام» لأحمد أمين . «في المرآة» و «المختار» لعبد العزيز البشري . «أشهر مشاهير الإسلام» لرفيق العظم . «تاريخ التمدن الإسلامى» لجرجي زيدان . «الاسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق . «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي . «الاسلام الصحيح» و «كلمة في اللغة العربية» لاسعاف النشاشيبي . «لماذا تأخر المسلمون» لشكيب أرسلان . «الساق على الساق» لأحمد فارس . «حضارة الاسلام في دار السلام» لجميل مدور . «النثر الفني في القرن الرابع» لزكي مبارك . مجموعة شبلي شميل . «التقريب لأصول التعريب» لطاهر الجزائري . «التعريب»

لأحمد عيسى . «رحلات عبد الوهاب عزام» و «رحلات» محمد ثابت . «تاريخ علم الفلك عند العرب» لنالينو . «محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب» لجويدي . [التصوير في الاسلام] لاحمد تيمور . [قصص الأنبياء] لعبد الوهاب النجار . [في التربية والتعليم] لاحمد فهمي العمروسي . [أصول التربية] لأمين مرسى قنديل . [تاريخ اليهود في بلاد العرب] لإسرائيل ولفنسون . [المحاماة في كل زمان ومكان] لاحمد فتحي زغلول [الجاحظ] [والمتنبي] لشفيق جبري . [الفرزدق] و [شعراء الشام في القرن الثالث] لخليل مردم بك . [ابن الرومي] للعقاد . [تاريخ القرآن] للزنجاني . [ابن المقفع] لسليم الجندي . [اسكندر الأكبر] لعزيز خانكي . [مختصر تاريخ العرب] لسيد أمير علي . [تاريخ الأدب العربي] للزيات . [الاسلام والحضارة العربية] و [أمراء البيان] و [غرائب الغرب] لمحمد كردعلي .

ومن المعربات [حاضر العالم الاسلامي] و [تاريخ غزوات العرب] و [أناتول فرانس في مباذله] لشكيب أرسلان . [قصه الميكروب] لاحمد زكي (الدكتور) [سر تقدم الانكليز السكسونيين] و [أصول الشرائع] لاحمد فتحي زغلول . [سر النجاح] ليعقوب صروف . [الإلياذة] لسليمان البستاني ومقدمة هذا الكتاب أفيد من الكتاب ، وكذلك الشاهنامة ترجمة البنداري فان مقدمة عبد الوهاب عزام أهم من الشاهنامة . وكم من كتاب بلا مقدمة ومقدمة بلا كتاب . [الأخلاق] لمحمد الصادق حسين . [الحضارة الإسلامية في القرن الرابع] و [تاريخ الفلسفة في الاسلام] لمحمد عبد الهادي ابو ريدة . [الأبطال] لمحمد السباعي . [علم الأخلاق] و [الكون والفساد] و [الطبيعة] لاحمد لطفي السيد . [آلام فرتر] و [رافائيل] لاحمد حسن الزيات . [فاوست] لمحمد عوض . [مرجريت او غادة الكمليا] لاحمد زكي (الدكتور) . [النهضة الأوربية] لمحمد بدران . [فتح العرب لمصر] لمحمد فريد ابو حديد . [ضحايا الأطفال] لمحمد عبد الواحد خلاف .

وفي القصص والنقد والتاريخ الأدبي والسياسة والفقه والحقوق . كتب عباس

محمود العقاد واحمد تيمور (باشا) واحمد زكي (باشا) وعبد الحميد العبادي ، والمازني وهيكل والحكيم ومحمود تيمور ومحمد مسعود وحافظ عوض واحمد كمال ومحمد عوض محمد وعبدالوهاب عزام ومحمد عبد الله عنان وحسن ابراهيم حسن وزكي محمد حسن وعبد الرزاق السنهوري ، واحمد ابراهيم ، وعبد الوهاب خلاّف .

ولقد نشرت في المجلات والصحف اليومية الكبرى مقالات وأبحاث كثيرة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، لو جمع منها ما يستحق التخليد لجاءت منه مجموعة ممتعة يخرج منها المطالع كما يخرج من المصنفات التي ذكرنا بفكرة جديدة وكانت جريدة الجوائب في الأستانة نشرت منتخبات من بعض ما نشرت من الفصول في التاريخ والسياسة والأدب وكذلك فعلت مجلة المقتطف المصرية فنشرت نموذجات مما سبق لها نشره وكم في المجلدات التي نشرتها مجلات الضياء والمنار والمقتطف والهلال والمقتبس والرسالة والثقافة والمعرفة ومجلة المجمع العلمي العربي وغيرها من المجلات العربية المتقنة ما لو جمع لكان آية بتحقيقه وبلاغته . ورب رسالة صغيرة أمتع من مجلد ضخم . ولا أزال أذكر المقالات الممتعة التي كان يطالع بها العلامة محمود رشاد بك من أوربا جريدة المؤيد المصرية فانها لو جمعت لكانت آية الابداع وخلد بها ذكر كاتبها ، وكم من محرر في الصحف الطيارة وفق له مقالات لو جمعت ونشرت في مجلدات لكانت أعود على العلم والآداب من كثير من الكتب الحديثة التي ليس لها من النفع الا أنها طبعت في مجلدات برأسها بطبع جميل وورق صقيل !

محمد كردعلي

المعلمة العربية

بمناسبة قيام بعض علماء مصر في العهد الأخير بإصدار معلمة عربية (أو مصرية) رأينا ان نعيد هنا التقرير الذي كان طلب وضعه الى الأستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية رحمه الله منذ ست عشرة سنة وكان ذهب الى ان هذه المعلمة يجب ان

تكون ترجمة وتأليفاً وذهب آخرون الى انه يجب ان يقتصر فيها على الترجمة فقط ٠

«نشر معلمة عربية تضم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد أعظم عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، وأكبر مفخرة لمصر ولرجال مصر في هذا العصر ٠ ولذا كان من الواجب بذل أقصى المجهود لاخراج هذا السفر للناس تام الأدوات جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتمحيص ، يجمع ما تفرق من علم الاسلاف الى جملة علوم الاخلاف ، ويكون ينبوعاً صافياً يستقي من موارده العذبة القريبة التناول كل عالم ومتعلم ٠ ويغدو به العلم من يد الطالب على طرف الثمام ، فتدخل الأمة العربية في طور الأمم المتمدنة العاملة ٠

يعهد بادئ بدء الى بضعة علماء مدربين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا ٠ وهذه تندب جماعة لوضع أساس مالية هذا العمل وإدارته ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في الموضوعات التي يتحتم البحث فيها فتقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال المجامع العلمية الخمسة في باريز فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة ٠ ويضع رئيس كل قسم وهو أحد أعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيها من أول المعلمة الى آخرها كما فعل رئيس إنشاء معلمة الاسلام Encyclopédie de l'Islam في هولاندة (ومع هذا نسخة من المقالة التي كتبتها فيها في الجزء السادس من مجلة المجمع في سنتها السادسة الصادر في يونيو ١٩٢٦ فان بين عملنا هذا وعمل علماء المشرقيات تشابهاً كثيراً في بعض الأقسام) أو تكتفي اللجنة لأول مرة بالشروع بحرفي الالف والباء وتوزع المقالات على زمرة الاخصائيين وهؤلاء يتوزعونها بينهم ويختارون لها من شاؤوا من المؤازرين ٠ والأولى ان يختار الاخصائيون ما يريدون ان يختصوا به من ابحاث المعلمة على ان تعتقد اللجنة العليا انهم يجيدون فيما تخيروه لأنفسهم من الموضوعات ٠ ويحدد ميعاد معين لانجاز المقالات لا يتعداه المؤلفون بحال ٠ وكلما انتهى العمل بحرفين او ثلاثة يشرع بالحروف التي تليها ٠ وأهم ما توجه اليه العناية عند الشروع بالمعلمة الموضوعات التي نعالج فيها ومقدار الصفحات او الأسطر التي تخص بها كل مقالة من مقالاتها فان ما يكتفى فيه بأسطر لا تكتب فيه صفحة وما يجتزأ منه بصفحة لا يسمح له بصفحات ٠

لا جرم ان من يوسد اليهم البحث في العلوم المادية سيلقون عنتاً في اعداد الاسماء التي تجب الكتابة فيها ، لقلة المصطلحات العلمية التي وضعت حتى اليوم . ولان ما وضع منها لم يجمع العارفون على استحسانه في مختلف الأقطار ، ولكن اللجنة العليا ومؤازريها يتغلبون على هذه المصاعب باطالة البحث واجادة النظر . ثم يقرون ما لا مناص من ذكره من الأسماء العلمية والأوضاع الفنية بما لا يخرجون فيه عن روح اللغة . ويختار للمؤازرة في هذه العلوم خاصة من دروسها زمناً وعرفوا شيئاً من مصطلحاتها وعانوها بالعمل والنظر . ويرجع من سبق لهم ان الفوا فيها . وأثبتوا كفاءتهم بخوضهم غمارها طائفة من اعمارهم . واذا عمد بعضهم الى الترجمة عن اللغات الحية فيجب ان يجلوا موضوعاتهم في حلة عربية وبأسلوب لا تظهر عليه آثار النقل والاحتذاء فتكتب كأنها مؤلفة مباشرة بسلاسة تحبب مطالعتها حتى الى من لم يحظه الحظ بتعلمها .

أما ما يتعلق بالبلاد والرجال والتاريخ والشعوب فهذا يقسم الى قسمين : قسم يتوخى فيه الايجاز ما امكن . وهو ما كان خاصاً بأمة بعيدة ، وقسم خاص ببلاد العرب والاسلام ورجاله ، وهذا يتوسع فيه وان كان بعضه لم يدون ولم يحرر . وتجزأ البلاد العربية والاسلامية الى مناطق يتولى رئيس كل منطقة النظر في عامة ماله علاقة بمنطقته ويعاونه أناس يختارهم . فمصر والسودان والشام والعراق والهند وتونس والجزائر يعهد بالكلام على بلدانها ورجالها الى رجالات معروفين من أبنائها . والخطب سهل في الاقطار التي كثر التدوين والتأليف فيها اكثر من غيرها لا يحتاج الا الى نظر سديد ومعرفة ما هو أحق بالتدوين لانتفاع القارئ به على وجه الدهر .

أما سائر الاقطار كالحجاز واليمن ونجد والجزيرة وامارات سواحل شبه جزيرة العرب كعمان ومسقط ولحج وحضرموت والبحرين والكويت بل ومراكش وطرابلس وبرقة وأواسط افريقية وزنجبار والحبشة والصومال وجاوى وصومطرا والاندلس وصقلية الخ . فهذه يندب للبحث في كل قطر او أقطار منها عالم يبحث فيما تشتد الحاجة الى معرفته من أحوالها ، كتاريخها وتقويمها وزراعتها وصنائعها وتجارتها وآثارها وسكانها وحيوانها ونباتها وجيولوجيتها ومعادنها واقتصادياتها وأخلاقها وأديانها وغير

ذلك . فان ما كتبه الافرنج والعرب الأقدمون فيها قد لا ينقع غلة . ولكن يستأنس به بعض الشيء ولا يؤخذ من كل ما دون الا ما وافق نقطة نظر المعلمة .

وللكلام على تركيا وفارس ينتخب الناس لهم نوع وقوف عليهما : يستعينون بالباحثين من أهل العلم فيها . أما سائر البلاد كأفغانستان وبخارى والقفقاس وبلوجستان والصين والتبت فيعتمد على الترجمة مما كتب فيها باللغات المختلفة مع الاستعانة بنبهاء مفكريها . وكذلك يقال عن جميع بلاد الشرق فإن الأخذ عن معلمات الغربيين قد يكفينا المؤونة بقليل من التعديل حسب حاجتنا . وحاجتنا ماسة الى التفصيل عن العرب وبلاد الاسلام والاختصار ما أمكن في وصف بلدان الغرب ورجاله على ما تجري عليه كل أمة في معلماتها . تعنى بالنابهين والخاملين من بنيها تترجم لهم وتفيض وتستقصي أكثر من عنايتها بالتوسع في الكلام على اعظم عظماء الشرق ممن أثروا أثراً مذكوراً في العلم والاجتماع . فنحن نطيل اذاً فيما له صلة بالأمة العربية ونوجز فيما هو قصي عنها .

لا يباشر بالطبع الا متى ألف ونقح كل ما له مساس بالحرفين الأولين من حروف المعجم . وذلك بعد ان تعرض عامة المقالات والابحاث على اللجنة العليا ، تقر ما تقره منها وتنتقد ما فيه وجوه للنقد ، ولها الحق ان تحذف ما شاءت . واذا رأت نقصاً في البحث ترجع في تقويمه الى رئيس ذاك الفرع . وتنشر المقالات بتواقيع كتابها ليمسوا مسؤولين عما حوت . وبديهي انها لا تحوي الا ما يشرف اسماءهم ، ويخلد في في الناس ذكرهم . ولا بأس بإصدار مجلة شهريه تدعى (مجلة المعلمة العربية) تنشر نموذجات من مقالات المعلمة قبل صدورها . وبذلك تعرض أبحاث هذا الكتاب على أنظار العارفين والناقدين ، وتكون تلك النشرة بمثابة اعلان عن المعلمة وما يلزمها ويرد عليها من النقد والاخذ والرد . وتغدو اداة صالحة لنشر المعارف والآداب الصادرة من أقلام باحثين ناصحين ، وتزين بصور من صور المعلمة على غاية من الاتقان تجلب النظر وترسم أشكالاً قد لا يتأتى للبيان ان يوفيها حقها . حتى اذا انتهت المعلمة بحول الله يطرد اصدار هذه المعلمة كما كانت . ولكن تنقلب أبحاثها الى موضوعات حديثة تساير العلم في ترقيه شهراً فشهراً . اي تنشر ما حدث في فروع

العلم والآداب على مثال مجلة لاروس المصورة الشهرية Larousse Mensuel Illustré التي تصدر في باريز ، وتستدرك ما عساه فات المعلمة في طبعتها الأولى من الابحاث ، ويتألف من اعداد كل سنتين او ثلاث مجلد ملحق بالمعلمة ·

أرجح ان تكون المعلمة في بناية خاصة خالدة تستوعب ادارتها ومستودعاتها ومكاتبها وخزانة كتبها ، وهذه تجهز بأهم كتب المراجعة واحدث اسفار العلم بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والبرتقالية واليونانية واللاتينية والفارسية والتركية وغيرها · والاولى ان يشاد معهد المعلمة بالقرب من دار الكتب المصرية لتكون على مقربة من مخطوطاتها النادرة وامهات اسفارها ومصادرها · ويمكن طبع المجلة والمعلمة في مطبعة دار الكتب المذكورة على ان تخصها ببقعة معينة بحروفها وادواتها ·

ارى ان يكون الموظفون في المعلمة من امناء السر والكتاب والمصححين والمحاسبين قليلا عددهم ما أمكن · اما المؤازرون ورؤساء الاقسام ومنهم أعضاء اللجنة العليا فتدفع لهم مكافآت تعينها اللجنة ، او يوظف بعضهم على مثال موظفي الدولة · والأولى ان يربط رؤساء الفروع اعضاء اللجنة العليا بعقود رسمية لمدة ثلاث او اربع سنين ·

ينظر في الأبحاث الى جلالة موضوعها ، فالتأليف البسيط الذي يكتفى فيه بالرجوع الى المدونات لا يكافأ صاحبه كالتأليف الصعب الذي قد يضطر الباحث فيه الى الرحلة للبحث بنفسه · والترجمة والتعريب أقل اجراً من الوضع والتأليف ، ولا يعتبر في اختيار المؤازرين الا الأثر الذي أثروه في خدمة الأدب ، وانتجته قرائحهم من الثمرات ، وكانوا ممن عانوا التأليف والوضع زمناً · لا جرم ان المشتغلين بالعلم على اختلاف ضروبه يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة · فليس من مصلحة الكفاة الممتازين الا ان يحشروا في زمرتهم اقرانهم لخدمة هذا العمل الشريف ·

وما اخال انه يقل حجم هذه المعلمة عن خمسين مجلداً يكسر كل واحد منها على الف صفحة بالقطع الكامل لان تاريخ هذه الامة طويل ، وأعمالها كثيرة ، وبلادها او الاقطار التي خفق عليها علمها تحسب مساحتها بمئات الالوف من الاميال ، ويعد رجالها بالالوف · وما يخيل اليّ ايضاً ان عدد المؤازرين فيها ينقص عن مائتي عالم وأديب ·

هذا ما يراه خادمكم العاجز يا مولاي · وهناك تفصيلات لا تعرف او لا يتأتى البت فيها الا بعد الدخول في الموضوع · والصعوبة تبدو أولاً في ترتيب العمل · ومتى جرى توزيعه على الاصول يسير سيراً متساوقاً لا يدخله الخلل · واذا فرض تعذر نشر المجلد الاول من المعلمة قبل سنة او سنتين فان مجلداتها بعد ذلك تتابع بحيث ينشر كل سنة مجلدان على الاقل · واني على مثل اليقين ان مصر لا تتحمل سوى ثلاثة أرباع هذا العبء في نشر هذه المعلمة · والربع الباقي تعاون في تأليفه وماديّاته سائر الاقطار العربية · وربما جاز ان يطبع منها عشرون الف نسخة ·

هذا والمسؤول تعالى ان يوفقكم الى ما فيه خير مصر والامة العربية سيدي المعظم » ·

دمشق في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧

حول تاريخ الحافظ ابن كثير

وصلني من عهد قريب الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر من تاريخ البداية والنهاية للحافظ العلامة اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ فرأيته ذكر في آخر الجزء الرابع عشر حوادث سنة ٧٦٨ الى شهر ربيع الآخر منها ولم يعنون لها · فعجبت لهذا لأني اعلم ان النسخة المخطوطة من هذا التاريخ المحفوظة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب والتي هي في عشر مجلدات كبار تحت رقم ١٢١٧ قد انتهى التاسع منها الذي فيه الوفيات والحوادث الى سنة ٧٣٨ · وآخر العبارة فيه :

«وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين · وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهما بإحسان الى يوم الدين» ·

ثم هنالك بخط آخر · يتلوه ان شاء الله تعالى الجزء (العاشر) وهو النهاية في أمور الآخرة آخر البداية في البحث والنشور اهـ ·

والجزء العاشر يبتدئ بالملاحم والفتن في آخر الزمان ·

وبعد التأمل في أواخر الجزء الرابع عشر وجدته قال في نهاية حوادث سنة ٧٣٨ كتبه اسماعيل بن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين .

وهنا كتب المصحح في الذيل كذا بسائر الأصول .

فهذا وذاك يفيدنا ان المؤلف قد انتهى تاريخه الى هذه السنة . ثم قال في الأصل المطبوع .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وأخذ في سرد حوادثها ووفياتها الى ان ذكر بعض حوادث سنة ٧٦٨ كما تقدم وبها ختم الكتاب .

فهذه السنين اي من سنة ٧٣٩ الى سنة ٧٦٨ هي بلا ريب لغير الحافظ ابن كثير .

ويؤيد ذلك انه قال في ص ٣٢١ في حوادث سنة ٧٦٧ انه في شوال منها حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الى آخره وهنا قال المصحح كذا بنسخ الاستانة . وفي المصرية بياض نصف صحيفة من الأصل . وهذا صريح في ان الكلام لغير الحافظ ابن كثير وسقط كلام فيه أول السنة وعند ذلك أحببت ان أقف على مؤلف الذيل فأخذت في البحث فرأيت مكتوباً بخطي على هامش كشف الظنون في الكلام على هذا التاريخ . انظر ما كتب في ذيل ذيول تذكرة الحفاظ الذي طبعه السيد حسام الدين القدسي الدمشقي في ص ٢٥٠ فرجعت اليه فاذا هناك من تعليقات العلامة الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري على ترجمة العلامة احمد بن حجي المتوفى سنة ٨١٦ ما نصه . وكتب ذيلاً على تاريخ ابن كثير ذكر فيه حوادث الشهر ثم من توفي فيه وهو مفيد جداً .

قال الحافظ السخاوي في ضوئه (ج ١ ص ٢٧٠) يبتدئ من سنة ٧٤١ وينتهي سنة ٨١٥ قال ابن قاضي شهبة كتب من سنة ٧٤١ ست ستين ثم بدأ من سنة ٧٦٩ فكتب الى قبيل وفاته بيسير وكان قد أوصاني بتكميل الخرم المذكور فأكملته الخ . ثم رجعت الى ضوء السخاوي (ج ١ ص ٢٧٠) والى الشذرات (ج ٧ ص ١١٧) فوجدت الأمر كما قال .

فهنا تبين ان هذا الذيل من سنة ٧٣٩ الى الآخر لا (٧٤١) بعضه لاحمد بن حجي وبعضه لابن قاضي شهبة وان ابن حجي ذيله من سنة ٧٦٩ الى سنة ٨١٥ وان ابن قاضي شهبة ذيله بعد ذلك الى سنة ٨٤٠ في سبع مجلدات كبار ثم اختصره في نحو نصفه . هذا ما ظهر لنا والله الموفق للصواب .

محمد راغب الطباخ

مؤلف معالم الكتابة ومغانم الإصابة

عندما نشر البحاثة الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، كتاب «معالم الكتابة ومغانم الاصابة»[1] لعبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي، قال في المقدمة (ص ٣) ما هذا نصه: «ولم أجد ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أبحاث الأصدقاء الأدباء، الا ما يستفاد من ذكره في كتاب صبح الأعشى[2]. وقد ذكر في صفحة ٢٤ الملك العادل والناصر معاً، ومن هذا القبيل يستدل انه كان في القرن السادس من الهجرة، في زمان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وأخيه الملك العادل» انتهى كلام الناشر.

قلنا: لما كان (معالم الكتابة) من المؤلفات النفيسة في بابها، نظراً الى وقوف صاحبه على موضوع بحثه وقوفاً حسناً، وتثبته مما دونه فيه، كان لا بد في معرفة شيء من ترجمة مؤلفه الأريب، لئلا يظل أمره منسياً، كما هي الحال في كتابه هذا الذي أغفل ذكره كل من عني بذكر أسماء الكتب كالحاج خليفة صاحب كشف الظنون وغيره.

وقد وقفنا أثناء المطالعة على ترجمة ابن شيت القرشي في غير مرجع[3] واليك ملخص ما جاء في جميعها:

هو القاضي الرئيس جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن اسحق بن شيت القرشي الأموي الاسنائي. ولد بأسنا في مصر، سنة ٥٥٠ للهجرة (١١٥٥ م)،

---

(١) في المطبعة الأدبية ببيروت، سنة ١٩١٣. (٢) راجع صبح الأعشى (٦: ٣٥٢).

(٣) المراجع التي وجدنا فيها ترجمته هي:

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨: ٤٣١ طبع شيكاغو سنة ١٩٠٧)

(٢) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفوي (ص ١٦٠ — ١٦٢).

(٣) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١: ٢٦٩ طبعة بولاق ١٢٩٩هـ).

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٦: ٢٧٠ طبعة دار الكتب المصرية).

(٥) شذرات الذهب بأخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٥: ١١٧).

ونشأ بقوص ، فولي نظر الديوان بها ، ثم بالاسكندرية ، ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للملك المعظم بالشام ، ثم صار وزيراً له . وكانت بينهما مداعبات روى شيئاً منها مترجموه . وكانت وفاته بدمشق في سابع المحرم سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) ، ودُفن بقاسيون بتربة له هناك . وكان سبب وفاته فيما ذكروا انه كان محترماً عند المعظم مكرماً ، وكان قد جعل له راتباً يقوم بأوده ، فلما مات المعظم ، قُطع ذلك الراتب الذي كان بصدده ، ووقع التقصير في حقه .

وقد كان ابن شيت القرشي على جانب كبير من المروءة والكرم ، والاتصاف بالفتوة والصدقات وقضاء حوائج الناس .

أما علمه ، فذكر مترجموه انه كان إماماً في فنون العلوم من المنظوم والمنثور ، وان القاضي الفاضل كان يحتاج اليه في علم الرسائل . ولقد أوردوا له نيفاً وسبعين بيتاً من شعره ، كما انهم قالوا ان له تصانيف كثيرة ظريفة ، لكن فاتهم ان يذكروا شيئاً منها . فاذا استثنينا هذا الكتاب المطبوع الذي أفردنا له هذه الكلمة ، أمكننا القول بوجه التغليب انه لم يبته الينا شيء من تآليفه الأُخرى ، لان خزائن الكتب التي بيدنا فهارسها ، لم تحو شيئاً منها . فلعل الأيام تكشف بعضها أو كلها وهو ما تقر له أعين الأدباء والباحثين .

(بغداد) **كوركيس عواد**



مؤلف كتاب الطبيخ

من جملة التصانيف التي أبقت عليها يد الدهر وأوصلتها الينا سالمةً ، (كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي ، وقف على نسخته الفريدة بخط مؤلفها ، العلامة الدكتور داود الچلبي ، فعني بتصحيحها وتعليق حواشيها ونشرها [1] ، فكان على مانعهد ، أول كتاب عربي قديم طبع في هذا الموضوع العمراني

(١) في مطبعة أمّ الربيعين بالموصل ، سنة ١٩٣٤ .

الخطير[1]. ذكر الناشر في مقدمته انه وجد هذه النسخة اتفاقاً في خزانة كتب جامع أياصوفيا في استانبول، وانه ورد في آخرها ما هذا نصه: (تمّ كتاب الطبيخ والحمد لله دائماً. كتبه لنفسه محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المفتقر الى رحمة الله جلّ وعلا، في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٦٢٣ للهجرة). ثم قال (ص٤ من المقدمة): «لم أجد ترجمةً للمؤلف في كتب التراجم، ولا أظنه من الادباء..».

وقد وقفنا نبهاً على ترجمة مؤلف هذا الكتاب في بعض التواريخ. قال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) انّ فيها توفي (ابن الكريم الكاتب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي المحدّث الأديب الماسح المتفنن. روى عن ابن بوش وابن كليب وخلف، وسكن دمشق، وكتب الكثير بخطه. توفي في [شهر] رجب عن سبع وخمسين سنة[2]).

وقد أشار ابن تغري بردي[3] نقلاً عن الذهبي، إشارةً خفيفة الى وفاته دون ان يروي شيئاً من ترجمته.

(بغداد) ك. ع



خطرات قارئ

جاء في صفحة ١٩٧ من مجلة المجمع العلمي العربي «فلم تعد تطلق على ذلك الشيء» فهل أجيز استعمال تعد بهذا المعنى؟ وهذا ما نتمناه — وجاء «للاستعاضة عن» والمعروف من ولعل الوجهين جائز والذنب ذنب المعاجم فقد قصرت عن جمع اللغة وشواردها.

وورد في مقال العظيمي وتاريخه «التعرف به» أكثر من مرة والذي أذكره

(١) في سنة ١٩٣٧ نشر الاستاذ حبيب زيات، «كتاب الطباخة» لجمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الدمشقي المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م)، وذلك في مجلة المشرق (٣٥ : ٣٧٠ — ٣٧٦) ثم ظهر في الخزانة الشرقية (٢ : ١١٢ — ١١٨).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥:١٨٥).

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦ : ٣١٧ طبعة دار الكتب المصرية).

ان الوجه هنا — النعرف اليه — فهل يجوز استعمال الحرفين وجاء أيضاً [وكان أملي مصروفاً ان التمس] فهل تتعدى مصروف في مثل هذا الموضع بدون حرف الجر ؟[1] — وجاء [لا سيما وقد] وأظن الوجه بحذفها ، ووردت كلمة صحيفة بمعنى صفحة أكثر من مرة والصحيفة صفحتان لا صفحة واحدة ولعل الذنب ذنب منضد الحروف

وجاء في صفحة ٢٢١ [بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان] وقد اشتهر استعمال [بمثابة] بهذا المعنى وربما كان الاستغناء عنها في مثل هذه الأحوال أوفق . وعلى ذكر ذلك اقول انه قد دخل في اللغة العربية شيء من العجمة مثل — بصورة اجبارية — وطريقة استثنائية فعسى ان تنبه مجلة المجمع عليها — أما استعمال التي في هذه العبارة فهو دون شك خطأ مطبعي ولكن كتابنا كثيراً ما يتأثرون بالاسلوب الأعجمي في استعمال اسم الموصول فيقول بعضهم مثلا [سيف الدولة الذي حكم في حلب] والتدقيق في هذه العبارة يوهم ان هنالك اكثر من سيف دولة واحد حكم احدهم في حلب ، اما العبارة فصحيحة ولكن الأفضل سبكها في قالب آخر فما رأي مجلة المجمع ، ثم ان الذي اذكره ان علماء اللغة قد فضلوا استعمال جمع التكسير اذا وجد ، على استعمال الجمع السالم وان صيغة منتهى الجموع يغلب قياسها في الاسم الرباعي افلا يجيز المجمع استعمال معاجم ونماذج ومواضيع الخ سواء أوردت في المعجمات ام لم ترد .

وجاء في صفحة ٢٢٣ [مما تخطئ به العامة فتكسره والوجه الفتح] [الأناقة] ولكن القاموس يجيز الكسر وبما ان الكلام في أغلاط العوام لخليق بنا ان نوسع عليهم والا جرفونا بتيارهم ، وهم أقوى منا في الخطأ فكيف بهم اذا كانوا على شيء من الصواب ؟ أما التبيان فقد ورد في القاموس بالكسر ويفتح [والجراية] بالفتح وبكسر الولاية . وجاء في القاموس — دلّ عليه دلالة بالفتح ويثلث والاسم من الدلاّل الدلالة كسحابة وكتابة ، وبالكسر ما جعلته له وللدليل وقد يفتح — وجاء السحنة بالفتح وتحرك وذو القعدة ويكسر ، ومسخه حول صورته الى أخرى

(١) فات الكاتب ان حرف الجر يحذف من (انّ وانْ) قياساً (المجمع) .

أقبح فهو مِسخ بالكسر ومسيخ ، والمسيخ المشوه الخلق ومن لا ملاحة له ولعل المسخ بالكسر مثله ، وجاء في القاموس أيضاً النسر بالفتح وانما جاء في الحاشية [شيخ الاسلام زكريا على تفسير البيضاوي ان النسر مثلث النون والفتح افصح وأشهر] .

وجاء [فيما وجهه الضم والعوام يخطئون به — العرض] وفي القاموس العرض بالضم الجانب وبالفتح ويضم النحو يقال عرض عرضه نحا نحوه أفلا يجوز للعوام ان يقولوا ضرب به عرض الحائط بالفتح أي نحوه ؟ — وفي المناخ اذكر ان بعض الكتاب رأى عجمتها وانها منقولة عن كلمة Almanach حين رأى بعضهم ان الفرنجة اخذوها عن العربية فما رأي المجمع — وجاء في القاموس — هذا نصب عيني بالضم والفتح والفتح لحن — ولكن الشارح يعلق على ذلك بقوله [بل هو مسموع من العرب] وجاء الدفعة بالفتح المرة وبالضم الدفقة من المطر ثم ان مصدر المرة في الثلاثي قياسي مطرد وبه يمكن تعليل كل ما يقوله العوام بالفتح ، ونحن لا ننكر ان الوجه المذكور في عشرات الافهام هو الأفصح ولكن العوام لم يخطئوا في بعضها ، وبعضهم لا ينطق بها الا صحيحة وقليل هم الذين يلفظون الأضحى بالكسر .

وجاء في صفحة ٢٤٠ [يقولون بأنا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون ...] ونحن نرى ان هذا القول من الأغلاط الشائعة بين الكتاب والعلماء فقد ذكر لنا التاريخ صناعات واختراعات وعلوماً اجتماعية واقتصادية وصناعية حين كان غيرنا يعيش في عالم الاحلام والاوهام ومثل هذا البحث يحتاج الى مقال خاص فلا نتعرض له الآن .

وجاء في صفحة ٢٦١ [الا ان العامة استعملت فز لازمة] ولكننا نقول انها وردت في القاموس لازمة يقال فزّ عني : عدل وانفرد ، ثم ان للعامة ألوفاً من الألفاظ الفصيحة يتجنبها الكتاب جهلاً بها فيقعون في الخطأ حيناً ووحشي الكلام حيناً آخر .

وجاء في صفحة ٢٧٢ ملحوظتان وأذكر ان الاب انستاس الكرملي قد أشار الى هذه الكلمة في عدد مضى وكان في اشارته مصيباً — وجاء في صفحة ٢٤٩ [فيجب علينا ان نقول ان الهومرية هي من نبع عربي لا غير] اما اذا كان القول مقصوراً على كلمة فص فلا بأس ، وأما اذا كان يتسع حتى يتناول الهومرية كلها فمسألة فيها نظر .

أما (مشكلة طال عهدها) فخير حكم فيها كلام الاستاذ المغربي فقد وفق فيه وأصاب .

وورد في صفحة ٢٧٧ سطر ١٦ أربع اضافات متتابعة بخمس كلمات وقد نص اكثر علماء البيان ان تتابع الاضافات مخل بالفصاحة . وفي صفحة ٢٧٨ السطر الأخير [وتمييز بعضها عن بعض] والذي ذكره أكثر كتب اللغة اتصال هذه اللفظة بمن لا بعن فهل يجوز الوجهان .

وجاء في صفحة ٢٨٠ (سطر ٥) [في أشهر تموز وآب وايلول] فهل تحسن اضافة المجموع الى أفراده ؟ وما تقدير حرف الجر الواقع بين اشهر وتموز ؟ أوليس الأفضل حذف كلمة أشهر وتموز وآب وايلول لا تكون الا أشهراً — وجاء في صفحة ٢٨٣ [طوال مدة تعيينه] وربما كانت طول أفضل من طوال اذا استطاع بعضهم ان يجد لطوال وجهاً صحيحاً — وجاء في صفحة ٢٨٥ [ويوزعها بالمجان] والمجان ما كان بلا بدل ولا يصح ان نهمل تقدير ما في استعمال مجان فهل يصح تقديرها في مثل هذه العبارة .

وهنالك أغلاط مطبعية فهمناها ولا نظنها تخفى على القراء فلا نذكرها .

حنا نمر



فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثامن عشر

صفحة			
٢٨٩	الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة .	للأستاذ محمد كرد علي	. .
٣٠٤	شعر كشاجم	« شفيق جبري	. . .
٣٠٧	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	للأب انستاس ماري الكرملي	.
٣١٨	القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب	للأستاذ ميخائيل عواد	. . .
٣٣٣	عثرات الأقلام	« عبدالقادر المغربي	. .
٣٣٩	التواليف الاسلامية في العلوم السياسية والادارية «	عبد الله مخلص	. .
٣٤٥	أقول في المقول	للدكتور مصطفى جواد	. . .

مخطوطات ومطبوعات

٣٥٣	البخلاء للجاحظ	للأستاذ محمد كرد علي	. . .
٣٥٦	كتاب الترقيص للدكتور أحمد عيسى	« شفيق جبري	. . .
٣٥٧	ألعاب الصبيان عند العرب « «	« « «	. . .
٣٥٨	السهروردي لسامي الكيالي . . .	« « «	. . .
٣٥٨	فن الجرائم للدكتور أحمد حمدي الخياط	للدكتور أسعد الحكيم	. .
٣٦٠	روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة	للأستاذ أديب التقي	. . .
٣٦٦	مكانة مصر قبل عصر التاريخ	للدكتور رونارت	. . . .

آراء وأنباء

٣٦٩	الكتب العصرية	للأستاذ محمد كردعلي	. . .
٣٧١	المعلمة العربية	« « «	. . .
٣٧٦	حول تاريخ الحافظ ابن كثير . . .	« راغب الطباخ	. . .
٣٧٨	مؤلف معالم الكتابة ومغانم الاصابة	« كوركيس عواد	.
٣٧٩	مؤلف كتاب الطبيخ	« « «	.
٣٨٠	خطرات قارئ	« حنا نمر	. . . . .

الجزء التاسع والعاشر ٢١٦ و ٢١٥ المجلد الثامن عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٣ شعبان ورمضان سنة ١٣٦٢

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٢ —

(٥) الشؤون الاجتماعية

فلان وجيه قومه اي سيدهم ، ج وجوه ووجهاء ووجهه شرّفه توجيهاً وكمعظم ذو الجاه وتواجها تقابلا . أماثل القوم خيارهم . الراعي الوالي والرعية العامة . ساس الرعية سياسة وهو سياسي ومنه ساس الدابة وهو السائس . السيد ج السادة . الرئيس الرياسة . الزعيم الزعامة . الرُّتوت : الرؤساء واحدها رتّ . صحبة ، الصاحب الاصحاب ، الصحابة ، أصحبه الشيء جعله له صاحباً . العيال ، القرابة ، الرحم . صلة الرحم : الأخ الاخت الشقيق الشقيقة الاب الام الجد الخال الخالة العم العمة الكنة الصهر . المعيشة العيش . عينية الشيء عند التجار جزء منه يتخذ ليقابل عليه بقيته (محيط المحيط) . استطرقه طلب منه الطريق في حد من حدوده يقولون : اني أريد منه استطراق ، بيت فلان مطروق اذا كان يطرقه كل احد . بجله عظمه . شاوره واستشاره ، المشورة والشورى والمستشار . أقاله وافقه على نقض البيع وأجابه اليه . العربون (بضم العين وفتحها) . الحوس الجوس وسحب الذيل فلانة تحوس في بيتها اي تروح وتغدو في مهامه . فككت الختم وفككت الرهن خلصته والاسم الفكاك وكل شيء اطلقته فقد فككته وأبنت بعضه عن بعض . البهتان . البرهان . استعفى من الخروج فأعفاه اي طلب وترك فأجابه . المماكسة في البيع انتقاص

الثمن . هذا بيع غرر ، بيع الغرر هو مثل بيع السمك فى الماء والطير في الهواء اي البيوع المجهولة التي لا يحيط بكنهها المتبايعان . المضاربة ان تعطي مالاً لغيرك يتجر فيه وله سهم من الربح . غبنه في البيع والشراء غبناً غلبه . غُرّم في تجارته خسر وغرّمته وأغرمته جعلته غارماً والغرامة ما يلزم اداؤه . أضفت الرجل اذا نزلت في ضيافته وأضفته أنزلته . قوته كفاف اي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص . فطرت الصائم أعطيته فَطوراً والفطور ما يفطر عليه . جبرت اليتيم اعطيته . فرّط في الأمر قصر فيه وافرط اسرف وجاوز الحدّ . تعاضد القوم تعاونوا . السخرة والتسخير التكليف والحمل على العمل بغير أجرة . شحط الثمن بلغ أقصى القيمة . وهبط ثمن السلعة نقص عن تمام ما كان عليه ، والاسعار حاطة ومنحطة نازلة . تراهن القوم أخرج كل واحد رهناً ليفوز السابق بالجميع اذا أصاب وجمع الرهن الرهائن ، ورهن رقبة الارض رقاب الارض . القطائع الاقطاعات . فرغ من الشغل خلا ، وأفرغت الشيء صببته اذا كان يسيل . فسح له في المجلس فرج له عن مكان يسعه . السلم في البيع مثل السلف وزناً ومعنى . السوق (مؤنثة) التي يباع فيها يقولون : ارتفع السوق اي ما يباع به ونامت السوق كسدت تسوّق القوم باعوا واشتروا . يقولون فشر فلان اي هذا وقال غير الحق ، والفشار المهذار (سريانية) وفي القاموس الفشار الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب وزاد التاج وكذا التفشير ، ومن قولهم الدنيا هشر وفشر وهيلمة . الهشر في اللغة خفة الشيء ورقته والفشر الهذيان والهيلمة ولعلها الهينمة والهيلمة التلاعب والعبث ولا أصل لها أيضاً . انهالوا عليه تتابعوا وعلوه بالشتم والضرب . كان الامر فلتة اي فجأة من غير تردد وتدبر . يقولون فلان زالق اي شجاع وتزلق الرجل اذا تزين وتنعم . ومنه المزلق والمزلقة المدحضة لا يثبت عليها قدم ، وزلقت رجله . الساكوت والساكوتة على ما في التاج الرجل اذا كان قليل الكلام من غير عيّ فاذا تكلم احسن . همّ بالشيء نواه وأراده وعزم عليه يقولون همّ يا فلان وتمم هذه الشغلة يقصدون بذلك ابذل همتك . قص القصة وحشاها وذيلها جعل لها حاشية وذيلاً . ويقولون فلان يخلط كلامه بفلفل وقرنقل اي يجعله بحيله مقبولاً كما يمزج الطعام ببعض هذه الأبازير

ليحسن طعمه · التجييم المنجم · التصريح التوضيح · فلان يتبغدد او يتدمشق صار كالبغداديين او الدمشقيين بأخلاقه وسمته · ما في البيت دومري اي أحد والاصل تومري · زعبه طرده وفي الفصيح زعب السيل تدافعه · السوس الطبيعة يقولون صار لي سوسة في هذا الأمر[1] · شهل بالعمل انجزه واسرع فيه ليست موجودة في الاصول · سام البائع السلعة سوماً عرضها للبيع وسامها المشتري واستامها طلب بيعها · تشكرت له مثل شكرت له · شهد عليه وشهده · صبحه الله بالخير دعاء له وصبحته سلمت عليه بذلك الدعاء وكذلك مساه الله بالخير · الصك الكتاب الذي يكتب في المعاملات والأقارير وجمعه صكوك (معرب) · البراءة الحجة · صرف المال أنفقه · صغر في عيون الناس · صفح عن الذنب · ضمنت المال ضماناً فأنا ضامن وضمين التزمته · قبضت الشيء أخذته وهو في قبضته اي في ملكه وقبض عليه بيده ضمّ عليه أصابعه ومنه مقبض السيف · في الفصاح فشفش ضعف رأيه وهم يعطونها معنى هلك وذهب أمره · قبلت القول صدقته وقبلت الهدية أخذتها · قوّمت المتاع جعلت له قيمة معلومة اي سعراً والقيمة الثمن الذي يقام به المتاع اي يقوم مقامه · الادبار الاقبال التدبير الذل الجدّ الاسعاف الاعانة المعونة · كبلت الأسير قيدته والتشديد مبالغة · المكتب موضع تعليم الكتابة وكتبته بالتشديد علمته الكتابة وهجيته علمته الهجاء وحفظته الكتاب حملته على حفظه · الكراء الأجر وأكريته الدار وغيرها اكراء فاكتراه بمعنى آجرته فاستأجر · أكذب نفسه وكذّبها بمعنى اعترف بأنه كذب وكذّبته اذا اخبرت بأن الذي حدّث كذب ورجل كاذب وكذّاب · عافاه الله محا عنه الاسقام · أخزاه الله فضحه · السرب الجماعة من النساء والحيوان · الفوج والجوقة الجماعة من الناس · الجفّ جماعة الناس او العدد الكثير · موكب ، ركب ، قبيلة ، عشيرة ، فخذ ، قافلة ، رفقة ، رفيق ، نفر ، فرقة ، طائفة ، حزب · الغوغاء من الناس الكثير · زمرة · اوباش · اخلاط · الجمهور · الجمع ج الجموع جماعة الناس · الشرذمة · العريف دون الرئيس والجمع عرفاء · العزوة العصبة من الناس والعصابة واعتصبوا صاروا عصبة · انه لحسن

[1] الغريب الفصيح في العامي لأحمد رضا (مجلة المجمع العلمي المجلد السادس)

العزوة والعزية • تبقط الخبر أخذه قليلا قليلا • الأمة ، الملة وكان الناس أمة واحدة اي ملة واحدة وأصل الأمة الصنف من الناس والجماعة • اللمة جماعة الناس يقولون رأيت لمة اي جمعًا من الناس والململم كالململوم المجتمع مستعملة أيضًا • المركز مجتمع الجند • يقولون هم قِرَفتي اي عندهم طلبتي اقرف له داناه وخالطه • يقولون فلان حندوقة عينه وهي في الاصل حُندر عينه وحندرتها اي يستثقله فلا يقدر على النظر اليه بغضاً • حبق متاعه جمعه (فلان يحبق له كم قرش) • فلان كفه مخروق (ويقولون مبخوش أيضاً) اي مبذر والمخروق المحروم لا يقع في كفه غنى • رجل مرزوق ومحظوظ ومسرور • زنق على عياله ضيق بخلاً او فقراً مثل دنق • استقتل استمات • فلّ ذهب وفي الفصيح فلّ عنه عقله ثم عاد • يقولون لا تناهدني يا فلان اي لا تتعبني من المناهدة ، المناهضة في الحرب • يقولون اقعد حتى اتملى منك • اخذاً لها من ملاّك الله حبيبك متعك به • يقولون الله يبعث له لهوة بنفسه اي ما يتلهى به عني ويشغله عن أذيتي • خاطر خامر • قاول مقاول • يقولون فلان طمس على مال فلان من اطمس على اموالهم أهلكها ، والله طمس على قلبه جعله جاهلاً لا يتعلم وفي الاصل طامس القلب ميته وهل الجهل ألا الموت الاصغر • فلان وحش ولعلها وخش بالخاء والوخش الرديء من كل شيء ورُذال الناس • قنطر ملك مالا بالقبان يقولون قنطر فلان اغتنى • شريك وخليط • بطل الاجير تعطل فهو بطال وفعله البطالة • شهرته ابرزته بين الناس • انكر حقه جحد به • العطلة التعطيل • كسبت مالاً واكتسبته ربحته واكتسب لأهله واكتسب طلب المعيشة • كسد الشيء لم ينفق لقلة الرغبة فيه فهو كاسد وكسيد • لزمه المال وجب عليه • تلوّن فلان اختلفت أخلاقه • تمادي فلان في العمل اذا لجّ فيه ودام عليه • انجدته اعنته • منعته الامر ومن الامر منعاً فهو ممنوع منه محروم وامتنع من الأمر كفّ عنه ومانعته الشيء بمعنى نازعته وتمنع عن الشيء • ندبته الى الامر دعوته والفاعل نادب وانتدبه للأمر • دَغر عليه هجم واقتحم • دحره ردّه • دله على الطريق • انذرت الرجل ابلغته • نازعته خاصمته وتنازع القوم اختلفوا • تنصل فلان عن ذنبه خرج منه • نقدت الرجل الدراهم اعطيته اياها •

المجازفة في البيع من الجزاف (معربة) · تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد على الآخر باطلاً ويستعملونه بمعنى تنازع · تهافت الناس على الماء ازدحموا · اهملت الامر تركته عن عمد او نسيان · اهتم الرجل بالأمر قام به والهمُّ الحزن وفلان له همة عاليه اي عزم قوي · وادته موادّة ووداداً وتودد اليه تحبب وهو ودود اي محب · ودعته توديعاً والاسم الوداع بالفتح وهو ان تشيعه عند سفره والوديعة فعيلة بمعنى مفعولة واودعت زيداً مالاً دفعته اليه ليكون عنده وديعة ج ودائع وسلم الوديعة لصاحبها اوصلها · ورث مال ابيه الارث ورّثه ادخله في ماله على ورثته اشركه فيه · تورّط فلان في الأمر اذا ارتبك فلم يسهل له المخرج والورطة الهلاك · اوصيت اليه بمال جعلته له واوصيته بولده استعطفته عليه ومنه الوصية · وضعت عنه وفيه اسقطته · تواطأ آ توافقا على شيء والمواطأة الموافقة · توعدته تهددته · توافق القوم واتفقوا اتفاقاً ووفقت بينهم اصلحت · وكلته توكيلا فتوكل قبل الوكالة · اسعفته بحاجته قضيتها له · اخلف الله عليك ردَّ عليك مثل ما ذهب منك يقولونها لصاحب الدار عقب الدعوات والمآدب · فسخ البيع والعزم نقضه · المحاحشة المكافحة · هوشات واحدها هوْشة وهي الفتنة والهيج والاضطراب والضجة · صفقة رابحة او خاسرة · افلس الرجل افتقر وفلسه القاضي · قبلت القول صدقته وقبلت الهدية اخذتها · استقرض طلب القرض · تكفلت بالمال التزمته ولزمته نفسي · السوم في المبايعة ساومه وتساومنا · سويت الشيء قسمته بالسوية · سايره جاراه · فلان يرشح للوزارة يربى لها ويؤهل · السيما العلامة (سيماهم في وجوههم) تشرب الثوب العرق اي نشفه · التشريد، المتشرد، الطرد، الطريد، المطرود · تشفع اليه في فلان فشفعه فيه تشفيعاً · الشفعة في الدار والارض · الخلعة، خلع عليه · الشغب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال شغب بالتحريك وهم يستعملون الاخير · صادره على كذا طالبه به · البلبلة تفريق الآراء · التلتلة التحريك والاقلاق والزعزعة · صدّره في المجلس فتصدر · صرفت الدراهم بالدنانير · صرفت الرجل عني فانصرف · صفّ القوم فاصطفوا اي اقامهم صفاً، والصف واحد الصفوف · ملك ثابت · شيعه عند رحيله تشييعاً ·

أطبقوا على الأمر اتفقوا عليه • فات وقت فعله • هدده توعده بالعقوبة • عدا عليه اعتدى وتعدى • نهرته زجرته • الغَيْرَة (الغِيرة عندهم) غارت المرأة على زوجها وغارت من ضَرتها • الضرة بفتح الضاد وهم يضمونها • أطغاه المال جعله طاغياً • اطلع على باطن أمره • اطلعه على سره واستطلع رأيه • اطمأن الرجل اطمئناناً سكن • عدا طوره جاوز حده • هو طوع يديه منقاد له • هذا امر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية • طاوله في الامر ماطله تضايق القوم اذا لم يتسعوا في خلق او مكان • ضم الشيء الى الشيء فانضم اليه • ضمنه غرمه • تسلح الرجل لبس السلاح • شاركه اشتركا وتشاركا • شغل اشغال شغله شاغل • الظفر الفوز ظفر عليه وظفر به وظفره الله بعدوه • نكب اذا اصابته نكبة اي مصيبة • قَتَر وقتَّر على عياله ضيق في النفقة • صرّ الدراهم جمعها ومنه الصرة والجمع الصرر • نفض من المال اي لم يبق له منه شيء • جاءت من انفض قل ماله • همكه في الامر لججه فلجّ • حلّ العامل من عمله خرج منه • حلحل تعبه زال وفي القاموس حلحلهم ازالهم عن موضعهم وحركهم • الهيس اخذك الشيء بكره يقولون الاجير يهيص اي يتكاره في العمل ولا يجدُّ فيه • يقولون خذ يا أخي هذه الدراهم تتفضفض بها اي تتسع بها وتقضي حوائجك • والفضفضة سعة الثوب والعيش • اعوزه الشيء احتاج اليه والدهر احوجه • زمه وعكمه شده • أرّخ الكتاب وأرّخه وقته ونسخ الكتاب كتب صورة منه يقولون أرخ لي على فلان من يوم كذا وانسخ لي يا فلان نسخة من هذا السند • ومما يقولون من مادة نسخ بمعنى ابطل نسخنا هذه المادة غيرناها وابطلناها • البند حيل مستعملة ويطلق على الالغاز والمعميات يقولون جاءني ببند طويل عريض • (فارسي معرب) الجند العسكر • الشاهد شهد عليه • العتاد العدة • ثقال الناس وثقلاؤهم من تكره صحبته • استخفه ضد استثقله • فلان يتحارف على فلان اي يتشدد معه فيسلبه بعض حقه من حارفه بسوء جازاه عليه والمحارف المحدود المحروم • يقولون ضاع بين الصفاقين والصفاق ككتاب الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران • الضرورة اسم من الاضطرار والمضرة الضرر • المشلح الذي يعري الناس من ثيابهم استعملوا فعل شلح وهي لغة سوادية والطياح اللصوص

من طاح ذهب وسقط وتاه في الارض . اللص (الحرامي عندهم) تلصص اللصوصية السارق قاطع الطريق والسابلة . نشل النشال . التصريح ضد التعريض . الصفق التصفيق . صارعه فصرعه . هما متضادان ، فلان لا ضد له . الحديث حادثه ، السمر سامره المسامرة سمير ، نديم نادمه . صده عن الامر منعه وصرفه عنه . صعب الأمر صار صعباً . أصغى اليه مال بسمعه نحوه . صفح عنه اعرض عن ذنبه . ضرب عنه صفحاً اعرض عنه وتركه . المصافحة والتصافح الأخذ باليد . صافاه وتصافيا . خصه بالشيء . الصلاح المصالحة الصلح وقد اصطلحا وتصالحا ، والاصلاح ضد الافساد والمصلحة واحدة المصالح ، وضدها المفسده والجمع المفاسد . الصدق ضد الكذب صدقه الحديث وصدقه في المودة . أصرّ على الشيء اقام عليه ، الاصرار . صادمه الصدمة . التشويش التخليط تشوش عليه الامر . الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة . التبذير الاسراف ، يقولون فلان مسرف على نفسه سيءالتدبير مختل الشعور . الاحتمال . الاهمال . الاستقامة المزاحمة الحرمان . المستأجر المؤجر الاجارة . تصفية الديون . هاود المشترين في البيع . تصرّف . المناصفة . الاعلام الشرعي . أمهل ، اجل . ضمن ومنه الضمان للذي يضمن الحاصلات كالثمر ونحوه . السمسار ، الدلال . دسيسة مكيدة ، كايده . الخدم الحشم البواب الحاجب العسس الخفير الحارس . زوّر . التهنئة . التعزية . مقاسمة مشاركة . سدد المال والنفقة . جناية جريمة ، جنحة ، مجرم مذنب ، قاتل . القاصر البالغ . توسط ، عرقل . الطلاق العتاق . الخلل الزلل العلل . السلب النهب . قهر الرجل زجره . خششت فيه دخلت فقولهم خش يا فلان معناه ادخل عربية الاصل . الهت تمزيق الاعراض يقولون فلان يهت فلان اي يعيره . فلان متعنفص والتعنفص الصلف والخفة والخيلاء والزهو . صوّت له ناداه من صات وصوّت . اشتلق الرجل لحظ بعين فكره (محيط المحيط) هي غيرموجودة في الاصول . ويقولون حاسبه على النقير والقطمير وربما لا يحددون معنى اللفظتين والنقير النكتة في ظهر النواة والقطمير شق النواة او القشرة التي فيها او القشرة الرقيقة بين النواة والثمرةاو النكتة البيضاء في ظهرها . المرابع المزارع . الخولي هو القيم على المزرعة وفي الاصول الراعي الحسن القيام على المال او القائم بأمر الناس السائس لهم . المتعيش

من له بلغة من العيش يطلقونها على بياع الحاصلات بالمفرق • شدّ الارض اي أعدّ لها ما به يستثمرها من بقر وبذر وعمل كأنه جاء من قوّاها فالشد هو التقوية والايثاق • بهت • شمت الشماتة • عربي بحت وُقحٌ • رقع حاله ومعيشته اصلحها • بهدله عامله بما يحط من شأنه وأهمله عامية (محيط المحيط) وفيه أيضاً تقول العامة لضم الشيء الى الشيء الصقه به وبالغ في ذلك وتقابلها في الفصيح نظم • مباح ممنوع • العزم ؛ المشاجرة • الحصة النصيب • اقرّ اعترف • الاقتصاد • الامتناع من الدفع او الاداء • الاستنكاف الاستعطاف الاستهجان الحيف الجور • تملص تخلص • المضاربة شريك مضارب • لاص حاد نكص عن الامر احجم • أخذ على خاطره • امتثل امره • المدد • التركة • الجملة المجموع ؛ التلف • القرعة • سقلبه صرعه ومنه السقلب كناية عن الشرك ينصبه ناصبه ليصرع من يريد صرعه • توسط بين الخصوم • المالحة المؤاكلة يقولون مالحنا يافلان اي كل معنا واذا كان قوم على طعام واجتاز بهم انسان كان عليه ان يقول لهم : اللهم هنيهم (اذ لا سلام على طعام) فيجيبون : وانت منهم ؛ تفضل • هنيئاً مريئاً • في القاموس : فلان ملحه على ركبته اي لا وفاء له وهم يقولون لقليل الوفاء ملحه على ديله (على ذيله) • كان الأمر فلتةً اي فجأة من غير تردد • فاته الامر ذهب عنه يقولون فاته بمعنى سبقه • تنغصت عيشته اي تكدرت • باداه بالعداوة جاهره بها • بغى عليه ظلمه الضيم الظلم فلان لا يضام • البيضان من الناس ضد السودان • المجلس الجليس جالسه • الجاسوس ؛ تجسس عليه • استجاره فأجاره • تحبب اليه؛ تودد • الجراية الجاري من الوظائف • الراتب الرزق المعونة استحقه استوجبه • الجيد جياد • الجود جاد وجواد • الراجع المرأة يموت زوجها فترجع الى أهلها يقولون تزوج براجع اي بأرملة • عامل مدرب • أدرك استدرك ؛ الدرك الأسفل • دراه درى به دراية • ادعى عليه كذا والاسم الدعوى • دهمتهم الخيل غشيتهم • المداهنة المصانعة الدهاء الفكر وجودة الرأي يقال رجل داهية • ادّان استقرض كما تدين تدان كما تجازي تجازى • استذرى بفلان لجأ اليه وصار في كنفه يقولون فلان يتدرّى بفلان • الذلّ ضد العز ؛ الذليل تذلل له خضع • الرياء فلان مراء ج مراءون • ربى ولده تربية حسنة •

استرجع منه الشيء اخذ منه ما كان دفعه اليه · رحب به قال له مرحباً · الرخص ضد الغلاء · الذم القدح القادح المادح المذموم · التربص الانتظار · جنسٌ دونٌ حقير · الدرجة المرتبة · يقول اعطني قماشاً من بابة كذا قرش اي من جنس وقيمة والبابة الغاية وهذا بابته اي يصلح له او شرطه · الشكار جمعية الفسق ولعلها أُخذت من شكار الفارسية ومعناها الصيد لان الخاطئات يُصدن كما تصاد الطيور · الجمال ، المكاري ، التراس ، الحمال ، وفي الاغلب ان يحمل الأول الاثقال على الجمال والثاني على البغال والثالث على الخيل والحمير والرابع على ظهره او على دابة · شنر عليه تشنيراً عابه او شنر الرجل تشنيراً اذا سمّع به وفضحه هم يقولون تشنير فيه اي تشنير فيقدمون النون على الياء والمعنى تفضحه · سلطه عليه غلبه يقول سلط الله الكلب على الخنزير ومن اعان ظالماً سلطه الله عليه · زعّر بالجحش تزعيراً دعاه للسفاد (قاموس) يقول الاولاد للاتان زعْر · والازعر والجمع الزعران الاحداث او أرباب الشراسة لان الزعارة وتخفف الراء الشراسة · غلغل وتغلغل دخل يقولون هو يغلغل في الحقول · يقولون اعطاه الشيء الفلاني بعبله اي بجيده ورديئه والعبل الورق الدقيق او الساقط منه · يقولون ضربه وهشم له وجهه وهشم وهشّم بفتح الشين وتشديدها والهشم كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء هشمت فهو مهشوم وهشيم · رضيته عني فرضي ، ترضاه ارضاه بعد جهد ، استرضيته فأرضاني · العصيان ضد الطاعة ، المعصية عاص · المعاضدة المعاونة · استعطى سأل العطاء ، فلان يتعاطى كذا اي يخوض فيه · التعظيم التبجيل واستعظمه عده عظيماً · عرض الدنيا ما كان من مال قلّ او كثر · الاعتراف الاقرار بالذنب ، تعارف القوم عرف بعضهم بعضا العزاب الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، العزوبة رجل عزب عزابي وأعزب عندهم · التعزير التأديب يقولون عزّر فلان فلانا اهانه وشتمه · عزّ الشيء فهو عزيز اذا قل فلا يكاد يوجد · المعسور ضد الميسور ، عسر الامر عسراً فهو عسير · العدو ج الاعداء العداوة والمعاداة تعادى القوم · اعتذر من الذنب · المتعنت طالب الزلة · غمض عينه اذا تساهل عليه في بيع او شراء · عيبه عيباً نسبه الى العيب وعيبه أيضاً جعله ذا عيب · تعين عليه الشيء لزمه بعينه · غبي على الشيء غباوة اذا لم اعرفه ·

تعهد فلانا وتعهد ضيعته · عوّضته تعويضاً استعاض اخذ العوض · عوّل عليه بما شئت · عال عياله قاتهم · تعاون القوم اعان بعضهم بعضاً · تنصل من ذنبه تبرأ · تنغصت عيشته تكدرت · امر نافذ مطاع · نقده الدراهم ونقد له الدراهم أعطاه اياها · المجد التمجيد العظمة · العار · البَشَر الخلق · تأهل تزوج · تبنيت فلانا اتخذته ابناً · شب الغلام الشباب الحداثة · الكنة بالفتح امرأة الابن وجمعها كنائن وهم يكسرون الكاف بالمفرد · فلان يناسب فلانا فهو نسيبه اي قريبه · السلفتان المرأتان تحت الاخوين واحدهما سِلفة · قرط عليه الدراهم اذا اعطاه منها قليلاً قليلا اوحرمه · الخطة الخط الخطاط · التصوير المصور · الجائزة المكافأة ، الوسام ، المنصب ، الرتبة (يقولون البابة وهي تركية) · الديوان المجلس النادي · فلان كعبه مدور لمن يتشاءم به · حسن الاستماع ، السمعة · الصيت الذكر الجميل في الناس · محفل القوم مجتمعهم · الصبي الصبية والجمع الصبايا · اقتفى أثره · اعتلّ عليه بعلة تعلل تلهى به وتجزأ · اعفني من الخروج معك عافاه الله عافية عفا عن ذنبه · الاعراض عن الشيء الصدّ عنه ، عارضه في السير سار حياله ، تعرض لفلان تصدى له · غلا السعر دام الغلاء · الصلب والصليب الشديد · الصعلوك الفقير تصعلك · استصغره عده صغيراً · البجبجة السعة في النفقة ، وتبجبج في الجلوس اتسع له المقعد · الفخفخة من تفخفخ فاخر بالباطل · المسح امرار اليد على الشيء السائل او الملطخ لاذهابه · أردفه اركبه خلفه · الثيب الارملة الارمل العانس العذراء · واظب على الامر لازمه · تولد الشيء عن غيره نشأ عنه · جلط كذب والتجليط مستعملة كثيراً · يقولون هو شَرواك بالخير اي مثلك وهو ماشي مع سِبره مع أقرانه والسبر الشبه والهيئة وهو يسري مسراه يسير بسيرته · عُفاشة من الناس لا خير فيهم يطلقون عليهم لفظ العفش والعفش (باسكان الفاء ما يحمله المسافرون من متاع (مولدة) · استكتمه سره سأله ان يكتمه · غازل الغزل · داعب المداعبة · ناغش من ينغش اليه يميل · تغنجت المرأة والغنج يقولون الغناج · قامر مقامر مقامرة قمار · غامر مغامر مغامرة · فاز ظفر ونجا · عدّى عنه تركه · عق والده فهو عاق · غاظه فهو مغيظ ولا يقال أغاظه ، يقولون

ما غاظك الا من بلغك · فضّ القوم فانفضوا تفرقوا · تلافاه تداركه · التساعير جمع تسعير (يقولون تسعيرة) وهو جعل سعر للشيء · الهبش الجمع والكسب هو يهبش لعياله ويتهبش يقولون هو يهبشها من كل محل · ذهب دمه هدراً اي باطلاً ليس له قود ولا عقل · التهور الولوع في الشيء بقلة مبالاة يقال فلان متهور · توسمت فيه الخير تفرست · ناصفه المال قاسمه على النصف · عيدوا تعييداً شهدوا العيد · العادة ج العادات · البلان الحمام والجمع البلانات ومنه البلّانة التي تعمل في الحمام وتغسل ابدان النسوان · كبس داره هجم عليه والكبسة رجال الشرطة التي تكبس الدار · قارفه قاربه · خاصمه خصم خصومة مخاصمة · وبخه هدده · دمسه في الارض دفنه حياً كان او ميتاً يقولون دمسه قتلة على الكيف ، يضمنون قتل معنى التجريس والضرب · لاص حاد · زخمه كنعه دفعه شديداً · يقولون اعطيته الزخم اي الشدة · قصّ ، حدّث ، سامر ، نادم · طسه خصمه وابكمه · المجرود من جرده السفر او العمل اي ازال عنه ما كان عليه من شعر يقصدون بها المتمرن على العمل ، والجرّاد يقصدون بها الذي يبيع البضائع بالجملة ولم أجد لها أصلاً · استغاثني فأغثته · خاس به خوساً غدر به وخان والجيفة اروحت والشيء كسد وبالعهد اخلف (قاموس) يقولون خاس الوزن اي الموزون نقص عن وزنه الاول · المقداف المجداف يقولون عامله حجر مقداف اي يرمي به حيث أراد · سلقه بالكلام آذاه · دهدقه كسره يقولونها بالكاف ضربه حتى دهدكه · كسفه يكسفه قطعه · نكس طرفه · محق الله الشيء ذهب ببركته وأمحقه · سلعة ذات عَوار (يقولون لها عورية) ولعلهم أخذوها من الافرنجية افاري Avarie فان الفاظاً دخلت اللغة محرفة من طريق الافرنج كانوا اخذوها من العرب مثل تعريفة Tarif قال بعضهم انها جاءت من تعريف العربية وقال غيره ان العرب كانوا يستوفون ضريبة على البضائع في جزيرة (طريف) بالاندلس فقال الافرنج تريفة نسبة لجزيرة طريف والطاء ليست من حروفهم ، كما نقل الترك كلمة « دار الصناعة » اخذوها عن الافرنجية فقالوا ترسانة من ارسنال Arsenal واميرال من امير الماء · اقرع بينهم من القرعة واقترعوا وتقارعوا بمعنى ، وكله مستعمل عندهم · تغايرت الاشياء اختلفت · كل شيء جاوز الحد فهو فاحش ·

العكرة : الكرة يقولون حضرت العكرة اي الفتنة والهوشة · العكس المعاكس · فزّعه اخافه · اعجله وعجله استحثه عجل له من الثمن كذا قدّم · استعجله طلب عجلته عدل عن الطريق جار وعادلت بين الشيئين ، وتعديل الشيء تقويمه · طلق امرأته تطليقاً · ظلمه ظلما ومظلمة والمظلمة ما تطلبه عند الظالم وهي اسم ما اخذه منك وتظلمه ظلمه ماله وتظلم منه اشتكى ظلمه انظلم احتمل الظلم · الظاهر ضد الباطن · العبد ج العبيد ، العبودية · العبرة الاعتبار · العاتق يقولون اخذه على عاتقه · الهجر البعاد · لوعة الحبيب حرقته لاعه يقولون ملوّع اي محزون الفؤاد بالمصيبة · فلان يكافح الامور يباشرها بنفسه · الكفر جحود النعمة · كفله وتكفل بدينه · الكفن كفن الميت كفنه · عرض الجند نظر حالهم واستعرضهم ، واستعرضه قال له اعرض ما عندك · احتكار الطعام المحتكر ج المحتكرون ·

وهناك كثير من الألفاظ تدخل في هذا الباب وهي جديدة على السنتهم استعملوا عربيتها بعد العهد التركي مثل الدرك للجندرمة والشرطة للبوليس والمفوض للقوميسير والهاتف للتلفون والبريد للبوستة والبرق للتلغراف والاذاعة للراديو والأسناد للسراكي والمساحة للكاداسترو والتمليك للطابو واللجنة للقومسيون والجواز للپاسبورت وقائد الفصيلة ليوزباشي البلوك والعريف للجاويش والأزمة للكريزة والوسام للنيشان والفرسان للسواري والمشاة للبياده والاستاذ للخوجة كما استعملوا السلطة ، الدستور ، النواب الضغط المستشار الضائقة المشاغبة المؤامرة الظنين المتهم الآذن المحضر الاحتفال النادي ، الردهة ، المستوصف ، المشتل ، الحفلة ، الكتيبة ، المطار ، المرأب ، الرصيف التقويم · ودخلت في لهجتهم الفاظ افرنجية اندمجت فيها حتى صارت كأنها من القديم كاللوكاندة للنزل او الفندق والكروسة للعربة والبرتستو للاحتجاج وهذه الألفاظ الثلاثة جاءت من الايطالية في القرن الماضي ومثل ذلك كلمات قواس وقنصل وقلوسة وبرنيطة وهي من اللغات الغربية أيضاً · والصباط Savate والبوتين Les bottins والبوت Les bottes والصندل Sandale واللستيك Elastique والسكربينة Les escarpins الى آخره ·

(٦) الحيوان والوحوش والطيور والحشرات

البهيمة ج البهائم • الحشرة ج الحشرات وحشرات الأرض كالضب واليربوع • الجدعة أصلها الجذعة ولد الشاة • العجل ولد البقرة • الفلوُّ المهر او الجحش حرفوه فقالوا فَلو • القعود من الدواب ما يقتعده الرجل للركوب والحمل ومنه :

ان دام هذا الحال يا مسعود لا فرس يبـقى ولا قعود

الركوبة الدابة المعينة للركوب • الأُوزة والإوز حرفوها فقال الوزة والوز • أطرغلة حرفوها فقالوا ترغلة[1] • العلق • الزرزور • الذبابة واحدة الذباب يحرفونها بالدبانة • السلاحف واحدها سلحفاة يقولون لها زلحفة • عصفور الشوك • الغراب • السنجاب • العقرب • الشحرور • السنونو • الحرباء (الحربابة عندهم) • الخفاش • سام ابرص (ابو بُريص عندهم) • الحجل • الغرنوق طائر كالكركي • السمرمر طـائر يأكل الجراد • الحبارى طائر كالسمانى • الحباحب • البزاقة • الحلزونه (الحلزون) • السمانى يقولون لها السمنة • العثُّ يقولونهـا بالتاء العت والعثة الارضة وهي دويبة تأكل الصوف والاديم • الكرّاز (بفتح الكاف مثقل الراء) الكبش الذي لا قرن له يحمل عليه الراعي خرجه • السخلة • الجحش ولد الأتان حتى يفصل من الرضاع • الدجاج (يحرفونها بالجاج) والواحدة دجاجة (الجاجة عندهم) القط الهرّ والمؤنث القطة والجمع قطاط وقِطط • الخفاش • الوطواط • البطّ • الفروج الذكر من أولاد الدجاج والانثى فروجة • الجرو ولد الكلب • الزنبور (الدبور عندهم) الزيز (الجيز عندهم) الجاموس • الزاغ • الباشق • النمس : دويبة نحو الهرّة • الغنم جمع لا واحد له من لفظه ، يقولون غنمة ج غنمات • المعز اسم لا واحد له من لفظه (المصباح) وقالوا واحد المعز ماعز والانثى ماعزة (المختار) وهم يقولون معزاية او عنزة • الجَدي الذكر من اولاد المعز يلفظونها بكسر الجيم • التيس الذكر من الجداء اذا أتى عليه حول والجمع تيوس • الثني الخروف في السنة الثانية يحرفونها فيقولون التني بالتاء • القطيع الطائفة من البقر او الغنم • الماشية المال من الابل والغنم والبقر • العوامل •

(١) قاموس الحيوان لامين المعلوف

الثيران • الدُّب • الذئب (الديب عندهم) الثعلب (التعلب عندهم) • ابن آوى ج بنات آوى يقولون له الواوي • الضبع • السبع • النمر • الثور (التور او الطور في لغتهم) القنفذ (القنفد عندهم) • الخلد • الجرذ (الجردون بلهجتهم) • الفار ج الفيران • الحية الافعى • الحنش الاسود من الحيات • الخنفساء يقولون لها الخنفسة (بكسر السين والخاء والصواب بضم الخاء وفتح السين الخنفسة) • الضب دابة تشبه الجرذون • اليربوع يقولون الجربوع وهي عامية • السرطان (السرطعان عندهم) • القراد • القمل • الثعبان • الحنش • الرُّتيلاء (العرتيلة بلهجتهم) ، البرغوث (البرغوت عندهم) • الشاهين نوع من الصقور • الصقر • الحدأة الطائر الخبيث يقولون لها الشوحة • القاق يطلقون هذه الكلمة على الغراب • النسر • القنبرة • الهدهد • الأرَضة • اللقلاق طائر اعجمي نحو الأوزة طويل العنق يأكل الحيات يقولون له اللكلك وابو سعد وهو البجع • الفراشة (بالتخفيف وهم يشددون راءها) • الفاخت ج الفواخت • القمرى • الغرير والغريراء • العندليب • الحمام • اليمام • السنجاب • الجزور • الجمل ج الجمال • الابل الناقة (ج النوق) الشبل ولد الاسد • اللبوة • العلق العلقة • القطا ضرب من الحمام واحدتها القطاة • في الفصيح : ما بقي من الشاء الاشواية : بقية يسيرة ، وهم يقولون بعاميتهم شُوية • العزيب من الابل والشاة التي تعزب عن أهلها في الرعي وابل عزيب لا تروح على الحيّ جمع عازب وهكذا هي عندهم • الشلعة قطعة من القطيع عندهم والشلية في اللغة بقية الماشية • دشر دابته في الزرع اي اطلقها ترعى على هواها وفي أمثالهم المال الداشر يعلم الحرامي السرقة اي المال المتروك الذي لا يحرسه حارس ويقولون دشره اتركه • ولم أر لها أصلاً في اللغة وليس لمادتها ذكر في المعاجم • يقولون فلتت الدابة اي جمحت وذهبت لا تلوي على شيء من افلتني الشيء وتفلت مني نجا وخلص • طفش هام على وجهه يقولون طفشت الغنم او المعزى في الغلة قبل تمام نموها ترعاها والاسم منه الطفاش ولم نعلم من اين اصله • ويقولون هشلت الدابة وهشل فلان ذهب لا يلوي على شيء وفي القاموس الهشيلة كل ما ركبته من الدواب من غير اذن صاحبه وقد اهتشلته • صرفت البقرة اشتهت الفحل •

يتبع

محمد كرد علي

فتش عن المرأة

فتش عليهـــا

— ١ —

كلما ذكر كاتب عربي في كتاب او صحيفة هذا القول : « فتش عن المرأة » عزاه الى الافرنج او الى الفرنسيس منهم . والقوم الغربيون — وفضل الفاضل لا يجحد — قوالون فعالون ومخترعون . ومن لابسهم في هذا الشرق او في بلادهم وعرفهم جيداً — اثخنهم معرفة — لا يستعجب من أقوالهم وأعمالهم . والعرب تقول : « الشيء من معدنه لا يستغرب » ولكن ذلك القول قد قالته العربية منذ القديم ، وانتظمه شعرها . فان ينسبه الأديب العربي اليها أولى وأحق بل أصح وأصدق . ولن نقول : ان الغربية قد اخذته من العربية ، فالمرأة في الشرق هي المرأة في الغرب . — يا أخا العرب — ما تبدل طبع ، ولا تحولت غريزة . وان حالا أوحت الى شاعرنا (المتنبي) او المتنبه كما تلقبه اخواننا المغاربة ان يقول :

اذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها ألاّ يدوم لها عهد [1]
وانْ عشقت كانت أشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد [2]
وان حقدت لم يبق في قلبها رضي وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربمــا يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد [3]

هي الحال التي تلهم الاديب الغربي مثل مقال العربي .

(١) حبيب يقول : فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجية نفس ، كل غانيـة هند

(٢) قال ابو عبيد : الفرك ان تبغض المرأة زوجها وهذا حرف مخصوص به المرأة والزوج ولم اسمع هذا الحرف في غير الزوجين [اللسان] (٣) ومن قول أحمد :

ومن خـبر الغواني فالغواني ضيــاء في بواطنه ظلام
اذا كان الشباب السكر والشيـ ـب هما فالحياة هي الحمــام

في هذا البيت التاريخ المختصر لحياة البشر .

فهذه الحقيقة : « فتش عن المرأة » هي من مقولات هذه اللغة ٠ وقد وردت منظومة في بيتين رواهما العلامة (محمد بهاء الدين العاملي) في كتابة (الكشكول) وقد ولد صاحبه سنة (٩٥٣) وتوفي سنة (١٠٣١) والبيتان هما :

اذا رأيت أموراً منها الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تأتت

— ٢ —

نجي الى (التفتيش عليها) :

قالت العربية الأولى : « فتشت الشيء فتشاً وفتشته تفتيشاً مثله » كما في الصحاح ومثل ذلك في اللسان والقاموس والتاج وليس فيهن في (فتش) إلا ما نقلته ٠ثم جاء المولدون فقالوا :

١ — فتشت عنه : سألت واستقصيت في الطلب كما في المصباح[1] ٠ وفي الصحاح في (بحث) لا (فتش) : بحثت عن الشيء وابتحثت عنه اي فتشت عنه ٠ وطبعة الكتاب غير مشكولة ، وقد شدد الفعل في طبعة مختاره ٠ وفي اللسان في (بحث) استبحثت وابتحثت وتبحثت عن الشيء بمعنى واحد اي فتشت عنه ، وسورة براءة كان يقال لها سورة البحوث سميت بذلك لانها بحثت عن المنافقين وأسرارهم اي استثارتها وفتشت عنها ، والفعل في الطبعة مشدد ٠ ومثل ذلك في هذه المادة : (بحث) في التاج والنهاية وهذه أوردت مصدر المشدد فقالت : « والتفتيش عنها » وجاء فتشت عنه بالتشديد في شعر المتنبي في الملك كافور[2] :

ولكنه طال الطريق ولم أزل أفتش عن هذا الكلام ويُبذهب

(١) وفي المصباح ٠ وفتشت الثوب بالتشديد ، والفاشي في الاستعمال (٢) في [النجوم الزاهرة] عاش كافور بضعا وستين سنة ، وكانت امارته على مصر اثنتين وعشرين سنة ، منها استقلالا بالملك سنتان وأربعة اشهر ، خطب له فيها على منابر مصر والشام والحجاز والثغور ، وحمل تابوته الى القدس فدفن به ، وكتب على قبره :

ما بال قبرك (ياكافور) منفرداً بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب
يدوس قبرك آحاد الرجال وقد كانت أسود الشرى تخشاك في الكتب

٢ — فتشت فيه كما في الاساس قال : « تقول فتش ولا تفنش اي لا تسترخ من فتش في الامر وفنش اذا استرخى ولم يجد » وقد فتشت في المعجمات القديمة والحديثة فلم أجد (فتش فيه) الا عند صاحب الكشاف • وياليت أبا القاسم لم يهمل في الاساس (بحث) حتى نجد (بحث فيه) فشكلتنا هنا مثلها في (فتش فيه) والمعجمات لم تجلب لنا الا (بحث الشيء وبحث عنه وبحث في الارض « فبعث الله غرابا يبحث في الارض » ولكن أبى العلماء السابقون المحققون الباحثون في العلوم والفنون والمسائل والحقائق والدقائق الا (البحث فيها) حتى قال صاحب التاج : « وكثيراً ما يستعمله المصنفون متعديا بفي فيقولون بحثت فيه ، والمشهور التعدية بعن كما للمصنف — يعني صاحب القاموس — تبعاً للجوهري » والبحث عن الشيء ليس كمثل البحث فيه • وفي نجعة اليازجي : « فحصت الشيء وبحثته[1] وبحثت فيه وبحثت عن حاله » أصلح الله حالنا •

٣— فتشت عليه • كما قال ذلك الشاعر (فتش عليها) •

وقد عد العلامة احمد فارس في كتابه (سر الليال ص ٣١٣) التعدية بعلى عامية فقال : « والعامة تقول الآن فتش عليه » •

وجاء العلامة اليازجي من بعده مغلطاً في ضيائه (السنة ١ ص ٤٨١) : ويقولون « فتش على الشيء والصواب تعديته بعن مثل بحث وفحص » •

ثم اطلع الأستاذ داغر على ما سطره اليازجي فغلط في (تذكرته) ص ٣٢ تغليط سابقه •

وقد وجدت (فتش عليه) في هذه الكتب ، وأغلب الظن أن ليس هناك تصحيف او تطبيع[2] :

(١) اخواننا المصريون اكثرهم لا يقولون الا بحث الشيء • وهوصحيح وبعضهم يقول طبعي وبدهي مكان طبيعي وبديهي كما قالت العربية ناسية منذ الف سنة • وقدصار كتاب من العرب الشاميين يقولون طبعي وبدهي • اقتربت الساعة • • •   (٢) التطبيع : الخطأ المطبعي • قلت في كلمة في البلاغ ٨ شعبان ١٣٥٢ : وقد أردت ان اسمي مثل هذا فقلت : لما كانت الصحيفة والصحف والصحائف والقلم الكاتب قالوا : (التصحيف) فهل لنا — واليوم يوم الطبعة — ان نقول (التطبيع) وقل من يستعمل اللفظة في هذا الزمان للمعنيين القديمين

١ — وفيات الأعيان ج ١ص٦٢٧ في سيرة المبرد[1]: «فقعد قدامها يفتش عليه»
٢ — صيد الخاطر للامام ابن الجوزي ص ٨ : ولو فتشوا على مسر هذه الأشياء
٣ — الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للامام العبقري ابن تيمية ج ٤ ص ١٤١ : فلم يجدوه حتى قام عليّ بنفسه ففتش عليه
٤ - الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي ج ١١ ص٧٨: وأحذ في التفتيش عليها
٥ - الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ١٥٥ : انما قالوا حسنات الأبرار سيئات المقربين لان المقرب يراعي الخطرات واللحظات ، ويعد ذلك من الهفوات ، ويفتش على هواجس النفوس ، ويراقب خروج أنفاسه ، ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته[2] والأبرار لا يقدرون على هذه الحال»

فالعربية الأولى — كما قالت لنا المصنفات التي وقفنا عليها — لم تعدّ (فتش) بحرف ما . ثم عداها الزمان بـ(عن) و(في) و(على) ولهذا الحرف الأخير من المعاني المذكورة في كتب اللغة والنحو ما يماشي الفعل (فتش) يمشي معه .

فهل نخطئ اذا قلنا اليوم : يا قوم ، فتشوا على الحقيقة ...؟

محمد اسعاف النشاشيبي



(١) المبرد بفتح الراء لا كسرها كما ظن ياقوت والسيوطي والشنقيطي والمرصفي.

(٢) قد يعاون هذا الكلام على تفسير بيت لابي تمام اتعب المفسرين وصاحب [المثل السائر] وصاحب [الضياء] يوم سأله عن معناه صاحب [الف باء] والبيت هو :

يتجنب الآثام ثم يخافها فكأنما حسناته آثام

شعر ابن الخياط

لم يقع شعراء عصر من العصور في حيرةٍ وقوع شعراء عصر ابن الخياط الدمشقي في مثل هذه الحيرة ، فقد جاء في زمن استوى الشعر فيه واختمر ، جاء في منتصف القرن الخامس ومات في أوائل القرن السادس ، بعد ان ظهرت في الأدب لطائف كشاجم وقلائد المتنبي ومدائح البحتري ومراثي أبي تمام وخصائص غيرهم من شعراء كبار لم يتركوا في المجال الذي جالوا فيه قولاً لقائل ، حتى ان شعراء العصر الرابع وصفوا أموراً في حياة الناس ومجتمعاتهم لا تخطر ببال أحدٍ ، دع تغنيهم بالطبيعة ، حيوانها ونباتها ، وتصويرهم لملاعب القوم وملاهيهم .

فلم يغادر شعراء ذلك العصر من متردمٍ ، فلهذا وقع الشعراء من بعد عصر المعري ومهيار والشريف الرضي وكشاجم وأبي فراس والمتنبيء وغيرهم في حيرة من أمرهم ، أينسحبون على أذيال شعراء بلغوا من جودة القول المبالغ ، أم يخترعون مذاهب في الشعر لم يفطن اليها من تقدمهم .

وواقع الأمر أنهم لم يخترعوا شيئاً وانما حاولوا اللحاق بالذين قبلهم حتى يكونوا واياهم سلسلة متصلة الحلقات ، فلننظر في الفنون التي خاض فيها شاعرنا الدمشقي ابن الخياط ، لقد مدح في شعره ورثى وتغنى بالطبيعة ووصف فكانت فنون شعره من حيث موضوعاتها مماثلة لفنون الشعراء من قبله .

مدح أمراء وأشرافاً وقضاةً ، ولا يقعن في خلد أحدٍ ان المدح أمر يسير ، فان المادح يتصور بطلاً من الابطال أو كريماً من الكرماء ، ثم يجمع له الصفات البارزة التي تجعله قدوةً للناس ، ثم ينتخب لهذه الصفات بياناً يناسبها ، فاذا كانت الصفات التي خلقها للممدوح صفاتٍ عامة تُخلق لكل ممدوح ، واذا كان البيان الذي يصوّر هذه الصفات غير رفيع القدر كان المدح سخيفاً ، وما خلد المتنبيء في بعض أماديحه الاّ لأنه هيأ لسيف الدولة صفات لا تسهل تهيئتها لغيره من الملوك ، وانتخب لهذه الصفات بياناً جلّ قدره ، فلا يستطيع كل شاعر ان يقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

ولا يستطيع كل ملك او كل أمير ان يقف مثل وقفة سيف الدولة .

فهل كان مدح ابن الخياط من هذا النمط ، فمن قوله في مدح الأمير مجد الدين عضب الدولة في قصيدته المشهورة : خذا من صبا نجد ...

اذا ما هززت الدهر باسمك مادحاً تثني تثني ناضر العود رطبه

لا شك في ان هذا البيان سامي الشأن ، ولكن اذا تتبعنا قول الشعراء من قبل ابن الخياط في هذا الباب ، مثل قول المتنبئ في سيف الدولة :

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا من التيه في أغمادها تتبسم

علمنا ان ابن الخياط لم يخترع في أماديحه شيئاً فليس في هذه القصيدة صور حديثة ، الا أن صورها بارعة ، أثر فيها ميراث العصور من قبلها فظهرت عليها آثار هذا الميراث الخصب .

فلننتقل من هذا الفن ، فن المدح ، الى فن الرثاء ، رثى ابن الأمير عضب الدولة وقد قتل في البقاع ، فمن قوله وهو يخاطب المرثي :

عفت الدنية والمنية دونها فشرعت في حد الرماح الشرّع

ولو انك اخترت الامان وجدته اني وخدُّ الليث ليس بأضرع

من كان مثلك لم يمت الا لقىً بين الصوارم والقنا المتقطع !

فقد يجد الناظر في هذا الشعر آثار أبي تمام في مراثيه ، فحالة ابن الخياط في رثائه مثل حالته في مدحه ، فهو يرد مورداً لا ينضب معينه فجرته له العصور الفارطة .

وما يقال في أماديحه ومراثيه يقال في غزله ، ومن أبياته المشهورة في هذا المعنى قوله :

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه

واياكما ذاك النسيم فانه اذا هب كان الوجد ايسر خطبه

خليليّ لو أحببتما لعلمتما محلّ الهوى من مغرم القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

غرام على يأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

فغاية القول ان ابن الخياط بارع في التقليد .

وكما ورث طائفةً من خصائص أكابر الشعراء في الأماديح والمراثي والغزل فكذلك ورث طائفة من خصائص العصر الرابع والعصور التي قبله في التغني بالطبيعة ودقة الوصف ، فمن قوله في وصف محل فيه بركة وأنابيب وفوّار وشاذروان :

يغني لنا طرباً ماؤها　　وقامت أنابيبها ترقص
يريك الجواهر تقبيبها　　وهنّ طوافٍ بها غوّص
ومستضحكٍ ذهبي الشفاه　　بما جزّعوا منه أو فصصوا
منيف يخر يذوب اللجين　　على ذهبٍ سبكه المخلص
ترى الطير والوحش من جانبيه　　يشكو البطين بها الأخمص
دوانٍ روانٍ فلا هذه　　تراعُ ولا هذه تقنص
ترى آمنًا فيه سرب الظباء　　والذيب ما بينها يرعص !

فلم تنجُ هذه الابيات وأمثالها من روح البحتري في الوصف ، فمن هذا كله يتبين لنا ان ابن الخياط لا يكاد ينفلت من آثار العصور السابقة في شعره ، الاّ انه حسن الذوق في الاقتباس عن تلك العصور ، حتى يخيل الينا انه كان جزءاً متمماً للعصر الرابع والذي قبله ، فيكاد يكون واحداً من شعراء تلك العصور ! .

شفيق جبري

مقامات ابن حمويه الجويني

١ — تصدير

زرتُ في ٢٥ آب سنة ١٩٤١ أستاذنا الأكبر، ووزير معارفنا العراقية (حينئذ)، الشيخ محمد رضا الشبيبي، وتجاذبنا أطراف الكلام في موضوعات مختلفة، ثم قال لي: وجدت كتاباً خطياً نفيساً في الموصل، وقد علمت انه النسخة الوحيدة المعروفة اليوم، وليس فيه اسمه، الا انه يؤخذ من تضاعيفه، انه كتاب مقامات لابن حمويه الجويني. ومن بعد ان استنسخ معاليه نسخة له، أعاد الكتاب الى صاحبه في الموصل، وانا لم أر المخطوط الأصلي، بل النسخة التي اختصها بنفسه، حضرة صاحب المعالي، فأصفها على ما هي بيدي:

٢ — وصف المخطوطة

في الكتاب ٢١٧ صفحة وهي بلا عنوان، ووسمناها بالمقامات، لانها تحوي مقامة طويلة. قال فيها بعد ٢٢ سطراً: «حكى السرور بن اللذة قال ...» فقوله: «حكى السرور بن اللذة» . هو من عبارات واضعي المقامات الأدبية. ولذا أطلقنا على الكتاب هذا العنوان. ثم يلي هذه المقامة، مقامةٌ يصفها بعد ذلك، ومجموع ما في المقامتين من الأوجه ٢٥٣ .

وفي كل صفحة ١٦ سطراً، حسنة الخط، واضحة الكتابة، لكنها كثيرة خطأ النسخ، والمظنون انه من الناسخ الأول، لكن صاحب هذه النسخة يقول في آخرها: «نجز بحمد الله واعانته هذا الكتاب المفرد في أسلوبه، الذي لا غاية لاعاجيبه، جزى الله مؤلفه أحسن الجزاء، بمحمد وآله آمين» والى جانب هذه الكلمات وفي عرض الحاشية: «انتقل الى أفقر الورى الى الله الغني تعالى، الى عمر الصديق القاضي بمدينة مصر غفر الله له ولوالديه سنة ١٠٩١» ، وفي الجهة المقابلة لها: انتهى كتابته في يوم الأربعاء المبارك رابع شهر رمضان المعظم قدره سنة ١٠٣١» وفي آخر صفحة من هذه النسخة يقول الكاتب الحديث العهد: «قد انتهيت من نسخ هذا الكتاب في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر جمادى الأولى للسنة

الثانية والخمسين بعد الثلثمائة والألف هجرية عن نسخة قديمة الخط نسخاً مطابقاً لها بدون تغيير في عباراته ولا تصرُّف في أغلاطه وانا الاقل كاظم الخطاط النجفي » اهـ.

وطول الصفحة ٢١ سنتيمتراً ، في عرض ١٦ ، وطول المكتوب منها ١١ سنتيمتراً والخط حسن أسود الحبر فاحمه ، وغير ثابت كل الثبوت على الورق ، سهل القراءة ، الا انه كثير أغلاط الرسم والنسخ كما قلنا . وهي حسنة الكاغد ، ثخينته ، يميل لونه بعض الميل الى الزرقة ؛ واذا استشففت الورقة الواحدة من ورقه ، رأيت في الوسط دائرة مطبوعة طبعاً خفياً ، وفي بطنها رسم غريب الشكل على مثال الطبع الخفي المذكور .

٣ — ما جاء في أول الكتاب

والكتاب يبتدئ بما يأتي بعد البسملة :

« قال الامير الاجل ، العالم ، ملك الأمراء ، فخر الدين يوسف بن أبي الحسن صدر الدين ، شيخ الشيوخ ابن حمويه الجويني ، رحمه الله : اللهم انك امرتنا فما فما ائتمرنا ، ونهيتنا فما ازدجرنا ، وبصرتنا بطريق الهداية فتعامينا ، وأيقظتنا من سنة الغفلة فتغافلنا وتغافينا ، ودعوتنا الى دار كرامتك فتأخرنا وتأبينا ، وجاهرناك بالمعاصي فسترْتَ ، وقابلنا إحسانك بالاساءة فما منعت ، بل مننت وغفرت ، واقدرنا نعمك على المناهي فما خفناها ، وعفوت لما قدرت ، وتسترنا من الناس وكاشفناك فسترت ، وما كشفت ، وقابلت جهلنا بالتغاضي عما علمت وعرَّفت ، وتجرأنا على اقتراف الذنوب ، ووثقنا بكرمك وأنت علام الغيوب ... »

وبعد ١٢ سطراً يقول : « حكى السرور بن اللذة ، قال : كنت وشعبة جنون شبابي في عنفوانها ، وصحيفة عمري لم اقرأ منها غير عنوانها ، وروضة عارضي ما حان حينها ، ولا آن أوانها ، وصبا صباي دائمة الهبوب نافحة ، ونار شهوتي ذات وقود لافحة ، وغصن مسراتي نضير يافع ، ومطلب لذاتي يرفل في برد الشباب الرائع ، وتهتك اعراضي غير راضٍ بالتستر ولا قانع ، ومحبوب قلبي لما اروم باذل غير مانع ، ونجم لهوي في أُفق لذاتي طالع ... »

ويرى من هذا الكلام ان المقالة كثيرة المجون والعبث ، وبهذه الاشارة غنى عن الامعان في هذا الموضوع ٠

٤ – ماذكره المصنف من أرباب الصناعات والمهن في عهده

وجاء في الربع الأول من الكتاب

جاء في ص ٥٢ اسماء اصحاب الصناعات والمهن في عهد المؤلف فقال : «ما بين زبال ووقاد ، ودَباب[١] وقراد[٢] ٠وزملكش[٣] وقوّاد،وقانوني[٤]وعوّاد[٥] ورماح[٦] وزرّاد[٧] ٠ وذهبي[٨] ومدّاد[٩]٠ وكلابزي[١٠]وفهاد[١١]٠ وحطاب وحداد ٠ ولقاط وحصاد ٠ وعكار[١٢] وبدّاد[١٣] ، وبزدار[١٤] وصياد ٠ وسكاكيني وبرّاد ، وصيرفي ونقاد ٠ وسامي[١٥] وسائس[١٦] ، وناطور وحارس : (شعر) :

معاشـــر قيمتهـــم قد سقطت من القيم
قد اصبحوا بين الانا م كالذباب في الغنم

(١) مرقص الدب ٠ (٢) مرقص القرد ٠ (٣) كذا في الاصل وصوابه زملق بضم فتح فكسر وترى معناها في المعاجم والكلمة بذيئة ٠ (٤) أي ضارب على القانون وهو من آلات اللهو ٠ (٥) ضارب على العود وهو من آلات اللهو ومشهور ٠ (٦) صاحب رمح أو مثقفه ٠ (٧) صانع الزَّرَد وهو الدرع المزرودة ٠ (٨) المشتغل بالذهب ٠ (٩) الذي يمط الذهب والفضة [مصرية] ٠ (١٠) الكلبزة وهي معرفة حال الكلاب السلوقية (مصرية ٠ راجع شفاء الغليل) ٠ (١١) في الاصل نهاد بالنون وهو خطأ من الناسخ ٠ (١٢) العكار بائع العكر كسبب وهو دُرْدي كل شيء ٠ (١٣) البدّاد من يعمل في البدّ بالفتح وهو معصرة الزيت والشراب [مصرية من أصل ارمي] وفي الاصل بنداد ولا معنى له ٠ (١٤) الذي يصطـاد بالباز وحامل الباز ٠ (١٥) الساميّ نسبة الى الساس وهذه كلمة مصرية قبطية الأصل معناها المشاقة وجذور الكتـان ٠ فيكون السامي بمعنى المشتغل ببيع هذه المشاقة (١٦) السائس صاحب السوس ، بالضم ، وهو الحصان والفرس ٠ والكلمة من العبرية ٠ والسوس مستعملة في كلام أعراب زُبيد [كزُبَير] من بدو العراق ٠ ولا جرم ان الكلمة عربية قديمة فقدت من معاجم اللغويين، وبقيت في كلمة سائس كدارع ورامح ولابن ٠ والسوس بهذا المعنى تُرى في الارمية بصورة سُوْسا وسُوْسيا ٠ وكذلك في اللغـة القبطية ٠ وأعراب الشرارات يسمون البغل المتولد من الحصان والأتان سيسي ٠ وقد يتوسع في معنـاه فيطلق على كل بغل ٠ والسيسانية [بالنون] عند أهل مصر ، نوع من البرذون صغير الجسم يركبه ابناء الاكابر والجمع سيسانيات ويسمونه أيضاً السيسي بكسر السينين ٠

وغطارفة[١] همذان ، وشهود الزيف [والبهتان[٢]] ، وقضاة أسوان ، وفتاك قزوين[٣] . وأشراف اذربيجان[٤] وجزائر سمنية[٥] وسمراء بوان[٦] وراهب ومطران ، وجسار[٧] وخزّان ، ووقاف[٨] وبلان[٩] . ونوبية[١٠] وفتيان[١١] ونكد وزكنتا[١٢] مقدمي السودان ومتوز[١٣] ودهان . ونداف وقطان . وناخوذاة[١٤] وربان .

---

(١) الغطارفة جمع غِطريف وهو السيد الشريف السخي السري [القاموس] وفي الأصل المخطوط: وبشطارفة . وهذه لا معنى لها . (٢) البهتان من زيادتنا ونظن أنها كانت في الاصل فنسيها الناسخ . والا فلا سجع ، والسجع هنا لازم . (٣) كذا . ولعلها قَزْوان وزان سكران . وهو اسم موضع على ما ذكره العمراني في معجمه . حتى تصح السجعة ، والا فلا سجع في قزوين ليتفق مع اسوان .

(٤) كثيرون يرسمونها أذربايجان والصواب ما هنا . (٥) لا نعرف جزائر بهذا الاسم والمعروف سُمنية بليدة فيها قبر موسى بن شعيب [ياقوت] . (٦) بوّان هنا هو شِعب بالكسر بوّان ، وهو مرج خصيب في بلاد فارس يوصف بالنضارة ، حتى يقال إنه احدى الجنان الاربع ، يكثر فيه السمار [جمع سامر] أو السمراء وهذه جمع سمير . (٧) الجسار الذي يعنى بحفظ الجسر من الاضرار . والكلمة عراقية معروفة بهذا المعنى الى عهدنا هذا . (٨) الوقاف عند العراقيين الوهين عند المصريين وهو الرجل يكون مع الاجير او العامل يحثه على العمل . (٩) البلان هنا كشداد خادم الحمام أي الدلاك الذي يعني بغسل المستحمين . والكلمة من اليونانية Balaneus . وأما البلان بمعنى الحمام فهو من يونانية أخرى وهي Balaneion وقد خبط اللغويون خبط عشواء في تحقيق هذا اللفظ ولعلنا نرصد له مقالا .

(١٠) النوبية جماعة النوبي . والنوبي من كان من ديار النوبة ، وهي «بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ، وهم نصارى ، أهل شدة في العيش . أول بلادهم بعد أسوان . يجلبون الى مصر فيباعون بها . وكان عثمان بن عفان [رض] صالح النوبة على أربعمائة راس في السنة ، وقدمدحهم النبي ﷺ حيث قال: « من لم يكن له اخ ، فليتخذ أخاً من النوبة » وقال: «خير سبيكم النوبة» والنوبة نصارى يعاقبة ...» اه عن ياقوت . فالنوبية هنا الغلمان الذين أصلهم من النوبة . وفي الأصل الخطي : ولينوبة ولا معنى له .

(١١) المراد بالفتيان هنا المماليك الذين يخدمون في البيوت . وفي الاصل : والفتيان . والصواب حذف اللام ليتسق مع باقي الكلام . (١٢) نكد وزكنتا كذا وردتا في النسخة الخطية . ولا شك في أنهما مصحفتان ولم نهتد الى صحتهما ، ونظنهما من كلام السودان ، وتدلان على رئيسين لهم .

(١٣) كذا وردت في الاصل ولم نعرف الكلمة الاصلية التي صحفت عنها ولعلها « ومصور» لان الكلمة التي تليها هي [دهان] وهي مشتقة من « الدهن » من باب النسب ، أو من الدهان وزان كتاب وهو ما يدهن به الحائط ونحوه من الاصباغ . فيتسق المصور مع الدهان . (١٤) الناخوذاة ، والعراقيون يقولون الى اليوم نوخده بهاء محضه ، كلمة فارسية معناها رئيس السفن . قال صاحب القاموس في مادة « ن خ د » : «النواخذة: ملاك سفن البحر او وكلاؤهم . معرّبة الواحدة ناخذاة . اشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ كترأس » اه . وفي الاصل المخطوط ، وناخودة ، وهو خطأ .

وفاكهاني[١] وجبان[٢] ٠وزلباني[٣] وسمان ٠ وشواء ولبان ٠ وقلاء وخبان[٤] ٠ وحايز[٥] وجران[٦] ومناقري[٧] الديوك وغواة[٨] السمان ٠ ونكاريش[٩] ومردان ٠ «(ص ٥٣)» (شعر):

خلعت عذاري واسترحت من الحجى وقلت لجهلي ما بدا لك فافعل

ويلي هذا البيت من الشعر اسماء أرباب صناعات ومهن أخر وقعت في سبع صفحات وفيها تصحيفات كثيرة ٠ وفي الكتاب أبيات شعر عديدة ، يغلب عليها المجون ، وربما الفحش فنضرب عنها صفحاً ، ربما تقدم نقله اشارة الى محتوياته ٠

بغداد : (يتبع) الاب انستاس ماري الكرملي

(١) الفاكهاني : بائع الفاكهة وهو من كلام العراقيين ومنهم انتشر الى أهل الشام ومصر وغيرهم ٠ وهو على الطريقة الارمية في النسبة ٠ وذلك أن أهل وادي الرافدين اتصلوا بأبناء إرم من نبط وصابئة بطائحيه وسريان فاقتبسوا كثيراً من أوضاعهم وصيغ لغاتهم بدون شعور منهم ٠ وقد نبه الحريري في كتابه الطرة انه لا يقال فاكهاني بل فاكهي ، كما لا يقال أميركاني بل أميركي (راجع هذه المجلة ٣ : ٢٧٦) وكانت الكلية الاميركانية تصف نفسها بهذه الصفة المخطوء بها ، فلما نبهنا على هذا الوهم وكانت في حاجة الى تغيير اسمها فأبدلته بقولها : (الجامعة الاميركية) فأصابت كل الاصابة ٠ لكن لا تزال المطبعة تسمي نفسها (المطبعة الاميركانية) ٠ (٢) الجبان صانع الجبن وبائعه ٠ (٣) الزلباني صانع الزلابية وبائعها ٠ ولم يذكرها اللغويون وذكرها المقري ٢ : ٢٠٣ س ١٧ ونقلها دوزي في ملحقه بالمعاجم ٠ (٤) الذي يخبن الثياب [؟] ٠ (٥) كذا في الأصل ٠ ولعلها وخابز وهو الذي يخبز كالخباز ٠ (٦) الذي يحفر الأجران او يبيعها (٧) في الاصل المخطوط : ومناقرين الديوك ٠ (٨) الغواة جمع غاو ، ولكن المعنى لا يجيء ، بمعنى الهوي الذي جمعه هوون ، لاهاوون لان الهاوين الساقطون ٠ (٩) النكاريش جمع نكريش بكسر الأول والثالث وهو الحسن اللحية ٠ والكلمة فارسية منحوتة من [نيك ، بالكسر] اي حسن ٠ و [ريش ، بالكسر] اي لحية ٠ وفي التاج في مستدرك [ن ك ش] : والنكريش ، بالفتح لقب ٠ وظني أنه معرب ٠ ومعناه حسن اللحية ٠» والصوب ان ضبطه بالكسر كما قالوا نبريج ٠ وقد ضبطت بالكسر في طبعة الأغاني الجديدة [٧ : ٢١٤] وممن ذكر النكريش صاحب شفاء الغليل في أول باب النون ٠ وابن خلكان في ٢ : ١٨٥ في ترجمة أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطر لابي الشاعر المشهور ٠ والنكريش من الفاظ أرباب المجون والفحش ٠ قلنا : ان التاج أخطأ في ضبط النكريش بالفتح ٠ وكذلك أخطأ في ضبط النبريس بالفتح والصواب بكسر أوليهما كالنحرير والنقريس والنبريج والفسرين ولا نعرف فعيلا بفتح الاول ، ولقد أصاب ناشروا الاغاني الحديث الطبع بكسر الاول [٧ : ٢١٤] ٠

رسالة الطرق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وخيرته من خلقه أجمعين

وبعد فاني رأيت فريقاً من الناطقين بالضاد من أبناء هذا العصر ينزعون الى مجاراة الأمم الراقية في الأخذ بأطراف كل علم وتشرئب اعناقهم الى بلوغ الذروة من معارج الحضارة الحديثة ولديهم من فتور الهمم وخور العزائم اكثر مما لديهم من الطموح والآمال .

وقد يصرف الواحد منهم في تحسين الشارة والارفاه وقتاً طويلاً ومالاً كثيراً وعملاً جزيلاً ولا يشق عليه ذلك ولكنه يضيق ذرعه عن صرف وقت قليل في التنقيب عن كلمة يحيي بها الدارس من لغته ويسد خلتها عن الاستعانة بغيرها فيستسيغ تناول العامي ويستسهل استعمال الدخيل حتى لا يتعب نفسه في البحث عن لفظ صحيح يعبر به عن مراده .

فأفضى ذلك الى ان طغى سيل العامي والدخيل على ألسنة الخطباء وأقلام الكتاب حتى كاد يذهب بالبقية الباقية من الفصيح .

ومن الحق ان يقال ليس من السهل على كل احد ان يجد كل ما يحتاج اليه او أكثره بغير كلفة ولا تنقيب في كتب اللغة وربما استعصى على الانسان العثور علي ما يطلبه فيصرفه السأم عن متابعة الطلب وقد يلجئه الى الأخذ بما تيسر له من عامي او غيره .

وهذا يوجب علي كل غيور على هذه اللغة ان يمهد للناس السبيل ويقرب البعيد ويذلل الابي حتى يسهل عليهم تناول ما يطلبونه .

ولعل بعض المتقدمين من العلماء فطن لجلالة هذا الأمر فوضع فريق منهم رسالة او كتابا في موضوع خاص كالخيل والابل والشاه والبازي والحمام والعقارب والحيات والدلو والبكرة والسرج واللجام والعود والملاهي والميسر والقداح

والأثواب والسحاب والمطر والرياح والنخل والكرم والارضين والمياه والجبال والبحار وما شاكل ذلك ·

وكان واضع كل كتاب يجمع فيه ما انتهى اليه علمه مما يتعلق بذلك الموضوع · ويرتبه على وفق ما تقتضيه فطرته ويستعذبه ذوقه وكان الواقف عليه يجد في أكثر الأحيان بغيته بسهولة ولا يكابد من العناء معشار ما يكابده لو طلب ذلك في كتاب لغوي جامع للمفردات المبعثرة في بطون صحائفه ·

ومنهم من وضع كتاباً في اكثر من غرض واحد كابن سيده[1] فانه ضمن كتابه المخصص أشياء كثيرة وجمع عند كل غرض ما أحاط به علمه مما له علاقة به ·

وألف قبله وبعده جماعة كتباً في اغراض مختلفة ولكنهم لم يقتصروا على ذكر المفردات وتفسيرها وانما جمعوا اليها ما يرادفها من المفردات والجمل كما فعل ابن السكيت[2] في كتاب تهذيب الألفاظ وقدامة[3] في جواهر الألفاظ وعبد الرحمن ابن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٣٢٠ في الألفاظ الكتابية وعيسى بن ابراهيم الربعي في نظام الغريب وغيرهم ·

ولكن كل واحد من هؤلاء لم يستوف القول في غرض من الاغراض ولم يجمع كل ماله تعلق به فربما نقب الباحث في كتاب منها عن طلبته فلم يوفق للعثور عليها

وكنت منذ حين وضعت رسالة في الكرم ونشرتها في المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ·

فاستحسن جمهور من العلماء والأدباء ما فيها من الجمع والترتيب واستسهلوا سبيلها في التقريب حتى ان الواقف عليها يظفر ببغيته بغير عناء ولا مشقة فشجعني هذا على ان أحتذي على ذلك المثال في موضوع آخر أذلل به الصعب وأقرب البعيد وأجمع المتفرق

ورأيت ان الحضارة الحاضرة تقضي بان تكون الأمصار والمدن والقرى والارياف بمثابة مدينة واحدة ولا يكون ذلك الا بواسطة الطرق لانها من البلدان بمنزلة الشرايين والأوردة من الجسم اذ يتوقف عليها تنظيم العمران وربط الامصار

(١) علي بن اسماعيل من أهل دانية في الاندلس توفي سنة ٤٥٨ (٢) يعقوب بن اسحق امام في اللغة توفي سنه ٢٤٦ (٣) قدامة بن جعفر البغدادي الكاتب توفي سنة ٣١٠

واحكام الاواصر التجارية والمدنية · وهي لاتكون على نمط واحد وانما تختلف باختلاف الامكنة كالسهول والحزون والجبال والأودية · وقد وضع المتقدمون لكل واحد اسما بحسب موضعه وصفته ·

ومن الغريب اني لم أوفق للعثور على كتاب او رسالة للمتقدمين تختص بهذا الغرض على كثرة بحثي وسؤالي من رجال العلم وإنما وقفت على ما جاء في كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٦٩ وفي جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ص ١٥ وفي الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني ص ٢٠٤ وفي المخصص ج١٢ ص٤ وفي فقه اللغة للثعالبي ص ٢٣٢ وفي نظام الغريب ص ١٥٧

وكل ما في هذه الكتب لا ينقع غلة ولا يشفي علة ولا يسد خلة · وقد رأيت في فهرست ابن النديم في ترجمة وكيع القاضي ان له كتاب الطريق ويعرف أيضاً بالنواحي ويحتوي على أخبار البلدان ومسالك الطرق ولم يتمه ·

فأجمعت الرأي على وضع رسالة في الطرق أجمع فيها ما تهيأ لي الوقوف عليه من الألفاظ الدالة على أنواعها واجزائها واحوالها وما كان منها في سهل أو جبل او رمل او واد ونحو ذلك ·

ورتبتها على حروف الهجاء الاصلية في أوائل الكلمات ليسهل تناولها على الطالب وربما ذكرت ما للكلمة من معنى مجازي وأضفت الى الحرف الواحد بعض الاسماء او الافعال مما له علاقة بالطريق ولو من وجه ·

وقفيت على آثار ذلك بذكر طرق الماء والاودية والمسايل بصورة مجملة والغاية من ذلك كله ان تكون هذه الرسالة بمثابة عدة وأساس لرسالة أخرى تكون اجمع من هذه أنواعاً وأحسن ترتيباً واسهل اسلوباً واكثر تهذيباً اذا سامحني القدر بذلك ·

او تكون بمثابة نواة يأتي بعدي من يتعهدها حتى تثمر ثمراً طيباً يجتنيه الناطقون بالضاد · ولا أزعم اني في عملي هذا بلغت غاية المتمني او أعددت للباحث كل ما يتمنى وانما اعتقد اني استفرغت المجهود واستنفدت الوسع في تمهيد السبيل والدلالة على عمل مفيد · واذا لم يكن في هذه الرسالة ما يسد مفاقر الباحث ويغني المتقصي عن

الرجوع الى غيرها فان فيها سدادا من عوز وبلغة من كفاف . وعسى ان أُوفق الى اتمام ما عزمت عليه في وقت آخر ان شاء الله تعالى .

وقد آثرت نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق لتتداولها أعين العلماء والنقاد فيرشدوني الى مواطن الخلل لا تداركه قبل طبعها مستقلة . وانا اسدي الشكر الجزيل لكل من نبهني على خطأ أو دلني على سهو ومن الله وحده استمد المعونة والتوفيق الى اقوم طريق .

حرف الهمزة

التأبن والتأبين اقتفاء أثر الشيء ومنه قيل لمن يمدح الميت مؤبن لاتباعه آثار فعاله وصنائعه . ويقال تأبن الطريق اذا اقتفاها وتتبعها .

ويقال أتاه يأتوه أتواً لغة في أتاه يأتيه أتياً والأَتو : الاستقامة في السير والطريقة . تقول ما زال كلامه على أتوٍ واحد اي طريقة واحدة . ويقال أتِّ لهذا الماء اي هيئ وسهل طريقه وتأتى له أمره تسهلت له طريقته وفي الحديث في صفة ديار ثمود . وأتَّوا جداولها اي سهلوا طرق المياه اليها والمئتاء كمفتاح[1] الطريق العامر الواضح هكذا رواه ثعلب بهمز الياء من مئتاء وهو مفعال من اتيت اي يأتيه الناس كثيراً مثل دار محلال اي يحلها الناس كثيراً فهو مفعال من الاتيان والميم زائدة .

(١) جاءت هذه الكلمة في كثير من كتب اللغة ميتاء بالياء بعد الميم ، وفي بعضها مئتاء بالهمز بعد الميم قال في الاساس وطريق ميتاء مفعال من الاتيان كقولهم دار محلال تقول الموت طريق ميتاء وهو لكل حي ميداء اي غاية

وفي المصباح وطريق ميتاء على مفعال والاصل ميتاي أو ميتاو فقلب حرف العلة همزة لتطرفه ...

وفي اللسان والتاج عن ابن سيده . هكذا روي طريق ميتاء بغير همز الا أن المراد الهمز ورواه أبو عبيد في المصنف بغير همز فيعالا لان فيعالا من أبنية المصادر وميتاء ليس مصدراً انما هو صفة فالصحيح فيه اذن ما رواه ثعلب . وقد كان لنا أن نقول ان أبا عبيد أراد الهمز فتركه الا انه عقد الباب بفعلاء ففضح ذاته وأبان هناته وقد اتبعنا قول ثعلب واجتنبنا فضيحة أبي عبيد .

وبعض اللغويين ذكر مئتاء في أتى . وبعضهم ذكرها في ميت . وفي حديث اللقطة . «ما وجدت في طريق ميتاء فعرفه سنة» . قال شمر : ميتاء الطريق وميداؤه ومحجته واحد وهو ظاهره المسلوك .

ومنه الحديث الشريف : « لولا انه وعد حق وقول صدق وطريق مئتاء لحزنا عليك أكثر مما حزنا » . والمئتاء مجتمع الطريق أيضاً ويقال لم أدر ما ميتاء الطريق اي لم أدر ما قدر جانبيه وبعده قال حميد الارقط :

اذا اضطم ميتاء الطريق عليهما مضت قدما موج الجبال زهوق[1]

ويقال خذ أسّ الطريق وذلك اذا اهتديت بأثر او بعر فاذا استبان الطريق قيل خذ شرك الطريق . والأس بمعنى الاصل والاثر الأسلوب الطريق والوجه والمذهب . وكل طريق ممتد يقال سلك أسلوبه اي طريقه والجمع أساليب

أُفق الطريق سننه ووجهه جمعه آفاق كسبب وأسباب يقال قعد على أُفق الطريق اي على وجهه

أُمّ الطريق معظمها اذا كان طريقاً عظيما وحوله طرق صغار فالاعظم ام الطريق قال كثير : يغادرن عَسب الوالقيّ وناصح تخص به أُم الطريق عيالَها[2]

الامام الطريق الواسع لانه يؤم ويتبع وبه فسر قوله تعالى (وانهما لبإمام مبين) والامام الصقع من الطريق والأرض

والأُمة الطريقة وأُمة الطريق معظمه كأُمه .

الأُنبوب : كعصفور الطريق يقال الزم الأُنبوب . وأُنبوب الجبل طريقة فيه : هذلية : قال مالك بن خالد الخناعي :

في رأس شاهقة أُنبوبها خصر دون السماء لها في الجو قرناس[3]

(١) وروى هذا البيت اذا انضزّ ميتاء الطريق وروي اذا اضطم ميداء الطريق . وروي برح الحزام زهوق . انضز من الضزز وهو في الاصل ضيق الفم . وقيل هو ان يتكلم كأنه عاض بأضراسه لا يفتح فاه وبئر ضيزاء فيها ضزز اي ضيق فلعل المراد هنا ضاق وانضم . اضطم افتعل من الضم يقال اضطم فلان شيئاً الى نفسه اي ضمه واضطمت عليه الضلوع اشتملت وميتاء الطريق وسطه . ومضى قدما لم يعرج ولم ينثن وموج كل شيء اضطرابه والزهوق المتقدمة من النوق والمعنى اذا جمعها طريق تقدمت هذه الناقة العظيمة السريعة تموج كأنه جبل يضطرب . (٢) يغادرن : يتركن . والعسب ماء الفحل والوالقي وناصح فرسان وأم الطريق معظمه وعيال الطريق سباعها . يريد أنهن يلقين أولادهن لغير تمام من شدة التعب . (٣) الشاهقة العالية المرتفعة ، والانبوب طريقة نادرة في الجبل وخَصِر بارد ، وقُرْناس انف محدد من الجبل .

حرف الباء

يقال تبأَّن الطريق اي اقتفاها وتتبعهـا بمعنى تأبنها وهو مقلوب عنه البرازيق الطرق المصطفة حول الطريق الاعظم • والجماعة من الناس الواحد برزيق كزنبيل

النباشير : طرائق ضوء الصبح في الليل وطرائق تراها على وجه الارض من آثار الرياح

وقال استبصر الطريقُ اذا استبان ووضح

المبقرة : بالفتح الطريق لسعتها او لكونها مشقوقة مفتوحة

ويقال للطريق صلنقع بلنقع اذا كان خالياً

ويقال ابلنقق الطريق اذا وضح من غيره

وطريق مبنق : واسع

بُنيات الطريق بالضم والتصغير هي الطرق الصغار التي تتشعب من الجادة وهي الترهات وفي التهذيب : تتشعب من الطريق الأعظم

البهرجة ان يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة الى غيرها وفي الحديث انه اتي بجراب لؤلؤ بهرج • اي رديء قال القتيبي أحسبه بجراب لؤلؤ بُهرج اي عدل به عن الطريق المسلوك خوفاً من العشار وهي معربة ويقال بُهرج بهم اذا أخذ بهم في غير المحجة والبهرج التعويج من الاستواء الى غير الاستواء

ويقال طريق مبهم اذا كان خفياً لا يستبين

باحة الطريق وسطه وفي الحديث ليس للنساء من باحة الطريق شيء •

الباريّ والبارية والبوريّ والبورية والبورياء الطريق وهو فارسي معرب

البوص البعد والبائص البعيد وطريق بائص : بعيد وشاق لأن الذي يسبقك ويفوتك شاق وصولك اليه قال الراعي :

حتى وردن لتمّ خِمس بائص   جُداً تعاوَره الرياحُ وبيلا (1)

يتبع   سليم الجندي

(١) لتم بحركات التاء الثلاث والكسر أفصح أي تمام والخمس من أظماء الابل وهو ان ترد الماء اليوم الخامس• وبائص بعيد شاق • والجد الماء القليل أوالقديم تعاوره تناوره اي تتداوله وتختلف عليه كلما مضت واحدة خلفتها أخرى• وبيلا وخيما •

الحسبة

في خزانة الكتب العربية

كان للحسبة في سالف العهود الاسلامية ، مكانة عظيمة الشأن ، جليلة الخطر ، كما كان للمحتسبين منزلة مرتفعة في العيون ، لاتساع الأعمال التي يعانونها وقد شملت كثيراً من ملابسات المجتمع .

كان يُعهد الى المحتسبين النظر في أمور البلدية ، والعمل على صيانة الأخلاق العامة ، والعناية بشؤون التعليم ، ومراقبة الأطباء ومنع الطبقة الجاهلة منهم عن مزاولة أعمالها ، والاشراف على الباعة ومكافحة حيلهم وغشهم وتدليسهم واحتكارهم وتقرير موازينهم ومكاييلهم وأسعارهم ، والعناية بسلامة الصناعات والحرف جميعاً ، هذا فضلا عن تطبيق الشعائر الاسلامية وتنظيمها ، وتنفيذ الأحكام القضائية بوجه نزيه مُرض ، وغير ذلك من الأمور المختصة بأسباب العيش . فهي تلخص بقولهم إنها « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

ولا مراء ان منصباً هذا مبلغ خطره وسعة مداه ، لا يمكن ان يبقى بعيداً عن دائرة العلم ، فانه بذلت العناية في استيعاب أصوله والاحاطة بفروعه ، ونشطت الأقلام لتدوين نظمه واستقصاء أحكامه وغرائب مسائله .

بدأت حركة التأليف في الحسبة منذ صدر الاسلام ، وتعددت الكتابات فيها عهداً بعد عهد ، حتى جاء الكتبة والمصنفون من أبناء عصرنا ، فتناولوا بالبحث ما كتبه أسلافهم ، وعمدوا الى ذلك التراث الثمين يتدبرونه ويتدارسونه ، فنشأ من كتابات أولئك ودراسات هؤلاء مادة غنية متسعة .

وقد عنينا في أثناء المطالعة بتقييد ما يمر بنا من أسامي الكتب أو عناوين الفصول والنبذ الموضوعة في الحسبة فاجتمع لدينا من ذلك شيء وفير ، رأينا من المفيد نظمه في سلك واحد ، وإدراجه اليوم في هذا المقال . ولتسهيل مراجعته . جعلناه صنوفاً ثلاثة :

الأول – الكتب القديمة في الحسبة

الثاني – الفصول والنبذ القديمة في الحسبة

الثالث – الكتابات الحديثة في الحسبة

ودونك هذه الأقسام، الواحد تلو الآخر، وقد رتبنا عناوين الأول والثاني على حروف الهجاء، أما الثالث فبحسب أسماء المؤلفين .

الاول – الكتب القديمة في الحسبة

١ – آداب الحسبة : لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي . وهو في حسبة بلاد الأندلس. نشر قطعة منه[١] في ثمانية فصول المستشرقان كولان G. - S. Colin وليفي بروفنسال E. lévi - Provençal بعنوان Un Manuel Hispanique de hisba

٢ – (كتاب) الاحتساب : للامام القاضي ضياء الدين البرني[٢]، المولود سنة ٦٦٤، المتوفى بعيد سنة ٧٥٨ هـ[٣] . قال السيد مرتضى الزبيدي[٤] انه مؤلف كتاب الاحتساب وغيره . وقرأنا تعليقاً للزبيدي على كشف الظنون[٥] ان البرني من علماء بغداد وان كتابه موسوم بـ« نصاب الاحتساب » .

وقد قال الحاج خليفة بصدده ان مؤلفه « ذكر فيه ان الحسبة في الشريعة تتناول كل مشروع بقول الله سبحانه وتعالى كالأذان والاقامة واداء الشهادة مع كثرة تعدادها، ولهذا قيل : القضاء باب من أبواب الحسبة، وفي العرف مختص بأمور، فذكرها الى تمام خمسين[٦] » .

(١) في مجموعة : Pnblications de l'Institut des Hautes Études Marocaines (Tome XXI , ed . Ernest Leroux . Paris , 1931)

(٢) البرني، نسبة الى برن [بالتحريك] وهي على ما في تاج العروس [٩:١٣٧] مدينة بالهند . راجع ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية [٣:٥٩٢ – ٥٩٣ و ٤ : ٥٠٧ من الترجمة العربية] .

(٣) تقول الطبعة الجديدة من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة [استانبول ١٩٤١، ص ٢٩٩] ان وفاة البرني كانت سنة ٨٨٩ هـ [نقلاً عن تعليقات اسماعيل باشا] ولكن هذا بعيد عن الصواب (٤) تاج العروس [٩ : ١٣٧ مادة : برن] . (٥) طبعة استانبول الأولى ١ : ٥٣ والثانية ١ : ١٦ . (٦) كشف الظنون [١ : ١٦٦ طبعة فلوجل G. Flügel أو ١ : ٥٣ ط استانبول الأولى، أو ١ : ١٦ ط استانبول الثانية .

ولم نقف على شيء من نسخ هذا الكتاب ٠

٣ — أحكام الاحتساب : ليوسف بن ضياء الدين ٠ وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ٠

٤ — الأحكام في الحسبة الشريفة : للإمام أبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (٤٥٠ هـ) ٠ ذكر الأستاذ أحمد سامح الخالدي [١] ان منه نسخة خطية في الخزانة الخالدية ببيت المقدس ٠

٥ — الاشارة الى محاسن التجارة : لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي ٠ طواه على فصول ضمنها محاسن التجارة ومعرفة قيمة الأعراض جيدها ورديئها وتدليس المدلسين فيها ٠ طبع بمطبعة المؤيد بالقاهرة (سنة ١٣١٨ هـ) عن نسخة خطية عتيقة يرتقي تاريخها الى سنة ٥٧٠ هـ ٠ وهذه الطبعة في ٧٦ صفحة ٠

وتقول دائرة المعارف الاسلامية [٢] ان المستشرق رتر H. Ritter نشر هذا الكتاب ونقله الى الألمانية في المجلد السابع من مجلة Der Islam ٠

٦ — كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسي المتوفى سنة ٨٦٥ هـ ٠ ذكر الحاج خليفة [٣] انه أتمه في شهر ربيع الأول من سنة ٨٥٣ هـ ٠

٧ — تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب : لم أعرف مؤلفه ٠ ذكر الأستاذ عباس العزاوي [٤] ان لهذا الكتاب أربع نسخ خطية في خزائن استانبول : (يحيى افندي برقم ٨/٤٤ ؛ لالا اسماعيل برقم ٦٩٥ ؛ عاشر افندي برقم ١١٤٦ ؛ فاتح برقم ٥٣٣٦) ٠

٨ — الحسبة لابن عبدون التجيبي الأندلسي ٠ وهو في حسبة بلاد الأندلس او المغرب [٥] ٠ نشره المستشرق ليفي بروفنسال في المجلة الآسيوية الفرنسية [٦] ٠

٩ — الحسبة في الاسلام : للشيخ تقي الدين بن تيمية الحراني الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ٠ طبع هذا الكتاب غير مرة في القاهرة ٠

(١) مجلة الثقافة [العدد ٧] (٢) في مادة «تجارة وتدبير» ٠ (٣) كشف الظنون [٥ : ٥٢ فلوجل = ٢ : ٢٦٥ ط استانبول الأولى] ٠ (٤) مجلة العالم الاسلامي [بغداد ١٩٦١] ٠
(٥) مجلة الثقافة العدد ١ (٦) Journal Asiatique (T.CCXXIV ; 1934)

١٠ — الحسبة الصغير ، واسمه الكامل « كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير » : لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي . تولى الحسبة ببغداد في أيام المعتضد ، وقتل سنة ٢٨٦ هـ . ذكر هذا الكتاب ابن أبي أصيبعة[١] والحاج خليفة[٢] . ولا أثر له اليوم .

١١ — الحسبة الكبير ، وعنوانه الكامل « كتاب الأغشاش[٣] وصناعة الحسبة الكبير » : للسرخسي المتقدم ذكره . أشار اليه ابن أبي أصيبعة[٤] والحاج خليفة[٥] . وغالب الظن انه من الكتب الضائعة في زمننا .

١٢ — الرتبة في الحسبة : لنجم الدين أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن الرفعة المصري الشافعي محتسب القاهرة ، المتوفى سنة ٧١٠ هـ[٦] . منه نسخة في خزانة لاله‌لي في استانبول برقم ١٦٠٧ ، وهي الآن في المتحف[٧] .

١٣ - الرتبة في الحسبة : للإمام الماوردي (٤٥٠ هـ) منه نسخة في خزانة فاتح باستانبول ، رقمها ٣٤٩٥ [٨] ولاندري ما اذا كان هذا المصنف نسخة أخرى من الكتاب الذي ذكره الاستاذ الخالدي[٩] للماوردي بعنوان « الاحكام في الحسبة الشريفة » .

١٤ — الرتبة في شرائط الحسبة : للشيخ الامام محمد بن محمد بن أحمد الأشعري القرشي الشافعي . رتبه على سبعين باباً ، كل باب على فصول شتى جمع فيها أقوال العلماء في أحوال السوقة والمدلسين والصناع والتجار وما يتعلق بذلك من الأحكام منه ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية ، إحداهن مصورة[١٠] . وقد ذكره الحاج خليفة[١١] .

---

(١) عيون الانباء في طبقات الاطباء [١ : ٢١٥] (٢) كشف الظنون [٣ : ٦٦ فلوجل = ١ : ٦٣٧ ط استانبول الأولى = ١ : ٦٦٥ ط استانبول الثانية] . (٣) ما في عيون الانباء : الأعشاش ، بالعين المهملة ، وهو تحريف . (٤) عيون الأنباء [١ : ٢١٥] (٥) كشف الظنون [٣ : ٦٦ فلوجل = ١ : ٦٣٧ ط استانبول الأولى = ١ : ٦٦٥ الثانية] (٦) ترجمته في شذرات الذهب [٦ : ٢٢ ٢٣] (٧) مجلة العالم الاسلامي . (٨) مجلة العالم الاسلامي .

(٩) مجلة الثقافة [العدد ٧، ص ٤٧ - ٤٨] . (١٠) فهرس دار الكتب المصرية [٦ : ١٤٨ ، الأرقام : ٥٠ و ١٧١ و ١٧٢] (١١) كشف الظنون [٣ : ٣٤٦ فلوجل = ١ : ٥٣٣ — ٥٣٤ ط استانبول الأولى = ١ : ٨٣٣ — ٨٣٤ الثانية] .

١٥ — طريق الاحتساب والنصيحة : لم يعرف مؤلفه . منه نسخة في الخزانة السليمانية باستانبول ، رقمها ١٤١[1] .

١٦ — العالي الرتبة في أحكام الحسبة : لأحمد بن موسى بن نصر بن موسى الخوّي الدمشقي الشافعي . وهو يتقوم من خمسة أجزاء ينطوي كل منها على عشرين بابا . لا نعرف منه سوى الجزء الأول . وهو في خزانة كتب أسرة باش أعيان العباسي في البصرة . فيه ٤٠٢ صفحة ، بحجم ٣٣ — ٢٥ سنتيمتراً . وهذه النسخة غير مؤرخة ، ويؤخذ من بعض التعليقات عليها ، ان أحدهم تملكها سنة ١٠٨٠ هـ . وقد ذكر هذا الكتاب الحاج خليفة[2] دون ان يشير الى اسم مؤلفه .

١٧ — كتاب الحسبة : لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرّد الدمشقي ، المتوفى سنة ٩٠٩هـ[3] الكتاب في سبع ورقات ضمنها المؤلف تعداد صناع دمشق وباعتها في المائة العاشرة للهجرة . وقد نشره الأستاذ حبيب زيات في مجلة المشرق (٣٥ [١٩٣٧] ص ٣٨٤ — ٣٩٠)[4]

١٨ — الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لتقي الدين بن قاضي عجلون[5] المتوفى سنة ٩٢٨ هـ . منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق[6]

١٩ — المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار : لعبد الرحيم بن أبي بكر الدمشقي المعروف بالجوبري (كان حيًا سنة ٦١٨ هـ) . طبع في دمشق والقاهرة غير مرة ، لكن السقم والتصحيف باديان على جميع هذه الطبعات . وكان المستشرق دي غويه De Goeje قد درس هذا الكتاب ونشر نبذاً منه في المجلة الآسوية الالمانية[7] . وتلاه الاستاذ لويس شيخو اليسوعي ، فوصفه ونشر نبذاً أخرى منه في المشرق[8] .

(١) مجلة العالم الاسلامي . (٢) كشف الظنون [٢ : ١٧٩ فلوجل = ٢ : ١٠٠٥ ط استانبول الأولى] . (٣) ترجمته في شذرات الذهب ٨ : ٤٣ . (٤) ثم ظهر «في الخزانة الشرقية» لحبيب زيات ٣ : ١٢٦ — ١٣٢) . (٥) ترجمته في نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص ٩٦ وشذرات الذهب ٨ : ١٥٧ — ١٥٨ . (٦) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب زيات ص ٢٨ رقم ٣٨ (٧) ZDMG,Vol.XX,1866,PP.485—510 (٨) المشرق ١٢ ص ١٨٦ — ١٩٤ ، ٢٩١ — ٢٩٧ ، ٣٦٩ — ٣٧٦ ، ٤٥٦ — ٤٦١) .

٢٠ — مختصر الحسبة : لعبد العزيز بن أحمد بن جعفر بن يزداد بن معروف أبي بكر الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال ، المتوفى سنة ٣٦٣ هـ . لم نعثر على نسخة له ، وانما ذكره ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه[١] . وقد أغفل بن ابي يعلى ذكر هذا الكتاب في ترجمته لابن يزداد[٢] ومثله ابن العماد الحنبلي[٣] .

٢١ — معالم القربة في أحكام الحسبة : لمحمد بن محمد بن احمد القرشي المعروف بابن الأخوة المتوفى سنة ٧٢٩ هـ . نشره المستشرق روبن ليوي Reuben Levy في كمبردج سنة ١٩٣٨ منقولاً الى الانكليزية[٤] . وهذا الكتاب من أجل ما وقفنا عليه من التصانيف الموضوعة في الحسبة .

٢٢ — نصاب الاحتساب : لعمر بن محمد بن عوض السنامي[٥] . الكتاب لم يُطبع ونسخه الخطية عديدة ، أحصينا منها عشرين نسخة متفرقة في كثير من خزائن الكتب شرقاً وغرباً . وقد وفينا الكلام على هذا الكتاب ومؤلفه ومواطن نسخه ، في بحث لنا نُشر في هذه المجلة[٦] .

٢٣ — نهاية الرتبة [الظريفة] في طلب الحسبة [الشريفة[٧]] : لجلال الدين بن عبد الرحمن بن نصر[٨] بن عبدالله الشيزري[٩] الشافعي ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ . جمع فيها مناهج الحسبة وأحكامها وما يتعلق بها ، وجعلها على أربعين باباً . منه نسخ ، إحداهن في خزانة برلين[١٠] ، والأخرى في المتحف البريطاني[١١] ، والثالثة في ڤينة[١٢] .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧ : ٧٢ طبع حيدر آباد) . (٢) طبقات الحنابلة (ص ٣٣٤ — ٣٤٠ طبعة أحمد عبيد) (٣) شذرات الذهب (٣ : ٤٥ — ٤٦) (٤) ظهر في مجموعة تذكار جب (E.J.W.Gibb Memorial New Series,XII) (٥) في بعض النسخ « الشامي » وفي بعضها « النسامي » أو « الشبامي » الى غير ذلك من التصحيفات . والوجه ما في أعلاه . (٦) مجلة المجمع العلمي العربي (١٧[١٩٤٢] ص ٢٣٣ — ٢٤٤) (٧) ما بين المربعين ورد في النسخة البرلينية وفي كشف الظنون (٦ : ٤٠٠ فلوجل) (٨) في بعض النسخ : ابن ناصر الدين . (٩) في بعض النسخ « الشيرازي » وفي غيرها « العدوي » أو « النبراوي » أو « التبريزي » والوجه ما في أعلاه (راجع : المقتبس ٣ : ٥٤١) . (١٠) مخطوطات برلين (Ahlwardt, II 251 , No 4803) (١١) Brit . Mus , Mss . Or . 9588 (١٢) Flügel , III 263 — 264 , No 1831

وهنالك نسخة في غوطا[١] وأخرى في ليبسك[٢] . كما ان منه خمس نسخ في دار الكتب المصرية[٣] إحداهن مصورة بالفتغراف ، وأقدمهن كتبت سنة ٧١١ هـ وقوامها ٤٠١ اوراق .

٢٤ — نهاية الرتبة في طلب الحسبة[٤] : لمحمد بن أحمد بن بسام المحتسب (وهو غير ابن بسام المشهور صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) . طواه على ١١٤ باباً منه نسخ في المتحف البريطاني ، وفي دار الكتب المصرية[٥] وغيرهما . وقد وصفه الأستاذ محمد كردعلي في المقتبس[٦] ، والأب لويس شيخو اليسوعي في المشرق[٧] .

٢٥ — وفي دار الكتب المصرية[٨] ، قطعة من كتاب مخطوط في الحسبة ، لمؤلف مجهول ، جاء في آخرها ما نصه : « . . . وكتابنا هذا مشتمل على ما قد أغفله الفقهاء أو قصروا فيه ، فذكرنا ما أغفلوه واستوفينا ما قصروا فيه . . . »

الثاني — الفصول والنبذ القديمة[٩]

١ — تقليد لمنصب الحسبة (ضمن كتاب : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٧هـ . ص ٣٤٦ — ٣٥٤ طبعة بولاق ١٢٨٢هـ) .

٢ — الحسبة (الأحكام السلطانية : لأبي يعلى الفرّاء الحنبلي ، المتوفى سنة ٤٥٨هـ . ص٢٦٨ — ٢٩٢ من طبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٣٨ ، بتصحيح وتعليق محمد حامد الفقي) .

٣ — الحسبة (الأحكام السلطانية : للإمام الماوردي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

(١) Pertsch : Kat zu Gotha . III , 429
(٢) Vollers ; Kat . der Islam . Hss zu Leipzig.P.193
(٣) فهرس دار الكتب المصرية (٦ : ١٥٨ — ١٥٩ ، وأرقامها ٢٠ و ٢١ و ٦٢ و ٧٢ و ٧٣) . (٤) ذكر الحاج خليفة « كشف الظنون ٦ : ٤٠٠ — ٤٠١ فلوجل = ٢ : ٦٢٠ ط استانبول ». كتاباً بعنوان « نهاية الرغبة في طلب الحسبة » ونسبه الى مؤلف « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » ولا نشك في أنهما كتاب واحد . (٥) مقدمة ناشر « معالم القربة » ص ١٥ — ١٦ . (٦) المقتبس ٣ [١٩٠٨] ص ٦١٤ — ٦١٨ . (٧) المشرق : ١٠ [١٩٠٧] ص ٩٦١ — ٩٦٨ ، ١٠٧٩ — ١٠٨٦ . (٨) فهرس دار الكتب المصرية ٥ : ١٧٥ الرقم ١٢٢٧ وهذه القطعة تُرى في آخر كتاب « الدر الثمين في سيرة نور الدين » [نور الدين زنكي] . (٩) لم نقيد نفسنا بتعيين أرقام الصحائف في طبعات كل كتاب ، وانما أشرنا الى صحائف ما بيدنا منها .

ص ٤٠٤ — ٤٣٢ طبع في مدينة بن Bonnae سنة ١٨٥٣ ، أو ص ٢٠٨ — ٢٢٤ من طبعة النعساني في القاهرة سنة ١٩٠٩) .

٤ — الحسبة (صبح الأعشى : للقلقشندي ، المتوفى سنة ٨٢٠ هـ . في مواطن مختلفة ، تفصيلها كما يلي :

٣ : ٤٨٧ ، ٥ : ٤٥١ المحتسب

٤ : ٣٧ ، ١١ : ٢٠٩ — ٢١٢ الحسبة

١١ : ٢ — ٢١٤ نسخة توقيع بحسبة الفسطاط

١١ : ٢١٤ — ٢١٥ وصية محتسب

١١ : ٤١٤ — ٤١٦ الحسبة بثغر الاسكندرية

١٢ : ٣٣٧ — ٣٣٩ توقيع بنظر الحسبة بالشام

١٢ : ٣٧٩ — ٣٨١ نسخة توقيع بحسبة بعلبك

١٢ : ٤٧٠ — ٤٧٢ توقيع بنظر الحسبة بطرابلس

٥ — الحسبة (ضوء الصبح المسفر : للقلقشندي ١ : ٢٥٠)

٦ — الحسبة (العقد الفريد للملك السعيد : لابن طلحة القرشي ، المتوفى سنة ٦٥٢ هـ ؛ ص ١٧٩ — ١٨٢)

٧ — الحسبة والاحتساب (تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدي ، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ؛ ١ : ٢١٢ و ٢١٣) .

٨ - الحسبة والاحتساب (كشاف اصطلاحات الفنون : للشيخ محمد علي التهانوي الهندي الحنفي . فرغ من جمعه سنة ٥٨ ١١ للهجرة ؛ ١ : ٢٧٧ — ٢٧٨ طبعة سبرنجر A . Sprenger وناسو ليس Nassau Llls في كلكتة سنة ١٨٥٤

٩ — الحسبة والسكة (المقدمة : للعلامة ابن خلدون ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ ١ : ٤٠٥ — ٤٠٧ طبع باريس = ٨٨ ط بولاق = ٢٢٥ — ٢٢٦ ط بيروت الثالثة سنة ١٩٠٠) .

١٠ — خطة الاحتساب [في الأندلس] (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :

للمقري ، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ ؛ ١ : ١٠١ — ١٠٢ المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٣٠٢ هـ)

١١ — ذكر الحسبة ودار العيار (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : للمقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ؛ ١ : ٤٦٣ — ٤٦٤ من طبع الفرنج = ٢ : ٣٤٢ — ٣٤٣ من طبع القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) .

١٢ — شجرة الشرطة والحسبة (بستان الدول[1] : للسان الدين بن الخطيب ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، وهي الشجرة الخامسة من الكتاب بحسب تقسيم المؤلف له) .

١٣ — علم الاحتساب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للحاج خليفة ، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ؛ ١ : ١٦٥ - ١٦٦ طبعة فلوجل Flügel = ١ : ٥٣ ط استانبول الاولى = ١ : ١٥ — ١٦ ط استانبول الثانية سنة ١٩٤١) .

١٤ — علم الاحتساب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لطاش كبري زاده ، المتوفى سنة ٩٦٢ هـ ؛ ١ : ٣٤٥ طبع حيدر آباد[2])

١٥ — العمدة في الحسبة (النصح الفصيح الناطق بالحق الصريح : لمحمد خواجه خضر بن محمد كلان القنوجي الرسولدار ، ألفه في المائة التاسعة للهجرة ، وهو مخطوط في

(١) لم نقف على هذا الكتاب ، وانما وصفه المقري نفح الطيب ٤ : ٣٤١ طبعة الأزهرية بقوله : بستان الدول : موضوع غريب ما سمع بمثله ، قل أن شذ عنه فن من الفنون ، يشتمل على شجرات عشر ، أولها : شجرة السلطان ، ثم شجرة الوزارة ، ثم شجرة الكتابة ، ثم شجرة القضاء والصلاة ، ثم شجرة الشرطة والحسبة ، ثم شجرة العمل ، ثم شجرة الجهاد وهي فرعان : أسطول وخيول ، ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الأطباء والمنجمين والبيازرة والبياطرة والفلاحين والندماء والشطرنجيين والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا . وتقسيم هذا كله غريب يرجع الى شعب وأصول وجرائم وعمد وقشر ولحاء وغصون وأوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة . مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصبغ اسم الفن المراد به وبرنامجه صورة بستان . كمل منه نحو من ثلاثين سفراً ثم قطع عنه الحادث على الدولة ... » انتهى كلام المقري .

قلنا : ولا ندري ما إذا كان «بستان الدول» المذكور برقم ١٦١ من فهرس مخطوطات تطوان : Lafuente y Alcàntara : Catàlogo de los Codices Aràbigos adquiridos en Tuetan قسما من هذا الكتاب ، أم هو شيء آخر .

(٢) ذكر طاش كبري زاده ، في كتابه هذا ، انه لم يقف على كتاب موضوع في الحسبة ، وانا لنعجب من كلامه هذا ، فان كتب الحسبة المعروفة ، ألف معظمها قبل عهده .

خزانتنا، تمت كتابته بيد محمد خواجه بن عبدالرحمن سنة١٠٢١ هـ؛ والمراجعة في الصفحة ٥٠)

١٦ — كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (إحياء علوم الدين : للامام أبي حامد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ؛ ٢ : ٢١٠ — ٢٤٨ من طبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) وهذه هي تفصيلات الكتاب المذكور :

الباب الأول : في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضيلته، والمذمة في إهماله واضاعته .

الباب الثاني : في أركان الامر بالمعروف وشرطه . وأركانه أربعة :

الركن الأول : المحتسب .

الركن الثاني : للحسبة ما فيه الحسبة .

الركن الثالث : المحتسب عليه

الركن الرابع : نفس الاحتساب بيان آداب المحتسب .

الباب الثالث : المنكرات المألوفة في العادات :

منكرات المساجد، منكرات الأسواق، منكرات الشوارع، منكرات الحمامات، منكرات الضيافة، المنكرات العامة .

الباب الرابع : في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف، ونهيهم عن المنكر .

١٧ — كتاب بتقليدِ واحدٍ أمر الحسبة (رسائل الوطواط : لرشيد الدين الوطواط، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ؛ ١ : ٨٠ — ٨١) .

١٨ — نظر الحسبة وأحكامها (نهاية الأرب في فنون الأدب : للنويري، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ؛ ٦ : ٢٩١ — ٣١٥ من مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦) .

١٩ — وصية محتسب (التعريف بالمصطلح الشريف : لابن فضل الله العمري، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ؛ ص ١٢٤ — ١٢٦[١])

الثالث — الكتابات الحديثة في الحسبة[٢]

١ — البستاني (المعلم بطرس، المتوفى سنة ١٨٨٧ م) : الاحتساب (دائرة المعارف ٢ [١٨٧٧] ص ٥٥٦ — ٥٥٧)

(١) هذا الفصل، نقله عنه القلقشندي في صبح الأعشى (١١ : ٢١٤ - ٢١٥) (٢) راعينا في ترتيبها أسماء كاتبيها، لأن بعضها لا عنوان له يتميز به .

٢ — بشر فارس (الدكتور) : كتاب في آداب الحسبة لابن السقطي[1] (المقتطف ٨٠ [١٩٣٢] ص ٣٥٥ — ٣٥٦) .

٣ — حسن (الدكتور حسن ابراهيم حسن ، وعلي ابراهيم حسن) : الحسبة (النظم الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٣٥٤ — ٣٥٥) .

٤ — الخالدي (أحمد سامح) : حول كتاب في الحسبة — هل انتحل ابن الاخوة اسم الماوردي ؟ (الثقافة ، العدد ٧ الصادر في ١٤ فبراير ١٩٣٩ ، ص ٤٧ — ٤٨) .

٥ — زيادة (الدكتور محمد مصطفى) : الحسبة (حاشية الصفحة ١٢٠ من الجزء الاول من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤)

٦ — زيدان (جرجي ، المتوفى سنة ١٩١٤) : الحسبة (تاريخ التمدن الاسلامي ١ : ٢٣٣ — ٢٣٤) .

٧ — سركيس (يعقوب نعوم) : الاحتساب (مجلة غرفة تجارة بغداد ٥ [١٩٤٢] ص ١٧٠)

٨ — سركيس (يعقوب نعوم) : تعريفة الاحتساب في بغداد سنة ١٠٩٤ هـ — ١٦٨٣ م (مجلة غرفة تجارة بغداد ٥ [١٩٤٢] ص ٣٠٥ — ٣١٤) .

٩ — الشرقاوي (محمود) التسعيرة الجبرية — من حضارة الاسلام في الأندلس (الرسالة ٩ [١٩٤١] ص ٨٤٧ ، العدد ٤١٧) .

١٠ — شيخو (الأب لويس اليسوعي ، المتوفى سنة ١٩٢٧) : كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبه (المشرق ١٠ [١٩٠٧] ص ٩٦١ — ٩٦٨ ، ١٠٧٩ — ١٠٨٦) .

١١ — شيخو (الاب لويس) تآليف جديدة في الحسبة (المشرق ١١ [١٩٠٨] ص ٨٠٠ — ٨٠١) .

١٢ شيخو (الأب لويس) : المختار في كشف الاسرار ، نظر فيه (المشرق ١٢ [١٩٠٩] ص ١٨٦ — ١٩٤ ، ٢٩١ — ٢٩٧ — ٣٦٩ — ٣٧٦ ، ٤٥٦ — ٤٦١)

١٣ — صفوان (أحمد) : الحسبة في الاسلام (الرسالة ٩ [١٩٤١] ص ٩٩٢ ، العدد ٤٢٢)

١٤ — العزاوي (عباس) : الحسبة في الاسلام (مجلة العالم الإسلامي ١ [بغداد ١٩٤١] ص ٥٠٤ — ٥١١) .

(١) انظر الرقم ١ من قسم الكتب القديمة في الحسبة .

١٥ — عوّاد (كوركيس) : نصاب الاحتساب (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٧ [١٩٤٢] ص ٤٣٣ — ٤٤٤) ·

١٦ — كرد علي (محمد) : الحسبة في الاسلام (المقتبس ٣ [١٩١٨] ص ٥٣٧ — ٥٤ : و ٦٠٩ — ٦٠٨) ·

١٧ — كردعلي (محمد) : الحسبة في الاسلام (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١ [١٩٢١] ص ٢٥٧ — ٢٦٣) وقد ظهر هذا البحث أيضاً في مجموعة محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق (١ : ١٧ — ٢٤) ·

١٨ — كردعلي (محمد) : الحسبة والبلديات (خطط الشام ٥ : ١٣٥ — ١٥٣) ·

١٩ — كردعلي (محمد): كتاب في الحسبة (الثقافية ١ [١٩٣٩] ص : ٤٠ - ٤٨ ، العدد ١) ·

٢٠ — گيگ (الدكتور بيار Dr. P. Guigues) نخبة ثانية من كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة (المشرق ١١ [١٩٠٨] ص ٥٨٠ — ٥٩٤) ·

* * *

هذا ما عثرنا عليه في هذا الباب · ولا شك ان هنالك مدونات أخرى ، تناثرت في ثنايا بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة ، لم نوفق للاطلاع عليها · فعسى ان يقوم بعض القراء باستدراك ما فاتنا منها ·

(بغداد) **كوركيس عواد**

أسماء منتخبة لمسميات حديثة

-٢-

١- الكِنْفُ (وزان حبر)

قال في لسان العرب والكنف الزنفليجة يكون فيها أداة الراعي ومتاعه وهو أيضاً وعاء طويل يكون فيه متاع التجار واسقاطهم ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما كُنيفٌ مُلِئَ علماً ... شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعي لان فيه مِبراته ومِقصه وشَفرته ففيه كل ما يريد هكذا قلب ابن مسعود قد جُمع فيه كل ما يحتاج اليه الناس من العلوم وقيل الكنف وعاء يجعل فيه الصائغ أدواته وقيل الكنف الوعاء الذي يكنف ما جعل فيه أي يحفظه والكنف أيضاً مثل العيبة عن اللحياني وفي حديث عمر رضي الله عنه انه أعطى عياضاً كِنف الراعي اي وعاءه الذي يجعل فيه آلته « انتهى » وأصل المعنى الحفظ والاحاطة .

فالكنف على هذا صالح لان يطلق على محفظة الطبيب (جزدانه) الذي يضع فيه مقصه وشفرته وأدواته وما يحتاج اليه احتياجاً قريباً .

٢ — الكمادة

في اللسان الكمادة خرقة تسخن وتوضع على موضع الوجع فيستشفى بها يقال كَمَّدت فلانا اذا وجع بعض أعضائه فسخنت له ثوباً وغيره وتابعت على موضع الوجع فيجد له راحة . وهي الكماد (أيضاً عن القاموس المحيط)

فيصح ان تُسمي كيس الكاوتشوك الذي يوضع على جسم العليل ليستشفى به بالكمادة او الكماد وهو يؤدي نفس المعنى المراد بالكمادة بلفظ مفرد وليس فيه عجمة .

٣ — الدَّنِيَّة

جاء في المقامة التاسعة للحريري .. فضحك القاضي حتى هوت دَنِيته وذوت سكينته قال الشرشي في شرحها (كما جاء في تاج العروس) أصلها[1] الدنينة كسفينة

(١) المجمع: اقتصر الكاتب على ما رآه في التاج وهو مبهم ولو رجع إلى الشريشي نفسه لوجد عبارته لا إبهام فيها وهي قوله بالحرف : (دنّيته قلنسوته وهذه اللفظة إنما وقعت في المقامات بفتح الدال وكسر النون دنينته بنونين لتوافق سكينته والصحيح حذف نونها الثانية وكسرا لأولى) اه فالشريشي أراد أن يصحح ما وقع في بعض نسخ المقامات من جعل دنية دنينة

وهي قلنسوة محددة الاطراف يلبسها القضاة والأكابر وليست من كلام العرب هي عراقية (يريد انها مولدة) . ومنه قول ابن لنكك :

ما كان ابدى فقيها اذ ظفرت به فكيف ألبسه دنية القاضي

وفي القاموس دنة القاضي قلنسوته شبهت بالدن

فهي وان كانت مولدة عراقية مستعملة منذ عصر الحريري .

٤ — الدَّلَقُ

في القاموس (والدَّلَقُ محركة دويبة كالسمور معربة دَله) بالفارسية . جاء في صبح الأعشى ٤٢:٤ (ويلبس القاضي فوق ثيابه دَلَقًا متسع الأكمام طويلها مفتوحًا فوق كتفيه بغير تفريج سابلاً على قدميه وكأنه سمي دلقًا باسم الدويبة لانه بحسب الظاهر كان يخاط جلدها على أطرافه كما يخاط جلد السمور على أطراف الفراء . فيصح اذاً اطلاقهما على (الروب) الذي يلبسه القضاة اليوم الدَّنية للقلنسوة والدَّلَق للثوب

٥ — النَّابِل . النَجَّاش

في لسان العرب : النبل ، السير السريع وقيل حسن السوق للإبل نبلها ينبلها نَبلاً فيها . ابن السكيت نبلت الابل انبلها نَبلاً اذا سقتها سوقًا شديداً . . . والنابل المحسن للسوق .

فيصح ان يطلق على سائق السيارت المسمى (بالشوفير) النابل ولا يقال انه يشتبه بالنابل الذي يعمل النبال لان النبالة ذهبت بذهاب النبل من أعتدة الحرب .

وأما النجاش فهو السوّاق والنجاش الذي يسوق الركاب والدواب يستخرج ماعندها من السير . والنجاشة سرعة المشي هكذا نص الأئمة فليختر المجمع احدى الكلمتين للشوفير ويبقي الحوذي لسائق العربة التي تجرها الخيل لاشتهارها فيه .

٦ — الأريكة

في اللسان الاريكة سرير في حَجلة والجمع أريك وارائك وفي التنزيل : (على الأرائك متكئون) قال المفسرون : الأرائك السرر في الحجال وقيل : الاريكة

سرير منجد مزين في قبة او بيت وقيل هي كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة وفي التاج هي السرير مطلقاً وفي مجمع البيان : والارائك جمع اريكة وهي السرير . قال الزجاج : الارائك الفرش في الحجال فيصح اطلاقها على المقعد المنجد وله متكآن في جانبيه وهو المعروف في سوريا ولبنان بالكنبة فانه منجد مزين بوضع في البيوت .

٧ — الحُسبان

في اللسان الحسبان عن ابن شميل سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يرمي بعشرين منها فلا تمر بشيء الا عقرته من صاحب سلاح وغيره فاذا نزع في القصبة خرجت الحسبان كأنها غبية مطر فتفرقت في الناس واحدها حُسبانة ومن معاني الحسبان العذاب والبلاء والشر وقالوا الحسبانة الصاعقة .

واحسب ان بعض الكتاب الجدد أطلقها على السوائل الملتهبة التي يقذف بها أيام الحرب ولكنه اطلاق غير شائع واطلاقها على المدفع الرشاش المعروف اليوم أقرب لمعناها اللغوي .

٨ — الدِحال

في اللسان . الدَحل نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يمشي فيه قال أبو عبيد الدَحل : هوة تكون في الأرض وفي اسافل الأودية يكون رأسها ضيق ثم يتسع أسفلها ج ادحل ودحال وادحال ودحول ودحلان

يصح اطلاقها على خنادق الحرب المعروفة « بالترنشات Trencheé »

٩ — الإِزار

في الاساس (من المجاز) ويسمي أهل الديوان ما يكتب في آخر الكتاب من نسخة عمل او فصل في بعض المهمات « الازار » وأزّر الكتاب تأزيراً و كتب لي كتاباً مؤزراً بكذا « وفي مستدرك التاج نقل عبارة الأساس »

اذا عقد أهل السياسة عهداً فيما بينهم لصلح او نحوه يثبتون عقدهم هذا بكتب يتبادلونها مفسرة له او مفصلة لبعض ما أبهم فيه ويلحقونها بالعهد (المعاهدة) ويجعلون لها قوة العهد ويسمونها الملاحق

فهي اذاً التي كان يسميها أهل الديوان (الإزار) فلا بأس من احياء هذا الاستعمال

١٠ — اللهـازم

في مستدرك التـاج هو من لهازم القبيلة اي من أوساطها لا أشرافها استعيرت من اللهازم التي هي أصول الحنكين (انتهى) .

وفي اللسان : وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه والنسابة أمن هامها او لهازمهـا اي من أشرافهـا انت او من أواسطها واللهازم أصول الحنكين واحدتها لِهزمة بالكسر فاستعارها لوسط النسب والقبيلة .

وما ذكره صاحب لسان العرب هو بلفظه ما جاء في النهاية لابن الأثير ثم ذكر مثل ذلك صاحب اللسان أيضاً في مادة (ه و م)

وفي الدر النثير للجلال السيوطي : اللهازم أصول الحنكين واحدها لِهزمة ويستعار للاشراف (كذا) وفي هذه العبارة خطأ ومخالفة لما في النهاية مع انه تلخيص لهـا والظاهر ان العبارة هكذا ويستعار للأوساط كما تستعار الهامة للأشراف ومن بديع الاتفاق انني بعد ان رأيت هذه النصوص ورأيتها يمكن تطبيقها على ما يسمونه حديثاً (بالبورجوازية Bourgeoisie ودوّنتها في مذكرتي رأيت في مجلة مجمعنا العلمي العربي بتوقيع (محقق) اشارة والماماً الى هذا الانطباق لذلك قوي عزمي على اثباتها بين كلماتي هذه لتعرض على الزملاء الكرام وأرباب الاقلام حتى اذا وافقوا وقبلوا هذا الوضع كانت اللهازم للبورجوازيه واحدها لِهزمي وهي اللهزمية اي للطبقة الثانية بعد الرؤوس والهام من الأشراف .

١١ — القض والقضض والقضيض والقضة

في اللسان القضض الحصى الصغار جمع قِضة بالكسر والفتح قضّ الشيء يقضه قضاً : كسره ، وقضّ الطعام يَقضُ بالفتح قضضاً واقضّ : كان فيه حصىً او تراب فوقع بين أضراس الآكل وقال أبو طالب القض الحصى والقضيض جمعه مثل كلب وكليب وفي النهاية عن ابن الاعرابي القض الحصى الكبار والقضيض الحصا الصغار فيصح إطلاق القضيض والقضض على ما تعبد به الطرق من الحصى الصغار المكسرة

١٢ — المخشَفُ

في اللسان • خشف البرد : اشتد (الخشف والخشيف الثلج وقيل الثلج الخشن وكذلك الجمد والرخو وقد خشف يخشف خشوفاً وقال الجوهري خشف الثلج وذلك في شدة البرد تسمع له خشفة عند المشي) وماء خاشف وخشف جامد [ثم قال] والمخشف النجران الذي يجري فيه الباب وليس له فعل وهنا تصحف على صاحب اللسان النجران وانما هو اليخدان قال صاحب التاج المخشف (كمقعد) اليخدان عن الليث قال الصاغاني ومعناه موضع الجمد قلت واليخ بالفارسية الجمد ودان موضعه هذا هو الصواب وقد غلط صاحب اللسان لما رأى لفظ اليخدان في العين ولم يفهم معناه فصحفه وقال هو النجران وزاد الذي يجري عليه الباب ولا اخاله الا مقلداً للأزهري والصواب ما ذكرناه رضي الله عنهم أجمعين « انتهى كلام التاج » وقال في خشف وخشف الماء جمد وخشف البرد اشتد وقال الجوهري خشف الثلج وذلك في شدة البرد تسمع له خشفة عند المشي وانشد هو والصاغاني للشاعر وهو القطامي

اذا كبد النجمُ السماء بشتوة على حين هرّ الكلب والثلج خاشف

قال ابن بري والذي في شعره السماء بسحرة « انتهى »

فيصح على هذا — والمخشف (كمقعد) اسم مكان من خشف الماء اذا جمد — ان نطلقه على معمل الجليد وهو الثلج المصنوع ونرجع بالكلمة الى لفظها العربي فلا نقول اليخدان الفارسية النجار ولا الثلاجة المولدة ولا معمل الجليد المركب من كلمتين

١٣ — الدغرى المدغرة

في اللسان المدغرة الحرب العضوض التي شعارها دغراً (وفيه) دغر عليه حمل ..وزعموا ان امرأة قالت لولدها اذا رأت العين العين فدَغرى ولا صفىّ ودغراً لا صفاً • أي اذا رأيتم عدوكم فادغروا عليهم اي اقتحموا واحملوا ولا تصافوهم وفي التاج الدغر (الاقتحام من غير تثبت) دغر عليه يدغر دغراً (كالدغرى) كالدعوى وهو الاسم منه وعن ابن الأعرابي (المدغرة بالفتح الحرب العضوض التي شعارها دَغرى) بفتح فسكون والف التأنيث ويقال دغراً بالتنوين وفي اللسان والدَغر

توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه والدغرة أخذه اختلاساً وأصل الدغر الدفع

أقول اشتهر في العهد الاخير نوع من الحروب يسمونه حرب الصاعقة يفاجئ به المحارب عدوه بهجوم عنيف يأخذه به قبل أن يستعد لمثله فيصعقه ويهلكه

وقد رأيت ان الدغرى يصح اطلاقها على هذا الضرب من الحرب من حيث انه اقتحام ليس فيه تصاف في الحرب وهو اقتحام مفاجئ قبل ان يلم العدو شمله فلا يستطيع الثبات أمام قوة المهاجم واذا قيل في مثله دغر عليهم كان معناه هجم الدغرى اي هجوم الصاعقة

١٤ — النجيرة

في اللسان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

ويصح اطلاقها على كشك الجندي الحارس الذي يكون على رأس الطريق وهو المسمى أيضاً بالتخشيبة .

١٥ — الوَثيمة

في اللسان وقولهم : لا والذي أخرج النار من الوثيمة اي من الصخرة والوثيمة الحجر المكسور وحكى ثعلب انه سمع رجلاً يحلف لرجل وهو يقول : لا والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة الجريمة النواة (والوثيمة حجر القداحة) والمفهوم من هذا ان الوثيمة هي الحجر المكسور المحدد طرفه يكون مع الرعاة وغيرهم يقتدحون به النار بالقداحة

فلنطلقه اليوم على حجر القداحة المصنوع لهذا الضرب من القداحات الافرنجية

١٦ — النبخة

في اللسان ويقال للكبريتة التي تثقب بها النار النَبْخة والنَبَخة والنُبْخة كالنكتة فيصح اطلاقها على علبة الكبريت التي تثقب بها النار .

النبطية : احمد رضا

القسم الضائع

من

كتاب «الوزراء والكتاب» للجهشياري

— ٢ —

أيام المعتصم

«وذكر أبو عبد الله محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ان عبد الله بن المعلى ابن أيوب حدثه عن أبيه، قال: قال المعلى بن أيوب: اعتنى الفضل بن مروان ونحن في بعض الاسفار فطالبني بعمل بعيد يعمل في مدة بعيدة واقتضانيه في كل يوم مراراً الى ان أمرني عن المعتصم ان لا أبرح الا بعد الفراغ منه، فقعدت في ثيابي وجاء الليل فجعلتُ بين يدي نفاطة، وطرح غلماني أنفسهم حولي وورد عليّ أمر عظيم لاني قلت ما تجاسر عليّ أن يوكل بي الا وقد وقف على سوء رأي فيّ من المعتصم. قال: فاني لجالس وذقني على يدي وقد مضى من الليل بعضه وأنا مفكر، فحملتني عيني فنمت فرأيت كأن شخصاً قد مثل بين يدي وهو يقول لي: (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون[1]. ثم انتبهت فقرأتها فاذا أنا بمشعل قد أقبل من بعيد، فلما قرب مني رأيت وراءه حماداً ونفس صاحب الحرس وقد أنكر نفاطتي فجاء ليعرف سببها فأخبرته خبري، فمضى الى المعتصم فأخبره؛ فاذا الرسل يطلبونني، فدخلت اليه وهو قاعد ولم يبق من الشمع الا أسفله. فقال لي ما خبرك؟ فشرحته له. فقال لي: ويلي على النبطي يمتهنك وأي يد له عليك، أنت كاتبي كما هو كاتبي، انصرف. قال: فانصرفت وبكرت الى الفضل على عادتي لم أنكر شيئاً[2].

* * *

(١) سورة الانعام ٦:٦٣و٦٣ (٢) الفرج بعد الشدة ١:٢٤

أيام الواثق

« قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ، حدثني الحسين بن علي الباقطائي . قال : حدثني أبي قال : قال أحمد بن المدبر : لما أمر محمد بن عبد الملك بحبسي ، أُدخلت محبساً فيه أحمد بن اسرائيل وسليمان بن وهب وهما يطالبان . قال : فجعلتُ في بيت ثالث ، وكنا نتحدث ونأكل جميعاً وربما أُدخل الينا النبيذ فنشرب . وكان احمد ابن اسرائيل شديد الجبن وكان ينكر علينا ويمنعنا ان نتحدث بشيء او نرجو لأنفسنا . فجاءني يوماً سليمان بن وهب فقال : رأيت البارحة في نومي كأن قائلاً يقول لي : يموت الواثق الى ثلاثين ليلة . فقم بنا الى أبي جعفر حتى نحدثه . فقلت : والله لئن سمع أبو جعفر هذا ليشقن ثوبه وليسدن أذنه . فقال لي : قم على كل حال ؛ فقمنا ودخلنا عليه فأخبره سليمان بالخبر ، فقال : يا هذا أنت أحسن الناس وأشدهم تحنناً على نفسك وعلينا وانما تريد أن يشيع هنا فتقتل . فقال له : فتكتب هذه الرؤيا عندك لنمتحن صدقها . فنفر وقال : أنا لا أكتب مثل هذا . فكتبت انا في رقعة صغيرة اليوم . فلما جاز يوم الثلاثين دخل الي احمد بن اسرائيل فقال لي : يا أبا الحسن : هذا يوم الثلاثين ، فأخرجت الرقعة فاذا هو قد حفظ اليوم . قال : ومضى يومنا الى آخره ، فلما كان في الليل لم نشعر بالباب الا وقد دق دقاً شديداً وصاح بنا صائح : البشرى قد مات الواثق واخرجوا . فقال أحمد : قوموا بنا فقد حقق الله الرؤيا وأتى بالفرج . فقال سليمان بن وهب : كيف نمشي مع بعد منازلنا ، ولكن نوجه من يجيئنا بما نركب . فاغتاظ احمد بن اسرائيل وقال : نعم نقعد حتى يجلس خليفة آخر ويُقال له : في الحبس جماعة من الكتاب عليهم أموال ، فيأمر بالتوثق بنا الى ان ينظر في أمرنا . قم عافاك الله تعالى حتى نخرج ، فخرج وخرجنا على أثره ، فقبل ان نخرج من باب الهاروني رأينا رجلين يقول أحدهما لصاحبه : سأل أمير المؤمنين جعفر عمن في الحبس ، فقيل له جماعة من الكتاب . فقال : يكونون فيه الى ان ينظر في أمورهم ، فجدبنا في السير وقصدنا غير منازلنا فاستترنا وبحثنا عن الأخبار فبلغنا اقرار الخليفة محمد بن عبد الملك ، فكتبت اليه رقعة عن

جماعتنا نعرفه خبرنا واتساع آمالنـا ونستأذن فيما نفعل . فلما وصلت اليه وقع على ظهرها : ولمَ استخفيتم وليس منكم الا مَن عنايتي تخصه ورأيي فيه جميل . أما أبوأيوب فقد تكلم في أمره ابومنصور ايتاخ واستوهبه فوهبته اه وأمرت باحضاره ليخلع عليه فليحضر . وأما ابوجعفر فانه طولب بما ليس يلزمه وقد وضحت حجته في بطلانه فليصر اليّ . وأما ابوالحسن فانه قذف بباطل . فاظهروا جميعاً واثقين بما عندي من حياطتكم ورعاية حرماتكم . فصرنا اليه جميعاً وزال عنا ما كنا فيه ، وخلع على سليمان ابن وهب خاصة . قال : وفي هذه الحبسة كتب سليمان بن وهب الى أخيه الحسن ابن وهب فيما حكاه محمد بن داود :

هل رسول و كيف لي برسول إن ليلي ان نمت جدّ طويل
هل رسول الى أخي وشقيقي ليت اني مكان ذاك الرسول
يا أخي لو ترى مكاني في الحبـ ـس وحالي وزفرتي وعويلي
وعثاري اذا أردت قياماً وقعوداً في مثقلات الكبول
لرأيت الذي يغمك في الاعـ ـداء اذ يسلكوا جميعاً سبيلي
هذه جملة أراني غنياً معها عن أداك بالتفصيل
ولعـل الاله يأتي بصنع وخلاص وفرجة عن قليل

وذكر أبياتاً أخر تماماً لهذه الأبيات لم أذكرها لأنها ليست من هذا المعنى . وقد ذكر محمد بن داود في كتابه المسمى كتاب الوزراء من أمر خروج سليمان ابن وهب من حبس الواثق غير هذا وتركت ذكره واعادته[1] » .

* * *

أيام المتوكل

ذكر ابو عبد الله بن عبدوس في كتاب الوزراء ، ان نجاح بن سلمة حبس ابراهيم ابن المدبر مكايدة لأخيه وذلك في أيام المتوكل . فلما طال حبس ابراهيم ولم يجد حيلة في الخلاص ، عمل أبياتاً أنفذها الى المسدود[2] الطنبوري وسأله ان يعمل

(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١٦٥ — ١٦٧ . (٢) في الاصل المطبوع : المشدود بالشين المعجمة وهو تصحيف . والمسدود من مشاهير المغنين ، أنظر ترجمته في الاغاني ٢١ : ١٦٤ - ١٦٦ طبعة الساسي

فيها لحناً ويغني بها المتوكل ؛ فاذا سأل عن قائلها عرفه انها له . ففعل المسدود ذلك وسأله المتوكل فقال لعبدك ابراهيم بن المدبر فذكره ، فأمر باطلاقه . والابيات هي :

بأبي من بات عـندي طارقاً من غير وعدي
بات يشكو شدة الشو ق وأشكو فرط وجدي
وتجنى فبكى فانهـل درٌ فوق ورد
فيدٌ تحت يـد طو راً وخد فوق خدي[1] »

* * *

« قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء عن سليمان البرقي ، قال : انصرفت عن بعض العمال فألفيت عمر بن الفرج الرُّخجيّ يتقلد الديوان وكان في نفسه شيء علي فأخفيت شخصي وتسترت عن أصحابي فطلبني واذكى العيون عليّ فلم يصل اليّ . وأمر ان يعمل لي مؤامرة تشتمل على ثلاثمائة الف درهم . وكان بيني وبين الحجاج بن سلمة مودة فأتاني عشية من عشايا استتاري رقعته يأمرني بالمصير اليه ، فقدمت عليه ، فلما رآني قال : صر الى عمر بن الرُّخجي فسلم عليه وعرّفه اني قد بعثت بك اليه . قال : فقلت يا سيدي أنظر فيما تقوله فانه يهدر دمي . كيف أمضي اليه هكذا . قال : اعلم انه قال لي اليوم ان فلسطين قد انغلقت عليه وفسدت وقصر مالها مع جلالة ارتفاعها ، وقد أكلها العمال وانه في طلب من يكفيه أمرها ويحفظ مالهـا ، وليس يعرف من يرضى كفاءته . فقلت لو أردت الكفاة وجدتهم ؛ هذا سليمان بن سهل وهو من الاكفاء ولا يشك فيه ، فلِمَ عطلته وأخفته ؟ فقال : وكيف لي به . فقلتُ تؤمنه وتزيل ما عليه من المطالبة وتقلده فلسطين فانه يكفيك أمرها ويوفر عليك مالها ويحمله اليك وانا أبعث به اليك . فقال ابعث به فهو آمن . فصر اليه فانه لا يتعرض لك الا بما تحب . قال : فبكرت اليه فاذا هو في ديوانه ، فلما دخلت صحن الدار رأيت العمال على أكتافهم الحجارة والمقارع تأخذهم ، فهالني ما رأيت ؛ فلما وصلتُ اليه سلمتُ عليه وقلت : اني كنت خادم ابي الفضل أعني أباه فرجاً الرُّخجي وأحد

(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١١٧ — ١١٨

صنائعه . فقال : لولا ما أتيت به من هذه الحرمة لكنت أحد هؤلاء الذين تراهم ، ثم رفع مصلاه وأخرج الكتب بولاية فلسطين وأمرني بكتمان أمري واعداد السير ، فأخذت الكتب وأشخصت الى هناك فأرضيته وقضيت حق نفسي[1] » .

* * *

« في كتاب ابي عبد الله بن عبدوس : وفي سنة ٢٤٥ بنى المتوكل الجعفري وأنفق عليه الفي الف دينار ، وكان المتولي لذلك دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا الشرابي »

« قال : ولما عزم المتوكل على بناء الجعفري تقدم الى احمد بن اسرائيل باختيار رجل يتقلد المستغلات بالجعفري من قبل ان يبنى واخراج فضول ما بناه الناس من المنازل ، فسمى له أبا الخطاب الحسن بن محمد الكاتب ، فكتب الحسن بن محمد الى أبي عون لما دُعي الى هذا العمل :

اني خرجت اليك من أعجوبة   مما سمعت به ولما تسمع
سُميت للأسواق قبل بنائها   ووليت فضل قطائع لم تُقطع[2] »

* * *

أيام المعتز

« وفي كتاب الجهشياري : نِغيا : قرية قريبة من الأنبار ، ونُسب اليها احمد ابن اسرائيل وزير المعتز[3] » .

* * *

« وقد ذكر الجهشياري في كتاب الوزراء ، قال : استخلف احمد بن اسرائيل وهو يتولى ديوان الخراج للحسن بن عبد العزيز الماذرائي من طسوج النهروان الأسفل[4] »

* * *

أيام المعتمد

« وحدث الجهشياري في كتاب الوزراء ، قال : مدح احمد بن أبي طاهر الحسن ابن مخلد وزير المعتمد فأمر له بمائة دينار . وقال ابو رجاء الخادم [كذا ؛ قال الناشر :

(١) الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ — ١٣٨   (٢) معجم البلدان ٢ : ٨٦ ؛ مادة الجعفري طبعة وستنفلد
(٣) معجم البلدان ٤ : ٧٩٨ ؛ مادة نغيا   (٤) معجم البلدان ٤ : ٣٨١ ، مادة ماذرايا

لعله ائت] فخذها منه، فلقي احمد رجاء فقال له: لم يأمرني بشيء، فكتب الى الحسن:

أما رجاء فأرجي ما أمرت به فكيف ان كنت لم تأمره يأتمرُ
بادر بجودك مهما كنت مقتدراً فليس في كل حال أنتَ مقتدرُ

فأمر بأضعافها له[1]»

☆ ☆ ☆

أيام المعتضد

«وقد ذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء انه وجد بخط ميمون بن هارون عن أبي محمد داود بن الجراح وقد وقع اليّ من وجه آخر على خلاف ذلك باسناده عن جماعة قالوا كلهم: حضرنا مجلس عبيد الله بن سليمان في اول وزارته للمعتضد وقد حضر رجل رث الهيئة بثياب غلاظ، فعرض عليه رقعة وكان جالساً للمظالم فقرأها قراءة متثاقل لها متفكر متعجب ثم قال: نعم وكرامة ثلاث مرات افعل ما قال أبي لا ما قال أبوك. وكرر هذا القول أيضاً ثلاث مرات؛ ثم قال له: عد الى وقت العصر لأنظر في أمرك، ثم قال لنا: اذا خلوتُ فذكروني بحديث هذا لأُخبركم منه بعجب عجيب، وعمل بقية المجلس ثم قام واستراح ودعا بالطعام؛ فلما أكلنا اكثر الأكل قال لنا: ما أراكم ذكرتموني بحديث صاحب الرقعة، فقلنا أنسينا، فقال: حدثني أبي، قال: كنت في زمن محمد بن عبد الملك في أيام الواثق لما صادرني عن كتابة ايتاخ على أربعمائة الف دينار، وقد اديت منها مائتي الف ونيفاً واربعين الف دينار، فاستحضرني يوماً وطالبني بالباقي وحدّني فيه وأرهبني ولم يرضَ مني الا ان اجبت ان أُؤدّي خمسين الف دينار قاطعة للمصادرة على ان يطلق ضياعي. قال: ونحن في ذلك ولم يأخذ خطي به بعدُ، اذْ خرج اليه خادم من دار حرمه برقعة فقرأها ونهض، فكان بحضرته أخي ابو علي الحسين بن وهب وهو غالب عليه الا انه يخافه ان يتكلم في أمري، وهو يرى ما يجري ولا يقدر ان يكلمني ولا يكلمه، فلما قام الوزير رمى الي أخي برقعة لطيفة فوقعت في حجري، فاذا فيها: جاءني الخبر الساعة من دارك ان قد رزقت ابناً خلقاً سوياً وهو جسم بغير اسم فما تحب

(١) معجم الادباء ١: ١٥٤

ان يسمى ويكنى ؟ فقلت له : عبيد الله ابو القاسم . فكتب بذلك في الحال الى منزلي . قال : وتداخلني سرور بذلك وقوة نفس ، وحدثت نفسي بانك تعيش وتبلغ وانتفع بك . قال : وعاد محمد الى مجلسه فأعاد خطابي فلم استجب له وأخذت أدافع ، فقال لي : يا أبا ايوب ما ورد عليك بعدي ؟ أرى عينيك ونفسك ووجهك بخلاف ما خلفتك منذ ساعة . فقلت : ماورد عليّ شيء . فقال والله لئن لم تصدقني لأفعلن وأصنعن . فقلت : ما عندي ما اصدق عنه . فأقبل عليّ أخي فقال : لتخبرني بشأنه ، فخافه أخي فصدقه عن الصورة ، فسكن وقال له : أتعرف لأي شيء قمت انا . فقال لا . قال : كوتبت بأن ولداً ذكراً سوياً قد وُلد لي فدخلت فرأيته وأسميته باسم أبي وكنيته بأبي مروان . قال سليمان : فقمت اليه وقبلت يديه ورجليه وهنأته وقلت : أيها الوزير هذا يوم مبارك وقد رزقت ابناً فارحمني وارع سالف خدمتي لك واجعل ابني موسوماً بخدمة ابنك يسلم معه في المكتب ويتعلمان وينشوان في دولتك فيكون كاتباً له ، فحملته اللدادة والقسوة التي فيه الى ان قال : يا أبا أيوب أ علي تجوز بي وتستفز وتخاتل ، قد حدثتك نفسك بان ابنك هذا يبلغ المبالغ وتؤمل له الوزارة ، ورجوت في نوائب الزمان وقلتُ : ارجو ان يحتاج ابنه الى ابني حتى يطلب منه الاحسان والفضل ؛ فاذا استحلفك بالله وأحرج عليك ان بلغ ابنك هذا المبلغ الا وصيته ان جاءه ابني لشيء من هذا ان لا يحسن اليه . قال : فأعظمت الخطاب وتنصلت واعتذرت ووقع في قلبي في الحال ان هذا غاية البغي ، فان الله عز وجل سيخرج ابنه الى ابني فيحقق فيها ما قاله وظننته ؛ وما مضت الا مديدة حتى فرج الله عني ، ثم قال لي أبي : يا بني بالله ان رفعك الله والزمان ووضع ابنه حتى يحتاج اليك الا أحسنت اليه . قال : وضرب الدهر مضربه ، فما عرفت لابي مروان خبراً حتى رأيته اليوم فكان ما شاهدتم . ثم أمر بطلب ابي مروان فأحضر فوهب له مالاً وخلع عليه وحمله وقلده ديوان البريد والخرائط . قال ابو الحسين : فما زال يتقلده منذ ذلك الوقت الى آخر وزارة ابن الفرات الثالثة فانه مات فيها ، وقد تقلده ثلاثين سنة أو اكثر ، وكان كتب الى عبيد الله اول ما كاتبه بعد تقلده هذا الديوان :

عبد الوزير وخادمه عبد الملك بن محمد ، فأراد عبيد الله ان يتكرم عليه ، فقال له : أنت على كل حال ابن وزير وما أحب ان تتعبد لي ؛ فاكتب اسمك فقط على الكتب . فقال لا تسمح نفسي بهذا ولكني اكتب عبد الملك بن محمد عبد الوزير وخادمه . فقال : اكتب ، فكتب بذلك فصارت عادة ، فكتب بها الى جميع الوزراء الى ان مات في وزارة ابن الفرات الثالثة ، فصار كالمترتب عليهم بما عامله من ذلك عبيد الله ، وغلب عليه ان عُرف بأبي مروان الخرائطي ونسي نسبه الى ابن الزيات الا من كان يعرفه من الكتاب وغيرهم ، أخبرني بذلك جماعة من الشيوخ[1] » .

بغداد : ميخائيل عواد



(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ — ١١٠

عثرات الافهام

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

— ٤ —

(القسم السابع ما كان متحرك الوسط فتعثر به الافهام وتسكنه)

(الجدَري) المرض المعروف · يسكنون داله خطأ والصواب فتحها مع ضم الجيم ·

(الحوَر) الشجر المعروف يسكنون واوه مع ان الصواب فيها الفتح

(حيوَان وحيوَانات) بتحريك الياء التي بعد الحاء والناس يسكنونها خطأ وبعضهم يكسر الحاء وهو خطأ أيضاً

(الخنق) مصدر خنقه اذا شدّ بيديه او بنحو حبل على مدارج أنفاسه حتى مات · نونه مكسورة والناس يسكنونها · وقيل يجوز التسكين

(الذقَن) مجتمع اللحين حيث ينبت شعر اللحية · القاف مفتوحة ويخطئون فيسكنونها

(الزُهَرة) النجم وهو احدى السيارات يسكنون الهاء وهي مفتوحة مع ضم الزاي

(الشقَفة) القطعة من الشيء · وجمعها شقَف: قافها مفتوحة وهم يسكنونها وقال صاحب اللسان الشقف الخزف المكسر ·

(الصبِر) العقار الذي يضرب بشدة مرارته المثل · باؤه مكسورة والناس يسكنونها خطأ مذ يقولون الشيء الفلاني مرّ مثل الصبر · أما الساكن الوسط فهو مصدر صبر على الشدائد صبراً ·

(الصلعة) انحسار الشعر عن مقدم الرأس والوصف منه أصلع · لام الصلعة مفتوحة ويخطئون فيسكنونها ·

(طرَسوس) مدينة في الأناضول بين أطنة ومرسين قريبة من البحر وهي أشهر بلاد الثغور ويسميها الأتراك العثمانيون ترسيس بالتاء بدل الطاء · راؤها مفتوحة والناس يسكنونها خطأ

(طرَطوس) مدينة أخرى من أعمال اللاذقية راؤها بين طائين وهي اي الراء مفتوحة أيضاً لكن الناس يسكنونها

(عَجَم الزبيب) ونحوه نواه وبذره جيمه مفتوحة • ويسكنونها خطأ • يقال ليس لهذا الرمان عَجَم

(رجل عَزَب وامرأة عَزَبة) غير متزوجين [يا من يدل عزباً على عزب] الزاي فيها مفتوحة وإسكانها خطأ •

(قَرَبوس السرج) يسكنون راء قربوس والصواب فتحها •

(القصبة) واحدة القصب وهو النبات ذو الانابيب • صاد القصبة مفتوحة وهم يسكنونها خطأ •

(هم في عزّ ومَنعة) نون (منعة) متحركة وهم يخطئون فيسكنونها • والمنعة امتناع الانسان من ان يعدوَ عليه عادٍ •

(فلان شديد النعرة الدينية) يسكنون عين (النعرة) ويفتحون النون والصواب فتح العين مع ضم النون يريدون بها الحمية والكبر يقال للمتكبر (ان في رأسك لنعرة) كما في الأساس

(الوَحل) وهو طين الشارع حاؤه مفتوحة والناس يسكنونها • وقيل ان تسكين الحاء لغة نطق بها العرب •

(وهو) ضمير (هو) بضم الهاء فاذا أدخلت عليه واو العطف قلت (وَهو) اي بابقاء الهاء مضمومة لكننا نسمعهم يقولون (وهْو) بتسكين الهاء • ألا يكون ذلك خطأ من قولهم؟ بلى : ولكنه في علم العروض جائز

(القسم الثامن ما كان ساكن الوسط فتعثر به الأقلام وتحركه)

(إرْباً إرْباً) في قولهم قطع الشاة إرباً إرباً • أي عضواً عضواً وهم يلفظونها (إرَباً إرَباً) على وزان (عِنباً) اي بتحريك الراء بالفتحة •

(على الله التكلان) اي الاتكال • بسكون الكاف وضم التاء على وزن غفران والناس يغلطون مذ يحركون التاء والكاف ويقولون (تكلان) على وزان حَيوان •

(ثُكنة) مقر الجند بضم فسكون وجمعها ثكن على وزن غرفة وغرف • وهم يخطئون مذ يقولون ثكنة ثكنات بفتح الثاء والكاف على وزن (حركة حركات) •

(فلان جَهوريُّ الصوت) بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو اي مرتفع عالي الصوت وهم يغلطون حين يلفظونها جَهوري الصوت اي بفتح الجيم وضم الهاء

(صاحب حُنكة ودُربة) بضم الحاء وسكون النون اي تجربة وخبرة وهم يخطئون مذ يلفظونها (حنكة) بفتحتين •

(الرَفه) بفتح الراء وسكون الفاء مصدر رفهَ رفهاً كمنع منعاً اذا لان عيشه وحسن حاله · ويجوز كسر الراء · والناس يغلطون فيلفظونها (رفه) بالتحريك اي بفتح الفاء والراء كما يقولون (رفاه العيش) غلطاً وصوابه رفاهة العيش ورفاهية العيش ومثله كراهة وكراهية ·

(فلان سُوقي) بضم السين وسكون الواو نسبة الى السوق اي هو من أهله الملازمين له واصبحوا يقصدون الذم ويريدون انه غير متقف لكنهم يلفظونها محركة الواو بالفتحة ·

(ضَلع فلان مع فلان) اي ميله اليه فهو بفتح الفاء وسكون اللام لكنهم يخطئون فيفتحون اللام ·

(جنة عَدن) بسكون الدال لكنهم يفتحونها خطأ مذ يقولون (عَدَن) أما عدن اسم المدينة اليمانية فبفتح الدال كما ينطقها الناس ·

(عَرْصة الدار) بسكون الراء ساحتها وهم يحركونها ويقولون (عَرَصة) وجمع عَرْصة بالسكون عَرَصات بفتح الراء · ومن هنا جاء الوهم بفتح راء المفرد ·

(القنص) مصدر قنص اصطاد يفتحون نون القنص غلطاً مذ يقولون خرج الى الصيد والقنص وصوابه السكون اما (القنص) المفتوح النون فمعناه المصيد اي الحيوان الذي يصاد ·

(القيمي) بكسر القاف وسكون الياء نسبة الى [القيمة] الساكنة الياء ويغلطون فيقولون قيمي قيميات بفتح الياء

(فلان عالم نَحوي) نسبة الى النحو الذي حاؤه ساكنة وهم يفتحونها خطأ ويقولون فلان نَحوي

(هَمدان) قبيلة كبيرة من قبائل اليمن ميمها ساكنة وينسب اليها فيقال همداني بسكون الميم أيضاً والناس يخطئون فيقولون هَمدان وهَمداني بفتح الميم ·

(وَشك) مصدر وشك الأمر سرع · وشين وشك ساكنة والناس يفتحونها خطأ مذ يقولون : بلدة كذا على وَشَك السقوط في يد العدو اي انها تسرع الى السقوط في يده او انها قريبة السقوط في يده ·

(القسم التاسع ما كان مشدداً فتعثر به الأفهام وتخففه)

(ابن بطوطة) المغربي الذي اشتهر بسياحته الطويلة في العالم هو بتشديد الطاء

الأولى قال في مستدرك التاج هو على وزن سفودة اي بالتشديد . فاذن يكون من الخطأ تخفيفه كما يفعل الافرنج مذ يكتبونه بلغتهم هكذا (Ibn batootah) وصوابه ان يكتب هكذا (Ibn dattootah) اي بتائين .

(فلان اتهم فلاناً بجرم كذا) التاء من فعل [اتهم] مشدد لأنه من باب اجتمع واصله اوتهم من [الوهم] قلبت واوه تاء ثم ادغمت بتاء الافتعال كما هي قاعدته الصرفية والناس يلفظونه [أتهم] بفتح الهمزة وتسكين التاء على ظن انه من الافعال وهو خطأ . والواجب ان يقال [الهيأة الاتهامية] بتشديد التاء لا الاتهامية بتخفيفها .

(إجاص) الثمر المجفف المعروف هو بكسر الهمزة وتشديد الجيم والناس يخطئون مذ يفتحون همزته ويخففون جيمه ويقولون أجاص .

(آجرُّومية) أشهر كتاب في مبادئ النحو هو بمد الهمزة وتشديد الراء نسبة الى ابن آجرُّوم ومعنى [آجرُّوم] باللغة البربرية الافريقية [الفقير الصوفي] ومؤلف الكتاب هذا مغربي صنهاجي توفي سنة ٧٢٤ هـ والناس يقولون في اسم كتابه المذكور [اجرومية] بفتح الهمزة وتخفيف الراء وهو خطأ لما ذكرنا .

(أغنية) بتشديد الياء وجمعها اغانيّ بتشديد الياء أيضاً اذ ان أصل أغنية اغنوية على وزان اكذوبة أضحوكة ألعوبة فأعلت بقاعدة [اذا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأُدغمت في الياء وكسر ما قبلها] والناس يغلطون في أغنية فيخففون ياءها . أما اختها [أمنية] فيلفظون بتشديد يائها كما هو الصواب

(بارية) ضرب من الحصر يُتخذ من شظايا او قدد القصب هو بتشديد الياء وجمعها بواري بالتشديد أيضاً ويخطئ الناس فيخففون الياء فيهما . وهو لفظ معرب [قال الاب الكرملي] عن الفارسية ورد عليه الأب مرمرجي في مجلة المشرق [مجلد ٢٧ سنة ١٩٢٩] فقال انها معربة عن الأكدية اي البابلية القديمة وعلل ذلك بان منبت قصب البواري هو جنوب العراق حيث كان يقطن البابليون وخلفهم الكلدانيون

(بلّصه) من ماله تبليصاً اذا سلبه اياه فلام [بلص] مشددة والناس يخففونها ويبلصونها من شدتها خطأ مذ يقولون بلصه بلصاً . ويظهر ان هذه الكلمة ليست

خالصة العروبة فلم يذكرها صاحبا الصحاح واللسان وانما ذكرها صاحب القاموس وألقى شارحه تبعتها على [ابن عباد] فقد عزاها اليه ·

(التحابُّ التوادُّ التصامُّ) مما كان فعلا ثلاثياً مضاعفاً وجيء به من باب [التفاعل] فان مصدره اذ ذاك يجب فيه إدغام احد الحرفين المتجانسين في الآخر فأصل المصادر المذكورة التحابب التوادد التضامم لكن يدغم الحرفان ويقال التحابّ والتوادّ والتصامّ وهكذا نظائرها اما الناس فيخطئون فيها ويفكون إدغامها تاركين التشديد الى التخفيف غلطاً

(تقطر عن فرسه) يعني انه وقع عن فرسه وكانت وقعته على أحد قطريه اي جانبي بدنه · فالطاء مشددة لانه من باب [التفعل] وهم يخطئون فيتركون التشديد ويأتون بنونٍ بعد الطاء فيقولون [تقنطر عن فرسه] على وهم انه مشتق من القنطرة وهو البناء المقوس وليس كذلك ·

(فلان خرّيج فلان) اي انه تلميذه وقد تخرج في العلم عليه فهو اي [خريج] بتشديد الراء وهم يلفظونها مخففة ويقولون خَريج على وزن قتيل وجريح

(دُوَيبة) تصغير [دابة] مشددة الباء وهم يخففونها ويقولون [دُوَيبة] خطأ

(العارية) معروفة وقد اختلفوا في اشتقاقها : هل هي الاعارة او من العار او غير ذلك لكنهم اتفقوا على ان ياءها مشددة · والناس يخففونها خطأ فيقولون [عارية] على وزن سارية وخالية وجارية · نعم قد يجوز تخفيف عارية في الشعر · نص عليه الفيومي في مصباحه وجمع عارّية عواريّ بتشديد الياء على الأصل وبالتخفيف أيضاً نص عليه الفيومي أيضاً ·

(الكيّ والليّ والطيّ والشيّ) وغير ذلك من مصادر الأفعال التي يكون عينها ولامها حرفي علة وتسمى في علم الصرف اللفيف المقرون فان الواو في المصدر تقلب ياء وتدغم الياء في الياء والناس يخطئون فيلفظونها مخففة مفكوكة الادغام على أصلها قبل الاعلال مذ يقولون الكوي واللوي والطوي والشوي فالواجب ان يقال كيّ الثياب لا كويها وطيها لا طويها ولي العود لا لويه وشيّ اللحم لا شويه ·

(مراقّ البطن) بتشديد القاف جمع مرقّ وهو ما رقّ من اسفل البطن ولان : فالواجب تشديد قاف مراقّ · والناس يخففونها غلطاً ·

(مترُ مُكعب) على وزان مُعظم ومُكرم وهو اسم مفعول مشتق من فعل كعب الشيء او البناء اذا جعله مربعاً والناس يلفظونه مخففاً فيقول مكعب على وزن ملعب ومكتب وهذا خطأ ٠

(ميافارقين) قال في [مراصد الاطلاع] هي أشهر مدينة بديار بكر ياؤها مشددة والناس يلفظونها مخففة ٠

(هوامُّ الأرض) حشراتها ودوابها المؤذية مما يعيش في ظلمات دورهم ويعلق بأبدانهم فالقمل من الهوام كما في الحديث ٠ وميم الهوام مشددة واحدها هامة ٠ وكأنها انما سميت بذلك لأنها تهمّ بالاذى لكنها سرعان ما تلبد اذا أحست نبأة ، والناس يخففون ميم [هوامّ] خطأ ٠

(وَفّاه حقه) فاء [وفى] مشددة وهم يخطئون فيخففونها ويقولون وَفاه حقه او وفى ما عليه من الدين لفلان ٠ نعم تخفف فاء [وفى] اذا استعمل مع العهد والوعد والنذر فيقال وفى بعهده او بوعده لفلان ووفى بنذره لله ٠ ولعل ما ذكرناه هو الاكثر استعمالاً في كلام الفصحاء ٠

(ملاحظة) (سارة) اسم من اسماء النساء وأول او وأشهر من سمي به السيدة سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام ٠ وراء [سارَة] مخففة لا مشدّدة لأنها عبرانية اوسريانية بمعنى أخت او سيدة ومنها في الافرنسية (sœur) اخت ٠ وفي الانكليزية (sir) سيد

ولقرب لفظ [سارة] من لفظ السرور العربي نطق بعضهم راءها اي راء [سارّة] مشددة وجعلها مشتقة من السرور فهي اسم فاعل للمؤنث لأن المأمول فيها ان تسرّ زوجها وترطب حياته ٠ ولكن الصحيح انها عبرانية وبمعنى الاخت وفي تسميتها بذلك رمز الى ما قاله الخليل للجبار الذي أراد استصفاء سارة على انها زوجة ابراهيم فقال له ابراهيم هي أختي الا ان يدعي مدع ان سارّة العربية غير سارة العبرية وان العربية بالتشديد والعبرية بالتخفيف (وتمام المحاضرة في الجزء التالي) ٠

المغربي

أقول في المقول

— ٢ —

٩ — وجاء في ص ٣٧٤ من الجزء أيضاً «وَهب تتعدى لمفعولها الأصلي باللام تقول : هب لي من لدنك وليّاً وتعديتها له مباشرة على خلاف الوارد » اهـ قلنا : ان هذا أمر قياسيّ وما الورود فيه الا زيادة توكيد ، وللكاتب العربي الفصيح أبداً ان يحذف حرف الجر ولا سيما اللام من المجرور المصاحب لفعل متعد بنفسه الى مفعوله الأول ، قياساً على قولهم : « كسبتهم مالاً وجنيتهم كمأة وكلتهُ براً ووزنته رزاً » ولم يقتصر الفصحاء على ذلك بل تعدوا الى المتعدي بحرف الجر فقالوا « نصحه وشكره وظفره » ومن الابيات الواردة في نهج البلاغة :

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا

والشواهد لتعدية « وهب » الى مفعولين بنفسه كثيرة ، وقال العلامة هبة الله ابن الشجري في تفسير قوله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) ما هذا نصه « يقال : وهبت لك درهماً ووهبتك درهماً كما تقول : وزنت لك الدراهم ووزنتك الدراهم وكلت لك البر وكلتك البر كما جاء في التنزيل : واذا كالوهم او وزنوهم . اي كالوا لهم ووزنوا لهم[1] . . .

١٠ — وجاء في ص ٣٩٤ منه تصحيح « أحمق من . . . » بقول المصحح « أشد حمقاً من . . . » وهذا ضد المسموع المتبوع فقد جاء في أمثال العرب « أحمق من هبنقة » و « أحمق من شر نبث » و « أحمق من بيهس » وعشرات غيرها ولم يقل احد انها خطأ ، والسبب الذي أجاز لهم قولهم « احمق من » هو أن « الحماقة » في الأصل مصدر « حمق » بضم الميم وما كان هذا بابه فيكون اسم التفضيل منه على وزن « أفعل » ثم نشأ منه « حمق » بكسر الميم فصار منه « أحمق » صفة مشبهة ولكنه حافظ على خصائص وزنه القديم ، ثم ان « الحمق » دليل على ان الصفة الأصلية هي « حمق » بكسر الميم كخشن ، وكل هذه الأمور منعت اللبس فجاز ذلك القول . وذهب الكسائي وهشام الى جواز مخالفة الباب كله في الاشتقاق .

---

(١) أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٥٤

وقال الناقد أيضاً في ص ٣٧٥ ان صواب « كافة الأشياء » هو « الاشياء كافة » ذهابا منه الى القول المعروف في تخطئة من قال : « كافة الناس » حتى انهم خطأوا الزمخشري في المفصل ، وقديماً نقض العلماء هذا القول لان « كافة » صفة في الاشتقاق حال في الاعراب فلا تمتنع اضافتها ، وورد في كشف الطرة عن الغرة منقولاً من « شرح اللباب » انه ورد في كلام البلغاء على خلاف ما ادعوه كما في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لآل بني كاكلة فان فيه : قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين مائتي مثقال عيناً ذهباً إبريزاً ، كتبه عمر بن الخطاب » وختمه وعلى ختمه « كفى بالموت واعظاً يا عمر[1] » . ولو جاز نقد لاستعمال « كافة » لتوجه على الناقد لانه أقر القائل على استعماله « كافة » لغير الناس مع منع جماعة من المتشددين لذلك ولكنه مردود أيضاً — كما في شرح الطرة المتقدم الذكر[1] .

١١ — وجاء في ص ٣٩٤ من الجزء التاسع « مختصر ذيل ابن الديثني » والصواب « ابن الدبيثي[2] » وهوابو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي الواسطي ، الأديب المؤرخ المقرئ المشهور الف تاريخ واسط وذيل تاريخ السمعاني الذي هوذيل تاريخ الخطيب منه نسخة باستانبول في خزانة « شهيد علي باشا » رقمها ١٨٧٠ كمبريج بانكلترة ، ومجلد ومنه اجزاء ثلاثة بدار الكتب الوطنيـة بباريس بل مجلدات ثلاثة ومجلد بخزانة في دار الكتب المصرية وهو الذي صور عليه مجلد دار الكتب الظاهرية وتوفي المؤلف سنة (٦٣٧) هـ وترجمته مشهورة ونسبته الى « دبيثا » من قرى العراق مما كان يسقيه النهروان .

١٢ — وجاء في ص ٣٩٨ من الجزء المذكور « ويؤخذ عليه ... شيء من الفوضى في الترتيب » . قلنا : والفوضى جمع لا مفرد ووصف لا اسم جامد ، واستعمالها وان شاع . لا يدل على بصارة بلغة العرب فالفوضى كالمرضى والقتلى والشتى والصرعى وما

---

(١) كشف الطرة عن الغرّة ص ٨٧ طبعة دمشق (٢) في المكتبة الظاهرية بدمشق تاريخ رقمه ١٨٩٠ تاريخ وعنوانه تاريخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل البخاري الجعفي وهو ذيل على تاريخ السمعاني وعليه سماع بخط محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الدبيثي سنة ٦٢٣ . قلت: والصحيح أن الدبيثي مؤلفه وهو الرجل المقروء عليه . ولعل القارئ هو البخاري المذكور ، ان صح كونه معاصراً للمؤلف .

أشبه ذلك فاستعمال « الفوضى » بمعنى الاضطراب والاختلاط والعبث والانتشار والمرج والاختلال خطأ مبين، وأصل «الفوضى» هو«الفضى» بتشديد الضاد جمع « الفضيض » فعيل بمعنى مفعول اي مفضوض · ثم انقلب أحد الضعفين واواً كما صارت « الحصلة » حوصلة و « القصرة » قوصرة و « الدنار » ديناراً و « الابالة » ابياله ، والمشهور في انقلاب أحد الضعفين هو ما ذكرنا ثم يليه انقلابه الى النون نحو « قنبرة » في قبرة و « خرنوب » في خروب و « انجاص » في اجاص ، ثم يأتي انقلابه الى الراء كما في « جرثومة » وأصلها « جثومة » من الجثوم و « فرطوسة » الخنزير في « الفطوسة » وغيرهما · ثم ان الفوضى تدل على التساوي لا على التفاوت ، قال ابو العلاء المعري :

قالوا البرية فوضى لا حساب لها   وانما هي مثل النبت والشجر

أراد انهم احرار يفعلون ما يشاؤون ولن يحاسبوا على ذلك ، وهذا منشأ الغلط في استعمال « الفوضى » لأن اثبات الفوضوية للبرية نفي للرئيس الذي هو الديان يوم الدين ولا يعني ذلك ان أمورهم مختلة فهو بعيد ·

١٣ — وجاء في ص ٥٤١ من الجزء الثاني عشر قول قائل يرجح « صعق الطيارات » على « قصفها » ولم يوفق في محاولته الترجيح والاسترجاح للصواب لأن الصواعق والصعق والصاعقة والمصعوق موجودة المدلولات في الدنيا أبداً فكيف نميز بين الذي أصابته صاعقة والذي رجمته الطيارة بقنبرة ؟ وفي ذلك ما فيه من نسبة رجم الطيارات الى خالق السماء ، ألا ترى الكاتب يقول : (فاذا أطلق الاعداء من طياراتهم تلك القنابر فكأن السماء نفسها ترسلها فتصعق الناس وديارهم » ؟ والصحيح في هذا ان « القصف » أولى بالاستعمال من غيره مع ذكر القاصفات من الطيارات والأشياء المقصوف بها ، فيقال : « قصفت الطيارات الحصون بقنابرها » قال الجوهري « القصف الكسر يقال قصفت الريح السفينة » وفي أساس البلاغة « قصف القناة والعود : كسره · وقصف ظهره ورجل مقصوف الظهر وعصفت ريح فقصفت السفينة · وخذ من قصيف الشجر : من هشيمه » ووجه الترجيح ان « القصف » يدل في أحد معانيه على الصوت الشديد فلا يجوز ان يقال : انّ قصفَ الرعدُ لازم وقصفه متعد ، لان اللزوم ظاهر لا حقيقي وأصلها واحد ، قال العلامة كبير شعراء قريش الشريف

الرضي : « ... سميت الريح قاصفاً لأنها تحطم الأشجار وتهدم الجدران » وشرح قوله ﷺ : « هود وأخواتها قصفن عليّ الأمم » بقوله : « وهذا القول مجاز لان أصل القصف كسر الشيء وحطمه ومن ذلك ما حكي عن بعض اليهود لما قدم النبي ﷺ المدينة ان قال : « تركت بني قيلة ينقاصفون بقباء على رجل يزعم انه نبي » يقول : « من شدة ازدحامهم عليه كأن بعضهم يكسر بعضاً ، ومنه سميت[1] ... » . فهذا دليل استعمال « القصف » للناس أيضاً مكان السفينة والشجر والجدران ، ولذلك جاز قول الأديب : « والله ما بينكم وبين أن ينقصف القصاف الشجر من الريح العاصفة » ،[2] فمن المستبرد قول الكاتب « ولا يوافقه كل لغوي صميم عارف أسرار لغته » .

١٤ — وجاء في ص ٥٤٤ منه تخطئة من قال : « يذكر اضطرابها ... وحروبها مع طيء » قال المخطئ : « والصواب وحروبها لطيء » اهـ وهذا وهم من الناقد ، لأن « الحروب » جمع « حرب » والحرب اسم كالعلم الذي يجمع على « علوم » و « الوعد » المجموع على « وعود » فيكون قول القائل « حروبها لطيء » بمعنى من أجل طيء وهو غير المراد ، ولا يجوز عد اللام « لام التقوية » لأنها تدخل على معمول الفعل وشبه الفعل كالمصدر ، كقولك « ان حربك لبني فلان جور » . فاذا جمع المصدر تغلبت فيه الاسمية على شبه الفعل وامتنع دخول لام التقوية عليه عند الفصحاء ، وجاز قول القائل « وحروبها مع طيء » لزوال الالتباس ، ألا ترى ان الأديب الشاعر علي بن محمد بن الشاه الطاهري من أبناء الشاه بن ميكال الف كتاباً فوسمه بكتاب « حرب الجبن مع الزيتون[3] » ثم ان المصدر يجوز ان يؤتى معه بالظرف المذكور — أعني معاً — ما دام اللبس مأموناً وما دام هو غير مضاف الى فاعله . قال ابو حيان التوحيدي : « فأناظرهم فيك وبسببك لا مناظرة الحنبليين مع الطبريين ... واجادل لاجدال[4] الزيديين مع الاماميين[5] » وفي هذا كفاية للمتأملين وقد كرر الناقد نقده .

١٥ — وورد في ص ٥٤٥ منه ان « فرنسويّ » غلط وصوابه « فرنسي » وجاء

(١) المجازات النبوية ص ١٢٦ (٢) ابو حيان في الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ٢٠١
(٣) معجم الادباء ج ٥ ص ٣٢٨ (٤) في الاصل جدل وليس بذاك (٥) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٨٨

عنوانٍ النقد بصورة « فرنسي لا فرنساوي » وذكر الناقد القاعدة التي ذكرها سيبويه في كتابه . وقال : « اذن يقال في النسبة الى فرنسا فرنسيّ والى مصطفى مصطفي » قلت : هذا هو المشهور في كتب اللغة والصرف ، ولكن الذوق لا يأبى « الفرنسوي ولا الفرنساوي » وهذا الذوق مستمد من طبيعة لغة العرب لا من طبيعة الانباط حتى يُرد ويُعرض عنه ، فزيادة الواو مألوفة في النسبة الى مثل « فرنسة » « وفرنسي » فقد قال المؤرخون « الدولة الغزنوية » بمعنى « الغزنية » وقالوا « دنياوي وأخراوي » بمعنى « دنيوي وأخروي » قال في المصباح: « وان كانت الالف للتأنيث او مقدرة به نحو حُبلى ودنيا وعيسى وموسى ففيها ثلاثة مذاهب أحدها حذف الالف من حبلى وعيسى والثاني قلب الالف واواً تشبيهاً لها بالاصلي فيقال دنيويّ وعيسويّ وحبلويّ والثالث وهو الاكثر زيادة واو بعد الالف فيقال : دنياوي وعيساوى وحبلاويّ محافظة على الف التأنيث[1] » . وهذا من ضرورات الاستعمال . فكما زادوا الواو بعد الالف الرابعة كذلك زادوها بعد الخامسة ، فقالوا : « المصطفوي » قال العلامة شمس الدين الذهبي : « الفاروثي : نسبة الى فاروث من قرى واسط منها العلامة عزالدين احمد بن ابراهيم المصطفوي مشهور[2] » فهو كان لقب نفسه بالمصطفوي لا بالمصطفيّ لانّ ذلك يلبسه بالمصطفي منسوباً الى اسم الفاعل « مصطفٍ » وقال الإمام الذهبي في طبقات القراء : « سألت الشيخ علياً الواسطي الزاهد عن الفاروثي ونسبته المصطفوي فقال : كان أبوه الشيخ محيي الدين يذكر انه رأى النبي (ﷺ) في النوم فواخاه فلهذا كان يكتب المصطفوي » اه .

١٦ — وجاء في هذه المجلة[3] « في زمن الخليفة العباسي الموفق بالله وهذا خطأ لان الموفق بالله طلحة[4] الملقب بالناصر لدين الله والد الخليفة المعتضد بالله كان ولي عهد لأخيه الخليفة المعتمد على الله ومات على ولايته لذلك ، كما هو معروف مشهور

(١) وذكر ذلك ابن الحاجب في الشافية قبل صاحب المصباح فراجع — ان شئت — شرح الشافية للعلامة نجم الأئمة الاستراباذي ج ٢ ص ٤٠ من طبعة مصر سنة ١٣٥٨ (٢) راجع هذه المجلة في التنبيه الخاص بالفاروثي ، ومشتبه النسب ص ٣٩٢ (٣) المجلد ١٧ ج ٢ ص ٧٨ (٤) ومنهم من سماه محمداً .

١٧ — وجاء في الجزء الثاني ص (٩٩) ما هذه صورته : « ولتاريخ ابن عساكر مختصرات منها ما اختصره ابو شامة الدمشقي (٦٦٥) وهو مختصران كبير وصغير » قلت : رأيت من مختصره مجلداً بدار الكتب الوطنية بباريس رقمه « ٢١٣٧ عربي » والظاهر انه زاد فيه تراجم المعاصرين له ومن قبلهم من العظماء الذين أغفلهم ابن عساكر — رحمه الله — قال ابو شامة في الورقة (٢٦) ما نصه « يوسف بن عبد العزيز ابن علي بن عبد الرحمن ابو الحجاج اللخمي الميورقي الأندلسي الفقيه المالكي .. قلت : لم أر له ترجمة في ذيل ابي سعد السمعاني وقرأت في الذيل عليه لابن الدبيثي ترجمةً تشبه ان تكون له غير انه اسقط من نسبه عبد العزيز » وقال في الورقة (٣٣) ما هذه صورته « يوسف بن أيوب بن شادي الملك الناصر صلاح الدين سلطان المسلمين وقامع المشركين فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل لم يذكر له الحافظ ابو القاسم ترجمة مع انه ملك دمشق في سنة سبعين [وخمسمائة] . وكان مالكاً للديار المصرية ثم اتسعت مملكته ويسر الله عليه الجهاد وكان أحد الأجواد وقد استقصيت أخباره وسيرته في كتاب الروضتين وتقدم طرف من ذلك في ترجمة عمه اسد الدين شيركوه في حرف الشين » اه هذا ، ولم أجد توافقاً بين قول العلامة ص ١٠٠ . « وهكذا الحال في تاريخ حلب فان كمال الدين ابن العديم (٦٦٠) اول من كتب في تاريخ حلب بعد مبارك بن شرارة » وقوله بعد أسطار : « ومن تواريخ حلب ، معادن الذهب [في تاريخ حلب] لابن ابي طيّ يحيى بن حميدة (٦٣٠) وله طبقات العلماء .. » فالفرق بين وفياتهما ثلاثون سنة ، نبني عليها ان ابن ابي طي سبق ابن العديم الى ذلك .

وجاء في ص ١٠١ من الجزء : « ونبغ في هذا القرن جمال الدين بن واصل الحموي (٦٩٧) وله كتاب مفرج الكروب في دولة بني أيوب » قلت : وتاريخه الذي في دار الكتب الوطنية بباريس موسوم بتاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين » رقمه « ١٧٠٢ عربي » وفي الورقة الأولى منه : « فهذا كتاب جمعت فيه اخبار الملوك والخلفاء والسلاطين وما حدث في أيامهم وأوقاتهم ودولتهم مع النصارى واليهود والفرس والروم مبيناً ذلك بالتفصيل والقول الصحيح وسميته تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين مبتدئاً من سنة ثلاثين بعد الخمسمائة الى ثمانين وستمائة وهو نعم

الوكيل » ا ه قلت : وهو تاريخ جسيم عظيم قد حصل في تجليده تفاوت في مراتب الورقات ، وقد نقل فيه عن كتاب نسيبه شهاب الدين ابراهيم بن ابي الدم الحموي القاضي المؤرخ صاحب التاريخ المظفري والفرق الاسلامية فقال مثلا — كما في الورقة ٢٨ من هذه النسخة — : وفي ستين وخمسمائة مات الوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة . ذكره القاضي شهاب الدين في تاريخه قال ... » وذكر نفسه — كما في الورقة ٣٤ منها — قال : قال صاحب الكتاب جمال الدين بن واصل قاضي القضاة بحماة المحروسة : سافرت الى مصر سنة احدى وأربعين وستمائة ... » وقال في الورقة (٣٨٦) من ترجمة بدر الدين لؤلؤ الاتابكي صاحب الموصل : « ولقد شاهدته لما توجهت الى العراق صحبة القاضي شهاب الدين ابن ابي الدم نسيبي — رحمه الله — وسايرناه في الميدان بالموصل وعمره يومئذ ما يزيد على ثمانين سنة وما يخيل لمن يراه ، لما في وجهه من النضارة ... » .

ومما نستدركه على العلامة في مقاله هذا — اعني الشاميون[1] والتاريخ — تاريخ حمزة بن احمد بن أسباط الغربي » نسبة الى مقاطعة « الغرب » قرب بيروت ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بباريس رقمها (١٨٢١ عربي) قال في الورقة (٢١٨) منه : وكان الفراغ من نساخته نهار الخميس ثلاثة أيام في شهر شباط سنة ثمانين بعد الألف [١٠٨٠ ه] ومصنف هذا التاريخ حمزة بن احمد بن أسباط الغربي والحمد لله وحده آمين وكان المعتني في كتابته الشيخ ابو نوفل بن الخازن هنأه الله تعالى في زمان طويل آمين ... علقه بيده الفانية العبد الفقير الى الله جرجس بن موسة (كذا) ابن جرجس بن القسيس اليامن قريت (كذا) امعاد غفر الله له ولوالديه ومن قرى (كذا) وترحم عليه ، يكون له نظير ذلك وكتب برسم الشيخ نادر بن نوفل بن خازن بن ابراهيم بن سركس بن الخازن من قرية عجلون كسروان من اعمال بيروت هنأه الله به ... »

وقد ذكر فيه امارة تنوخ بلبنان وأمراءهم بالتفصيل ، قال في الورقه ٢١٦ ه : « في سنة اثني عشر وتسعمائة في ربيع الآخر توفي الأمير فخر الدين عثمان بن معن أمير الأشواف من أعمال صيدا . وفي هذه السنة توفي الأمير يونس بن معن أمير

(١) هذا هو العنوان محكياً لا معرباً

الاشواف وكان يوم دفنه يوماً عظيماً لانه كان شاباً ذات حرمة (كذا) وسطوة ووقار»

١٨ — وورد في هذه المجلة[١] قول صاحب الأوهام العائرة «في كراسة قائمة برأسها» والظاهر انها قامت بأرجلها وأطرافها وحيزومها ورقبتها، والا فما معنى هذه العبارة؟ وذكر الكاتب ان قولهم: «فلان يلحظ كذا كذا وكذا في ما يقف عليه نظره وله ملحوظات» مما لم يعثر عليه الناقد عند حذاق الكتاب وبصراء المؤلفين وانّ الذي الفه من استعمالهم انهم يقولون ولاحظ وملاحظة. مع ان نقل معنى لحظ الحقيقي الى المعنى المجازي غير محظور» اهـ. فنقول: واذ لم يكن ذلك محظوراً — كما هو الحق — لم يكن في قولهم خطأ البتة، ثم ان الأدباء قد استعملوه، فالمسألة مسألة تقصير في البحث والتحري لأساليب الكتاب، ومن قصر في البحث او ايقنت نفسه بامكان تقصير البشر فلن يجوز له ان يتسرع في الاحكام، قال ابن الجوزي: «أما بعد فان أجلّ الأشياء موهبة العقل فانه الآلة في تحصيل معرفة الاله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب[٢]». وقال التوحيدي قال الوزير: ما البصيرة؟ قلت: لحظ النفس الامور، قال: فما الحكمة؟ قلت: بلوغ القاصية من ذلك اللحظ، قال: فما التجربة؟ قلت: كمال النفس بلحاظ مالها. قال: هذا حسن[٣]» وجاء في سجعات أساس البلاغة: «انا عنده محظوظ، وبعين العناية ملحوظ» فالنفس تلحظ الأمور وآلة العقل تلحظ العواقب وعين العناية تلحظ المحظوظ، وهذا كله مجاز من لحظ العين، فكيف جاز ان يقول الكاتب: «ولم نلف من جرى مجرىً آخر»؟ وكان له ان يقول: انّ «لاحظ» مبالغة في ذلك المجاز، والفرق بين الملحوظة الفصيحة والملاحظة كالفرق بين أفعالها. ومن الاصول المعروفة في العربية ان زيادة الاحرف في الافعال تقتضي زيادة المعنى. وزيادة المعنى بالملاحظة لا محل له هنا.

بغداد (يتبع)

الدكتور
مصطفى جواد

(١) ج ٣ ص ١٠٦ من المجلد ١٧ (٢) كتاب الاذكياء ص ٢ من طبعة المكتبة العلامية
(٣) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ٣٥

مخطوطات ومطبوعات

الذخيرة

في محاسن أهل الجزيرة

لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٢

القسم الاول — المجلد الثاني طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٦١
بعناية كلية الآداب من جامعة فؤاد الأول ص ٢٧١

أطلنا الكلام في هذه المجلة على الجزء الأول من الذخيرة (المجلد ١٦ ص ٤٠) وها هو الجزء الثاني يطالعنا بامتاعه ويصلنا بأدب الأندلس الرفيع ويعيد الى النفوس ذكري الفردوس المفقود .

وقد وسد النظر في هذا الجزء الى صديقينا العالمين الاستاذين عبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام لجاء كسالفه في التدقيق وفضل العناية ، وقد استهل هذا الجزء بذكر الأديب ابي بكر عُبادة بن ماء السماء من ذرية سعد بن عبادة وشيخ الصناعة وامام الجماعة قال ابن بسام : وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها ووضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود ولا منظومة العقود فأقام عبادة هذا منآدها وقوّم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس الا منه ولا أُخذت الا عنه ، واشتهر بها اشتهاراً غلب على ذاته وذهب بكثير من حسناته . وهي اوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب ، تُشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب وأول من صنع اوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها — فيما بلغني — محمد بن حمود القَبْري الضرير ، وكان يصنعها على أشطار الأشعار غير ان اكثرها على الاعاريض المهملة غير المستعملة يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز ويضع عليه الموشحة دون تضمين فيها ولا اغصان ، وقيل ان ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد أول من سبق الى هذا النوع من الموشحات عندنا ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي فكان اول من اكثر فيها من التضمين في المراكيز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة فاستمر على ذلك شعراء عصرنا كمكرم بن سعيد وابني ابي الحسن ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التغيير ...

ومنظوم هذا الجزء اكثر من منثوره وفي منثوره فوائد اثيرة منها (ص ٣٧) ... قد بيض على عادة أهل أفقنا في لباس البياض عند الحزن ... وفي لباس أهل أُفقنا البياض على المتوفى بقول الحلواني :

لئن كان البياض لباس حزن   بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترني لبست بياض شيبي   لأني قد حزنتُ على الشباب

وقال (ص ٦١) والهجاء ينقسم قسمين قسم يسمونه هجو الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سباباً مقذعًا ولا هجراً مستبشعًا ، وهو طأطأ قديمًا من الاوائل ، وثلّ عرش القبائل ، انما هو توبيخ وتعيير ، وتقديم وتأخير ؛ كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره تغنى عن ذكره واستعدَوْا عليه عمر بن الخطاب وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد بالشبهات ... والقسم الثاني هو السباب الذي احدثه جرير وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فأضحكوا . وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتاً ، ولا عيرت به قبيلة ، وهو الذي صنا هذا المجموع عنه وأعفيناه ان يكون فيه شيء منه فان ابا منصورٍ الثعالبي كتب منه في يتيمته ماشانه وسمه ، وبقي عليه اثمه . ورجع بعد (ص٩٧) فقال : وهذه فصول مقتضبة من كلامه (كلام ابن حيان) وكنيت عن اكثر من به صرح واعجمت باسم من به اعرب وافصح ، رغبة بكتابي عن الشين ، وبنفسي عن ان اكون احد الهاجيين ، الا في بعض أخبار ملوك الطوائف لما تعلق بذكرهم من فنون المعارف .

والمؤلف يرد بعض معاني الشعراء الى الاصول التي أُخذوا منها ويذكر الشعراء الذين سلبوهم معانيهم . ومما قال في ابن مالك وهو يدل على بعد غوره في حسنات الشعراء من اهل المغرب والمشرق قوله : ولابن مالك في رسالته هذه اطناب الاطناب ، وشهر الغارة فيها على عدة شعراء وكتاب ، من جاهليين ومخضرمين ، ومحدثين ومعاصرين ، ولو ذكرت من اين استلب واختطف جميع ما وصف ، وانصرف الى كل احد كلامه نثره ونظامه لحصل هو ساكتًا وبقي باهتًا .

وقال (ص ٣٢١) على ان اشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة التكلف وشعرهم الذي روي لهم ضعيف حاشا طائفةً منهم خلفُ الاحمر فان له ما يستندر ،

وقطرب له ايضاً ما يستغرب ٠٠ والخليل بن احمد له ايضاً بعض ما يحمد ومؤرج السدوسي وابن دريد من الشعراء العلماء وكذلك من علماء البصرة ابو محمد اليزيدي ٠٠ وابن مناذر أيضاً عالم شاعر وابن مُحلّم السعدي ٠٠٠ ومن العلماء الشعراء احمد بن ابي كامل ٠٠٠ ومن الرواة الأخباريين محمد العتبي ٠٠٠ هؤلاء اعيان العلماء الشعراء بالمشرق ممن علا شعرهم ديباجة ورونق فأما مَن سواهم كيونس والأخفش وابي عمرو ابن العلاء وسيبويه والفراء وسائر اصحابهم فأكثر الرواة لم يسمع لهم بشعر ٠ والكسائي الذي يقول : « انما النحو قياس يتبع » له شعر ضعيف بين التكليف فأما ابو عبيدة فله شعر يضحك ٠٠٠

وفي هذا الجزء من الاعلام ترجمة القاسم بن حمود صاحب الدولة بقرطبة وابي حفص بن برد الاصغر وابي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني وابي عبد الله محمد بن مسعود وابي مروان بن حيان مؤرخ الأندلس العظيم وعالمها وأديبها وقد كان ابن بسام في الترجمة له حائداً في رأينا عن جادة الانصاف ٠ وفيه ترجمة ابن جهور وابي الوليد بن الفرضي والبزلياني واحمد بن عباس وعمر بن الشهيد وابن الحداد والامير ابن صمادح وابن مالك القرطبي والمنفتل ابي احمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي وابي المطرف عبد الرحمن بن فتوح وابن ظهار وابن بليطة وابن القزاز وابن مالك الطغنري وابن سراج وابن شماخ وابن حمدين واحمد بن عيسى الإلبيري وابي محمد غانم وابن السراج المالقي والشميسر واحمد بن قاسم المحدث وابي طالب عبد الجبار الى غيرهم من رجال السيف والحكم واعيان النثر والنظم ٠

ولقد رأينا ابن بسام يكثر النقل عن ابن حيان في كتابه كله لانه المرجع الاول في تاريخ الاندلس وكلا الناقل والمنقول عنه يبدع الابداع كله اذا لم يلتزم السجع فيما يكتب ٠ ولعل ابن حيان كان اكثر أهل دهره زهداً في الكتابة المسجوعة واليكم صورة من كتابته وفيها صورة من علمه وعقله قال في الترجمة لاحمد بن عباس : وكان احمد بن عباس كاتباً حسن الكتابة ، مليح الخط ، جيد الخطابة ، غزير الأدب ، قوي المعرفة ، شارعاً في الفقه ، مشاركاً في العلوم ، مقتبساً للشعر من غير طبع فيه ، حاضر الجواب ، ذكي الخاطر ، جامعاً للأدوات الملوكية ،

جميل الوجه ، حسن الخلقة ، كلفاً بالأدب ، مؤثراً له على سائر لذاته ، جماعاً للدفاتر ، مقتنياً للجيد منها ، مغالياً فيها ، نفاعاً من خصه بها ، لا يُستخرج منه شيء للؤمه الا في سبيلها ، اثرى كثير من الوراقين والتجار معه فيها ، حتى جمع منها ما لم يكن عند ملك . وكان مع ذلك اغنى ملوك الاندلس ، ولا يُعلم ابن ورث لابيه ماورثه احمد هذا . زعم بعض من عرف أمره ان ماله العين بلغ خمسمائة الف مثقال جعفرية سوى الفضة والآنية والحلية ، واما الامتعة في المخازن والكسوة والطيب والفرش فيحسب ذلك . ثم حاط هو تلك النعمة بالبخل الشديد القبيح ، واثلها بالاكتساب والترقيح ، حتى أضعفت أضعافاً ؛ ولم يوفقه الله فيها ابن مزلف اليه ، ولا لصنيعة مشكورة منه ، بل كرّه الخلق فيه بالكبر والعجب والصلف والتيه ، فطمست بذلك محاسنه ، ووضحت مقابحه . ومن عُجبه انه دخل قرطبة — ومنهـا منتاه ، وهم بقية الناس — فحجب كبيرهم الشيخَ اباعمر بن ابي عبدة من غير عُذر ، وما عُرف عباس ابوه الا بخدمة ابن عمه ، وتنقص اديبهم اباعامر بن شهيد ولم يكُ يحسن مستمليًا له . ثم اجمل وصف جماعتهم ، وقد سُئل عنهم فقال : ما رأيت بقرطبة الا سائلاً او جاهلا ، وهو مع تنقصه الخليقة اظهرُها نقصاً ، لم ينافس في مكرمة ، ولا هش لثناء حامد ، ولا استخرج درهم من عنده الا في سبيل الشهوات ، فأسمن جسمه ، وهزل عرضه ، واشبع بطنه ، واجاع ضيفه ، يُمسكه على الهون ، ويعلله بالأمل « لكي يقال عظيم القدر مقصود » . من رجل كان يطوف في مقاصيره — زعموا — على خمسمائة من مثمنات القيان ، وربما لم يكن حظ الحسناء منهن عنده غير لدغة العضة ، ثم لا يعود الدهر اليها ! واتهم على ذلك بعهر الخلوة الذي شُهر به من قلة الجماع . الى بخل لا كفاء له بالخبز فما فوقه » .

ووصف ابن حيان لاحمد بن عباس هذا الوصف وتهجينه له هذا التهجين لاستهتاره يدل على توسع القوم يومئذ في حريتهم وقد وصف ابن بسام (٢٠١) اباعبد الله بن الحداد فما قال فيه وهو القائل بعد خروجه من المرية من قطعة فلسفية :

لزمت قناعتي وقعدت عنهم فلست أرى الوزير ولا الأميرا

وكنت سمير اشعاري سفاها فعدت لفلسفياتي سميرا

قال وكان ابو عبد الله قد مُني في صباه بصبية نصرانية ذهبت بلبه كل مذهب وركب اليها أصعب مركب ، فصرف نحوها وجه رضاه ، وحكمها في رأيه وهواه وكان يسميها نُويرة كما فعله الشعراء الظرفاء قديمًا في الكناية عمن احبوه ، وتغيير اسم من علقوه . وقد كتبت في هذا الفصل بعض ماقال فيها من ملحه .. فمما قال فيها (ص ٢١٤)

حديثك ما أحلى فزيدي وحدثي عن الرشأ الفرد الجمال المثلث
ولا تسأمي ذكراه فالذكر مؤنسي وان بعث الأشواق من كل مبعث
وبالله فارقي خبل نفسي بقوله وفي عقد وجدي بالاعادة فانفثي
احقًا وقد صرحت ما بي انه تبسم كاللاهي بنا المتعبث ؟
وأقسم بالانجيل اني لمائن وناهيك دمعي من مُحق محنث ؟
ولا بدّ من قصي على القسّ قصتي عساه مغيث المدنف المتغوّث
فلم يأتهم عيسى بدين قساوة فيقسو على مُضنى ويلهو بمكرث
وقلبيَ من حسن التجلد عاطل هوىً في غزال الواديين المرعث
سيصبح سري كالصباح مشهراً ويمسي حديثي عرضة المتحدّث
ويُغرى بذكري بين كأس وروضة ويُنشد شعري بين مثنى ومثلث

واورد له قصائد جمة قالها فيها وكان اسمها على الحقيقة جميلة ومن أجمل الابيات التي وقعت له :

سبتني على عهد من السلم بيننا ولو انها حرب لكانت هي السبيا

ويقع المطالع في هذا الجزء على نقول يراها ابن هذا العصر مطولة قد تورثه مللاً ، ولكن كتب القدماء ، وأساليب التأليف قد تبدلت ، يحتاج طالب الاستفادة منها أبداً الى صبر واناة ليظفر بما فيها من النفائس والذخائر . ولكل عصر ادبه ولكل جيل شعره ونثره ، وقد ظلَّ هذا اللسان على الدهر نمطًا واحداً في أوضاعه وقواعده بل في تفكير أهله واساليب كلامهم ، والمجود الابرع منهم هو الذي يذهب بالطابع الخاص به ، وجهابذة النقد بذلك يميزون بين كتابة ابن المشرق وكتابة ابن المغرب

محمد كرد علي

التمهيد فيما يجب فيه التحديد

« تصنف علي بن عبد الكافي السبكي في ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة » والنسخة التي بين يدينا هي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية كتبها محمد بن شكر الشافعي في شهر جمادى الآخرة من سنة احدى وخمسين وسبعمائة في ٣٧ صفحة صغيرة بخط مقروء . قال المؤلف وكان قاضي القضاة في دمشق : اما بعد فانه يقع في كتب الأوقاف وكتب المبايعات وكتب المقاسمات وكتب التمليكات ومحاضر القيمة التي تعمل للقرى والضياع لقصد بيعها او غير ذلك انه يذكر حدود القرية وصفاتها وما اشتملت عليه ثم يقال خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة برسم دفن موتاهم وتارة يزاد ووقف على ذلك او ابنية على ملك أربابها او رزق للفقراء او غيرهم ونحو ذلك من الاستثناء وتارة يقتصر الكاتب على مجرد استثناء ذلك وتارة يزيد ويقول وقد عرف الواقف او المتبايعان ذلك او وذلك معروف او نحوه وتارة يقول عرف المستثنى والمستثنى منه وتارة يقول عرف المبيع او الموقوف ويستثني ويكتفي بذلك ولا يتعرض الى معرفة المستثنى لانها ليست بشرط وتارة يعين بعض المستثني ويميزه بعض تمييز ولا يكاد يوجد منهم استيفاء لتمييز ذلك بالحدود ونحوها وكل ذلك صحيح ورأينا المكاتيب الموجودة عندنا من اكثر من مائتي سنة على ذلك والقضاة من تلك الايام الى الآن يثبتون ذلك ولا يردون شيئاً من ذلك ولا يشترطون تحديد المستثنى وسببه ان المستثنى ليس بموقوف ولا مبيع ولا يقوم وانما الموقوف او المبيع او المقوم ما سواه وهو الذي يشترط علمه ... الا ترى انك تعلم ان الديار المصرية كلها اقطاعات الا ما يستثنى من بلاد قليلة وقف على جهات كالخانقاه والزاوية ونحوها وما سوى ذلك لبيت المال فيمكنك ان تشهد بذلك وان لم تر تلك البلاد ولم تعرف حدودها هذا ما لا يشك فيه أحد .

وبعد ان شرح القاضي مقصده وأورد له الشواهد قال : وقد رأيت ان اذكر ما حضرني من المكاتيب التي فيها مثل هذا الاستثناء ... ومن اثبتها من القضاة

واذكر المكاتيب على ترتيب الدول دولة دولة من زمان نور الدين الشهيد (كذا) الى زماننا هذا واذكر من في الكتاب من القضاة الذين اثبتوه في تاريخه والذين نفذوه بعد ذلك .

فذكر دولة العادل نور الدين وقال : فمن اوقافه رحمه الله على البيمارستان النوري الذي أنشأه بدمشق ضيعة من الضياع القبلية من اقليم بانياس من كورة غوطة دمشق تعرف براوية ذكر صفاتها وحدودها ثم قال خلا مافيها من مسجد لله تعالى وطريق للمسلمين ومقبرة لهم وملك برسمهم فان جميع ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه ...

ومما استشهد به كتاب مشترى قرية البلاط من الغوطة للقاضي الفاضل اشتراها من الملك الناصر صلاح الدين وتاريخه في العشرين من المحرم سنة اربع وثمانين وخمس مائة قال فيه : خلا ما فيه من مسجد لله تعالى ومقابر للمسلمين وكل ذلك معروف لا جهالة فيه متميز من المعقود عليه بين المتبايعين واثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي وقاضي القضاة شمس الدين الخوي ولم يقترح واحد منهما ولا صاحبه القاضي الفاضل مع فضيلته وجدارته ورياسته وحذقه والمودة التي كانت بينه وبين قاضي القضاة محي الدين ولا قال احد منهم انه يحتاج الى تحديد وقف المسجد كما قال هذا القائل في هذا الزمان . هذا ومكتوب الفاضل مبايعة معاوضة يشترط فيها اكثر مما يشترط في غيرها لان البيع مغابنة والوقف صدقة فهو اولى بالجواز من البيع والقيمة امر تخميني فهي اولى بالجواز من الوقف بمرتبة واولى بالجواز من البيع بمرتبتين

هذه نموذجات من هذه الرسالة الطريفة الموضوع وقد استفدنا منها اشياء منها معرفة لغة القضاء الراقية في ذاك العصر وامور في خطط بعض القرى الشامية ومنها ان قرية سكاء الواردة في شعر حسان وهي من قرى المرج كان يقال لها قصر سكاء ومنها قرية دير بشر تبين انها كانت عامرة في القرن السابع وهي من القرى الداثرة اليوم ولم يبق الا اسم قناتها قناة دير بشر تمر من قرية بلاس الى غير ذلك من الفوائد .

م . ك

اسكندر الاكبر

تأليف الأستاذ عزيز خانكي بك ص ٤٨ اطبع في المطبعة العصرية بالقاهرة

جوّد مؤلف هذا الكتاب في الترجمة للفاتح العظيم بما اعتمد عليه من المصادر الفرنسية والعربية الكثيرة فجلى للقارئ نبوغه في الحرب والفتح والادارة . ومن أعجب ما في سيرته ، وهي كسير معظم الفاتحين ممزوجة بخير وشر ، ما قاله من ان فتوحاته (ص ٩٩) [لم تلهه عن التفكير في الأعمال ذات المنفعة العامة سياسية كانت او علمية او ادبية او زراعية او تجارية ، ارادة رجل سيف لا ارادة رجل قلم ، فكان يعمل عمل سنة في شهر وعمل شهر في يوم وعمل يوم في لحظة] والاسكندر وهو غير ذي القرنين المذكور في القرآن ، سفاك للدماء خراب للمدن يقتل الناس بسبب وبلا سبب . ومن اهم فوائد الكتاب تلك التعاليق التي يقابل فيها أعمال الاسكندر مع غيره من الفاتحين من العرب والافرنج . والمؤرخ العلامة بحكم نشأته ودمه يتكلم على العرب كلام العارف ، ويعطف عليهم عطف ابنهم البارّ ، ويوشح كلامه بما أثر عن الرسول عليه السلام وسيدنا عمر بن الخطاب وغيرهما من رجال العرب والاسلام بما يزيد الكلام في نفس القارئ رسوخاً ، ويدلُّ على ان العرب ابان عزهم كانوا ارحم من الغربيين بالمغلوبين والمستضعفين وان الناس درجوا منذ القديم على تقديس هذا الضرب من عظماء الناس وان كانت حياتهم كلها مغامرات جنونية خالية من الانسانية والعدل . ومن أجمل ما في هذا الكتاب ما نقله المؤلف عن مؤرخي الفرنسيس والألمان وغيرهم في سيرة الاسكندر ومنها ما أخذه عن المؤرخ الفرنسي شافان في فظائع هذا الفاتح قال : [١١٥] (ان مساويه تعادل نبوغه ونبوغه هذا حداه على ان يكون منه أحد آفات الجنس البشري) . وبودنا لو كان المؤلف ترجم بالعربية كل ما نقله عن مؤرخي الفرنجة ، لان الكتاب وضع للقارئ العربي ولا يفرض في كل قارئ ان يحسن الفرنسية ليفهم كل ما قيل في الاسكندر ، وعساه يفعل في طبعة أخرى فان الكتاب مما ينفع في بابه وفيه من العبر المكتوبة بلسان عذب وفكر خال من التعصب ما يزيد مصنفه امتاعاً وقد شفعه بمعجم

في اسماء البلاد والمدن والانهار والجبال قديماً وحديثاً بالحروف اللاتينية والحروف العربية وحلاه بصور الاسكندر وأبيه فيليب وأستاذه ارسطاطاليس مما يصور بعض النواحي التي قد يعطيها التصوير اكثر مما تعطيها الكتابة الى غير ذلك من الفوائد الممتعة الكثيرة في الحجم الصغير ، فللمؤلف الصديق الشكر على ماتحف به أمته

م٠ك



عودة الراعي

ديوان : أحمد زكي ابوشادي

لو استطاع الدكتور أبو شادي أن يجعل كل جزء من اجزاء الدنيا شعراً لما قصر عن ذلك ، فلست أعرف شاعراً مفتوناً بالشعر فتنته ، ومن قدّر له ان يزور داره في المطرية كما زرتها وان يشاهد فيها ما شاهدته عرف صدق كلامي ، فكل شيء في هذه الدار يدل على ولعه بالشعر ، تظهر آثار هذا الولع على تنسيقه حديقة داره البسيطة وعلى اعتنائه بتربية النحل والدجاج والطير وعلى الاهتمام بتحفه وعلى أمور كثيرة لم تبق صورتها في ذهني ، لقد اولع الدكتور بالشعر على الرغم من تباعد ما بين مهنته وبين الشعر ، والموضوعات التي يعالجها في ديوانه تفصح عن مقدار ميله الى الشعر ، فلا يكاد ينفلت منه شيء من هذه الموضوعات حتى مناجاة نحلته الحلوة !

لا شك في انه ليس من الأمر اليسير ان يعالج الشاعر موضوعات لم يعالجها من تقدمه من الشعراء ، فان شعراءنا الأولين قد خلفوا لنا ميراثاً من الألفاظ والمعاني ألفتها آذاننا من أحقاب طويلة فاذا عرض علينا شاعر من شعراء هذا العصر صور في غير الالفاظ والتراكيب التي الفناها من قديم الدهر فان آذاننا تشعر بشيء من الوحشة اذ ليس بالأمر الهين ان تتخلص هذه الآذان من تأثير أنغام الفتهــا من سنين طويلة ولا بدّ لهؤلاء الشعراء الذين يريدون ان يحولونا من دنيا قديمة مألوفة الى دنيا حديثة يوطنوننا على ألفتها من تعب غير قليل ، ولا بدّ لهم من الصبر الجميل ،

فكما مرت علينا سنون طويلة في ألفة ميراثنا القديم فلا بدّ من ان تمرّ علينا مثل هذه السنين حتى نألف الميراث الحديث وأظن ان الدكتور طويل البال، جميل الصبر، فهو لا يستعجلنا، انه يريد ان يذكرنا بسنة التطور، سنة الحياة نفسها، لان الحياة لا تبقى على الماضي وحده، ولكن توطيننا على الحاضر لا بد فيه كما قلت من الصبر الجميل .

على ان الدكتور يسمعنا في بعض شعره أنغاماً تألفها آذاننا فتحس بأنس بها كالأنغام التي اسمعنا اياها في : ثرثرة المياه، وكيف كان الأمر فقد فُتن الدكتور ابوشادي بالشعر وهذه مزية من مزاياه الكثيرة وفتنته بالشعر تحملنا على الاعجاب بفضله .

شفيق جبري

إبليس يغني

تأليف : صلاح الدين المنجد

يظهر ان الحكاية المجرّدة أصبحت ثقيلة على الروح في عصرنا هذا فلا بدّ فيها من قليل من الخيال حتى تشبع فيهـا الحياة وقد كثر التصدي لخلق أشياء من ميراثنا الأدبي في صورة تناسب ذوق هذا العصر .

من هذا النوع رسالة : ابليس يغني، وهي تشتمل على ثلاث قصص قديمـة قصيرة، استخرجها المؤلف من مدافنها وعرضها في معرض حي ناطق، وهي: ابليس يغني، وابليس يلهو، وحسناء البصرة .

لقد أخذ ابليس يدخل أدب العرب بعد ان دخل أدب الافرنجة وأوحى اليهم قصصاً غاية في الحسن، من جملتها : الشيطان وسوس لي للكاتب (جيوفاني بابيني) .

لا شك في ان ابليسنا لم يبلغ بعدُ ما بلغه ابليسهم من اتقان الفن ولكن كيف كان الأمر فان قصة : ابليس يغني قد رتبت على وجه يضطر القارئ الى الاتيان عليها كلها حتى يفاجئه الكاتب مفاجأة لذيذة بابليس، وفي هذا شيء من الحذق .

ش . ج

Le Livre et les Arts Graphiques Français
du quinzième siècle à nos jours.
Musée de Beyrouth 1943

الكتاب وفنون الرسم الفرنسي منذ القرن الخامس عشر الى عهدنا

متحف بيروت ١٩٤٣ . في ٤٤ صفحة و ٢٨ صورة

نشر هذا الكتاب بمناسبة معرض الكتب الفرنسية الذي افتتح في مطلع هذا العام في متحف بيروت ليكون منه دليل لهذه المعروضات مع صور بعض نماذج منها . وقد زين هذا الكتاب المقدمة التي كتبها العلامة السيد بونور (Bounoure) مستشار المعارف في المندوبية العامة شرح فيها غاية هذا المعرض وفوائده وبين فيها مزية الكتاب وفضله على نهضة الأمم العلمية وازدهار حضارتها وتأثيره في سلامة المبادئ القومية وصيانتها من عبث الطغاة والكتاب مرآة الشعوب وروح أفرادها .

وكان للمسيو بونور القسط الأوفر بتنظيم هذا المعرض وقد وفق لعرض نحو من (٤٠٠) تحفة جمعها من لبنان وفلسطين وهو عدد لا يستهان به في مثل هذه الايام التي كادت تقف به الحركة العلمية بسبب الحرب والازمة . ان تحقيق فكرة هذا المعرض هذه الأيام يتطلب جرأة كبيرة وهمة عالية . ولولا الاطمئنان الذي يسود البلاد والسلام المخيم على ربوعها لتعذر القيام بانشاء مثل هذه المعارض المفيدة .

جعفر الحسني



تاريخ العراق بين احتلالين — الجزء الاول — حكومة المغول .

تأليف عباس العزاوي . طبع في بغداد سنة ١٩٣٥ وعدد صفحاته ٦٤٤

بقطع كبير وفيه ١٦ صورة وخريطتان .

بحث فيه كما قال المؤلف عن «اوائل المغول وحكومتهم في العراق ايام هلاكو واخلافه الى آخر عهدهم .» وقد استهل بحثه بأساطير المغول والتتر . وجمع شتى الروايات عن جنكيزخان وافاض بحوادث هلاكو ومن جاء بعده افاضة الباحث المدقق وبالغ في وصف التفاصيل واطلق للخيال العنان في استنتاجه . وحبذا لو اختصر

شيئاً منها لكان ذلك في مصلحة القارئ فيهذب الكتاب بدون ان يمس جوهره او ينقص من شأنه وفوائده . وقد عثرنا على بعض أخطاء بسيطة نشير اليها للفائدة وهي :

صفحة ١٠٠ اسقط من سلالة انوشتكين آخرهم وهو جلال الدين منكبرتي (٦١٧ — ٦٢٨)

« ١٠١ ايل ارسلان بن محمد وصوابه ايل ارسلان بن اتسز .

« ١٣٩ توفي القاآن في سنة ٦٤٣ وصوابه في سنة ٦٣٩ كما ذكره زنباور Zambaur في كتابه Manuel de Généalogie et de Chronologie ص ٢٤٢

صفحة ١٤١ قد حضر حفلة سلطنته اثنان من قسوس الافرنج وصوابه قسيس واحد وهو يوحنا دي بلاف كاربين سفير البابا

« ١٤١ (ويروي تجنيفاي) وصوابه جنبقاي

« ١٤٥ ارغون اغا . ولعله اريغبوغا اخ منكو

« ١٥٣ دامت من سنة ٤٧٣ وصوابه من سنة ٤٨٣

« ١٥٢ كيابدرك امد (٥١٨ — ٥٣٣) وصوابه (٥١٨ — ٥٣٢)

« ١٧٨ قد استولى المغول على بغداد يوم ٥ صفر ٦٥٦ وصوابه يوم ٢٨ المحرم

« ٢٢٧ ملك بدر الدين لؤلؤ خمسين سنة والمعروف انه حكم من سنة ٦٣١ — ٦٥٧ اي ٢٢ سنة فقط واما قبل ذلك فكان يدير الملك

« ٢٢٨ ان نور الدين ارسلان شاه هو اخو القاهر وليس ولده

« ٢٣٦ ولاية علاء الدين عطا ملك الجويني سنة ٦٥٧ وصوابه ٦٦١ بعد قتل بهادر كما جاء في صفحتي ٢٣٩ و ٢٤٥

« ٢٤٩ جعل وفاة هلاكو سنة ٦٦٢ وصوابه ٦٦٣ .

« ٣٥٢ جلس ارغون خان على سرير الملك في جمادى الاولى وصوابه في ٢٧ صفر كما حققه (زنباور)

« ٥٢١ اربا خان ابن آريق بوقان من أولاد تولى خان وصوابه ارباخان ابن سوسه حفيد تولى خان الرابع .

صفحة ٥٣٢ بن تيمور بن آيناجي وصوابه بن انبارجي ٠
〃 ٥٣٤ اعلن السلطنة الى جهان تيمور ٠٠٠٠ سنة ٧٤٣ وصوابه ٧٣٩ ٠
〃 ٥٣٦ طغار تيمور ٧٣٧ – ٧٥٣ وصوابه ٧٣٨ — ٧٥٢ ٠

وقد استقى المؤلف اكثر رواياته من مؤرخي العرب لا سيما عن ابن العبري ٠ وقد ضمنه أخبار وفيات أعيان ذاك العصر ٠ وقد عنى بفهارس الأعلام والامكنة والبقاع مما يسهل الانتفاع بهذا الكتاب ٠ قد جمع المؤلف في هذا السفر أخباراً مبعثرة مشتتة ليس من السهل الاهتداء اليها فوفر على الباحثين عناء كبيراً ووقتاً طويلاً ويصح ان يعتبر هذا الكتاب من المراجع الموثوق بها ومن أجلّ الكتب العلمية التي انتجها العرب المعاصرون ٠

ج ٠ ح

المستظرف من أخبار الجواري

لجلال الدين السيوطي

وصفها : رسالة طريفة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية نسخت بقلم أحد تلاميذ المؤلف ، حالها حسنة ، وخطها مقروء غالباً ، تقع في ٣٠ صفحة بأبعاد ١٥/٢١ سنتيمتراً وعدد أسطرها يختلف بين ٢٢ و ٢٧ سطراً ٠

وقد رتب المؤلف هذه الرسالة على حروف المعجم وشذ أحياناً فقدم تيماء جارية ابي العباس خزيمة النهشلي على تزيف جارية المأمون وهيلانة جارية هارون الرشيد على هند جارية ابي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب ٠

موضوعها : وقد ترجم السيوطي في الرسالة المذكورة جماعة من الإماء اللاتي اشتهرن بالشعر والغناء والبر والاحسان والسياسة والسلطان فبرهن بذلك على المنزلة الرفيعة التي كن يتمتعن بها في كنف الدول الاسلامية الغابرة وان رقهن هذا قد فتح لهن باب الحرية على مصراعيه وانفلتن من قيود المجتمع الذي كان يفرض على كثير من النساء الحرائر فروضاً وواجبات يتعذر معها أخذ حريتهن كما تحرر منها اخواتهن من الاماء والجواري ٠

وقد تبين من مطالعة هذه الرسالة ان طائفة من الإماء الشهيرات اللاتي نبغن في العالم الاسلامي لم تترجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة مما حفزنا لأن نذكر في هذه العجالة خلاصة من تراجمهن :

[بُنان] جارية المتوكل كانت شاعرة ذكرها ابو الفرج الأصبهاني وقد حدثت بنان فقالت : خرج المتوكل يوماً يمشي في صحن القصر وهو متكئ على يدي ويد فضل الشاعرة ثم أنشد قول الشاعر :

تعلمت أسباب الرضى خوف هجرها وعلمها حبي لها كيف تغضب

ثم قال لنا : اجيزي قول الشاعر فقالت فضل :

تصد وأدنو بالمودة جاهداً وتبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت وعندي لها العتبى على كل حالة فما منه لي بد ولا عنه مذهب

[وبنفشا] الرومية مولاة المستضيء بالله كانت صالحة كثيرة الخيرات والمبرات قال ابن النجار : انها كانت في عيد الفطر كل سنة تخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر وتقول : هذا ما فرضه عليّ الشرع وانا لا أقنع من مثلي فتخرج صاعاً من الذهب العين دنانير متفرقة على الفقراء . وتوفيت يوم الجمعة في ١٩ ربيع الأول سنة ٣٩٩ ه .

[وتزيف] جارية المأمون قال ابن الطراح : كانت من مولدات البصرة بارعة الحسن والجمال بديعة الظرف موصوفة بالكمال وكانت تقول الشعر وقدمها المأمون على سائر حظاياه ولما مات قصرت نفسها على البكاء عليه واشتد حزنها واقبلت ترثيه وتنوح عليه وتبكيه حتى ماتت .

[وتيماء] جارية ابي العباس خزيمة بن خازم النهشلي قال ابن الطراح : شاعرة محسنة من مولدات المدينة وذكرها ابو الفرج الأصبهاني في كتاب (الاماء الشواعر) . وعن محمد بن سعيد الخطيب انها كتبت الى مولاها وقد خرج الى الشام بهذه الأبيات :

تفديك تيماء من سوء تحاذره فأنت مهجتها والسمع والبصر

لئن رحلت لقد أبقيت لي حزنا لم يبق لي معه في لذة وطر

فهل تذكرت عهدي في المغيب كما قد شفني الهم والاحزان والفكر

[وثواب] فقد روى ابن الطراح عن ابن الجوزي قال : أخبرنا ابن الجواليقي قال :

كانت بالمدينة جارية شاعرة يقال لها : ثواب وكانت تهوى مملوكاً رومياً لمولاها يسمى زهر فظهر عليها فخاف زهر فانقطع عنها فكتبت اليه من شعرها تقول :

ولما أبى العذال الا فراقنـا   وما لهم عندي وعندك من ثار   الخ ..

[وحسن] جارية الإمام أحمد بن حنبل اشتراها بعد موت زوجته أم عبد الله وولدت منه خمسة أولاد وروت عن مولاها مسائل كثيرة .

[وحسناء] جارية يحيى بن خالد البرمكي قال الزجاج في أماليه : أخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن أخبرنا ابو حاتم عن الأصمعي قال : دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه جارية يقال لها : حسناء وكانت شاعرة ظريفة .

[وساهر] : قال ياقوت في معجم الأدباء : كان ابراهيم بن العباس الصولي يهوى جارية لبعض المغنين بسرمن رأى يقال لها : ساهر شهر بها ثم ملها وكانت شاعرة وكانت تهواه أيضاً فكتبت اليه تعاتبه بأبيات أولها :

بالله يا ناقض العهود بمن   بعدك من أهـل ودنا نثق   الخ ...

[وسكن] جارية محمود الوراق قال ابن المعتز لما أراد محمود بيعها رفعت الى المعتصم قصة تسأله ان يشتريها فلما نظر في قصتها مزقها ورمى بها لأنه كان أراد مرة ابتياعها فأبت فقالت (سكن) في ذلك شعراً ذكره السيوطي في رسالته المذكورة .

[وطاووس] أم الخليفة المستنجد كانت دينة صالحة لها بر ومعروف ماتت سنة ٥٦٥ هـ

[وتامم] جارية ابن طرخان وقد ذكرها أسامة بن مرشد في كتاب أخبار النساء وقال : كانت شاعرة .

[وقرة العين] وتدعى ارجوان مولاة أبي العباس بن الامام القادر وأم ولد الخليفة المقتدي أدركت خلافة ولدها وتوفي وهي في الحياة وعاشت حتى رأت ولده المسترشد خليفة ثم رأت للمسترشد عدة من الأولاد وكانت صالحة كثيرة البر والمعروف وحجت مراراً وبنت بمكة رباطاً وآثاراً حسنة وتوفيت سنة ٥١٢ هـ .

[وقرة العين] المعتصمية قال ابن النجار : كانت أديبة روى عنها القاضي ابو احمد ابن كامل بن خلف انها أنشدته هذين البيتين :

انظر اليّ بعين الصفح عن زللي   لا تتركني من أمري على وجل
روحي وروحك مقرونان في قرن   فكيف أهجر من في هجره أجلي

[نبتة] جارية المعتمد على الله قال ابو الفرج الأصبهاني : كانت مغنية حسنة الغناء شاعرة سريعة الهاجس عرضت على المعتمد فاستحسنها في الغناء والكتابة فرضي بما ظهر له من أمرها

[ونسيم] جارية أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب وقد رثت مولاها بشعر ذكره السيوطي في رسالته .

[وهند] جارية ابي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب قال البدر النابلسي: كانت اديبة شاعرة

وأما اللاتي أوردهن السيوطي في هذه الرسالة وهن مترجمات في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة فهن : خليدة المكية[١]، خنساء جارية هشام النحوي[٢]، الخيزران بنت عطاء الجرشية مولاة المهدي[٣]، دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي[٤]، الزرقاء جارية ابن رامين[٥]، شارية المغنية[٦]، شجاع أم المتوكل على الله[٧]، شجرة الدر أم خليل الصالحية[٨]، عريب المأمونية[٩]، عنان جارية الناطفي[١٠]، غادر جارية المهدي[١١]، فريدة مولاة آل الربيع[١٢]، فريدة جارية الواثق[١٣]، فضل الشاعرة[١٤]، قبيحة جارية المتوكل وأم المعتز بالله[١٥]، قلم الصالحية[١٦]، مارية جارية هارون الرشيد[١٧]، متيم الهاشمية[١٨]، محبوبة جارية المتوكل[١٩]، مؤنسة جارية المأمون[٢٠]، هيلانة جارية هارون الرشيد[٢١] .

عمر رضا كحالة

(١) انظر ترجمتها في الأغاني ونهاية الأدب النويري (٢) الأغاني (٣) تاريخ الطبري، مروج الذهب، تاريخ بغداد، فتوح البلدان للبلاذري، شذرات الذهب، عيون التواريخ، بلاغات النساء لطيفور، المستظرف، وفيات الأعيان، الأغاني ومعجم البلدان (٤) الأغاني وعيون التواريخ

(٥) الأغاني (٦) الأغاني (٧) شذرات الذهب والنجوم الزاهرة (٨) تاريخ ابن إياس، تاريخ أبي الفداء، مرآة الجنان لليافعي، روضة الناظر لابن شحنة، تحفة الأحباب للسخاوي، فوات الوفيات، أخبار الدول للقرماني، تاريخ ابن الوردي، مورد اللطافة لابن تغري بردي والنجوم الزاهرة (٩) الأغاني، تاريخ ابن عساكر، تاريخ ابن الأثير، كتاب بغداد لطيفور، عيون التواريخ، النجوم الزاهرة والموشى للوشاء (١٠) الأغاني، العقد الفريد لابن عبد ربه، ونهاية الأرب

(١١) في المستظرف من أخبار الجواري للسيوطي وفي ثمرات الأوراق وعيون التواريخ: جارية موسى الهادي (١٢) الأغاني (١٣) الأغاني (١٤) الأغاني، فوات الوفيات، ذيل الامالي والنجوم الزاهرة (١٥) تاريخ الطبري، تاريخ ابن الاثير، الأغاني، والنجوم الزاهرة

(١٦) تاريخ الطبري، الأغاني ونهاية الأرب (١٧) الاغاني، وفيات الاعيان، العقد الفريد لابن عبد ربه، ثمرات الاوراق لابن حجة وتحفة الاحباب لاحمد خادم الكعبة (١٨) المستظرف من اخبار الجواري للسيوطي وفي الاغاني : متيم الهشامية (١٩) الاغاني، مروج الذهب والمستظرف

(٢٠) مروج الذهب وكتاب بغداد لطيفور (٢١) عيون التواريخ .

آراء وأنباء

فصح غير مستعملة

حمل كتاب سيرة أحمد بن طولون الذي نشرناه منذ خمس سنين طائفة من الألفاظ التي كانت مستعملة في القرن الرابع ونحن لانكاد نستعملها أو لا يُستعمل بعضها الا في الكتابة الأدبية العالية . وفي هذا الكتاب سواء كان مما كتبه البلوي او مما نقله عن كتاب سيرة آل طولون لاحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية قريع ابن المقفع في أدبه وبيانه — طائفة من الفصح يصح استعمالها في الألسن والأقلام .

منها (البازل) الرجل الكامل في تجربته . (عِول الدولة) الرجل الذي يعوّل عليه ، وعوّل عليه تعويلاً استعان به والاسم كعنب . (كان رجلاً ترفاً غذيّ نعمة وكان مبدناً) [سميناً] . (الازكان) الفطنة والحدس وان تظن شيئاً فتصيب فيه (سألني بعض أسبابه) : النسب بالولادة والسبب بالزواج . الحملان بضم الحاء ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . المطرح كالمفرش وزناً ومعنى . المسورة بكسر الميم والمسور متكأ من أدم وجمعها المساور . سماط القوم صفهم والسماط المائدة السلطانية او ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين . الفيج : الحارس او رسول السلطان الذي يسعى بين يديه والجمع فيوج .

(ابرّ على القوم) غلبهم . (فكانت سبيل مصر عندهم ان يُحبي بها) من حبوت الرجل حباءً بالمد والكسر أعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة بالضم . (بَزْيون) ضرب من نسيج البزّومن دقيق الديباج . (الخردادي) ابريق من البلور الصخري له عنق ضيق وجسم يزداد اتساعاً من أعلى الى اسفل [دخيلة] . (الرقاص) اجير البناء [مصرية] القصرية كالأجانة توضع فيها الزهور والطين وغير ذلك [دخيلة] (الطاق) ما عطف من الأبنية ج طاقات وطيقان [فارسي معرب] . (غضارة) قصعة . (السواد) المال الكثير . (أصفر لونه ووجم) وجم وجماً ووجوماً سكت

على غيظ والشيء كرهه · (في بعض الدكاكين الشارعة) من شرع المنزل صارعه على طريق نافذ وهي دار شارعة ومنزل شارع · (الخفاتين) واحدها خفتان ضرب من الثياب ومنها القفطان · (فلم تُجز تغنم مالك) : تغنمه عده غنيمة · (احشم ذلك منه) احتشم منه وعنه وحشمه واحشمه أخجله · (المطبق) كحسن سجن تحت الأرض · (انخزل وفتّ ذلك في عضده) انكسرت نفسه وفت في عضده اذا كسر قوته افرق عنه أعوانه · (العيّار) الكثير المجيء والذهاب · (دكاكين الفامين) الفامي بائع الفوم اي الثوم والحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التي تخبز · (الصولجان) ج الصوالجة وهي المحاجن · (تقدم بان يتعتع ويكدّ في عدوه) تعتعه تلتله وحركه بعنف او اكراهه في الأمر حتى قلق · (أمر بان تحضر السياط والعقابان) العقابان خشبتان يشبح الرجل بينهما الجلد · (تقرب من قلبه وتعبد له) تعبد فلاناً اتخذه عبداً كأعبده وتعبد له تذلل · (اكداه) ألحّ عليه في المسألة · (يجب قلبه ويقوى امتناعه) اي يخفق · (انفل أمره) انثلم فله وفلله ثلمه فتفلل وانفل وافتل · (العطعطة) حكاية صوت المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوماً · (صافّوه بالابليز) اي وقفوا مصطفين له في الطين وهو ما يعقبه النيل بعد ذهابه عن وجه الأرض · (وترت الرجل) قتلت حميمه فأفردته منه وطلب وتره وترته وهو طلاب الأوتار والترات · (الوغل) الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء · (الشوازب) الضوامر · (الطراز) الثياب الجديدة · (منع المتقبلين من الفسخ من من تقبل العامل العمل تقبيلاً التزمه بعقد · (الارتفاق) الانتفاع والاكتساب · (قصبة الممالك) حاضرتها الكبرى ونطلق عليها اليوم العاصمة · (عليه صُورة السلاح بجوشنه وخوذته) الجوشن الصدر والدرع والخوذة المغفر · (الارغاب والارضاء) من رغبه فيه وأرغبه جعله يرغب وأرغب الله قدرك وسعه وأبعد خطوه · (ركوب الظهر) طريق البر · (يعرّب عليه) يرد عليه بالانكار · (المجمل) المستعمل على جملة أشياء كثيرة غير ملحقة · (سقط في يده) ندم وتحسر · (آرى) آخية وهي حبل تشد به الدابة في محبسها · الرجلة والرجولة والرجولية بمعنى واحد · (الرّبع)

الدار بعينها . (العقدة) بالضم الولاية على البلد ج كصرد والضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً . (قد خربت له قصور او استرمت) استرم الحائط دعا الى اصلاحه وحان له ان يرمّ . (اشفاقه من سفك الدماء ولا تحوّز لطلب السلامة) ولا تحوز لطلب السلامة تنحى . (ان استصابه امضاه والا غيره) استصاب استصابة واستصوب استصواباً قوله وفعله ورأيه : رآه صواباً . (جنيبة تجنب له) دابة تقاد له شفق واشفق حاذر اذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدي بعلى فمعنى العناية فيه اظهر . (نجم المال) اذا اداه نجوماً اي اداه عند انقضاء كل شهر منها نجماً . (خرج يتخبر الأخبار) يتتبعها . (توكف الخبر) انتظره وسأل عنه وتوقعه . (منديل الغمر) بالتحريك السهك وريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه ويقال لمنديل الغمر المشوش ومنديل الغمر هو ما نطلق عليه اليوم فوطة الأكل او السفرة . (المركن) كمنبر آنية كالإجانة تغسل بها الثياب او تزرع فيها الرياحين والجمع مراكن ومراكين . (وجأه باليد والسكين) : ضربه كتوجأه . (الطائلة) العداوة والترة والجمع الطوائل وهي الذحول والأوتار وفلان يطلب بني فلان بطائلة اي بوتر كان له فيهم ثأر يطلبه بدم قتيله . (قيرت ظروفاً كباراً) طليتها بالقار وهو الزفت . (عبيت مجلسي كما يجب) لغة في عبأت اي هيأت . (العمارة) بضم العين اجرة الأرض . (صاحب البذرقة) اي الخفارة . (مختار الناحية) يطلقون عليه اليوم عندهم العمدة . (مال مسفتج) جعل سفاتج والسفتجة التي تطلق عليها الحوالة اليوم . (فلان لا يعشر غلام الأمير) اي لا يبلغ معشاره الخ .

محمد كرد علي

أجوبتنا على الملاحظات اللغوية

١ – تثنية المضاف

نشر الأستاذ سعيد الأفغاني، بعض ملاحظات على ما نشرناه من (الأوهام العائرة) في مجلة المجمع (١٧ : ٣٨١) في نهاية الدقة، ملخصها في ما يأتي: « لك ان تقول: كتابا الملك والأمير، وكتاب الملك والأمير » – ونحن لا ننكر هذا التركيب المولد، انما نرمي في كلامنا الى الأصح والأفصح، اي ان قولنا: كتاب الملك والأمير، أعلى وأجلى. ومنه في سورة قريش: « لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف » ولم يقل: رحلتي الشتاء والصيف. – وفي سورة المائدة: « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ... » ولم يقل على لساني داود وعيسى بن مريم. الى آخر ماهناك من الآيات المبينة. ولم نلاحظ فيها ما يخالف هذا التركيب المحكم، اي اننا لم نجد شاهداً واحداً من الأمثلة المولدة التي يشير اليها الاستاذ الافغاني.

وأما ملاحظته فيما يتعلق بهذه الآية: « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » فغير داخل في موضوع بحثنا، كما لا يخفى على المتأمل أدنى تأمل.

وما ذكرهُ نقلاً عن كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة للثعالبي، بحث اوسع واروع. راجع طبعة البابي في مصر سنة ١٣١٨، ففي ص ٢١٤، فصول عدة منها: فصل في اقامة الواحد مقام الجمع – وفصل في الجمع يراد به الواحد – وفصل في امر الواحد بلفظ امر الاثنين – الى آخر ما هناك من الفصول قبل ما أشرنا اليها هنا وبعدها. فلتراجع. منقول عن معجمنا الكبير المسمى (المساعد).

٢ – التوكيد بالنفس قبل ذكر المؤكد

ولاحظ حضرته اننا قلنا: (ص ١٠١ س ٥): « في نفس هذا البحث » فقال: « وتقديم الفاظ التوكيد المعنوي: (نفس، عين، جميع، الخ) على المؤكد من أساليب الفرنجة. (كذا ولم يشر الى اولئكم الفرنجة) وهذا نستغربه منه، اي ان مثل هذا التعبير من أساليب الفرنجة، وهو لم يذكر لنا أولئك الفرنجة؟ مع ان

الناطقين بالضاد قد سبقوا أبناء الغرب الى هذا الاستعمال الفصيح الذي لا امت فيه ولا اود • فلقد جاء في كلام سيبويه ما هذا نصه بحروفه :

« لو جعلت النون [من منجنيق] من نفس الحرف ، صار الاسم رباعياً » (اللسان في م ج ن ق) •

وورد في القاموس والتاج في تركيب (هـ • ش • م : والهشمة : « نفس » مشاش الجبل الكذانة •

وجاء في لسان العرب في مادة (س هـ ر) : « الساهر والسهر : [نفس] القمر » •

وفيها في مادة (ذ ح ج) : « مذحج ••• قال سيبويه : الميم من [نفس] الكلمة »

وفيها في ترجمة (ف ق ز) : [قال ابن المبارك في (معنى قفيز الطحان) هو ان يقول : اطحن بكذا وكذا وزيادة قفيز من [نفس] الدقيق] — ولو اردنا لجمعنا جزءاً واحداً من هذه المجلة شواهد على ما نقول وما قلنا • فالآن نرجو من حضرته ان يقول لنا : ما اللغة الغربية التي اقتبس منها كتابنا تقديم لفظ التوكيد على المؤكد ؟

ولعلّ حضرته لم يطالع ما ورد في الصبان في نحو آخر باب التوكيد (٣ : ٧١ من طبعة مصر) فقد قال : [ويرد عليه نحو : جاءني نفس زيد ، وعين عمرو ، اي ذاتها • وفي التنزيل : كتب على نفسه الرحمة اي ذاته] انتهى •

٣ً — المضاف دون المضاف اليه شرفاً

فاتنا ان ننبه على ان المضاف على ثلاثة أنواع ، وهي : اضافة تشريف ، واضافة تعريف (او تبيين) واضافة ملك • فاضافة التشريف هي اضافة اسم حقير في نفسه الى اسم أعلى منه رفعةً ومقاماً ، كعبد الله وخادم النبي وفراش الأمير •

واضافة التعريف او البيان هي اضافة اسم الى ما يعرف جنسه ، او يبين نوعه ، او حقيقته ، او مادته ، كورق الشجر ، وغصن الرمان ، وماء الليمون • قال اللغويون : [اليلنجوج : عود البخور ، فالبخور : اضافة بيانية او تعريفية •

واضافة الملك هي اضافة شيء الى صاحبه او ملكه ككتاب الملك ، وقصر الأمير ، وبستان الوزير ، وهذا الذي يكون فيه المضاف دون المضاف اليه رتبة ومقاماً وشرفاً (عن المساعد) معجمنا الكبير •

٤ – مهما وأحكامها

وقال حضرته في ص ٣٨٣ ما هذا نصه : [في ص ٨٣ س ١٥ ، ما يوهم ان (مهما) لا تدخل على الماضي ، ولست أعرف حالاً تفرد (مهما) عن أخواتها الجوازم ، فكلها تدخل علي ماضيين ومضارعين ومختلفين . فليس هناك ما يؤاخذ به من يقول : مهما كان ، ومهما استحدث] .

وحضرته يوجه الكلام الينا ، مع انا لم نقل حرفًا واحداً في هذا الخصوص . ولعله يوجه كلامه الى الأستاذ شفيق جبري . فما المقصود من تسديد سهمه الينا وليس لنا في الموضوع ناقة ولا جمل . وبهذا القدر مجزأة ، حرصاً على الوقت وتجنباً لما لا طائل فيه .

تصحيح خطأ

وقع في مقالنا (الأوهام العائرة) سبق قلم في قولنا ١٧ : ٣٢٤ س ٢ : فقال (افضى) ، والصواب – كما لا يخفى على كل قارئ (أضفى) .

تصحيحات لأغلاط الأمير العلامة الشهابي

نشر الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي ، مقالاً طويلاً عنوانه (نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول) ، آخذاً به على المجلة المذكورة ، أشياء عديدة ، ونحن لا نوافقه على كثير منها

ما نظنه خطأ ورد في الجزء (٧ و ٨ من المجلد ١٧)

صفحة سطر

٣٤٢ : ١٤ التي عالج بها – التي عالجها

٣٤٣ : ٤ ولا ورم كثير مزيد – ولا ورم كثير مُرْبَدّ (والمربدّ الذي يضرب الي الربدة وهي الغبرة ، الون الخرج او الدّمل اذا احمرّ)

صفحة سطر

٣٤٥ : ٦ ان فيها — ان فيهما

٣٤٥ : ١٧ فيها حتى نقش — فيها نقش حناء

٣٤٧ : ٦ وهو ذا انزف الدم — وها انا ذي او ذه انزف الدم او انزف (بلا دم) والتركيب الأول وهو المطبوع لا يجوز بتاتاً ولا يجوز صدوره من أي كاتب عربي كان .

٣٤٨ : ٦ صفار — صفرة (او يرقان)

٣٥٠ : ١٢ اني — أنّى

٣٥١ : ١٤ وُعدنا — (اي وعاد كل منا الى منزله وهو تعبير سائغ، على تأويل محذوف

٣٥٢ : ١١ وأظهروا ، اي وأظهر العسكر بحركاته ان الامير يريد المسير الى بغداد

٣٥٣ : ١٥ لا تقلعله — لا تقلقه (؟)

٣٥٤ : ١ وسائر الجيش — وسائر الجيش معه

٣٥٧ : ٣ ملين — مُلئنَ

كتاب الإمتاع والمؤانسة

جاء في ص ٣٧٦ من المجلد ١٧ قول العلامة أحمد زكي باشا : (وطالما بحثت عن نسخة أخرى حتى علمت بوجود جزء في بغداد ، ولكن الاستعلام افاد ان صاحبه مات وان الكتاب [الجزء الأول] اندثر) انتهى .

فنقول : ان هذه النسخة صارت اليوم في خزانة كتب الاستاذ عباس العزاوي في بغداد .

(بغداد) الاب انستاس ماري الكرملي

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثامن عشر

صفحة		
٣٨٥	الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة (٢)	للأستاذ محمد كرد علي . .
٣٩٩	أدب ، لغة ، فتش عن المرأة . . .	« محمد اسعاف النشاشيبي
٤٠٣	شعر ابن الخياط	« شفيق جبري . . .
٤٠٦	مقامات ابن حمويه الجويني	للأب انستا س ماري الكرملي
٤١١	رسالة الطرق	للأستاذ سليم الجندي . . .
٤١٧	الحسبة في خزانة الكتب العربية . .	« كوركيس عواد .
٤٢٩	اسماء منتخبة لمسميات حديثة (٢) . .	« أحمد رضا . . .
٤٣٥	القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب (٢)	« ميخائيل عواد . . .
٤٤٣	عثرات الأقلام (٤)	« عبد القادر المغربي . .
٤٤٩	أقول في المقول (٢)	للدكتور مصطفى جواد . .

مخطوطات ومطبوعات

٤٥٧	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . .	للأستاذ محمد كردعلي . . .
٤٦٢	التمهيد فيما يجب فيه التحديد . . .	« م . ك . . .
٤٦٤	اسكندر الأكبر	« م . ك . . .
٤٦٥	عودة الراعي	« شفيق جبري . . .
٤٦٦	ابليس يغني	« ش . ج . . . .
٤٦٧	الكتاب وفنون الرسم الفرنسي . .	للأمير جعفر الحسني . . .
٤٦٧	تاريخ العراق بين احتلالين . . .	« ج . ح . . .
٤٦٩	المستظرف من أخبار الجواري . .	للأستاذ عمر رضا كحاله . . .

آراء وأنباء

٤٧٣	فصح غير مستعملة	للأستاذ محمد كردعلي . . .
٤٧٦	أجوبتنا على الملاحظات اللغوية . .	للأب انستاس ماري الكرملي
٤٧٨	تصحيح خطأ	
٤٧٨	تصحيحات لأغلاط الأمير مصطفى الشهابي	
٤٧٨	ما نظنه خطأ ورد في الجزء الاخير اي ٧ و٨	
٤٧٩	كتاب الإمتاع والمؤانسة	

مجلة المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٣ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٦٢

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٣ —

(٦) أفعال واسماء تتعلق بالحيوانات والطيور

الطلق الشوط والغاية التي يجري اليها الفرس . جمح الفرس بصاحبه . كبح الدابة باللجام كبحاً جذبها به . فرس مُحجل الساقين . فرس ربيط مربوط وارتبط فلان فرساً . فرس ادهم فرس أشقر . فرس ابرش فيه نُكت صغار تخالف سائر لونه . الفتيّ من الدوابّ خلاف المسن وهو كالشاب في الناس . فقص البيض وفقسها كسرها . قيدته جعلت القيد في رجله . مرّغ الدابة في التراب قلبها . هاج الفحل . شحت الخروف ذبحه سريعاً من العامية (محيط المحيط) . سنام البعير يقولون صنم البعير . المِرْعِزّ وهم لا يشددون الزاي . مشقت الابل الكلأ اخذت أطايبه ومنه عندهم مشق الغصن اخذ ما عليه من الورق . عشّبت الدابة اكلت العشب . أروحت الجيفة انتشرت رائحتها . اناخ الرجل الجمل . فرّخ الطائر اتى بفراخه . باضت الطائرة فهي بائض ودجاجة بيوض اذا اكثرت البيض . الطُّعم الحبُّ الذي يلقى للطير . ذَرق الحمام ما يخرج منه . حيا الناقة فرجها . الدِّبق بالكسر شيء يلزق كالغراء تصاد به الطير يقولونه بتحريك الأول والثاني . رمحت الدابة وشمست وجمحت وحرنت ونفرت ودابة رموح وشموس وحرون وجموح ونفور . ينطقون بها صحيحة كما

رويت عن العرب • عرف الديك لحمة مستطيلة في رأسه • كلب ضارٍ وكلبة ضارية • صاد واصطاد خرج فلان يتصيد والمصيدة ما يصاد به • حشك الدواب من حشك القوم تجمعوا • عرقب الفرس قطع عرقوبها اي شيجها بحيث لا تستطيع السير ، والعرقوب في الدابة بمنزلة الركبة في الانسان • حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة (اي الشبكة) كأحاشه واحوشه وحاش الدابة ردها ومنه الحوش واحتشوه اليّ سوقوه اليّ ويقولون حشت الفرس والدابة • علف الدابة أطعمها ، ومنه العلفة للواحدة والعلف للنوع والعلاف بائع العلف • رتعت الماشية أكلت ما شاءت • الشبحة ما تشبح به الدابة من شبح الجلد مدّه بين اوتاد • الرسن (فارسية او عبرية) ساب الفرس ونحوه ذهب على وجهه طوّل للدابة ارخى لها طويلاً في المرعى • العقال الحبل الذي تعقل به الدابة • عقل الدابة ربطها واعتقلها • عرّقت الدابة رعت مابقي من المرعى بعد رعيه ولعلهم أخذوه من عرق العظم اكل ما عليه من اللحم والاسم العراقة • ضمر الفرس دقّ وقلّ لحمه • تضمير الخيل ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف الا قوتها لتخف ، وقيل تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها «استرخاؤها» ويشتد لحمها • صف الطائر بسط جناحيه في طيرانه فلم يحركهما • الزّغب صغار ريش الطائر والذي تحت شعر البعير • الغبغب اللحم المتدلي تحت الحنك كالغبب يطلقون عليها الغبغبة ويشركون بها الحيوان والانسان • نخس الدابة طعنها بعود او غيره فهاجت • وساقها ومنه السوّاق لمن يسوق الحمير والسائق • ساس الدابة ومنها السائس لمن يتعاطى تربيتها وعلفها • كلب الكلب كلباً فهو كلب • تهارشت الكلاب وتحارشت اي ادمى بعضها بعضاً • لدغته الحية عضته ، يقولون لدغته النار اذا احرقته • لقط الطائر الحب فهو لاقط ولقاط • حلق الطائر افلت الطائر وغيره وفلت تخلص وافلته اذا اطلقته وخلصته لاك الفرس اللجام عض عليه • شب الفرس اذا رفع يديه جميعاً عن الأرض وقمص ولعب • قام الفرس وقف ولبط جمع قوائمه • غرّز الجراد • نقر الطائر الحب التقطه ، والمنقار كالمنقاد وهو له كالفم للانسان • قرصته السُّوَيْكة (السويكة)

والبعوض والناموس والبراغيث والبق والقمل والقمَّل . هزلت الدابة فهي مهزولة ، والاسم الهزال . المرارة ج المرار وهي التي في جوف الشاة وغيرها يكون فيها ماء اخضر مر . اجترت الدابة مضغت لقمة تعللت بها الى وقت علفها . الحفا . الحافر . المخلب للطائر والسباع كالظفر للانسان . دابة او بقرة او ناقة حائل حُمل عليها فلم تلقح او التي لم تلقح سنة او سنتين او سنوات ، والشياء حيـال غير حوامل . وناقة عشار حامل والعشران من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية وهي كالنفساء من النساء ج عُشراءات وعشار وبقرة معشرة اي حامل . الفحل الذكر من الحيوان جمعه فحول وفحولة وفحال . الفرخ من كل بائض وافرخت البيضة والطائرة وفرّخت صار لها فراخ . مَرّح يقولون يسرح بدوابه وعنزاته . ارح دابتك اراح . سك الثور أصابه شيء في رجله والسك المسمار . الضالة ما ضل من البهيمة للذكر والانثى . شردت الدابة نفرت . البقر الخماسي القصير من غلام خماسي طوله خمسة اشبار . ركب الدابة وعلى ظهرها مأخوذ من على السطح صعده . كشط الجل عن الفرس كشفه والكشط رفعك شيئـاً عن شيء قد غشاه واذا السماء كشطت قلعت كما يقلع السقف ، والكشاط او القشاط الجلد المكشوط وهو السير من الجلد ويقولون قشطت الدابة نزعت رسنها ولجامها .

(٧) الأصوات والحركات

الصدى رجع الصوت . الغطيط الصوت الذي يخرج من نفس النائم ، غط في نومه . الأطيط صوت الجمال وهي متعبة . بحح بحّا اذا أخذته بُحة (يفتحون باءها) وخشونة وغلظ في صوته . الزياط الصياح زاط والزياط المنازعة واختلاف الاصوات . دنّ الذُّباب دندن صوّت وطنّ . نعب الغراب ونغق ونعق . قرقرت الدجاجة صوتت . نقت الضفدعـة وكذا العقرب والدجاجة والهر ومنه النقيق . الدندنة ان يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهمه لأنه يُخفيه . النغم حسن الصوت . تنحنح وتحنحح ونح تردد صوته في جوفه ، يقولون فلان ينود يقصدون به رفع صوته بالشكوى من ناد ينود تحرك ومنه نودان اليهود في مَدْراسهم اي تحريك رؤوسهم

واكتافهم في بيت عبادتهم . الطبطبة الصوت نقلوها الى معنى آخر وجعلوا لها معنى الضرب على الكتف تحببًا . اللغط اصوات مبهمة لا تفهم . هدأ الصوت سكن . القعقعة حكاية صوت السلاح وصريف الاسنان لشدة وقعها في الأكل وتحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت . الدبدبة كل صوت كوقع الحوافر على الأرض الصلبة . الترنم التطريب التغني . الرنين الصياح رنَّ يرنُّ رنينًا . الأنين صوت التأوه . الهديل صوت الحمام . الهمس الصوت الخفي . الخرير صوت الماء الجاري والهدير صوت الماء مطلقًا . الشخير صوت من الحلق او الأنف وصهيل الفرس او صوته من فمه كالشخر ، شخر . النخير مدّ الصوت في خياشيمه نخر . عجّ الماء صوّت ونهر عجاج يسمع لمائه عجعجة . الحفيف صوت الشجر . التعيط الجلبة والصياح ، عيط الصبي . القرمشة صوت الجوز يطلقونها على صوت الخبز المقمز . الدويّ صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه . جأر رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا يحرفون ذلك ويقولون جعر الثور ويقال ان جعر سريانية . النخ قولك للبعير اخْ اخْ ليبرك نخنخه فتنخنخ . نبح الكلب . عوى الذئب . نهق الحمار . الحمحمة صوت الفرس دون الصهيل وكلاهما شائع وحمحم الفرس وتحمحم وهو صوته اذا طلب العلف . الخشخشة حركة لها صوت كصوت السلاح ويقال الشخشخة أيضًا وتطلق على صوت حركة القرطاس والثوب الجديد . النشنشة صوت المقلى . يقولون في زجر الغنم وغيرها من البهائم اذا أبعدت وطردت حايْ حايْ وحاي حايْ وحاين حاين ، ويقال هذا اذا دُعيت وأريد قربها ودنوها وهكذا ينادي القوطيون على غنمهم ومعيزهم وابقارهم وحميرهم . هُس زجر للغنم . هِقط زجر للفرس . تخ تخ زجر للدجاج . سق سق زجر للثور . عاي زجر للخروف والغنم . الهتاف الصوت بالدعاء . القهقهه حكاية صوت الضاحك قَهْ قَهْ التمطق حكاية صوت المتذوق اذا صوّت باللسان والغار الأعلى (اي الفم) . الولولة حكاية قول المرأة واويلاه . المواء صوت الهرة ماءَت تموءُ يقولون تنوي . التغريد صوت المغني والحادي والطائر . النعير الصراخ والصياح في حرب او شر : نعر

صوت بخيشومه . غاق صوت الغراب . الجعجعة صوت الرحي واصوات الجمال اذا اجتمعت . الزقزقة صوت الطائر عند الصبح . الوقوقة نباح الكلاب وأصوات الطيور ورجل وقواقة مكثار ووقواق جبان . نبر الحرف همزه . القرقرة الضحك العالي ينطقون بها بالكاف الكركرة . اللحن من الأصوات المصوغة الموضوعة جمع الحان (قاموس) . معا السنور معاء صوت . البقبقة حكاية صوت الكوز في الماء ونحوه . الغرغرة ترديد الماء في الحلق وصوت معه بحح وصوت القدر اذا غلت . الصفير صوت الصفارة يصفر فيها للحمام وغيره . البعبع حكاية صوت الماء المتدارك اذا خرج من انائه وبهاء حكاية بعض الاصوات وقالوا بعبع الجمل . الشخير صوت من الأنف او الحلق والنخير مد الصوت في الخياشيم . الازيز صوت القدر والرعد . أضج القوم اضجاجاً صاحوا وجلبوا فاذا جزعوا وغلبوا فضجوا يضجون ضجيجاً (القاموس) الصياح صوت كل شيء اذا اشتد . الصراخ والصرخة الصيحة الشديدة عند الفزعة والمصيبة . ويستعملون القرقرة صوت البطن والدقدقة والدبدبة والطقطقة وهذه حكاية صوت الحجارة . ارتجت الأرض اضطربت . وترجرج الشيء جاء وذهب والرج التحريك والتحرك والاهتزاز والرجرجة الاضطراب كالارتجاج والترجرج . الرجفان الاضطراب الشديد . الخرخرة صوت النائم والمختنق يقال خر عند النوم وخرخر بمعنىً . صدح الديك والغراب صاح . الشهيق رد النفس والزفير اخراجه . اللغط الصوت والجلبة وشهق تردد نفسه مع سماع صوته من حلقه . ضج ضجيجاً ، الضجة . الوشوشة كلام مختلط خفي لا يكاد يفهم . البربرة خلط في الكلام مع غضب ونفور . الثرثرة التحريك واكثار الكلام . الزعق الصياح وزعق به صاح . غض صوته خفضه . الصريخ صوت المستصرخ والصارخ . العويل رفع الصوت بالبكاء . الوقوقة أصوات الطيور وهم يقلبون القافين الفاء . الضوضاة الضجيج والصياح (ضوضا) . فأفأ تردد في الفاء فالرجل فأفاء والفأفأة حبسة اللسان والتأتأة حكاية الصوت وتردد التأتاء في التاء . الزقزقة صوت طائر عند الصبح . الزغردة في الفصيح رفع صوت النساء في الأفراح حرفوها فقالوا زلغط وزلغوطة وجمعوها على زلاغيط .

(٨) في الأرض وأجزائها وأنواعها

البرُّ خلاف البحر (بفتح الباء) ، البرية نسبة الى البرّ وهي الصحراء . الفلاة الأرض لا ماء فيها فلاً وافلاء . الزُور الأرض البعيدة من الاراضي الزراعية ، والأجمة ذات الحلفاء والقصب والماء (اللسان) وكلا المعنيين يصدق على الزور هنا وهو أرض تقع في مجرى نهر بردى اصل انهار الغوطة يكثر فيها القصب وغيره من النباتات البرية . البُرنس قطعة صغيرة من الأرض أصغر من الحقلة او الحقل ، مستعملة في الغوطة الوسطى لم نعرف لها تخريجاً صحيحاً . الحقل والحقلة القراح الطيب الذي يزرع فيه . الدّف اكبر من البرنس مساحة وفي الفصيح والدف من الرمل والارض سندهما والدف الجنب من كل شيء . الحاكورة القطعة من الأرض يحتكرها صاحبها لزرع البقول ويسيجها بحائط . الحانوت المزرعة لم نعرف لها أصلا . أرض بَور (ويضمون ميمها) الأرض قبل ان تصلح للزرع او التي تُجم سنة اي تُراح لتزرع من قابل . ارض سَبات (بفتح السين) اي أريحت من الزرع والسبات (بضم السين) الراحة من سبت استراح وسكن . أرض هشة لينة رخوة . أرض محصبة او بحصاص الأولى وردت في الأصول وهي التي فيها الحصباء والبحصاص التي فيها بحص والبحص الحصى . المسكبة قطعة من الأرض مستطيلة ولعلها من سكب الماء على الأرض لان الارض تقطع مساكب لتسقى كل مسكبة على حيالها . الجُرف القطعة من الأرض التي لا يأخذها السيل . البحرة ما انخفض من الأرض وعندهم ارض تسمى البحرات . الحسي سهل من الأرض يستنقع فيه الماء وعندهم منقع اسم الحسيّ بالتصغير . أرض بجاجة (لم ترد في الفصيح) يعنون بها الأرض التي تنز ويتحلب منها ماء . أرض نشاشة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها والسبخة محركة ومسكنة ارض ذات نز وملح ج سباخ واسبخت الأرض انبتت الملح وساخت فيها الأقدام . أرض موات لا مالك لها . ارض مشاع غير مقسومة وسهم شائع والشيوع . أرض مفروزة مقسمة . خِربة موضع الخراب ج خِراب . ويستعملون الغيضة والضيعة والقرية والروضة والجنينة والحقل والحقلة والعقدة وهذه

بمعنى الضيعة او العقار كما ورد عن الفصحاء الا انهم يحرفون الحرجة بالتحريك وهي مجتمع شجر ملتف ج حرج وحراج فقالوا حرش وأحراش . حرث الأرض يلفظونها بالتاء اذا أعدها صاحبها للزرع والاسم الحراثة . عمر الأرض جعل فيها ما يعمرها من السرقين (الزبل) ممزوجاً بالرماد اي سمدها جعل فيها السماد . فلح الارض اذا شقها للفلاحة وثناها وثلثها . طيب الأرض أجاد حرثها . الخربشة والخرمشة الافساد والتشويش عندهم خرمش الارض حرثها حرثاً خفيفاً . قلب الارض جعل فيها مقلباً اي قلب تربتها بالمرّ ، وقلب الشيء حوّله ظهراً لبطن كقلبه . كرَب الأرض قلبها بالفدان . حفر الأرض ويشتقون منه الحفرة والمحفرة والمحفار والحفار . سحا الارض قشرها وجرفها ومنه المسحاة وهم يشددون الحاء وهي بفتح السين والحاء . مسح الارض ذرعها والاسم المِساحة بالكسر . وجه الأرض للزرع أعدها له ، ووجهت الشيء جعلته الى وجهة واحدة . والمساقاة ان يستعمل رجل رجلاً في نخيل او كروم ليقوم باصلاحها على ان يكون له سهم مما تغله . التلم مشقّ الكراب في الارض او كل أخدود في الارض ينطقون بها بضم التاء . زارع على أرضه او أعطى ارضه مزارعة دفعها لمن يزرعها على شروط بينه وبين العامل وفي القاموس : المزارعه المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها ويكون البذر من مالكها . زَبَل الارض سمدها ويستعملون مشتقات هذا الفعل كأكثر الافعال فيقولون الزبالة ، الزبل ، المزبلة . عزق الارض شقها بالمحفار والمرّ ونحوهما وتسمى الآلة المعزقة . اعشبت الارض اذا كثر عشبها ويستعملون من عشب (بتشديد الشين) ويريدون تنقية العشب البري من الزرع . غبت الارض الماء اذا شربتها . عصّت الارض صلبت واشتدت . نبش الارض كشفها ونبشته استخرجته ومنه نبش الرجل القبر ومن امثالهم رحم الله النباش الاول . سورطت الارض حدثت فيها اخاديد (سريانية) . فصل الحد بين الارضين فرق بينهما فهو ناصل . يقولون انا محادّه اي ارضي او داري في حدود أرضه وفي القاموس : داري حديدة داره ومحادّتها حدها . ويقولون فلان لزيقي ولزقي وبلزقي اي بجنبي . حافة كل شيء ناحيته . مهمدت

الارض اي مهدتها ومهد الأمر تمهيداً وطأه وسهله · الهوّة الحفرة ويقولون لها الجورة وما عرفت لها أصلاً · كوّمت كومة من الحصى جمعتها ورفعت لها رأساً والكومة القطعة من التراب وغيره · الصوّان ضرب من الحجارة فيها صلابة الواحدة صوانة · القلاّع المدر يقتلع من الارض فيرمي به يستعملونها في محلها ويشددونها والتخفيف وارد فيها · الكدرة القلاعة الضخمة · الكذان الحجر الرخو كأنه مدر ينطقون به بلا اعجام كدان · حجر صلد صلب املس · حجر اصم صلب مُصمت والمصمت الذي لا جوف له · الدَبش الحجارة التي لم تنحت والدَبَش بالتحريك اثاث البيت وسقط متاعه · البلاط ما فرش في الدار من الاحجار وبلطها فرشها بالبلاط · الرخام الترخيم المرخم الصخر الحجارة العظام · ارض سليخة عارية من الشجر وفي التاج والعرب تقول للرِّمث والعرفج اذا لم يبق فيهما مرعى للماشية ما بقي منهما الا سليخة · والرِّمث مرعى للابل من الحمض ، والحمض ما ملح وامرّ من النبات وهي كفاكهة الابل · والعرفج شجرٌ سهلي · مربع الانقياد زربت الارض وأرض زاربةو (زاروب) وزرب دمه · الغامر الخراب من الارض وقيل ما لم يزرع وهو يحتمل الزراعة · الفطم ما يقتطع من الأرض ليزرع في سنته كأنها مأخوذة من فطم السخلة منعها من الرضاع · أرض مدحدرة مدحرجة ·

محمد كرد علي

شعر ابن الساعاتي

كلا ، ثم كلا ، لم يختم الشعر بالمتنبي ، ولا ختم بالمعري ولا بالشريف الرضي ولا بكشاجم ولا بابن الخياط الدمشقي ، لقد ظهر شعراء بعد هذه الطائفة المبرزة المبدعة ، ولئن كان لكل واحد من المذكورين ميدان يجول فيه ، وأفق يطير اليه ، فقد ظهر بعدهم شاعر انفرد بميدانه وبأفقه ، ظهر ابن الساعاتي الدمشقي في العصر السادس ، عصر صلاح الدين الأيوبي ، وأخلق بشاعر مثل ابن الساعاتي ، ينشأ في عصر مثل عصر صلاح الدين ان يأتي بقلائد تشبه قلائد المتنبي في سيف الدولة ، فلئن كان سيف الدولة حصناً حصيناً في وجه الروم ، لقد كان صلاح الدين مثل هذا الحصن في وجه الصليبيين ، ولكن سيف الدولة خلقه الله ، وخلق له المتنبي حتى يخلد غزواته وحروبه ، فهو وشاعره متلازمان ، أما صلاح الدين فلم يكن له نصيب من ابن الساعاتي في تخليد حروبه ، فليس لنا ان نفتش في شعر ابن الساعاتي عن قصائد نسمع فيها صهيل الخيل وقعقعة اللجم وصرير العوالي ، كما سمعنا هذه الأنغام في شعر المتنبي ، فما هو من فرسان هذا الميدان ، ولكنه فارس ميدان لم يجل فيه غيره جولته ، ولا برّز فيه غيره تبريزه ، فقد أرسله الله في عصر اختمرت قبله لغة الشعر كل الاختمار ، فما على ابن الساعاتي الا ان يغرف من بحرها الخضم ، وما عليه الا ان يعرّف هذه اللغة الناضجة في أشرف الغايات وأسماها ، فلست بمتعرض في مقالي الوجيز لفنون شعره وما اشتملت عليه هذه الفنون من مدح او غزل او رثاء ، وانما أريد ان أشير في هذه الكلمات المختصرة الى ناحية من شعره ، ظهر مثلها في عصرنا هذا ، وكنا نظن انا المخترعون لها ، السابقون اليها ، واذا بابن الساعاتي يردنا الى الصواب ، لم ينبت شعرنا الوطني في العصر الذي نعيش فيه ، وانما نبت هذا الشعر من عصور بعيدة ، لقد تغنى الشعراء بأوطانهم من أحقاب متطاولة ، ولكن ابن الساعاتي برع في هذا الباب ، لقد تغنى بوطنه أعذب غناء ، فلست ذاكراً من شعره الغزير الا هذه الناحية وحدها ، فقد تفنن فيها وكثرت

محاسنه في آفاقها ، واذا أردت ان أختار له صفةً اختصه بها فلا أقول فيه الا شاعر الوطنية ، فما عرف أحد من الشعراء فضل الوطن معرفته ، ولا نعم بفتنة طبيعته نعمته ، ولا الف أفياءه ألفته ، ولا اشتاق الى ارضه ومبائه اشتياقه ، ولا ذكر اخوانه في ظلاله ذكره لهؤلاء الاخوان ، فابن الساعاتي ذاب في محبة وطنه ، ذاب في محبة دمشق ومتنزهات دمشق ، ذاب في محبة كثبانها وباناتها ، وآصالها واسحارها ، ونسيمها وجوها ، وخمائلها وجناتها ، ودوحها وبلابلها ، وظلها ومائها ، وتربها وحصاها ، ونرجسها وبهارها ، ووردها وبنفسجها ، وجلنارها ورمانها ، ذاب في هذه المحاسن كلها ، وذابت هذه المحاسن في شعره ، فلست ترى في هذا الشعر الوطني الا آثار منازل لهو في دمشق ماتت فيها الكروب ، او صور طبيعة نفخت فيها الحياة ، حتى غدت لمياهها قلوب تعشق بها وتحب ، ولدوحها معاطف تشبه معاطف الراقصات ، وحتى غدا الدوح في هذا الشعر يهزه نغم القماري ، ويميل من مَرح الشباب الى الدلال ، لقد ملكت دمشق على ابن الساعاتي قلبه ولبه ، فاذا غاب عنها بكى على شرخ شبابه وعلى أيام جهله فيها ، وشكى تلون عهود أهلها واشتاق اليهم ، ورجا ان يقرب الله مزارهم فهو لا يسلو عنهم ، انه وافٍ لمن غدر منهم ، حافظ لعهد من ضيع كل عهدٍ ، وقد يشتد به الشوق الى دمشق والى محاسن دمشق ، والى أهل دمشق فيتمنى وهو في مصر لو تمر غادية شامية تحمل الى نفسه عن أهل دمشق منى هذه النفس ، وتنقل اليها أحاديث الحب ، لقد خلق الله له نفساً حرةً تصبو الى اخوانه وتبكي اذا غابت عن هؤلاء الاخوان .

ما أرق شعور ابن الساعاتي ! ما الطف حسه ! ما اشد ذوقه لمحاسن الطبيعة ! فقد أعطاه الله عيناً لا يفوتها حسن من محاسن هذه الطبيعة ، وأنفاً لا يفوته شيء من شميم روائحها الطيبة ، وأذناً فتنت بسماع الحانها وانغامها ، ولقد أعطاه الله شيئاً اجلّ من هذا كله ، اعطاه قدرة على تصوير هذه الطبيعة . وعلى احيائها في شعره ، فهو شاعر الوطنية الدمشقية ، شاعر طبيعة دمشق وخمائل دمشق وبلابل دمشق ، وكل جزء من اجزائها ، وكما رزقت دمشق الخلود في البلدان ، فقد رزق شاعرها الخلود

في الشعراء ، فانه صورتها الواضحة ومرآتها الصافية ولسانها البليغ ولحنها العذب ، هذه هي الناحية التي شغلتني في شعر ابن الساعاتي عن كل نواحيه الشعرية ، ولقد يذهب الشاعر في فنون شتى ، فيضعف في اكثرها ويقوى في واحد منها ، فيجيئه الخلود من هذا الفن الذي قوي فيه ، وابن الساعاتي خالد من ناحية شعره الوطني ، وهي كافية ، انه ليس في حاجة الى غيرها ، فهو خالد من هذه الناحية التي يقول فيها :

وجيرة السفح من لبنان جادكم   نظير دمعي اذا ماانهلّ او هطلا
تلوّنت مثل أيامي عهودكمُ   واستبدلوني ولم اطلب بهم بدلا
معي خلعت الصبا والشمل مجتمع   خلع الرداء على ايامهم حللا
سموا الظلام على أقماره شعراً   ويانع الورد في أغصانه خجلا
واهاً لشرخ شباب كنت مغتبطاً   به وعمر وصالٍ كان مقتبلا
شكوت ان هزني ذو منظر بهج   او لذّ صفو حياة بعدكم وَجلا
كم موقف مثل حد السيف دونكم   مضيت فيه وحد السيف قد نكلا
وزورة لي وعين النجم ناعسة   من السرى وخضاب الليل مانصلا
جهلت فيها فأدركت المنى كثباً   وانما يدرك اللذات من جهلا
وان نار الهوى بالدمع ماخمدت   كما زعمتم وجرح الشوق مااندملا
آهاً لقلب أسيرٍ في رحالكم   نصحته فيكم جهدي فما قبلا !

* * *

وهو خالد من هذه الناحية الثانية التي يقول فيها :

يا أخلاّيَ وان شطّ بنا   حادث الأيام عنكم وثناها
حبذا غادية شامية   حملت عنكم الى النفس مُناها
ماحداها الرعد الاّ قصرت   شقة الفسطاس ممدود خطاها
وجد القطر سهاماً فرمى   ومن البرق سيوفاً فانتضاها
فأصابت مقلة دامية   وفؤاداً طال فيكم ما اتقاها
نقلت عنكم أحاديث الصبا   فأقر الله عيني من وعاها

بلغت عنكم شفاهاً حبذا حبذا ما بلغت عنكم شفاها
لا تلم عيني على طول البكا كيف لا تدمع والبين قذاها
وقليب القلب ما زال به فاتحاً انسانها حتى أماها
طال ليلي طول وجدي بكم فزماني ليلة مات ضحاها
لو يسير الطيف في اثنائه – وهو الطيف – او النجم لتاها
ما على ماطل ديني لو قضى وعلى قاتل نفسي لو وداها
فقرها الاّ اليكم مشتهى وجميل عنكم الا غناها
وجدت من نأيكم ما وجدت فالى عالم بثي مشتكاها
قسماً ما بقيت عن سلوة انما يحمل عنها من بلاها
أمر الدهر عليها ونهى بأمر الحزن بما ينهى نهاها
دعوة الشوق لكم مسموعة فاذا ما هتفت كنت صداها

شفيق جبري

اسماء نباتات مشهورة

— ١ —

عندما كنت أجمع الألفاظ المتعلقة بالعلوم الزراعية وأصنف «معجم الألفاظ الزراعية» الذي أكملتُ طبعه في هذه السنة، وضعتُ مئات من الأسماء العربية لنباتات كان أجدادنا العرب القدماء يجهلونها، كما حققتُ مئات من الأسماء العربية والمعربة لنباتات يعرفها أرباب الزراعة في القديم والحديث.

فمن أسماء النباتات الزراعية التي حققتها في معجمي المذكور طائفة مشهورة من البقول والقطاني والحبوب والأزهار وأشجار الفواكه وأشجار الحراج وأشجار التزيين وغيرها.

وقد رأيت جمع بعضها في هذا البحث ونشره في مجلتنا هذه لما فيه من الفائدة للكتاب والمؤلفين وأرباب الزراعة.

ولنبدأ بالأشجار المثمرة ففيها فواكه شهية لا يجهلها الناس في الأقطار العربية، ولكنهم يختلفون في تسميتها، شاذين أحياناً عما هو منصوص عليه في المعجمات العربية.

الكُمَّثرى — هو بالفرنسية Poirier واسمه العلمي Pirus communis. ولفظة الكُمَّثرى شائعة في مصر. اما في الشام فيسمون هذا الشجر (نجاص) ويسمونه في المغرب (إنجاص) وكلاهما عامي، أو ان الإنجاص لغية. والفصيح الإجَّاص. وهو في اللغة يدل على غير هذا الشجر، كما تراه في المادة التالية.

الإجَّاص — أصح لفظة تنظر الى Prunier بالفرنسية و Prunus domestica باللسان العلمي. وهو ما نسميه الخوخ في الشام. ويسميه المصريون واليمانيون والمغاربة البرقوق. أما الخوخ فهو في كتب اللغة يدل على شجر آخر كما سترى.

وأما البُرْقوق بالضم فقد جاء في القاموس أنها مولدة تدل على إجاص صغار وعلى المشمش. وذكر ابن البيطار في مفرداته انها تطلق على المشمش ببلاد المغرب والأندلس، كما تطلق في الشام على نوع من الاجاص صغير يكثر في غزة.

ويتضح من ذلك ان لفظة البرقوق صالحة للدلالة على هذا الشجر وإن كانت مولدة (اي من أصل يوناني يدل على المشمش) أما لفظة الخوخ المستعملة في الشام فغير صالحة · ولا شك ان الإجاص أصلح الألفاظ وإن كانت هي أيضاً غير عربية النجار لاجتماع الجيم والصاد فيهما ·

وعلى هذا يجب ان نقول إجاص الدب لما يسمى في الشام خوخ الدب اي Prunus ursina و Prunier d'ours كما يجب ان نقول إجاص كَرَزي لما يسمى في الشام القراصيا وخوخ القراصيا اي Prunier cerise و Prunus cerasia · لان هذه الشجرة من جنس الأجاص · وهي نباتياً ضرب من الاجاص الأهلي Prunus domestica · وثمارها لا تشبه ثمار القراصيا اي الكرز · فهي بيضية خضر الى سواد · أما ثمار الكرز فكروية حمر او الى سواد على حسب الانواع والاصناف ·

الخَوخ · الدُرَاقِن · الدُرّاقن · الفِرْسِك — هذه الاسماء تطلق في كتب اللغة على شجرة واحدة هي Pêcher واسمها العلمي Persica vulgaris أو Amygdalus persica فالمصريون مصيبون بتسميتها الخوخ · والشاميون مخطئون بإطلاق لفظة الخوخ على الشجرة السابقة لهذه · وقد أصاب الشاميون بإطلاق لفظة الدراقن على هذه الشجرة ، فهذه اللفظة اليونانية الأصل معربة قديماً وقد وردت في المخصص والقاموس والمفردات وغيرها · فقال الفيروزابادي انها الخوخ وانها شامية · وقال ابن البيطار: انها الخوخ بلغة أهل الشام · وجعلها ابن سيده من أسماء الخوخ كالفرسك والأُفّاح والشَمَّراء · ولفظة الفرسك مستعملة في اليمن وهي فصيحة ·

القَراصيا · الكَرَز — لم أجد هاتين اللفظتين فيما لدي من الأمهات · وهما معربتان إما من اللاتينية Cerasum وإما من اليونانية kerasion وهو الأرجح · واسم الجنس الذي أطلق عليه هاتان اللفظتان Cerisier وباللسان العلمي Cerasus وله بضعة أنواع · وقد ذكر ابن البيطار القراصيا ووصفها وصفاً حسنا · وقال انها حب الملوك عند أهل المغرب والأندلس · ووردت هذه اللفظة في بعض الكتب القديمة · أما لفظة الكرز فهي احدث · وممن ذكرها صاحب كتاب (نزهة الأنام

في محاسن الشام) من رجال القرن التاسع الهجري فقال: [وقال ديسقوريدوس: في الأندلس حب الملوك وفي بلاد الروم الكراز] . ومهما يكن فهذه الشجرة تسمى اليوم الكرز في الشام وحب الملوك في الجزائر . ولا يجوز ان يطلق الشاميون لفظة القراصيا على الإجاص الكرزي . فالقراصيا هي هذه الشجرة ليس غير .

وأصناف القراصيا الحلوة تنسب الى النوع المسمى C. avium وبالفرنسية C. des Oiseaux او C. mérisier ولهذا سميناها هذا النوع كرز الطيور . اما الاصناف الحامضة فهي تنسب الى النوع المسمى C. vulgaris وبالفرنسية C. acide او Griottier ولذلك سميناه الكرز الحامض وهو المعروف بالوِشْنة . والوشنة هذه تركية . وهي شائعة في الشام للدلالة على الكرز الحامض .

والمحلب الذي ذكره ابن البيطار وغيره هو نباتياً نوع من أنواع القراصيا اي الكرز . واسمه العلمي C.mahaleb وبالفرنسية C.mahaleb وهو من الأشجار التي تنبتها الطبيعة في بعض جبال الشام ولا سيما في لبنان الشمالي . وفي الجزائر يسمون ثمرته الفَـيحة وقمحة الطيب على ماجاء في كشف الرموز لعبد الرزاق الجزائري .

المشمش — بكسر الميمين او فتحها ، وفي التاج انها مثلثة هو الشجر المسمى Abricotier وباللسان العلمي Armeniaca vulgaris أو Prunus armeniaca ولا اختلاف عليه في الأقطار العربية على ما أعلم .

ولا اختلاف أيضاً على التفاح Pommier واللوز Amandier والسفرجل Cognassier والزعرور Azerolier وجميعها من الفصيلة الوردية .

زُعرور جرمانيا . زعرور بستاني — لم اجد اسماً عربياً للشجرة التي تسمى بالفرنسية Néflier وباللسان العلمي Mespilus germanica وهي تنبت طبيعياً في بعض جبال الشام . ولها ثمرة نووية قطرها ٣ — ٤ سنتيمترات يحيط بها قمع من الوريقات الكأسية ، وفي ضمنها خمس نويات غلاظ قاسيات . وهذه الثمرة حامضة او مزة لا تحلو ما لم يتم نضجها في الشمس .

والاتراك يسمون الشجرة المذكورة مُشْمُلة . وقد فشا هذا الاسم في بعض

أنحاء الشام . اما انا فقد سميتها زعرور جرمانيا . وسماها الدكتور أحمد عيسى الزعرور البستاني . ووهم العالم المشار اليه في «معجم اسماء النبات» فظن انها هي الشجرة التي نسميها في الشام بالاسماء التركية يني دنيا واسكي دنيا وايكي دنيا، على حين ان الشجرة التي ندل عليها بهذه الرطانات هي بالفرنسية Bibassier او Néflier du Japon وباللسان العلمي Eriobotrya Japonica وهي مشهورة تزرع في سواحل الشام . وقد سميتها زعرور اليابان . ويظهر ان المصريين يسمونها بشملة بالباء على ما ذكره السيد وحيد غنام في كتابه «حديقة الفاكهه» المطبوع في مصر .

النارَنج والبُرتُقال — لم ترد كلمة البرُتقال ولا البرُتقان ولا البرُدقان في الأمهات من كتب اللغة . ولم يذكرها ابن البيطار ولا أحد من أطباء العرب الا قدمين . والذي ذكروه النارَنج والأُترُجّ والترُنج والكباد والليمون . فالنارَنج الذي عرفه العرب وزرعوه ونقلوه الى الشام والمغرب والاندلس هو الشجر المسمى Bigaradier اي Citrus amara وهو معروف بهذا الاسم في دمشق . ويسمونه (ابو صفير) في سواحل الشام و(النفاش) في غير أماكن . ولفظة النارنج سنسكريتية النجار أي «Nagrunga أولاً ثم Narungee» . ومن هذا الاصل او من كلمة نارنج العربية تولدت الكلمة الايطالية Arancia . ومن هذه الأخيرة نشأت كلمة Orange الفرنسية .

وكانت هذه الالفاظ كلها تدل في القرون الوسطى على النارنج ذي الثمر الحامض المر . اما النارنج الحلو اي البرتقال المعروف فلم يعرفه اجدادنا ولم يشيروا اليه في كتبهم . وقد نقله البرتقاليون من الصين فنسب اليهم ، اي ان الايطاليين سموه Portogallo بادئ بدء . ويظهر اننا نقلنا هذه اللفظة عنهم فقلنا بُرتقال ، ثم حرفت العامة هذه الكلمة الى برتقان وبردقان ، واحتفظنا نحن بكلمة البرتقال للدلالة على النارنج الحلو ، أما الاوربيون فلم يحتفظوا بها بل أطلقوا الفاظ النارنج الحامض على النارنج الحلو ، ولهذا أصبحت Orange الفرنسية تدل على البرتقال بعد ان كانت تدل على النارنج

الأُتْرُجّ · التُّرُنْج · الكَبَّاد — هي في كتب اللغة مترادفات لشجر يسمى بالفرنسية Cédratier وباللسان العلمي Citrus medica وله أصناف يختلف فيها شكل الثمار · ولفظة الأترج مشهورة ذكرها الشعراء في أبيات كثيرة مدونة في كتب الأدب · اما الكباد فشائعة في الشام · وقد ذكرها صاحب التاج · ووردت في بيتين لابي فراس الحمداني نقلهما صاحب «نزهة الانام في محاسن الشام» ·

اللَّيْمُون — قال الفيروزابادي «الليمون بالفتح ثمر معروف وقد تسقط نونه» · ولابن البيطار بحث طويل في الليمون وهو الليمون الحامض · ولفظة Limon الفرنسية من Limo بلاتينية القرون الوسطى · وهذه من ليمون العربية او المعربة · والعرب هم الذين نشروا الليمون وزراعته في ديار الشام والمغرب والاندلس · وبعد فالليمون الحامض هو المسمى بالفرنسية Citronnier وباللسان العلمي Citrus limonum · أما الليمون الحلو فاسمه Limettier و Citrus limetta ·

الليمون الهندي وليمون الجَنَّة — الليمون الهندي بالفرنسية Pamplemousse وهي لفظة هولندية الاصل · ويسمى باللسان العلمي Citrus decumana ويسميه الدماشقة فرَاسْكين · ولا أدري ما هو أصل هذه اللفظة · ولا يُزرع الليمون الهندي الا قليلاً · وأكثر ما يُرى في حدائق بيوت الشام · أما ما يُزرع اليوم في أرضين واسعة ولا سيما في فلسطين فهو ليمون الجنة اي ما يسميه الانكليز كريب فروت Grape-fruit ومعناه الثمرة العنقودية · ويسمونه أيضاً Shaddock باسم ضابط انكليزي يقال انه اول من أدخل هذا الشجر الى جزائر أنتيل · وهو نباتياً صنف من الليمون الهندي اي انهما من نوع نباتي واحد · لكن ثمرة كل منهما وان أشبهت الأخرى في شكلها وفي حجمها فهي تختلف عنها في لبها · فالليمونة الهندية لا تؤكل بسبب حموضتها ومرارتها · اما ليمونة الجنة فلذيذة تؤكل وتعصر ، ومرارتها قليلة غير كريهة · ولما ازداد الإقبال على فاكهة هذا الشجر جعلته حديقة النبات الملوكية في انكلترا نوعاً مستقلاً باسم Citrus Paradisi اي ليمون الجنة :

لكن لفظة كريب فروت سرت على السنة كثير من الاقوام · وعربها العوام من تجار خان الباشا في دمشق ومن الباعة المتجولين فأصبحت عندهم «كريفون» ·

المَنْدَرين · اليُوسفي — ليس لهذا الشجر اسم عربي · ومهده الأصلي في الشرق الأقصى · وهو لم ينقل الى اوربة الا في أوائل القرن التاسع عشر · واسمه العلمي Citrus nobilis اي النارنج الشريف او الليمون الشريف · وسماه الفرنسيون Mandarinier · وهذه الكلمة من Mandarin وهي لفظة سنسكريتية الأصل تطلق على كبار الموظفين في الشرق الاقصى · وسموا ثمرة المندرين بهذا الاسم المضحك تشبيهاً للونها بلون أوجه المندرينات فتأمل هذا التظرف ·ونقلت هذه اللفظة الى بعض اللغات الاوربية كالانكليزية والايطالية والاسبانية وغيرها ·

أما اليوسفي فمنسوب الى رجل اسمه يوسف · وفي مصر والشام يسمى المندرين باسمه · وما كنت أعلم عن يوسف هذا الا جملة واحدة ذكرها أحمد ندى في كتابه حسن الصناعة في علم الزراعة المطبوع في مصر قبل نحو سبعين سنة وهي قوله : «وأجودها النوع المسمى يوسف افندي نسبة لمن أدخله بالديار المصرية» · ثم قرأت في جزء نوفمبر اي تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ من المقتطف جملة للأستاذ المحقق محمود مصطفى الدمياطي يفهم منها ان يوسف افندي رجل أرمني كان محمد علي باشا أرسله الى فرنسة يتعلم فيها العلوم الزراعية ·

البَرْغَموت — لا أعرف له اسماً عربياً · وثمرته صفراء كمثرية الشكل حامضة شديدة الرائحة ولا سيما في قشرتها · ومنها يستخرج دهن البرغموت المعروف · واسم هذا النبات العلمي Citrus Bergamia ويسمى بالفرنسية Bergamotier · وفي الكمثرى أصناف يسمونها برغموت · واسم الشجر الذي نحن في صدده من ذلك الاسم · وهو بالايطالية Bergamotta ·وجاء في أحد المعاجم التي تبحث عن أصول الالفاظ الفرنسية ان اللفظة الإيطالية المذكورة مستعارة من «بك أرمودي» بالتركية · ومعناها كمثرى البك · فتأمل كيف تنشأ بعض الالفاظ وكيف تتبدل مدلولاتها ·

الأَنبَج — هو المسمى بالفرنسية Manguier وباللسان العلمي Mangifera indica واللفظة الفرنسية من Manga البرتقالية · وهذه من لغة مالابار في الهند · وقد عرف العرب هذه الشجرة الهندية الأصل · وغرسوها في الأنحاء الجنوبية من الجزيرة ولا سيا في عُمان · ووصفها ابن البيطار وصفاً لا يدع مجالا للشك في حقيقتها · ويظهر انهم لم ينقلوها الى الشام ومصر والمغرب والاندلس ، او انهم نقلوها فلم تعش في مثل الشام وتونس والاندلس لقلة الحرارة فيها · ولا علم لنا بانها كانت في القديم موجودة في مصر حيث الاقليم يصلح لها · وذكر ابن البيطار الانبج والعنبا دون ان يقول انهما يطلقان على شجرة واحدة ·

وعندما أُدخلت شجرة الانبج الى مصر في القرن الماضي اي ايام محمد علي وابراهيم باشا لم يهتدوا الى اسمها العربي او المعرب قديمًا وهو الأنبج ، فأطلقوا عليها الكلمة العامية المستعملة في سرنديب وهي الأنب والكلمة الهندية النجار التي يستعملها الأوربيون وهي منكا ، وكتبوها بالجيم على مألوف المصريين في كتابة حرف g الاعجمي · وسماها أحمد ندى يومئذ شجرة المنج وشجرة الأمبة · اما اليوم فيسمونها في مصر المنجا والمجو · واما اليمانيون فهي عندهم العَنْب · وجميع هذه التسميات غير فصيحة · وأفصح لفظة هي الأنبج للشجرة والأنبجة للثمرة ·

الكِشْمِش — في القاموس عنب صغار لا عجم له ألين من العنب وأقل قبضاً وأسهل خروجاً · وفي المفردات هو زبيب صغير لا نوى له · ونقل عن علي بن محمد : الكشمش بالعربية هو القشمش بالفارسية وهو زبيب صغير لا نوى له اصغره كالفلفل واكبره كالحمص ولونه اخضر واحمر ، الى ان قال : ورأيت منه بدرعة وسجلماسة شيئاً كثيراً حلواً شبيهاً بالخراساني غير ان لونه أسود · ونقل عن الرازي في كتاب دفع مضار الأغذية : والقشمش يشبه الزبيب الا انه اقل قبضاً والين واسهل خروجاً

ويتضح من هذه التعريفات ان الكشمش ضرب من العنب وانه ربما أُطلق على ثمر الجنبة المساة Groseiller وباللسان العلمي Ribes وهي أنواع منها الاحمر والاسود · ولكنني أرجح كون أجدادنا العرب ما كانوا يعرفون هذه الجنبة · وذكر دوكندول صاحب كتاب « مهد النباتات المزروعة » ان الرومان واليونان

كانوا يجهلونها ، وان مهدها الاصلي في أوربة الشمالية والوسطى ، وان لفظة Ribes العلمية ليست من ريباس العربية بل من Ribs الدنيمركية او Risp السويدية . قلت والريباس بالعربية هو ما نعرفه في الشام ونستعمل ضلوعه وعصيره اي Rheum ribes وتعريفه واضح في مفردات ابن البيطار . واخطأ أصحاب المعاجم الفرنجية العربية الذين كتبوا ان الجنبة المساة Groseiller هي الريباس .

ومهما يكن فقد استعمل بعض اصحاب المعاجم لفظة الكشمش للدلالة على هذه الجنبة إما لان الكشمش تنظر اليها تماماً واما للشبه بين ثمارها وصغار العنب . ونحن لا نرى بأساً بهذه التسمية .

توت العُلَّيق . العليق البستاني — هو بالفرنسية Framboisier وباللسان العلمي Rubus idaeus وهو والعليق Ronce من جنس نباتي واحد ، وثمارهما متقاربة ، ولهذا سميناه بما ذكرنا . والعرب بحثوا عن العليق في كتبهم ولكنهم لم يزرعوا هذه الجنبة الصغيرة على ما نرجح . وهي اليوم لا تزرع في الشام . وتزرع في أوربة . وتنبت طبيعياً في بعض أنحاء اوربة وآسية الوسطى ، ولهذا ليس ببعيد ان تدخل في جملة الانواع النباتية التي أطلق عليها اجدادنا اسم العليق . وسماها احمد ندى التوت الشوكي . وما ذكرنا أصلح .

التين — بالفرنسية Figuier وباللسان العلمي Ficus carica وما راجعت كتابا من كتب الزراعة المصرية الا وجدتهم يسمونه فيه التين البرشومي . فاذا كانت لفظة البرشومي هذه تدل على ضرب من ضروب التين وجب الاشارة الى ذلك . اما تسمية النوع النباتي نفسه بالتين البرشومي فغلط . وقد راجعت القاموس المحيط فوجدت فيه « البرشوم ويفتح أبكر النخل في البصرة » . وذكر إدّي شير صاحب كتاب الألفاظ الفارسية المعربة أنه برشوم بالفارسية . وجاء في المخصص ان البلس هو التين .

الصبّار . التين الشوكي . تين الهند . تين البربر — جميعها أسماء مولدة تدل على النبات الشائك المشهور المسمى بالفرنسية Figuier d'Inde و Figuier de Barbarie و Nopal و Raquette و Oponce vulgaire واسمه العلمي Opontia vulgaris

وكان لينيوس سماه Cactus ficus indica وهذه التسمية فيها مجاراة للعامة لأن هذا النبات لا يشبه التين في شيء من صفاته كما انه ليس من الهند ٠ ومن الثابت ان مهده الأصلي كسائر نباتات فصيلته هو في اميركة ٠ ولهذا ليس له اسم عربي، ولا ذكر له في الأُمهات من معاجمنا ولا في كتب النبات القديمة ٠ ويسميه الشاميون الصبَّار والصبَّير وهما مولدتان ٠ أما الصُبَّار بالضم في كتب اللغة فهو التمر الهندي Tamarinier ويجب الاحتفاظ بالصبَّار لأنها لفظة واحدة تمكن من تسمية الفصيلة بالصبَّارية Cactacées ومن تسمية Agave d'Amérique بالصبار الاميركي ٠

شجر القِشْدة ٠ سفرجل الهند — بالفرنسية Anone و Pomme cannelle وباللسان العلمي Anona squamosa وهو شجر يزرع اليوم في مصر حيث يسمى القشدة ، وفي اليمن حيث يسمى السفرجل الهندي ٠ وقد ذكر فورسكال كلمة القشدة كما ذكرها احمد ندى قبل نحو ٧٠ سنة ٠ وكلاهما كتبها بالطاء جريا مع العامة ٠ أما السفرجل الهندي فقد ذكره دوفلرس في كتابه « رحلة الى اليمن » المطبوع سنة ١٨٩٤ ولم يتفق علماء النبات على مهد هذه الشجرة فمنهم من قال انه الهند الشرقية ومنهم من رجح انه اميركة والرأي الأخير هو الأرجح ٠ ولم يعرف العرب الشجرة المذكورة ولم يذكروها في معاجمهم ٠ وليس لها ذكر في مفردات ابن البيطار ٠ ولهذا وجب الاحتفاظ باللفظين المولدين ٠ والأَول اي (القشدة) أصلح من الثاني ٠ وذكر دوزي في معجمه نقلا عن معجم الياس بقطر الفرنسي العربي ان كلمة قشطة تطلق على الأناناس وهو غير صحيح ٠

الجُوافة — كزرافة تعريب الكلمة التي يطلقها سكان اميركا الأقدمون على ثمرة شجر من اشجار البلاد الحارة ٠ وهذه الشجرة تسمى Goyavier وباللسان العلمي psidium guayava وهي أميركية الاصل ٠ وليس لها اسم عربي ٠ وقد سماها الأوربيون بالاسم الذي كان يطلقه عليها بعض قبائل اميركة فلا بأس بتعريب هذه اللفظة على الوجه الذي ذكرته ٠ والجوافة أُدخلت الى مصر في القرن الماضي ٠ وهي اليوم تعد من أشجار الفواكه المعروفة ٠

الخاكي · مشمش اليابان — بالفرنسية Plaqueminier du Japon وباللسان العلمي Diospyros kaki ويسميه الأتراك طرابزون خرمامي اي بلح طرابزون كما يسمونه تين اليابان · اما الانكليز فمن اسمائه عندهم بلح اليابان وبلح الصين · وكل هذه الأسماء بعيدة عن الحقيقة لان ثمرة هذه الشجرة لا تشبه البلح ، ولأن الشجرة نفسها بعيدة جداً عن النخلة · ومن اسمائه عند الفرنسيين سفرجل الصين · واكثر الألفاظ شيوعاً في اللغات الأوربية المهمة لفظة الخاكي · ويلفظونها بالكاف · وهي فارسية النجار اي من خاك بمعنى التراب والغبار واليها ينسب اللون الترابي Kaki لدى الانكليز والفرنسيين ·

ويظن ان مهد الخاكي في الصين او في اليابان · وليس لهذا الشجر ذكر في معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار · ولهذا ما عرفنا له اسماً عربياً او معرباً قديماً ·

للبحث تلو مصطفى الشهابي



مقامات ابن حمويه الجويني

– ٢ –

٥ – ما وصفه المؤلف من أطعمة المائدة في قلب الكتاب

جاء في ص ١ : « وأجلسنا على الانطاع والوسائد ، والمذاب[١] والمراوح بأيدي الولدان والولائد . ثم أحضر ألوان المآكل وُصفت على الموائد، وتواترت الاطعمة والبوارد[٢] من كل شيء حلا بالفم وَحَلي بالعين[٣] ويتلقاه القلب قبل تناول اليدين . بطعم لذيذ، ولون عجيب . وماعون غير ممنوع ومن كل مليح غريب . قد جمع بين الطيبة والطيب وصحاف من فضة وذهب . جامعة مختلفات الشهوات من كل ارب . فأزلنا[٤] الاحتشام، ووفينا حق الطعام . واستفرغنا اكثر الخوان[٥] ورفع ما بقي للحاشية والغلمان . بعد ان صدرنا عنه مكتظين[٦] . وقد أخذ كل منا حاجته منه . واحضرت الأباريق والطشوت، مرصعة بالجوهر والياقوت . والاشنان[٧] مع السعد[٨] بالمسك المفتوت فنفينا بها زهومة[٩] الزفر . والبسناثياب المدامة[١٠] مختلفة الألوان كالزهر . وبُسط بساط المدام للندامى واستماع الأغاني، وأحضر أحسن

(١) المذابّ جمع مِذَبّة وهي ما يطرد بها الذباب . وبالفرنسية Chasse . Mouches وفي الأصل المخطوط : والمدات ولا معنى لها هنا . (٢) جمع بارد وهو الطعام الخالي من كل سخونة .
(٣) هو من الحلي لا من الحلاوة، على رأي . وعلى رأي آخر هو من الحلاوة .
(٤) وفي الأصل المخطوط : فان لنا الاحتشام . ولا معنى له . ونظنه من الناسخ الجديد . لا من الكاتب الأول القديم . (٥) يذهب بعض اللغويين ان الخوان هو المائدة ليس عليها طعام . وهذا دليل على خلاف ما ادعوا . زد على ذلك ان الخوان فارسية الوضع والاصل ويراد به ما يقوم على أربع قوائم، كان عليه طعام أو لم يكن . وفي كلام اللغويين في مختلف المواطن من دواوينهم ان الخوان يقال على المائدة أو المنضدة أية كانت عليها طعام أم لم يكن . (٦) وفي الأصل : مكتضين بالضاد وهو خطأ . (٧) كان الأقدمون يستعملون الأشنان في مكان الصابون . (٨) كان الاقدمون يأكلون السعد بعد الطعام وهو نبت طيب الرائحة لتطييت النكهة . (٩) الزهومة كالزهمة ريح اللحم السمين الكثير الشحم (١٠) كان من عادة أكابر الناس في عصر الزهو العربي ان يلبسوا ثياباً خصوصية قبل شرب الخمر . والمدامة كالمدام : الخمر .

انواع السراحيات[١] • وأصناف القناني ومستحسن السنيات[٢] ومقترح[٣] الاواني[٤] • ومُحكم[٥] البلور وفاخر الزجاج • والهنابات[٦] المصنوعة من الذهب الوهاج • والكرامي

١) كذا وردت في المخطوط • وذكر دوزي لمفردهـا : السراحية وقال : « وردت في مخطوط خزانة الاسكوريال رقم ٤٩٧ قال : ذكر الزجاج الاباريق والسراحيات « ثم قال هي السلاحيات » اهـ• قلنا : والذي يعرفه كتاب العرب : الصراحيات • قال في التـاج : « الصراحية بالضم وتشديد المثناة التحتية آنية الخمر • قال ابن دريد : ولا أدري ما صحته » اهـ • قلنا :الصراحية عربية محضة • وقد جاءت في تصانيفهم • ولها مرادف وهو القرقارة والقرقار • قال في التاج في مادة [ق رر] : القرقار بالفتح . إناء من زجاج طويل العنق وهو الذي يسميه الفرس بالصراحي وهو في الاساس واللسان : القرقارة بالهاء في الآخر • سميت بذلك لقرقرتها » اهـ•وفي المخصص ١١ : ٨٥ : « الصراحية إناء من أواني الخمر • قال : ولا أدري ما أصلها » — قلنا ما قاله ابن سيده سبقه اليه ابن دريد ولم ينسبه اليه مع وضوح هذا الأخذ • ونزيد على ذلك ان الصراحية عربية محضة لان أصلهـا إناء الصراحية ، أي إناء الخمر المحضة فحذف المضاف وبقي المضاف اليه • (٢) السنية : الصحن الذي يؤكل فيه • والكلمة من لغة أهل شمالي أفريقية • وهي من أصل فرنسي Assiette لكن كيف أخذها العرب من الفرنسيين في عهد ابن حمويه أي في المائة السابعة للهجرة ؟ فهذه من أغرب غرائب مقتبسات اللغة العربيـة العامية الافريقية او المصرية ونظن أنها جاءتهم عن طريق الاندلس• (٣) و(٤) مقترح الاواني من اقترح الشيء اي اختاره واجتباه• والاواني جمـع آنية وهذه جمع إناء ككتاب فيكون معنى مقترح الأواني : مختار الآنية ، وقد سمعت أحد الادباء يقول : ان السنية ليست من الفرنسية بل عربية منسوبة الى الست بمعنى السيدة لان المراد بها ما تأكل فيه السيدة او الست من الصحون ولا يكون الا من أحسن المواعين ، وأنا لا أوافقه على هذا الرأي لان أعجميها ظاهر • والى مثل هذا الرأي ذهب دوزي Dozy •

(٥) وفي الأصل المخطوط : ومحكوم البلور • ولعله خطأ • (٦) الهنابات جمع هنـاب بتشديد النون كشداد ، وبتخفيفها كسحاب جمع هناب وهو الكاس والكوب • وهناب أيضاً من الفرنسية القديمة Hanap أو Henap وقد وردت في كتاب المماليك والنويري والف ليلة وليلة وغيرها من الكتب • فهذه الكلمة والتي قبلها دخلتا في العربية على ما يبدو لنا في أيام الأندلسيين ، والمعاجم لم تذكرهـا • فابن حمويه يفيدنا كل الفائدة بل أحسن الفوائد لكونه سبق جميع الأدباء في تدوينها في مقامته • قـال لتره في معجمه الكبير : الهناب بالتخفيف : اناء كبير للشرب ••• وقد وردت في كتب الأدباء في المائة الثانية عشرة للمسيح ••• وهي من الالمانيه القديمة العالية Hanapf اي اناء ولعلها من العربية هناب اي كاس ، لكن اما تكون العربية وردت من دخيل الكلام في أيام الصليبيين • والذي نعلمه ان هناب وردت في شروح كاسل Gloses de Cassel وهي قبل الصليبيين » اهـ كلام لتره • — قلنا : اننا لا نشك في ان الهناب — إن بالتخفيف وان بالشد — غير واردة بمعنى الكاس في كلام فصحاء العرب ، فاذا كانت عربية محضة فهي من أوضاع المولدين ، لكننا نرى أنها أعجمية ودخيلة في العربية وليس لها أصل في لغتنا يوجه وضعها توجيهاً معقولاً مقبولاً •

الآبنوس[١] المطعمة[٢] بالعاج ، من الأشجار الهندية . وعقد علينا دُخان[٣] غمام العطرية الندية[٤] . وصغر السماعَ العيانُ ، وثبتت دعاوي الاستحسان، بالدليل والبرهان، وسمح الشحيح بماله فكل عزيز هان . شعر :

(وهنا ثمانية أبيات نقف عندها لئلا يطول بنا الكلام على غير طائل) .

والكتاب كله — وهو مقامه واحدة طويلة — يتخلله وصف ، وسخف ، ومجون ، وفحش، واغلاط نسخ ، لا تعد، ويصعب إصلاحها على الوجه الأسد الذي كانت النسخة عليه .

٦ — وصف آخر الكتاب

وهذه خاتمة الكتاب الواردة في ص ٢١٥ : «ونسأل الله تعالى خاتمة تؤدي الى جنته ، وحسن يقين يجلب بتجاوزه عنا عظيم مغفرته ، بمنه وكرمه . اللهم ارفعنا الى اعلاء درجات المتقين ، واعنا بأوفى حظ من عنايتك بعبادك الصالحين . وارزقنا قلوباً خالية الا منك ، وأنفساً مستغنية الا عنك ، وألسنةً مطلقة بذم الدنيا ، وهمماً لا ترضى الا بدرجات الأبرار العليا ، واكفنا شرّ نفوسنا الأمارة ، وبغض الينا زخارف الدنيا الغرّارة ، حتى نكون كما أردت ، متهيئين لما أمرت . ونتناول صحائفنا باليمين . وتناولنا شفاعة سيد المرسلين . وتبرأ ذمتنا من تبعات الاثم وتطهر قلوبنا من الضلال المبين ، ونستوجب بطاعتك صدق وعدك ، ونأمن باقبالنا اليك من شقاوة بُعدك . ونصبح تحت ظلك الأمين ، ولانعامك من الشاكرين . اللهم فافعل لنا ذلك وبكرمك وبالمسلمين أجمعين . برحمتك يا أرحم الراحمين . آمين» .

---

(١) الآبنوس اختلف بعضهم في ضبطها . والصواب هو مدّ الهمزة وكسر الباء او فتحها . وما جاء في كتب كثيرين لا صحة له على التحقيق . (٢) المراد بالمطعمة اسم مفعول من طعم الخشب أو المعدن حفره وأدخل جوهراً آخر فيه ، أو مادة من المواد القوية التي تزينه . والكلمة مصرية وشامية وبعضهم يستعملون الفاظاً اخر بهذا المعنى عينه ، كقولهم : دمج تدميجاً ورصع ترصيعاً وأنزل انزالاً ونزّل تنزيلاً ، وعشق تعشيقاً ، والبس الباساً ، ولبس تلبيساً وأغلبها من أوضاع العوام او المولدين باختلاف البلاد والديار . وأما فصحاء العرب فكانوا يقولون طبق تطبيقاً على ما جاء في لسان العرب في مادة [ط ب ق] . (٣) وفي الاصل المنسوخ "وعقد علينا وحان بوا والعطف علينا غمام العطرية" . وهذا خطأ ظاهر لا يحتاج الى تنبيه . (٤) الندية ، نسبة الى الندّ بفتح النون وكسرها وهو عود يتبخر به في المجالس والمجتمعات او هو العنبر . قاله أهل اللغة .

ويلي ذلك قصيدة استغفارية فيها ١٩ بيتاً رائية الروي · ثم يقول : اللهم اغفر لي ذنبي كله · دقهُ وجلهُ ، أوله وآخره ، سره وعلانيته ، انك انت التواب الرحيم · ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » ·

٧ — وصف المقامة الثانية

جاء في الصفحة الأولى من القسم الثاني بعد البسملة قوله : « هذه مقامة الفها مصنف هذا الكتاب عند سفر الملك الكامل الى ثغر الاسكندرية المحروس ، وتخلف صاحب هذا الكتاب بالقاهرة المحروسة ، فقال : ··· [وهنا دوبيتان] · وهذه المقامة الثانية تقع في ٢٦ صفحة يقول الكاتب في آخرها : « نجز بحمد الله وإعانته هذا الكتاب المفرد في أسلوبه الذي لا غاية لأعاجيبه ، جزى الله مؤلفه احسن الجزاء بحمده وآله · آمين » ·

قلنا : وقد وصفنا وصفاً مطولاً هذا الكتاب لأننا نظن انه وحيد الوجود في خزائن الكتب والذين ترجموا لمؤلفه لم يذكروا له كتاباً ولا شعراً ، ولهذا أتينا ؛ ذكرنا · - والآن نذكر ترجمة المؤلف على ما بلغت الينا على مطالعة الاسفار التي وقعت بأيدينا ·

ترجمة ابن حموية الجويني

١ — ضبط حموية قبل ان نترجم له

قال في التاج في مادة (ح م م) في ترجمة ابي محمد عبد الله بن احمد بن حموية : كشجوَية السرخسي ···· ثم قال : « وبنو حموية الجويني : مشيخة · قاله الذهبي · قال الحافظ ابن حجر : هكذا سمعنا من ينطق به · والأولى ان يقال : بفتح الميم ، بغير اشباع ، لانه في لفظ النسب لا ينطق فيه بما كرهوه من لفظ « ويه » انتهى · قلنا : وذكر الشهاب ان ما آخرهُ (ويه) مثل راهويه ، اذا ضم ما قبل (ويه) على طريق المحدثين ، لا تقلب الهاء تاءً بل تبقى هاء ساكنة » اه ·

اذن : من يفتح ما قبل (ويه) مثل سيبويه ونفطويه وبرزويهِ ، تلفظ (وَيه) بهاء محضة مكسورة · ومن يضم ما قبل الواو ، فانه ينقط الهاء تشاؤماً من (ويه) وهي من أدوات الويل على رأي بعضهم ، فيقول سيبوُيَة ونفطوُيَة وبرزُوُيَة كما

يقرأها كثيرون من المحدثين الذين يكرهون الويل والثبور ، ويحبون الفرح والسرور . واذن : تقرأ حمويه بوجهين بالهاء المحضة المكسورة وفتح ما قبل الواو على رأي الأقدمين . وبالهاء المنقوطة وضمّ ما قبل الواو . فاحفظه لتصيب في ما تنطق نه .

٢ — ضبط الُجوينيّ

« الجويني بضم الجيم ، وفتح الواو ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون ، نسبة الى جُوَين ِ وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء » اه عن ابن خلكان طبعة بولاق ١ : ٢٠٣ و ١ : ٣٥٧ .

٣ — الترجمة نقلا عن طبقات الشافعية[١]

[الأمير فخر الدين] يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين ابي الحسن محمد بن عمر ابن علي بن محمد بن حمويه : الأمير الكبير الوزير مقدم جيوش الاسلام الصالحية فخر الدين ابو الفضل الجويني ، أحد من دان له العباد والبلاد . وُلد بدمشق سنة ٥٣٢ ، وسَمع بصور من ابي الحسن الطبري ، ومحمد بن يوسف الغزنوي ، وغيرهما ، وحدّث . وكان رئيساً ، عاقلاً ، مدبراً ، سمح اليدين بالأموال ، محبباً الى الناس ، حبسه السلطان نجم الدين ثلاث سنين . وقاسى ضراً وشدائد ، وكان لا ينام من القمل[٢] ؛ ثم أخرجه وأنعم عليه ، وجعله نائب السلطنة . فلما توفي السلطان ، سئل فخر الدين على ان يتسلطن ، فلم يفعل ، ولو اجاب ، لتمّ له الامر . وقيل انه قدم دمشق مع السلطان ، فنزل دار أُسامة ، فدخل عليه العماد النحاس ، فقال له : يا فخر الدين ، إلى كم ما بقي بعد اليوم شيء ؟ — فقال : يا عماد الدين : والله لاسبقنك الى الجنة . فصدق الله قوله ، واستشهد على يد الافرنج يوم وقعة المنصورة . وقيل : ان فخر الدين انفق مرةً في العسكر مائتي الف دينار . وكان يركب بالشاويشة[٣] ،

(١) ان هذا الكتاب لابن تقي الدين السبكي . طبع المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٤ ه . الجزء ٥ : ١٠٢ ونبهني على وجودها فيه الشيخ الوزير محمد رضا الشبيبي . (٢) في الأصل المطبوع : من العمل . والصواب : ما ذكرناه [الدكتور مصطفى جواد] . (٣) الشاويشة جماعة الشاويش وهم حرس السلطان والباشوات وكبار رجال الدولة . ومنهم من يكتبها الشاوشة [عن المساعد وهو معجم كبير لصاحب المقال] الملحق ٣ : ١٢٥ .

وكان في الحقيقة هو السلطان ، يقف على بابه ، ويركب في خدمته ، سبعون أميراً غير مماليكه وخدمه ، وأبطل كثيراً من المكوس ، وجرت على يده خيرات حسان ، ثم اتفق مجيء الافرنج ، واندفاع المسلمين بين أيديهم منهزمين ، فركب فخر الدين وقت السحر ، ليكشف الخبر ، وأرسل النقباء الى الجيش ، وساق في طلبه ، فصادف العدوّ ، فحملوا عليه ، فانهزم اصحابه ، وُطعن هو ، وقُتل ، ونَهبتْ غلمانه ماله ، وضرب بالسيف في وجهه ضربتين ، وكان قد بنى داراً فاخرة بالمنصورة ، فخربت من يومها . وكان قتله يوم رابع ذي القعدة سنة ٦٤٧ ومن شعره .

اذا تحققتم ماعند صاحبكم من الغرام فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم وصاحب البيت أدرى بالذى فيه

انتهى كلام ابن السبكي بحروفه .

٤ — والد فخر الدين

كان لشيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه الجويني من الأولاد : « الامير فخر الدين يوسف ، وهو اشهر أولاده واكثرهم ذكراً في الاخبار السياسية والحربية ، وعماد الدين عمر ، وكمال الدين احمد ، ومعين الدين حسن . وكان فخر الدين ترك لبس العمامة ولبس الشربوش والقباء ، ونادم السلطان الكامل (ناصر الدنن محمد بن العادل ابي بكر بن أيوب) وكان فخر الدين فاضلاً ، أديباً ، شاعراً ، يشارك في فنون . ولاخوبه فضائل معروفة من الجميع ، واليهم مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، وتدريس المدرسة الناصرية ، بجوار قبر الشافعي من القرافة ، وتدريس المشهد الحسيني بالقاهرة . وما منهم الا من تقدم على الجيوش ، وباشر الحرب . وأرضعت امهم ـ وهي ابنة القاضي شهاب الدين بن عصرون ـ الملك الكامل ، فصاروا اخوته من الرضاع[1] .

وفي يوم الثلاثاء ٥ ذي القعدة من سنة ٦٤٧ للهجرة ، كان حمي وطيس الحرب بين الافرنج والمسلمين ، « فدلّ بعض منافقي أهل الاسلام الفرنج على مخايض[2] في بحر اشمون ، فلم يشعر الناس الا والافرنج معهم في المعسكر . وكان الأمير

(١) راجع كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي تصحيح الدكتور محمد مصطفى زيادة — طبع مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦ . (٢) في الأصل المطبوع : مخائض بالهمز وهو خطأ .

في الحمام، فأتاه الصريخ بان الافرنج قد هجموا على المعسكر، فخرج مدهوشاً، وركب فرسه من غير اعتداد، ولا تحفظ، وساق لينظر الخبر، ويأمر الناس بالركوب، وليس معه سوى بعض مماليكه وأجناده. فلقيه طُلّاب الفرنج الداوية، وحملوا عليه، ففرّ من كان معه وتركوه، وهو يدافع عن نفسه، فطعنه واحد برمح في جنبه، واعتورته السيوف من كل ناحية، فمات رحمه الله [1] ».

« فكانت مدة تدبير الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ — بعد موت الملك الصالح، لمملكة مصر، ٧٥ يوماً. وفي يوم قتله، نهب مماليكه، وبعض الامراء، داره، وكسروا صناديقه وخزائنه، وأخذوا أمواله وخيوله وأحرقوا داره [2] ».

وفي مختصر الدول لابن العبري، طبع بيروت ص ٤٥٣ ما هذا نصه: « وكان العامة [من المصريين] يقاتلونهم، [اي يقاتلون الافرنج] بالحجارة والآجر والتراب، وخيولهم الضخمة لم تتمكن من الجولان بين الدروب. وكان القائد لعسكر المسلمين فخر الدين عثمان المعروف بابن السيف [3]، أحد الأمراء المصريين، شيخ كبير، أحاط به الفرنج، وهو في الحمام يصبغ لحيته، فقتلوه هناك ».

وذكر ابن العبري ان فخر الدين قتل سنة ٦٤٨ والصواب في سنة ٦٤٧ للهجرة.

وفي النجوم الزاهرة [4] لابن تغري بردي: « وفيها (اي في سنة ٦٤٧) توفي الصاحب فخرالدين، يوسف بن صدر الدين، شيخ الشيوخ [أبي الحسن، محمد بن عمر، ابن علي، ابن محمد بن حمويه الجويني] كان عاقلاً، جوداً، ممدحاً، مدبراً، خليقاً بالملك، محبوباً الى الناس. ولما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمياط، نُدب الى الملك فامتنع، ولو أجاب لما خالفوه. واستشهد على دمياط بعد أخذها ومن شعره قوله:

(١) كتاب السلوك المذكور ص ٣٦٩ (٢) كتاب السلوك المذكور ص ٣٥١

(٣) كذا ورد هذا العلم الشهير ممسوخاً هذا المسخ الشنيع. والصواب كما ذكرنا فخرالدين يوسف ابن صدر الدين شيخ الشيوخ. فقرأه ابن العبري: « المعروف بابن السيف » وليس هذا من أعلام الرجال، ولو كان كذلك لقيل ابن سيف الله مثلاً، أو سيف الدين، او سيف الحق، او سيف الاسلام، او امثال هذه الألفاظ.

دلنا على هذا المصدر الدكتور مصطفى جواد المحقق الشهير. (٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦: ٣٦٣ المطبوع في القاهرة بمطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦.

عصيت الهوى نفسي صغيراً فعندما رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيراً وانتقلت الى الصغر ...»

وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ للهجرة ، في كلامه على حوادث سنة ٦٤٧ : «وفيها [توفي] فخر الدين بن شيخ الشيوخ ، الأمير نائب السلطنة ، ابو الفضل يوسف بن شيخ الشيوخ ... ولد بدمشق بعد الثمانين وخمسمائة ، وسمع من منصور بن أبي الحسن الطبري وغيره ، وكان رئيساً محتشماً ، وسيداً معظماً ، ذا عقل ، ورأي ، ودهاء ، وشجاعة ، وكرم ، سجنه السلطان سنة ٦٤٠ ، وقاسى شدائد ، وبقي في الحبس ثلاث سنين ثم أخرجه وأنعم عليه وقدمه على الجيش . طعن يوم المنصورة وجاءته ضربتان في وجهه فسقط» اه .

ومع شهرة هذا الرجل العظيم لم نر معلمة الاسلام عقدت له ترجمة ، ولا الاعلام للزركلي ، ولا ، ولا ، ولا ؛ مع ان أصحاب هذه التصانيف ترجموا لرجال دونه شهرةً بكثير . فما معنى هذا الاهمال ؟

ولقد رأيت يا أيها القارئ اننا جمعنا كل ما تمكنا من الوقوف عليه من ترجمة هذا الرجل العظيم . والذي دلنا على كتاب طبقات الشافعية هو مأمون عصرنا الشيخ محمد رضا الشبيبي . والذي دلنا على سائر المصادر هو الأستاذ مصطفى جواد ، المعروف بواسع اطلاعه على التاريخ ، والأدب ، واللغة ، والبلدان .

فعسى ان نكون سبباً ليكتب غيرنا ترجمة أوفى مما جئنا به .

(بغداد) الاب انستاس ماري الكرملي

رسالة الطرق

-٢-

حرف التاء

الطريق المستتب : الذي خد فيه السيارة خدوداً وشركا فوضح واستبان لمن يسلكه كأنه تبب من كثرة الوطء وقشر وجهه فصار ملحوباً بيناً من جماعة ماحواليه من الأرض . قال ربيعة بن مقروم الضبي :

ومطيـة مَلث الظلام بعثته ... يشكو الكلال الى دامي الأظلل[1]
أودى السرى بقتاله ومراحه ... شهرا نواحي مستتب مُعمل
نهج كأن حُرثُ النبيط علونه ... ضاحي الموارد كالحصير المرمل

شبه ما في هذا الطريق المستتب من الشرك والطرقات بآثار السن وهو الحديد الذي يحرث به الأرض .

ويقال استتب أمر فلان اذا اطرد واستقـام وأصل هذا من الطريق المستتب ويقال أخذ فلان في تُرتبة بضم التاءين وسكون الراء كطرطبة اي شبه طريق بطؤه الترّهة كقبرة الطريق الصغيرة المتشعبة من الطريق الأعظم والجمع ترّهات وقال

(١) المطية الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها والبعير الذي يمتطى ظهره يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والمراد هنا البعير لاعادة الضمير المفرد المذكر عليه وملث الظلام اختلاط الضوء بالظلمة وهو عند العشاء وعند طلوع الفجر بعثته أثرته والبعث اثارة بارك او قاعد والكلال الاعيـاء والتعب دامي يخرج منه الدم والأظل من الابل باطن لمنسم وفد فك الادغام للضرورة كما قال العجاج . تشكو الوجى من أظلل وأظلل ، وجمع الاظل ظل . أودى به ذهب والسرى السير ليلاً والقتال الشحم واللحم وناقة ذات قتال مستوية الخلق وثيقة والمراح النشاط . والنواحي الاطراف والجوانب وقد نصب نواحي لانه جعله ظرفا أراد في نواحي والمستتب الطريق المتقدم تفسيره والمعمل اللحب المسلوك والنهج البين والمستقيم وحرث هكذا ضبط في لسان العرب والنبيط جيل ينزلون سواد العراق . ضاحي بارز والموارد جمع مورد الطريق أو موردة الطريق الى الماء والحصير الارض وسفيفة تصنع من بردي واسل ثم تفرش سمي بذلك لانه يلي وجه الارض وقيل سمي الحصير المنسوج حصيراً لانه حصرت طاقته بعضها مع بعض ورمل الحصير وأرمله اذا نسجه وسفه فهو مرمول ومُرمّل .

الجوهري : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسي وأنشد

ذاك الذي وأبيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل

والترّه كسكر الترهة والجمع ترارِبه وقد استعير الترهات للباطل وترهات البسابس والسباسب طرقات في الفلاة ·

وفي المخصص الترهات الطرق تتشعب من طريق وتعود اليه

المتلئب : الطريق الممتد واتلأب الطريق استقام وانتصب وامتد ·

والمراتب مضايق الاودية في حزونة · وفي الجبال والصحاري هي الاعلام التي ترتب فيها العيون والرقباء ·

توائم الطريق بنياته قال بعض الهذليين يصف طريقاً :

وابيض يهديني وان لم أناده كفرق العروس طوله غير مُخرق[1]

توائمه في جانبيه كأنها شؤون برأس عظمها لم يُفلق

حرف الثاء

المثجر معظم الوادي ومتسعه وقد استعمله حصين بن بكير الربعي في الطريق بقوله

إني اذا حار الجبان الهدرة ركبت من قصد الطريق مثجره[2]

ورواه الازهري منحره بالنون والحاء وروى منجره بالنون والجيم وسيأتي معنى منجر

الثجْن والثجَن طريق في غلظ من الأرض قيل يمانية وليست بثبت

الثغو الطريق السهلة قال الازهري وكل طريق يلتحبه الناس بسهولة فهي ثغرة وذلك ان سالكيه يثغرون وجهه ويجدون فيه شركا محفورة

وقال غيره الثغر والثغرة كل فرجة في جبل أو بطن واد او طريق مسلوك ·

---

(١) أراد بالابيض الطريق الواضح البين ونادى الشيء صاح به وناداه رآه وعلمه والفرق موضع المفرق وهو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر وخص فرق العروس بالذكر لان شعرها حديث العهد بالفرق فهو أوضح من فرق غيرها · غيرمخرق اي لا أخرق فيه أي لا أدهش من الفزع ولا أحار وان طال عليّ وبعد وأراد بتوائمه بنيات الطريق (٢) حار لم يهتد لسبيله والهدرة الساقط قال الازهري هذا الحرف رواه ابوعبيد عن الاصمعي بفتح الهاء وهدرة بضم الهاء وقال بعضهم واحد الهدرة بكسر الهاء · هِدر مثل قرده وقِرد وانشد بيت الحصين ابن بكير · واورده صاحب اللسان شاهداً على هدَرة كهمرة وفسر المنجر بالطريق المستقيم كما سيأتي ·

ويقال هو يخترق ثُغر المسجد جمع ثُغرة اي طرقه ومسالكه · ومنه الحديث بادروا ثُغر المسجد اي طرائقه والمثغر المنفذ قال ابو زبيد يصف أنياب الأسد

شبالاً وأشباه الزجاج مغاولا   مطلن ولم يلقين في الرأس مثغرا[1]

المثقب كمقعدالطريق العظيم يثقبه الناس بوطء أقدامهم والمثقب طريق في حرة وغلظ

الثكمة المحجة قالت أم سلمة لعثمان (ض) توخَّ حيث توخى صاحباك فانهما ثكما لك الحق ثكما: اي بيناه وأوضحاه حتى تبين كأنه محجة ظاهرة وجمع الثكمة ثُكم كغرفة وغرف وثكم ثكماً ركب وسط الطريق · وثكم الطريق وسطه قال الشاعر

لما خشيت بسحرة إلحاحها   الزمتها ثكم النقيل اللاحب[2]

وثكمه وسطه وقيل سننه وقيل وضحه وقيل قصده · ومنه الحديث ان ابا بكر وعمر ثكما الأمر فلم يظلماه أراد ركبا ثكم الطريق وهو قصده · وثكم الطريق لزمه وبالمكان أقام به وفي جواهر الألفاظ الاثكم الواسع كالأكثم

الثكنة المحجة وثكن الطريق سننه ومحجته يقال خل عن ثكن الطريق اي محجته ثنيا الطريق جانباه

الثنية كغنية الطريقة في الجبل كالنقب وقيل هي العقبة وقيل طريق العقبة والجمع الثنايا ومنه قولهم فلان طلاع الثنايا اذا كان ساميا لمعالي الأمور وفي خطبة الحجاج

أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني[3]

«١» شبالاً جمع شبل وهو ولد الاسد والزجاج جمع زُج وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح · مغاول جمع مغول كمنبر سوط في جوفه سيف ومطل الحديدة من باب قتل مدها وطولها ومنه مطله بدينه اذا سوفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى · والمثغر المنفذ يريد اقن مكانهن من فمه يقول انه لم يثغر فيخاف سنا بعد سن كسائر الحيوان «٢» خشيت: خفت والسحرة: السحر وهو آخر الليل قبيل الصبح يقال لقيته بسحر وسحرة · والحاح الدابة وقوفها على أهلها فلا تبرح وثكم الطريق وسطه: والنقيل الطريق واللاحب الواسع المنقاد كما سيأتي «٣» ابن جلا: الأمر الواضح ويقال للرجل اذا كان على الشرف لا يخفى مكانه هو ابن جلا · وابن جلا الليثي سمي بذلك لوضوح أمره ويقال للسيد ابن جلا · والمراد هنا: أنا الظاهر الذي لا يخفى وكل أحد يعرفني وطلاع الثنايا السامي لمعالي الأمور والعمامة من لباس الرأس وربما كني بها عن البيضة والمغفر · وكانوا اذا سودوا رجلا عمموه عمامة حمراء ويقال عمم الرجل اي سود لان العمائم تيجان العرب فكما قيل في العجم توج من التاج قيل في العرب عمم · وقال ثعلب العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم والمراد هنا متى أضعها في الحرب تعرفوني · ويحتمل هذا البيت وجهاً آخر وهو انه أراد الحكاية كأنه قال ابن الذي يقال له جلا الأمور وكشفها ولذلك لم ينون جلا

وهذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحي استشهد به الحجاج في خطبته في الكوفة وقيل الثنية الجبل نفسه او الطريق العالي فيه وقيل الثنية من الجبل ما يحتاج في قطعه وسلوكه الى صعود وحدور فكأنه يثني السير وقال ابن السكيت النقب والثنية والعرقوب الطريق في الجبل وقال غيره الثنية أعلى المسيل في رأس الجبل المثابُ الطريق الى الماء وأنشد

برأس الفلاة ولم ينحدر ولكنها بمثاب ُسوى[1]

الجيم

المجبّة : المحجة وجادة الطريق ويقال ركب فلان المجبة وهي الجادة

الجادة : معظم الطريق • وقيل وسطه وقيل هي الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق ولا بد من المرور عليه • وقيل مسلكه وما وضح منه جمعها جوادّ بتشديد الدال وسميت المحجة المسلوكة جادة لأنها ذات ُجدّة وُجدُود وهي طرقاتها وشركها المخططة في الأرض وقيل في جمعها جواد بتخفيف الدال وهو خطأ • ولذلك قال الاصمعي في قول الراعي :

فأصبحت الصهبُ العتاقُ وقد بدا لهن المنار والجوادُ اللوائح[2]

أخطأ الراعي حين خفف الجواد وهي جمع الجادة من الطرق التي بها ُجدَد والجادّة الطريق الى الماء

ويقال هذا أجدُّ الطريقين اي أوطؤهما وأشدهما استواء وأقلهما ُعدواء والجدة بالضم الطريقة من كل شيء وهو مجاز والطريقة في السماء والجبل جمعها ُجدد وقال الفراء الُجدَد الخطط والطرق تكون في الجبال خطط بيض وسود وحمر كالطرق واحدها ُجدّة • وركب فلان ُجدّة من الأمر اي طريقة ورأيا رآه ويقال أجدّ

«١» حَدَر الشيء من أعلى الى اسفل حطه وأنزله فانحدر ومكان سوى بضم السين وكسرها مع القصر فيهما : عدل ونصف ومتوسط بين الفريقين • «٢» الصهبة ان يعلو الشعر حمرة واصوله سود وقيل الذي يحمر كله وقيل الاصهب من الابل الذي ليس بشديد البياض والعتاق جمع عتيق ككريم وزناً ومعنى والعتيق الخيار من كل شيء والجميل • والمنار محجة الطريق والاعلام ، اللوائح جمع لائحة من لاح اذا بان ووضح وبرز وظهر •

الطريق اذا صار جَدَدا والجدَد الارض المستوية وأجدّ الرجل سلكها ومن ذلك المثل . من سلك الجدَد أمن العثار . يريد من سلك طريق الاجماع فكنى عنه بالجدد وأجد القوم اذا صاروا الى الجدد

الجارّة الطريق الى الماء

الجَرَجة : المحجة وجادة الطريق يقال ركب فلان الجادة والجرجة والمحجة كله وسط الطريق والجمع جَرَج . وجَرِج الرجل اذا مشي في الجرجة وأرض جَرِجة . وزعم بعضهم ان جَرَجة مصحف عن خَرجة

الجارن : الطريق الدارس

اجرَهدّ الطريق استمر وامتد قال الشاعر :

على ضحوك النقب مجرهدّ (١)

واجرهدّ القوم قصدوا القصد وقال قدامة المجرهد : المستقيم

الجسر بفتح الجيم وكسرها ما يعبر عليه وجمعه القليل اجسر قال :

ان فراخاً كفراخ الأوكر بأرض بغداد وراء الأجسر

وجمعه الكثير جسور . ويطلق علي سفن يشد بعضها ببعض وتربط الي أوتاد في الشط تكون على الأنهار .

والجسر القنطرة وقد فرق بينهما صاحب المصباح فقال القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه والجسر أعم لأنه يكون بناء وغير بناء . وقال الأزهري هو ازج يبنى بالآجر او بالحجارة على الماء يعبر عليه . وقال ابن السكيت يقال للجسر مجازة الطريق

الجلواخ : ما بان من الطريق ووضح . والوادي الواسع وجلخ السيل الوادي ملأه .

جانب الطريق وجنبته وجنبته بتحريك النون ناحيته . وفي الحديث الشريف وعلى جنبتي الطريق أبواب مفتحة ... وفي حديث آخر وعلى جنبتي الصراط داع اي على جانبيه

«١» الضحوك الواسع والبين والنقب الطريق في الجبل وسيأتي مجرهد ممتد وروى على صعود النقب

ورجل جَنب : يتجنب قارعة الطريق مخافة طروق الاضياف وقال الزجاج . في قوله تعالى : مافرطت في جنب الله معناه في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني اليه

جِنح الطريق جانبه قال الاخضر بن هبيرة الضبي

فما انا يوم الرقمتين بناكل ولا السيف ان جردته بكليل
وما كنت ضفاطاً ولكن ثائراً أناخ قليلا عند جنح سبيل[1]

هكذا روى صاحب اللسان البيت الثاني في مادة : جنح : ورواه في مادة ضفط :

فما كنت ضفاطاً ولكن راكباً أناخ قليلا فوق ظهر سبيل

جنص الطريق بالناس اذا ضاق بهم

جنف عن طريقه كفرح وضرب جنفاً وجنوفاً عدل عنه . وتجانف عن طريقه تمايل

أجهد لك الطريق واجهد لك الحق برز وظهر ووضح

وأجهت الطرق وضحت وأجهيتها انا . وأجهى لك الطريق والامر اذا وضح

وجاح يجوح اذا عدل عن المحجة الى غيرها

الجور الميل عن القصد وكل ما مال فقد جار وجار عن الطريق عدل وطريق جور : جائر وصف بالمصدر . وهو جور عن طريقنا اي مائل عنه ليس على جادته والطريق المستجير الذي يأخذ في عرض المفازة لا يدرى اين منفذه وأنشد .

ضاحي الاخاديد ومستجيره[2]

وسيأتي في مستحير

جَوز الطريق وسطه ومجازة النهر الجسر وجعل فلان ذلك الأمر مجازاً الى حاجته اي طريقاً ومسلكا

والمجاز والمجازة الطريق اذا قطع من أحد جانبيه الى الآخر وفي التهذيب اذا قطعت عرضاً من أحد جانبيه ويقال للجسر مجازة الطريق

(١) الرقمتان قريتان بين البصرة والنباج والرقمتان موضع قرب المدينة وروضتان بالصمان . فاكل : جبان كليل : لم يقطع : لاحد له الضفاط بالضاد والفاء الذي يكري الابل من موضع الى موضع وقيل التاجر يحمل الطعام وغيره وثار الرجل هاج وثار القطا من مجثمه ظهر واناخ البعير ابركه والسبيل الطريق

(٢) ضاحي بارز ظاهر الاخاديد جمع أخدود شرك الطريق

والمجازة الطريق في السبخة والجمع مجاز · وجاز الطريق جَوْزاً وجُؤوزاً كقعود وجوازاً ومجازاً وجازبه وجاوزه جوازاً بالكسر : سلكه وسار فيه وأجازه خلفه وقطعه وأنفذه وتجاوز بهم الطريق خلفه كاجازه والمجتاز السالك ومجتاب الطريق ومجيزه

حرف الحاء

الحبيكة الطريقة في الرمل ونحوه والجمع حُبك والحبك طرائق الجبل قال رؤبة :

صعدكم في بيت نجم منسمك   الى المعالي طود رعن ذي حبك[1]

وحُبك الماء طرائقه وحبك السماء طرائقها وفي القرآن الكريم والسماء ذات الحبك يعني طرائق النجوم ، وأهل اللغة يقولون ذات الطريق الحسنة

وفي الحديث · وجعل حبل المشاة بين يديه اي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل الحثم الطرق العالية

الُجحج ، الطرق المحفرة واختلف في مفرده هل هو حجيج كطريق او حجاج ككتاب او لا مفرد له ·

والمحجة الطريق وقيل جادته وقيل محجة الطريق سننه والجمع المحاج وسميت محجة لأنها تحج اي تقصد وتسلك وفي التهذيب المحجة الطريق الواضح البين وفي فقه اللغة المحجة وسط الطريق ومعظمه ·

والَحجوَّح · الطريق يستقيم مرة ويعوج اخرى قال

أجدُّ ايامك من حَجوج   اذا استقام مرة يعوج

حَجرَة الطريق ناحيته وفي الحديث للنساء حَجرتا الطريق اي ناحيتاه والجمع حَجر وحجرات كجمر وجمرات

الَحدْس السير على طريقة مستمرة والسرعة والمضي على استقامة ويوصف به فيقال سيرٌ حَدْسٌ قال « كأنها من بعد سيرٍ حَدْس »

وقال الأزهري الحدس في السير سرعة ومضي على غير طريقة مستمرة و حدس يحدس حدساً ذهب في الأرض على غير هداية

(١) صعدكم رفاكم · منسمك مرتفع وروي في بيت مجد مستمك بمعنى منسمك والمعالي جمع معلاة كسب الشرف وقيل واحدتها معلوة والطود الجبل · والهضبة والرعن الانف العظيم من الجبل تراه متقدما والرعن الجبل الطويل

وقالوا هم على حُذفاء أبيهم قيل كانهم أرادوا على سيرته وطريقته

الحَرْث المحجة المكدودة بالحوافر

الحَرَجة الطريق اومعظمه يقال ركب الحرجة وقدحكيت بجيمين جَرجة كما تقدم

ويقال أخذ حِزام الطريق أي وسطه ومحجته

الحصير الطريق وجمعه حصر قال :

لما رأيت فجاج البيت قد وضحت   ولاح من نُجد عادية حُصر(١)

المحضج : الحائد عن السبيل

ويقال أتى فلان ثم رجع على حافرته اي طريقه الذي أصعد فيه خاصة فان رجع على غيره لم يقل ذلك وفي التهذيب رجع من حيث جاء • ورجع على حافرته اي طريقه الذي جاء منه

الحافظ الطريق البين المستقيم الذي لا ينقطع فأما الطريق الذي يبين مرة ثم ينقطع فليس بحافظ • وطريق حافظ واضح

ويقال طريق محتفل اي ظاهر مستبين واحتفل الطريق استبان ووضح قال لبيد يصف طريقاً:

تُرزم الشارف من عرفانه   كلما لاح بنجد واحتفل(٢)

وقال الراعي يصف طريقاً :

في لاحب برقاق الأرض مُحتفل   هاد اذا غَرَّه الحدب الحدابير(٣)

---

(١) فجاج جمع فج الطريق الواضح الواسع وكل طريق بعد وسيأتي والبيد جمع بيداء وهي المفازة لا شيء فيها سميت بذلك لانها تبيد من يحلها • وضحت ظهرت ولاح بان وظهر • نُجد جمع نَجد ما غلظ من الارض واشرف وارتفع وعلا • والعادي الشيء القديم نسب الى عاد   (٢) ارزمت الناقة صوتت وارزمت على ولدها حنت والارزام صوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاها ورزمت • قامت من الاعياء والهزال فلم تتحرك والشارف الناقة المسنة وعرفانه معرفته ولاح وضح واحتفل استبان وكثرت آثاره

(٣) اللاحب الواضح البين والرقاق الارض السهلة المنبسطة المستوية اللينة التراب تحت صلابة محتفل واضح بين هاد دال مبين وحُدْب الامور شواقها جمع حَدباء وناقة حدباء بدت حراقفها وعظم ظهرها وناقة حِدبار وحِدبير انحنى ظهرها من الهزال وقيل هي الضامرة التي يبس لحمها من الهزال وبدا عظم ظهرها ونشزت حراقيفها وهن حُدب حدابير وأراد بالحدب الحدابير صلابة الارض اى هذا الطريق مستبين في الصلابة أيضاً •

حُقّ الطريق وحاقه وسطه ويقال حقّ الطريق اي ركب حاقه اي وسطه وفي الحديث «ليس للنساء ان ان يحققن الطريق» وهو ان يركبن حقها وهو وسطها من قولك سقط عن حاق القفا وحُقه

حلوق الطرق مضايقها على التشبيه بحلوق الناس وهي جمع حَلق

وطريق حنيف مستقيم قال :

تعلم أن سيهديكم الينا　　طريق لا يجور بكم حنيف

الجنان كشداد الواضح البين المنبسط من الطرق . وطريق يحن فيه العوْد ينبسط وفي الأساس طريق حنان ونهام للابل فيه حنين ونهيم وقال ابن السكيت يقال للطريق اذا كان بيناً واضحاً هذا طريق يحن فيه العود وذلك انه ينشط للسير فيه

ويقال خذ حويجاء من الأرض اي طريقاً مخالفاً ملتوياً . وحوجت له تحويجاً تركت طريقي في هواه . وحوج به عن الطريق تحويجاً عوج كأن الحاء لغة في العين

حافة الطريق جانبه وفي التاج وحافتا الوادي وغيره من كل شيء جانباه وناحيتاه والجمع حافات ومنه الحديث عليك بحافات الطريق

ويقال طريق مستحير يأخذ في عرض مفازة ولايدري ابن منفذة قال :

ضاحي الأخاديد ومستحيره　　في لاحب بركبن ضيفيْ نيره

الضيف الجانب والعرب تقول لكل شيء ثابت دائم لا يكاد ينقطع مستحير والنير صدر الطريق وسيأتي .

محمد سليم الجندي

الْجَبَل او الجَبَلّي

١ — تمهيد ، ٢ — قصة الجبل ، ٣ — تغريق الجبل في دجلة ، ٤ — لماذا سُمي هذا الفصّ بـ « الجبل » او « الجبلي » ، ٥ — مصير الجبل

١ — تمهيد

في السنة السادسة عشرة للهجرة ، نزل المسلمون المدائن من أرض العراق سرير ملك الاكاسرة ، فاتحين لها ومستخلصين الملك من الفرس الجبابرة ، فانتهى بهم الفتح والطواف الى القصر الأبيض مقرّ كسرى ، فدخلوه بسلام آمنين ، وفي أبهاء ايوانه كبر هؤلاء القوم ، وأقبل سعد بن أبي وقاص يقول : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين »

في خزائن هذا القصر وفي خبايا زواياه أصاب المسلمون الفاتحون غنائم عظيمة لا تُعد ولا تُحدّ ، ففيها عما لا عين رأت ولا أذن سمعت من الأعلاق والجواهر والثياب المنسوجة بالذهب والأكاليل والتيجان والمناطق المرصعة باليواقيت واللآلئ التي تحكي بَيض الحمام والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وما لا يُحصى من زينة الملوك ، ذلك فضلاً عن أصناف السلاح والطيب والطعام والشراب[1] ، وكان أبرز هذه الغنائم حقاً أصناف الجواهر الفريدة ، فبهت منها هؤلاء القوم الذين جاؤا من أطراف الصحراء المقفرة ، فأخذوها وهم لا يدرون سرّها ولا يعرفون قيمها ؛ حتى ان أحدهم ظفر بحجر كبير من نفيس الياقوت « يساوي مبلغاً عظيماً ، فلم يدر قيمته فرآه بعض من يعرف قيمته فاشتراه منه بألف درهم ، فبعد ذلك عرف البدويّ قيمته ولامه أصحابه وقالوا له : هلاّ طلبت فيه أكثر من ذلك ؟ قال : لو علمت ان وراء الألف عدداً اكثر من الالف لطلبته[2] » . — « وكان بعضهم يأخذ في يده

(١) راجع : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم للثعالبي [ص٣٧ طبعة زوتنبرج في باريس] والجماهر في معرفة الجواهر للبيروني [ص ٧١ — ٧٢ طبعة كرنكو في حيدر آباد] . (٢) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي [ص ١٠٠ طبعة أهلورد]

الذهب الاحمر ويقول : من يأخذ الصفراء وبعطيني البيضاء يرى ان الفضة خير من الذهب»[1]

وكانت حمول الذهب والفضة والجواهر الثمينة والملابس الفاخرة والأعلاق النفيسة وما جرى مجراها من كنوز الأكاسرة ومخلفاتهم تتابعت على عمر بن الخطاب بُعيد الفتح . فكان كلما رأى جواهر الفرس بكى ، لما كان يخافه من مصير المسلمين الى الترف المنذر بالخراب والدمار .

والمعروف عن الفرس انهم أهل الجواهر والذخائر والنفائس ، اشتهروا بهذه كلها من قديم الزمان ، وغالوا في اتخاذ الجواهر النفيسة ، فبقيت مصونة في خزائنهم دهراً طويلاً ؛ عندما كانوا في عزّ ورخاء « لان الجواهر كانت قنية الاكاسرة مجتمعة من لدن أردشير بن بابك يرثها عن القائمين بعده كابر عن كابر[2] » ؛ ثم دار الفلك دورته ، فدالت دولتهم وقامت دولة الاسلام ، فوقعت هذه الجواهر غنيمة بأيدي المسلمين يوم الفتح ، فاتخذها هؤلاء ؛ وعلى مرّ السنين فاقوا الفرس في الحرص على اقتنائها وكثرة استعمالها والمغالاة بها .

واشتهر من بين هذه الجواهر غير حجر وفص وخرزة وقضيب ، فمن ذلك : الفص المشهور بـ « ورقة الآس » الذي تنقل من كبير الى كبير حتى استقر عند المقتدر بالله ، سُمي بذلك لانه على شكل ورقة الآس وبمقدارها . وزنه مثقالان إلا شعيرتين ، اشتراه بستين الف درهم[3] .

كما استقر في خزانة الأمير يمين الدولة ياقوتة شكلها شكل حبة العنب ، وزنها اثنا عشر مثقالاً ، قُومت بعشرين الف دينار[4] .

واشتهر الفصّ المعروف بـ « العنقاء » ، « وزنه أحد وعشرون مثقالا ، وكان فيها المنقار بوزن خمسة عشر مثقالاً ، وذكروا انه كان على خلقة طائر من ياقوت احمر ومنقاره أصفر وهو الأعجوبة ، وذكر نصر في المنقار انه كان فصاً وزنه مثقالان الا دانق[5] »

وحكى نصر الدينوري انه « كان للأمير الرضي نوح بن منصور الساماني زوج خاتم يسمى كل واحد منهما بطيخة ؛ فصُّ أحدهما ياقوت أحمر كحبة العنب ، والآخر

(١) الفخري [ص ١٠٠] ، وانظر تاريخ الطبري [١ : ٢٤٤٥ طبعة دي غويه] (٢) الجماهر في معرفة الجواهر [ص ٥٦] (٣ و ٤) نُخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الاكفاني [ص ٩ طبعة الأب انستاس ماري الكرملي] ، وانظر الجماهر في معرفة الجواهر [ص ٥٦] . (٥) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٥٦

ألماس مجانس له في القدر والشكل ، فقيل انه لم يرَ الناس أعظم حبة منه[1] » .

ولكن اخطر هذه الجواهر وأعلاها قدراً وابعدها صيتاً هو الفصّ الياقوت الأحمر الذي عُرف في التاريخ الاسلامي بـ « الجبل » او « الجبليّ » ، وله أخبار طريفة ، تداولته أصابع العظماء من أكاسرة وخلفاء وملوك وأمراء وسلاطين وغيرهم من أماثل وأعيان ، وتنقل من بلد الى بلد ومن خزانة الى خزانة طوال قرون عديدة . وأخباره يوم كان عند الاكاسرة لم تنته الينا ، ولكنها توالت وتدفقت بعد انتقاله من كسرى الفرس الى خليفة العرب المسلمين يوم الفتح . وسنورد فيما يلي طرفاً من أخباره الحسان الجديرة بالعناية والاهتمام .

٢ — قصة الجبل

من أفصح الأخبار الواردة بشأن « الجبل » وأطرفها ما رواه المسعودي في عرض كلامه على الخليفة المستعين بالله المقتول في سنة ٢٥٢ للهجرة (٨٦٦ م) ، فانه قال : « .... وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزانة الخلافة فصّ ياقوت أحمر يُعرف بالجبلي ، وكانت الملوك تصونه . وكان الرشيد اشتراه بأربعين الف دينار ونقش عليه اسمه : أحمد ، ووضع ذلك الفصّ في اصبعه فتحدث الناس بذلك . وقد ذكر ان هذا الفص قد تداولته الملوك من الأكاسرة ، وقد نقش في قديم الزمان . وذكر انه لم ينقشه ملك الا مات قتيلاً . وكان الملك اذا مات وجلس تاليه في الملك حك النقش ، فتداولته في اللبس الملوك وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوك فينقشه وكان ياقوتاً أحمر يضيء بالليل كضياء المصباح اذا وُضع في بيت لا مصباح فيه أشرق ، ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح[2] . وله خبر طويل ظريف قد ذكرناه في كتابنا أخبار الزمان في ذكر خواتم

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٦٦ (٢) نظير هذا ما ذكره البيروني الجماهر ص ٦٣ — ٦٤ عن ياقوتة كانت بسرنديب . قال : « حدّث السلامي عن اللحام ان أبابشر السيرافي كان عند خاله بسرنديب ذات ليلة ، فأحضر فص ياقوت أحمر وكان يضعه على أحرف الكتاب حتى يقرأه ، وتعجب الحاكي من ذلك ظناً منه ان ذلك في ظلام الليل ، وان يضيء مشفّ من غير ضياء واقع عليه من مضيء ، وكان ذلك الياقوت كنصف كرة سطحها نحو الكتاب ، فالخطوط الدقاق تقرأ بمثلها من البلور ، لأن الخط يغلظ من ورائها في المنظر ، والسطور تتسع ، وعلل ذلك موكلة الى صناعة المناظر ».

ملوك الفرس . وقد كان ذلك الفص ظهر في أيام المقتدر ثم خفي أثره بعد ذلك[1]».

وقد روى الطبري خبراً يخص «الجبل» وقع قبيل مصرع المستعين بأيام معدودات ، قال فيه : «وذكر انّ قُرب جارية قبيحة[2] جاءت برسالة الى المستعين من المعتز يسأله ان ينزل عن ثلاث جوارٍ كان المستعين تزوجهن من جواري المتوكل فنزل عنهنّ وجعل أمرهنّ اليهنّ . وكان احتبس عنده من الجواهر خاتمين يقال لأحدهما البرج وللآخر الجبل ، فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما اليهم ، وانصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله فوجه به الى المعتز[3]» .

وقد ذكر ابن تغري بردي في أحداث سنة ٢٥٢ هـ ، قال : «.... ونُقل المستعين الى قصر الحسن بن سهل بالمخرِّم هو وعياله ، ووكلوا به أميراً ، وكان عنده خاتم عظيم القدر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به الى المعتز[4]» .

والمعروف في التاريخ انّ الفص الجبلي كان مغروساً في خاتم الخليفة المستعين بالله . قال المسعودي : «وكان نقش خاتمه في الفص المعروف بالجبل (أحمد بن محمد)....[5]»

وتنقل «الجبل» بين خلفاء بني العباس ، وبين أمراء بني بُوَيه ، ثم ضرب الدهر ضرباته ، وجاء اليوم الذي دالت فيه دولة آل بُوَيه ، وظهرت فيه دولة آل سلجوق ، فدخل «الجبل» الى خزائنهم مع غيره من النفائس . — فمن جملة أخباره يوم كان عند هؤلاء القوم ما رواه ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥١ للهجرة . قال : «.... فلما جاء وقت العصر جاء عميد الملك فأخبر السلطان بعد ان استأذن له الخليفة فركب ، فلما وقعت عينه على السرادق نزل عن فرسه ومشى الى ان وصله فدخل فقبل الأرض سبع مرات ، فأخذ الخليفة مخدّة من دسته فطرحها له بين يديه وقال اجلس . فأخذ المخدّة فقبلها ثم تركها وجلس عليها وأخرج من قبائه الجبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بُوَيه فطرحه بين يديه ، وأخرج اثنتي عشرة حبة

(١) مروج الذهب ٧: ٣٧٦ — ٣٧٧ طبع باريس (٢) هي أم الخليفة المعتز بالله العباسي . كانت رومية فائقة في الجمال فسميت قبيحة من أسماء الاضداد . توفيت بسامراء في سنة ٢٦٤ هـ .
(٣) تاريخ الطبري ٣: ١٦٦٧ حوادث سنة ٢٥٢ هـ (٤) النجوم الزاهرة ٢: ٣٣٦ طبع دار الكتب المصرية
(٥) التنبيه والاشراف ص ٣٦٦ طبع ليدن = ص ٣١٦ طبع مصر .

لؤلؤاً كباراً مثمنة ، فقال : أرسلان خاتون يعني زوجة الخليفة [القائم بأمر الله] تخدم وتسأل أن تسبح بهذه السبحة فقد أنقذتها معي ....[1] » .

ثم وقع « الجبل » بيد أحد أمراء الأطراف ، وهو أحمد بن مروان أبو نصر الكردي صاحب دياربكر وميافارقين ، وهوالذي لقبه القادر بالله بـ « نصر الدولة » . قال فيه ابن الجوزي : « ... وتنعم تنعماً لم يسمع به أحد من أهل زمانه .... وكان يكون في مجلسه من آلات الجواهر ما تزيد قيمته على مائتي الف دينار ... وأنفذ للسلطان طغرلبك هدايا عظيمة ومنها الجبل الياقوت الذي كان لبني بُوَيه وابتاعه من ورثة الملك ابي منصور بن أبي طاهر [البويهي] وأنفذ مع ذلك مائة الف دينار عيناً ....[2] » .

ثم نقل « الجبل » بين أصابع الأمراء وخزائن السلاطين حتى وقع بيد السلطان محمد [بن ملكشاه السلجوقي] . قال ابن الاثير في أخبار سنة ٤٩٨ هـ « .... فلما كان ثامن جمادى الآخرة عمل [الامير اياز] دعوة عظيمة في داره وهي دار كوهرائين ودعا السلطان [محمداً] اليها ، وقدّم له شيئاً كثيراً ، من جملته الجبل البلخش[3] الذي أخذ من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك ....[4] » .

(١) المنتظم ٨: ٢٠٧ طبع حيدر آباد (٢) المنتظم ٨: ٢٢٣ ، سنة ٤٥٣ هـ (٣) قال ابن الأكفاني نخب الذخائر في أحوال الجواهر ص ١٤ — ١٦ : « البلخش ويسمى [اللعل] بالفارسية ، وهو جوهر أحمر شفاف مسفر صاف يضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق ويتخلف عنه في الصلابة حتى إنه يحتك بالمصادمات فيحتاج الى الجلاء بالمرقشيثا أي حجر النار الذهبية ، وهو أفضل ما جُلي به هذا الجوهر . ومنه يُشبه الياقوت البهرماني ويعرف بالبازكيّ وهو أعلاها وأغلاها . وكان يباع في أيام بني بُويه بقيمة الياقوت حتى عرفوه ، فنزل عن تلك القيمة ، وقُرر أن يباع بالدرهم دون المثقال ، تفرقة بينه وبين الياقوت .

ومنه ما يميل الى البياض . ومنه ما يميل الى البنفسجية ، وهما دون الاول . ومعدنه بالمشرق على مسيرة ثلاثة أيام من بذَخشان وهي له كالباب .

ومنه ما يوجد في غلاف شفافة . ومنه ما يوجد بغير غلاف . وشوهد منه ما يزيد وزنه على المائة درهم . — وكانت قيمته في القديم عن كل درهم عشرين ديناراً وربما زاد عن ذلك وليس لهذا الجوهر منفعة كالياقوت ، بل يُشترى لحسنه » .

اذا أردت مزيداً في أخبار البلخش فراجع : صورة الأرض لابن حوقل ص ٤٤٧ و ٤٤٩ طبعة كريمرز في ليدن ، والجماهر في معرفة الجواهر ص ٨١ — ٨٨ ، وميزان الحكمة للخازني ص ١٣٨ —

٣ — تغريق الجبل في دجلة

كان لهذا «الجبل» شأن خطير أيام دولة بني العباس ، فكانت الشحناء لا تنقطع بين المتنافسين على اقتنائه ، حتى أدّى الأمر بالرشيد ذات يوم وهو وليّ للعهد أن يرمي به في دجلة خشية ان يقع بيد غيره ، ثم أمر باخراجه بعد تسنمه عرش الخلافة . قال الطبري في أحداث سنة ١٧٠ هـ : « .... ولما صار الرشيد الى كرمي الجسر ، دعا بالغواصين فقال : كان المهدي وهب لي خاتماً شراؤه مائة الف دينار[1] يسمى الجبل ، فدخلتُ على أخي وهو في يدي . فلما انصرفت لحقني سليم الأسود على الكرمي فقال : يأمرك أمير المؤمنين ان تعطيني الخاتم ، فرميتُ به في هذا الموضع ، فغاصوا فأخرجوه ، فسرّ به غاية السرور[2] » .

وقيل غير هذا ، ان الرشيد أغرق الفصّ الآخر المعروف « بالاسماعيليّ » ، وليس « الجبل » ذكر ذلك ابو الريحان البيروني بقوله « .... ولما استخلف الهادي ودخل عليه الرشيد رأى الاسماعيلي[3] في يده فحسده عليه وأراد ان يقترن بالجبل ، وحين خرج من عنده أتبعه الفضل بن الربيع مع اسمعيل الأسود بأن يبعث الاسماعيليّ اليه ، وإن لم يفعل يجيئني برأسه ، ولحقه الربيع وأخبره بالقصة فقال : والله لا أعطيه الا بيدي ، فرجع معه الى ان بلغا الجسر فأخرجه من اصبعه وقال : يا فضل أهو الاسماعيلي ؟ — قال : نعم . فرمى به في دجلة وطلبوه فلم يوجد ، الى ان استخلف الرشيد ومضت من خلافته سنة وكان بالخلد يذكر ما عامله به موسى ؛ فتذكر الخاتم وأمر الفضل بالغوص لطلبه ، فقال : ياسيدي قد طُلب مراراً واني لأظنّ ان قد علاه اكثر من أربع أذرع من الطين لتطاول المدة ، ثم مضى

—طبعة حيدر آباد ، ومعجم البلدان ١ : ٥٢٨ — ٥٢٩ ، بذخشان ، وبذخش . طبعة وستنفلد ، وصبح الأعشى ٢ : ٩٩ — ١٠٠ ، وشفاء الغليل للخفاجي ص ٥٦ ، الوهبية = ص ٤٩ ؛ الخانجي ، والألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ص ٢٦ . (٤) الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٦٦ طبع أوربة = ١٠ : ١٤٥ بولاق . وانظر المنتظم ٩ : ١٤٢ .

(١) وفي ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ١٥٣ : ان المهدي اشترى الجبل بثلثمائة الف دينار (٢) تاريخ الطبري ٣: ٦٠٢ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٦ : ٧٤ ؛ أوربة = ٦ : ٣٩ ، بولاق ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ١٦٠ . (٣) ورد اسمه أيضاً اسماعيل طالع أخباره في الجماهر في معرفة الجواهر ص ٦١ — ٦٢ .

الفضل بالغواصين فقال له أحدهم : قف موقف الرشيد وارم بمدرَة في قدر الخاتم كما رمى به ، ففعل واول ما غاص الغواص في مسقط المدرَة بعد ان قدّر ما يميل الماء به الى ان بلغ القرار ، أخرج الخاتم بعينه كما هو وقرنه الرشيد بالجبل كما أراد الهادي ولم يكن ان تبلغه المقادير ما أراد ....[١] »

٤ — لماذا سُمي هذا الفص بـ « الجبل » أو « الجبلي » :

يذكر من عني بأمور الجواهر في الأيام السالفة ، انّ اكثر الجواهر كانت تُلقب بألقاب تناسب أشكالها ، او تُنسب الى اصحابها ، او تُسمى بأسامي للتفاؤل والتيمن والتشاؤم ولكن لقب « الجبل » يختلف عن هاتيك . وقد أشار البيروني الى سبب تلقيبه او تسميته بالجبل ، فقال : « ان الجبل المشهور الذي ينتحل اسمه لغيره ، فانه كان فصاً من ياقوت أحمر على اقصى النهاية في النفاسة . ذكر ابراهيم بن المهدي انه اشتري لأبيه بثلثمائة الف دينار وكانت أكياساً لما نضد بعضها على بعض كالجبيل وانه وهبه للهادي ....[٢] » .

فالبيروني صرّح ها هنا ان لقب » الجبل » انتحل لفصوص او جواهر غير هذا الفصّ الذي عليه مدار بحثنا .

وقد ذكر لنا جوهرتين انتحلتا اسم « الجبل » ، قال في أولاهما : « وحدّث بعض الواردين من العراق انّ عند ابي طاهر بن بهاء الدولة الذي كان يلي البصرة ثم ملك بغداد قطعة كبيرة من ياقوت أحمر مغروسة في سبيكة ذهب ويسميها جبلاً وكأنه كان لفخر الدولة فقد شابهه وصفاً[٣] » .

وقال في الثانية : « وذكر الاخوان [الحسن والحسين الرازيان] انه اشتري للأمير الشهيد مسعود أسعد الله درجاته بما نال من الشهادة أيام مقامه بالريّ وأرض الجبل : ياقوت أحمر مستطيل على صورة أسد بسبعة آلاف دينار نيسابورية وقيل انه الجبل ؛ فكأنه الذي كان يملكه سياه وزير أخي قابوس ، فانه اخذه عوضاً عن حصته من مُلك أبيه ، وكان يحكى انه كأسد اذا قبض الكف عليه كان بادياً من جانب الخنصر والإبهام ، وكانوا يتحدثون إجازته على الرصد بسرنديب شبه الخرافة انّ مخرجه حلق رأسه وصاغ له فروة من نحاس ثقبها حتى صارت كالمنخل

(١) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٦٢ (٢) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٣٦١ (٣) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٥٥

وجعل فيها موضعاً للجوهر وسعه عند نقرة القفا ، وأدخل رأسه فيها ولبث الى ان نبت شعره المحلوق وبرز من الثقب والتفّ على تلك الذروة حتى أخفاها وتوكأ على عكازة وذهب عرياناً في صورة المكدّين الى ان اجتاز على موضع التعرّض [1] » .

وقال أخيراً « فأما التسمية بالجبل فهو ظن منهم انه سمة تستحق بالعظم في الجثة حتى صاروا يسمون كلّ ما كان من اليواقيت أعظم حجماً ؛ وانما هو سمة لثقل الثمن او تشبيه بجوهر رماني او بهرمانيّ كان في خزانة الخلفاء مثل الكف في غلظ صالح ونواتي بارزة منه ووزنه ثلاثون مثقالاً ولقبه جبلية [2] » .

٥ — مصير الجبل :

ظلّ « الجبل » متنقلاً بين بلدان الفرس والعراق مدّة قرون . ثم دار الفلك دورته فتسربت جملة من الجواهر والنفائس من بلدان العراق الى ديار مصر ، وكان الجبل من بين هاتيك النفائس ، وقد روى خبره حينما استقرّ في مصر ؛ ابن الأثير في أحداث سنة ٥٦٧ هـ ، عند كلامه على إقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية ، قال : « .... ولما توفي [العاضد لدين الله] جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه فحفظه بهاء الدين قراقوش الذي كان قد رتبه قبل موت العاضد ، فحمل الجميع الى صلاح الدين ، وكان من كثرته يخرج عن الاحصاء ، وفيه من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة ما تخلو الدنيا عن مثله ، ومن الجواهر التي لم توجد عند غيرهم ، فمنه الجبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهماً او سبعة عشر مثقالاً ؛ أنا لا أشك فانني رأيته ووزنته ، واللؤلؤ الذي لم يوجد مثله ، ومنه النصاب الزُمرد الذي طوله اربع أصابع في عرض عقد كبير .... وخلا القصر من سكانه كأن لم يغن بالأمس ؛ فسبحان الحي الدائم الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور ولا يقرب النقص حماه [3] » .

بغداد ميخائيل عواد

(١) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٥٥—٥٦ (٢) الجماهر في معرفة الجواهر ص ٥٦ .

(٣) الكامل في التاريخ ١١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ ؛ أوربة = ١١ : ١٦٩ ؛ بولاق ، وانظر مختصر مرآة الزمان ٨ : ١٨١ طبع شيكاغو .

عثرات الأفهام

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

— ٥ —

(القسم العاشر ما كان مخففاً فتعثر به الأفهام وتشدده)

(آجَرَه) داره يخطئون فيشددون الجيم ويقولون (أجَّرَه) على وهم انه من باب (فرّح) وصوابه آجره داره من باب اكرم ومصدره إيجار وأصله إإجار على وزان إكرام · وتكون (آجره) من باب قاتل ومصدرها حينئذ المؤاجرة لكن لا تستعمل مع مثل الدار فلا يقال مؤاجرة الدار وانما تستعمل مع من تستأجره او تعاقده من البشر ليكون اجيراً لك : قال الزمخشري (آجرت الدار على افعلت فأنا مؤجر ولا يقال مؤاجر فهو خطأ قبيح) أقول ولكن بعضهم أجازه · أما أجّر الدار بالتشديد تأجيراً كما نقول فلم يقل به أحد ·

(أزْمة مالية) اي شدة وضيق مالي : الزاي ساكنة والميم مخففة مفتوحة هذا صوابها والناس يكسرون الزاي ويشددون الميم ويقولون (أزِمّة) وهذا من صنيعهم خطأ · ولأزمة المشددة معنى آخر وهو ان تكون جمعاً لزمام وهو مقود الدابة ·

(أكفاء) في قولهم مثلاً (يجب تعيين الاكفاء من الرجال) يشددون فاءها خطأ ، وصوابها التخفيف لأنها جمع كفؤ على وزن قفل الذي يجمع على اقفال · على ان استعمالهم لكفؤ في هذا المقام — ومعناها المثل والنظير — غير صحيح · والافضل استعمال كلمة (كفيّ) على وزان (غنيّ) وتجمع على (اكفياء) فيقال يجب تعيين الاكفياء من الرجال

(أهبة) في قولهم (أخذ للأمر الفلاني أهبته) اي عُدته بمعنى تهيأ له فباء أهبة مخففة وهم يشددونها ويفتحون الهمزة ويكسرون الهاء فتصبح على وزن أحِبّة

(بخور) مخففة الخاء على وزن صبور وهم يخطئون فيشددون خاءها ويجعلونها بوزن فرّوج

(بَكيرة) اسم للبقرة التي تبكر في ولادة عجلها فكافها مخففة وهم يشددونها

ويقولون (بكّيرة) خطأ: و(البكيرة)في الأصل اسم للنخلة تدرك أولاً . وتسمى ايضاً بكور . وثمرتها الاولى باكورة .

(الجِعَة) شراب يتخذ من ماء الشعير او يقال هو نبيذ الشعير عينه مخففة فهوعلىوزن عِدة ولكن الناس يشددون العين خطأويقولون (جعّة) علىوزن جِدّة ورِدّة

(حافَة النهر)جانبه بتخفيف الفاء وحافتا الوادي جانباه . والناس يخطئون مذ يقولون حافّة بتشديد الفاء على ظن انها مشتقة من الحفّ بالشيء ومعناه الاستدارة حوله ومنه الحديث (حُفّت الجنة بالمكاره) والظاهر من هذا انه يجوز (حافة) بالتشديد لان فيها استدارة بالجملة لكنه لم ينقل .

(حَلوَيات) مجموعة الأطعمة الحلوة : يفتحون اللام ويكسرون الواو ويشددون الياء خطأ كأنها جمع حَلوِيّة ولا يوجد في كلام العرب حلوية وانما (حَلوَيات) جمع (حلوى) بالألف المقصورة فالواجب ان تلفظ بفتح الحاء وسكون اللام وفتح الواو وفتح الياء من دون تشديد واذا جعلناها جمعاً لحلواء بالألف الممدودة زدنا الفاً بعد الواو فنقول (حَلوايات) والياء مخففة أيضاً . الا ان يدّعي مدع بان حَلويّات المشددة الياء نسبة الى (حُلو) فيقال فيه حُلويّ وجمعه حلويّات بالتشديد: فيكون خطأ العامة فيه فتح الحاء واللام وصوابه ضم الحاء وسكون اللام .

(حمارّة الحر وصبارّة البرد) اي شدتها : يشددون ميم (حمارة) وباء (صبارة) ويخففون راءهما وهو خطأ من فعلهم والصواب العكس اي تخفيف الميم والباء وتشديد الراء فيهما . وقيل يجوز ما قالوا .

(حُمَر) ضرب من القار وهو الزفت وشاع بيننا اليوم اسمه الافرنجي وهو اسفلت (asphalte) يشددون ميم (حمّر) خطأ وصوابه (حُمَر) بميم مخففة على وزن عُمَر .

(حُميات) جمع (حمّى) المرض المعروف . ميمه في المفرد مشددة فاذا جمعته بالألف والتاء قلت حُمّيات تاركاً الميم على تشديدها لكنك تلفظ الياء مخففة وبعض الناس يشددون الميم والياء كليهما خطأ .

(كنت عند حَمِي فلان) الحمو ابو الزوجة وهو يعرب إعراب الاسماء الستة فياء حمي في حالة الجر مخففة لكن بعضهم يخطئ فيشدد الياء ويقول(كان فلان

نائمًا في دار حِميهِ) وصوابه حميه من دون تشديد . أما الحِميّ المشدد اليـاء فمعناه المريض المحمى عن تناول ما يؤذيه من الطعام .

(خراج وُخراجة) اسم للدمّل الكبير راؤهما مخففة والناس يشددونهما خطأ ويجعلونهما على وزن رمان ورمانة وانما هما على وزن (غُراب) و (دُجاجة) .

(خُنَاق) مرض يمتنع معه نفوذ النَفَس الى الرئةوالقلب نونهمخففة .وهم يشددونها غلطاً

(دُخان) يشددون خاءه خطأ وهي مخففة وقيل يجوز تشديدها .

(دمٌ فمٌ يدٌ) يشددون أواخرها وهي مخففة وأجاز بعضهم التشديد فيها وقال هو لغة لبعض العرب واستشهدوا للفم المشددة بقول جرير . (يا ليتها قد خرجت من فمّه) ولليد المشددة بقول الآخر :

فجازوهم بما فعلوا اليكم مجازاة القروم يداً بيدّ

واعلم ان طبيعة اللغة العربية في تركيب الاسم المفرد ان يكون على ثلاثة أحرف . فاذا عرض له من العلل ما صيره حرفين عاد بعض العرب بحكم سلائقهم او بحكم الانزلاق مع طبيعة لغتهم الى تشديد الحرف الأخير فيصبح الاسم ثلاثة أحرف كما رأيت في تشديد (دمّ وفمّ ويدّ) وكما يأتي في تشديد واو (هوّ) ضمير الرفع الغائب . ومن العجيب ان عامة زماننا ينساقون أحياناً بهذه الطبيعة المركوزة في اللغة العربية فيشددون بعض الكلمات كقولهم في (أب) المخفف الباء (أبّ) بالتشديد

(رِباط) ويقال لها (رباط الفتح) ايضاً مدينة من عواصم المغرب الاقصى بناها يعقوب بن تاشفين في القرن الثالث عشر للميلاد والظاهر من إضافتها للفتح ان راءها مكسورة وباءها مخففة ومعناها الخيل تربط في الحدود دفاعاً عن البلاد ومنه (رباط الصوفية) . وفي الأمس سمعت محدثاً في (راديو) القاهرة يذكر مدينة (رَبّاط) ويشدد باءها فقلت اذن قد فشا خطأها وانتشرت عدواها بفضل هذا المحدث فأصبح من الواجب التنبيه اليها . وكما كان تشديد بائها خطأ كان فتح رائها أيضاً خطأ لأن الرِباط مصدر رابط فالراء مكسورة . والافرنج يفتحونها بدليل انها تكتب في لغتهم هكذا (Rabat) راباط فالفتح سرى الينا منهم . وفي القرآن الكريم (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

(الرَباعية) السن التي بين الثنية والناب ياؤها مخففة فهي على وزن كراهية والناس يشددونها على ظن انها ياء نسبة ويقولون (رباعيَّة) خطأ .

(أُرتِجَ على فلان) استغلق عليه الكلام فهو مجهول أُرتج ارتاجًا كأُكرم إكرامًا وهو مشتق من (الرتاج) اي الباب العظيم وقيل غير ذلك . ومهما يكن فجيم (ارتج) مخففة وبعضهم يقول (ارتجّ) بتشديد الجيم من الارتجاج خطأ قال التاج (ولا تقل ارتجّ عليه بتشديد الجيم) .

(سَلمية) بفتح السين واللام ثم ميم ساكنة ثم ياء مفتوحة من دون تشديد اسم لبلدة مشهورة من ملحقات حماة واسمها معرب من أصل يوناني والناس يحرفونها ويقولون (سَلمِيّة) بتشديد الياء كأنها منسوبة الى من اسمه سليم وهو خطأ والصواب ما قلنا قال المتنبي :

تثير على سلمية مسبطراً تناكر تحته لولا الشعار

اي تثير الخيل على بلدة سلمية غباراً مسبطراً ممتداً تتناكر الفرسان تحته من كثافته فيجهل بعضهم بعضاً لولا الشعار وهو أقوال يتنادون بها فيتعارفون .

(سَليخ) وصف للأرض التي لا شجر فيها : لفظ مولد [1] لا يعرفه العرب بهذا المعنى . لامه مخففة لأنه على وزن قتيل وجريح في صفة المؤنث بمعنى مقتولة ومجروحة وكذا أرض سليخ بمعنى مسلوخة : على تشبيه الشجر بجلدها او ثوبها وقد سُلخ عنها اي نزع . وقد أخذ بعض الناس منذ عهد قريب يقولون سليخ بتشديد اللام وهو خطأ بين : لأن معنى سلّيخ المشددة هو الذي يكثر من السلخ فهو الجزّار إذن .

(سُمانى) اسم للطائر اللذيذ اللحم بضم اوله وبعد الميم الف وفي آخره الف مقصورة فميمه مخففة والعامة يشددون الميم ويقولون سُمَّن مختزلا او محرفًا من سمانى .

(قضى فلان (سِني) حياته في عمل كذا (سِني) اصله سنين من الألفاظ الملحقة بجمع المذكر السالم فاذا حذفت نون سنين للاضافة بقيت ياء الجمع ساكنة بالطبع .

(١) والتوليد في مثل هذا اللفظ صحيح سائغ لان العامة جروا فيه على أقيسة كلام العرب وقد اجازه مجمع فؤاد الأول للغة العربية راجع مجلته جزء ١ ص ٣٣ . فكلمة سليخ بمعنى الأرض التي لا شجر فيها صحيحة العروبة إذ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب .

ولا يجوز تشديدها . ونسمع بعضهم يشددها ويقول (سِنيّ حياته) مثلا كأنها ياء نسبة وهو خطأ .

(سورية) اسم لبلادنا المحبوبة لفظها معرب من اللغة اليونانية . وسورية اسم لبلاد الشام عند الأقدمين . قاله صاحب القاموس وشارحه . او هو في الاصل اسم موضع من بلاد الشام الداخلية بين خُناصرة وسَلمية . قاله صاحب معجم البلدان . وقد نصوا على ان ياء (سورية) مخففة ولكن العامة بل لا نبرئ الخاصة يشددون الياء ويقولون سوريّة . وقد ورد كذلك مشدداً في النشيد الشعبي المشهور (أنت سورية بلادي)

(شاهِيَة) الطعام اي شهوته يشددون ياءها خطأ وكثيراً ما يحذفون الياء ويقولون شهية على وزن صفية وهو خطأ أيضاً . وانما الصواب في (شاهية) ان تكون مخففة الياء لأنها مصدر على وزن عافية وعاقبة . كذا قال صاحب التاج . ولماذا لا يقال إن لتشديد (شاهية) تخريجاً من أصل فصيح ؟ وذلك بأن تكون محرفة عن (شُهيّة) بضم الشين وتشديد الياء تصغير (شهوة) فحرّفها العوامّ بفتح شينها وزيادة الف بعدها .

(شَفة) الفم واحدة الشفاه وهي أطباق الاسنان . هي مخففة الفاء كالسفَه وبعض الناس يشددون الفاء خطأ ويقولون شِفّة على وزن شِدّة . ويجمعونها على شفاف بفائين . وانما جمعها شفاه بهاء في الآخر .

(صلاحية رفاهية كراهية) بمعنى الصلاح والرفاهة والكراهة . وما كان على هذا الوزن من المصادر نحو علانية وطواعية وطماعية الخ قاعدتها المطردة ان تكون ياؤها مفتوحة مخففة ويخطئون فيشددونها ويقولون صلاحيّة رفاهيّة الخ .

(طمأنه) على كذا سكّن قلبه صوابه التخفيف اي تسكين الميم وفتح الهمزة بوزن دحرجه وعامة الناس يقولون طمّنه بحذف الهمزة وتشديد الميم .

أقول : الطمن في أصل اللغة الساكن وفعله طمن اذا سكن قال التاج واللسان انها (الطمن وطمن) غير مستعملتين وانما المستعمل زيادة همزة مقدمة أومؤخرة في مادة (طمن) فتصبح طأمن أو طمأن . وقد قامت ضجة بين سيبويه وشيوخ اللغة حول توجيه زيادة الهمزة في فعل طَمن ومن ايّ باب من أبواب الصرف هو ؟ لكنهم لم

يترددوا في الحكم بأن طمأن وطأمن هو الفصيح المستعمل و (طمن) من دون همز هو غير فصيح ولا مستعمل · كما نقلنا آنفاً عن اللسان والتاج · والعامة المتأخرون — وربما كان ذلك منذ ثلاث قرون — تركوا سيبويه ورفاقه في ضجاجهم مشغولين وعمدوا الى مادة (طمن) فتبنّوها وتصرفوا فيها وجاءوا بها من باب (فرّح) اعني الفعل الثلاثي المزيد فيه حرف واحد وهو تضعيف عينه وقالوا طمّن يطمن تطميناً كما يقال فرّح يفرّح تفريحاً · وما أحسن هذا من فعل العامة · وحبذا لو تتسامح مجامعنا اللغوية فتحكم بجوازه وتبين (حيثيات) هذا الحكم واسباب التسامح فيه ·

(عَضَد فلان فلانا في عمله يعضده) اعانه ونصره فهو ثلاثي مخفف الضاد · واشتهر بين الناس تشديده فيقولون عضّده تعضيداً كما اشتهر بينهم تشديد نقّاه ووصّفه وبرّره وحلّاه (بمعنى ذوّب الجامد) وليس تشديدها قاموسياً ·

(ابن عُنين) الشاعر الدمشقي المشهور المتوفى سنة (٦٣٠ ﻫ) هو بضم العين وفتح النون وسكون الياء على هيأة التصغير هكذا ضبطه ابن خلكان وقال في مستدرك التاج (ابن العنين) كزبير · فنونه اذن مخففة والناس يشددونها مع كسر أوله ويجعلونه على وزن سكّين ·

(فلان لا يَفتُر يفعل كذا) اي لا يقصر ولا يني في فعل كذا مشتق من الفتور · وبعض الناس يشددون راءه ويقولون (لا يفترّ) كأنه مشتق من الافترار أي الابتسام وهو خطأ بين ·

(فَحِم الصبي) اذا بكى حتى انقطع صوته واربدّ وجهه ويقال (فُحم) بالبناء للمجهول وأُفحم أيضاً : الحاء فيها مخففة · والنساء يقلن (فحّم الصبي) و (بكى الصبي حتى فحّم) بتشديد الحاء : نخطئهن ولا نباليهن اذا احتججن بأنهن يردن من (فحم الصبي) بتشديد الحاء ان وجهه أزرقّ حتى كاد يصبح أسود مثل الفحم ويستشهدن بقول الزمخشري (فحّم وجهه تفحيماً سوده) والحق ان في قولهن بارقاً من حق يقتضي لفت نظر علماء اللغة اليه فلعلهم يصدرون فتوى بجواز استعمال (فحم الصبي) بالتشديد استناداً إلى ما استشهدن به من قول الزمخشري والى انهن يقصدن التجوز ولا حجر عليهن في الاستعمالات المجازية ·

(ابو فراس) الحمداني الشاعر المشهور هو بكسر الفاء وتخفيف الراء وكنا نسمعهم يشددونها ويقولون (ابو فرّاس) اما اليوم فلا : بفضل انتشار الأدب وتراجم الأدباء بين طلابنا حتى سرى تأثيره الحسن الى عامتنا .

(قَقَس الطائر بيضه) بتخفيف القاف وهم يقولون (فقس) بالتشديد من باب (فرّح). وتشديد الفعل لافادة المبالغة سماعي لا قياسي . وحبذا لو قررت المجامع اللغوية قياسيته .

(فلان فيه قِحَة) اي وقاحة وقلة حياء . وحاء (قحة) مخففة لانها مصدر (وقح) كما ان دال (عِدة) مخففة لأنها مصدر (وعد) والناس يشددون حاء قحة خطأ

(قدَر فلان فلاناً) بتخفيف الدال عظمه . وبه فسروا قوله تعالى (وما قدَروا الله حق قدره) اي ما عظموه حق تعظيمه وشاع بيننا تشديد داله فنقول قدّر الحاكم فلاناً او قدّر عمل فلان تقديراً واصبحنا لا نريد منها المعنى اللغوي وهو التعظيم وانما نريد معنى له علاقةٌ ما بالتعظيم وهو اعلان رضى الحاكم عن فلان والثناء على عمله او وعده بالمكافأة عليه أحيانا . والحاصل اننا تصرفنا في هذا الفعل من جهة لفظه بالتشديد ومن جهة معناه بالتوسع . وقيل يجوز التشديد أيضاً .

(قَدُوم) النجار الآلة المعروفة التي ينحت بها الخشب دالها مخففة والناس يشددونها قال صاحب اللسان (والقدوم مخفف قال ابن السكيت ولا تقل قدوم بالتشديد وانشد الفرا

فقلت أعيراني القدوم لعلني أخطّ بها قبراً لأبيض ماجد)

(المحدثان القسطلاني والعسقلاني) كلاهما شرح البخاري شرحاً آية في الامتاع وحسن التحبير . وكيف تلفظ لامها بالتخفيف او التشديد ؟ اما لام (العسقلاني) فبالتخفيف وتشديدها خطأ نسبة الى (عسقلان) بلدة في فلسطين على شاطئ بحر الشام بين حيفا وغزة . واما لام القسطلاني فقد اضطربت أقوال العلماء في البلدة المنسوب اليها : أهي في الاندلس او افريقية ؟ وهل أن لامها مشدد او مخفف ؟ فالظاهر جواز الامرين

(كُرة القدم) و (كُريُّ الشكل) الراء فيها مخففة نسبة الى (كرة) بضم ففتح فقولهم (كرّة) و (كرّي) بتشديد الراء خطأ . نعم ينبغي الانتباه الى ياء (كريّ) فهي مشددة لأنها ياء نسبة وياء النسبة مشددة على كل حال .

(اللِثَة) ما حول الأسنان من اللحم وفيه مغارزها : اللام مكسورة والثاء مفتوحة مخففة فهي على وزن عدة وبعضهم يشددون الثاء ويجعلونها على وزن لِمّة او لَذّة خطأ .

(مخاضة) النهر حيث يمكن الخوض والعبور فيه كنا نعهدهم يشددون خاءها خطأ وأما اليوم فلا نظنهم الامخففيها لانها اسم مكان من الخوض فهي على وزن مخافة ومباءة

(مَرثِيَة) اسم للقصيدة التي يبكى فيها الميت وتعدد محاسنه ياؤها مخففة فالكلمة مصدر من قبيل معذرة ومحمدة وهم يشددونها ويجعلون الكلمة اسم مفعول من قبيل محميّة ومرضيّة وهو خطأ لا مسوغ له .

(مَواليا) ضرب من الشعر على وزن خاص وتشطير خاص وله في الغناء توقيع خاص يغنى به : واوه مخففة وهم يشددونها ويحذفون ياءها الاخيرة ويقولون (مَوّال) على وزن (موّاس) . وتصريف (مواليا) انها في الأصل جمع (مَولى) . فهي (موالي) وقد أضيفت الى ياء المتكلم فأصبحت (مواليَّ) فاللام مخففة والياء مشددة . والناس نقلوا الشدة من ياء المتكلم الى الواو وحذفوا الياء بمرة واحدة وقالوا (مَوّال) . واصل هذه التسمية في ما زعموا ان العبيد في مدينة (واسط) كانوا يغنون وهم يشتغلون بهذه (المواويل) ويقولون في آخر كل شطر منها (يامواليا) اي يا أسيادي ثم تحرفت الى (ياموّال) ثم سمي الشعر نفسه (موّال) .

(فلان المَوْصِلي) اي منسوب الى مدينة (الموصل) فميمه مفتوحة ولامه مخففة لكنهم يشددونها خطأ مذ يقولون (موصِلّي) ويضمون الميم . وقد يدعي مدعٍ ان التشديد فيها ملحوظ فيه النسبة التركية بإلحاق أداة (لي) في الآخر . الا ان هذا لا يمنعنا من نقدها . وإخراج زيفها من بين صحاح كلمنا . وفصاح لغتنا .

(ناجية) من اسماء النساء ياؤها مخففة لأنه اسم فاعل من نجا ينجو ويخطئون فيشددون الياء كأنهم يظنونها ياء النسبة وليس كذلك .

(مِيزة) بكسر الميم وسكون الياء على وزن ميرة اسم مصدر لفعل ماز الشيء عن غيره اذا فرزه ونحاه . وقد يكون هذا الفرز أحياناً لتفضيل ذلك الشيء على غيره

فتكون [الميزة] بمعنى [المزيَّة] المشددة الياء . ومن ثم سرى وهمهم الى ياء [ميزة] فشددوا ياءها ايضاً وقالوا [ميّزة] على وزن [بيّنة] وهو خطأ من فعلهم .

(أرض نَدِيَة) اي مبتلة بالندى قال التاج [نَديت ليلتنا فهي نَدية كفرحة ولا تقل نديَّة وكذلك الأرض] اي يقال فيهما ارض ندية بالتخفيف . والناس يقولون [ارض نَديَّة] بالتشديد . على ان في [اللسان] ما يشعر بجواز التشديد .

(نَمِلت رجلي أو يدي) بكسر الميم وتخفيفها بمعنى خدرت وعامتنا بل عامة من قبلنا كانوا يشددون ميمها ايضاً قال التاج [والعامة تقول نملت بالتشديد] يعني وهو خطأ

(ناط به الامر) و (الأمر منوط بفلان) اي متعلق به : الواو فيهما اي في الماضي واسم المفعول مخففة ويخطئون فيشددونها مذ يقولون : نوَّط الحاكم بفلان عمل كذا والعمل الفلاني منوَّط بفلان . وقد ذكر بعضهم التشديد في [نوَّط] لكن يفهم من القاموس ان لنوط المشدد معنى آخر .

(أبو نُواس) الشاعر المشهور واوه مخففة ونونه مضمومة وهو مشتق من النوْس اي الذبذبة والتحرك قالوا سمي به لان له ذؤابتين تنوسان على ظهره . وهم يشددون الواو ويفتحون النون ويقولون نوّاس خطأ بدليل قول ابي نواس نفسه للخليفة :

من ذا يكون أبا نوا سك إن قتلت أبا نواسك

(هوَ فعل وهيَ فعلت) ضمير [هو] و [هي] مخففتا الواو والياء والعامة تقول [هوَّ] و [هيَّ] بالتشديد فيهما . وصوابه التخفيف ومن الغريب ان ينقل عن بعض العرب التشديد في (هوّ) فيكون لغة لهم قال شاعرهم :

وان لساني شَهدةٌ يشتفى بها وهوَّ على من صبه الله علقم

(الوَفيات) جمع وفاة كما ان النوَيات جمع نواة : ياء الوفيات مخففة وهم يقولون [وفيّات] بالتشديد ويقولون في اسم تاريخ ابن خلكان [وفيّات الأعيان] خطأ

***

(استدراك) فاتنا كلمتان تلحقان بأخواتهما :

١ — (الشَماتة) مصدر شمت به عدوه . أوله مفتوح ويكسرونه خطأ .

٢ — (لا مشاحّة) اسم فاعل من شاحّه اذا ما حكه وأعنته . فأصل مشاحة مشاححة وقد أدغمت الحاءآن . لكن بعضهم يخفف الحاء ويجعل مشاحة على وزن مُباحة وآخرون يجعلونها على وزن مساحة وكلاهما خطأ .

***

انتهت محاضرة (عثرات الأفهام) ولعل القراء فطنوا الى اننا لم نقتصر عليها في ما نشرناه منها بل أضفنا اليها كلمات من بابتها تعثر بها الأفهام حتى بلغت اكثر من (٣٠٠) كلمة جعلناها أقساما ورتبنا كلمات كل قسم على حروف المعجم بعد أن لم تكن كذلك في أصل المحاضرة الملقاة في ردهة المجمع سنة ١٩٢٤ م وبذلك أخذت شكل رسالة . بعد أن كانت في وضع محاضرة . والله الموفق للصواب .

المغربي

أقول في المقول

-٣-

١٩ — وجاء في ص ١٠٧ منه ان القرن لا يجوز استعماله بمعنى « مائة سنة » وهذا من التحكم والاحتكام، في اللغة العربية لان الاستعمال ان استند الى سند لغوي كان هو الراجح على غيره وقد قال العلامة المرزوقي : والقرن من الثمانين الى المائة . وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن أربعون[1] وقد تعين القرن بكونه مائة سنة منذ عهد بعيد لخفة لفظه وكون مقابله لفظين لا واحداً، وجاء في أسماء التآليف القديمة : « إنسان العيون في مشاهير سادس القرون[2] » و « خلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر » و « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » و « المسك الأذفر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر » للعلامة السيد محمود شكري العلوي الآلوسي، وقد طبع جزء منه، وقد شاع هذا الاستعمال شيوعاً مبنياً على قاعدة . وليراجع الباحث « لغة العرب ٦ : ٧٨٢ » ليرى كيف أثبت الناقد انّ الجيل هو القرن أيضاً وانه مائة سنة .

٢٠ — وقال قائل في ص ١١١ من الجزء المذكور : « وهذا خلاف ما يرمون اليه من المعنى » وكان جاء ليخطئ غيره فأخطأ الصواب في العبارة، لان الفصحاء قالوا « يرمون فيه » ها هنا . فالرامي يرمي في الهدف طلباً للاصابة، قال العلامة الجوهري في الصحاح : « ويقال : خرجت أترمى اذا خرجت ترمي في الأغراض وفي أصول الشجر » وقال الزمخشري في اساس البلاغة : « وخرجوا يرتمون ويترامون في الغرض . وخرجت أترمى : أرمي في الأغراض » ومما انشده ابو العباس المبرد :

وينظر من بين الدموع بمقلة   رمى الشوق في انسانها فهو ساهر[3]

اما [رمى اليه] فمعناه [أصابه وقرطس] وعليه يكون قول الناقد [ما يرمون اليه]

(١) الازمنة والامكنة ج ١ص٢٣٨ وتراجم هذه المجلة فقد أشرنا اليه سابقاً (٢) ذكر الكاتب هذه الاسماء وغيرها في ص ١٠٨ من الجزء المذكور (٣) أمالي القالي ج ١ ص ٢٠٨

بمعنى [ما يصيبونه[١]] فلا يتجه للكلام وجه مقبول لانك لا تقول : [وهذا خلاف ما أصيبه من المعنى المراد] فهو من المركب غير المفيد ، ألا ترى انه لا يكون مخالفاً ما دام مراداً مصاباً مدركاً مبلوغا . فالصواب [خلاف ما يريدون الرمي اليه] .

٢١ — وخطأ الناقد في ص ١١١ أيضاً قولهم [دولتا كذا وكذا] باضافة المثنى الى المفردين المتعاطفين ، كما ترى في الكلمة التي نقلناها في الحاشية السابقة لهذه الملحوظة من كلام الشريف الرضي — اعني قوله : الى غايتي الايجاز والفصاحة — ونحن نستغرب من الكاتب أموراً أتاها في هذا النقد منها انه نعى في اول مقاله على الذين سرقوا تنبيهات الشيخ ابراهيم اليازجي في اللغة العربية وقال : [وانتحلوها غير خجلين من هذه السرقة الدنيئة[٢]] ثم أغار على تنبيه لغويّ لنا نشرناه بالطبع سنة ١٩٢٩ م في احدى المجلات البغدادية[٣] فرد علينا بقوله : [استعمل الكتبة الأقدمون والمولدون والعصريون التعبير الذي عبر به السيد الكاتب[٤] عن فكره فقد قال الشاعر [حمامة بطن الواديين ترنمي] . والمراد بطن الوادي . وقال سويد بن كراع :(وان تزجراني يا ابن عفان انزجر) . فاذا[٥] جاز للمفرد ان يعامل معاملة المثنى فكيف اذا عطف عليه اسم آخر[٦]] ومع كون الرد بارداً لا صلة له بالنقد يجد القارئ ان المؤلف ممن جوّز إضافة المثنى الى المفردين المتعاطفين وذبّ عنها بقلمه فما عدا مما بدا ؟ وقال في لغة العرب [٦ : ١٨٥] (لوني الأصفر والأحمر) .

٢٢ — وجاء في ص ١٤٠ من الجزء انّ آل ابي ريشة المعروفين بالحياريين وأمراء عشيرة الفضل بالجولان من عرب الشام هم من الطائيين لا من العباسيين كما يزعمون ويزعمه لهم جماعة ، قلنا : ان خزع الناس من الانساب التي يدعونها لا يكون بهذه الطريقة ، وكان عليه ان يذكر مدعاة هذا الانتساب ثم يوهنها بالاخبار التاريخية توهيناً فيخلص من ذلك الى إبطال هذه الدعوى النسبية ، ونحن

(١) جاء في نهج البلاغة قول العلامة الشريف الرضي : من الكلام الذي رُمي به الى غايتي الايجاز والفصاحة أراد انه بلغ غاياتها وهو الواقع المبين . (٢) ص ١٠٦ من الجزء المذكور غيرمرة (٣) لغة العرب مج ٧ ص ٦٣٧ (٤) هو كما ان طريقي الموصل الى دير الزور والموصل الى راوندوز والسليمانية (٥) صوابه فاذ لان اذا للمستقبل (٦) لغة العرب في المحل المشاراليه آنفاً

نقول تعقيباً لهذا الحكم ، ذكر العلامة شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري في نسب [ربيعة] الطائي جد هؤلاء العرب انهم ملوك البر وأمراء الشام والعراق والحجاز ثم ذكر ان الامير الثقة بدر الدين ابا المحاسن يوسف بن أبي المعالي المعروف بابن سيف الدولة المهمندار الحمداني[١] ، قال : ويقال ربيعة الآن من ولد جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك ، وزعموا انهم من ولد جعفر من أخت الرشيد التي عقد له عليها — كما قالوا — لتخرج عليه على ان لا يطأها فوطئها على حين غرة فحبلت بغلام كان هذا ربيعة من بنيه ، قال : وليس هذا الخبر بصحيح وان كان صحيحاً فقد دفنت المرأة وولدها كما قيل في تمام الحكاية ، ولم يعلم لها أثر وكانت نكبة البرامكة بهذ السبب[٢]] . وقال عماد الدين بن كثير في وفيات سنة [٧٣٥] من تاريخه توفي [الامير سلطان العرب حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا أمير العرب بالشام وهم يزعمون انهم من سلالة جعفر بن يحيى البرمكي من ذرية الولد الذي جاءه من العباسة أخت الرشيد فالله أعلم] . وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة [ج ٧ ص ٣٥٧] ما هذا نصه من وفيات سنة ٦٨٢ [وفيها توفي الأمير شهاب الدين احمد بن حجي بن بريد البرمكي أمير آل مري كان من فرسان العرب المشهورين . وكان يزعم انه من نسل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من أخت الخليفة هارون الرشيد] . قلنا : فهذا منشأ ادعائهم بالنسب العباسي من جهة الأم لا من جهة الأب فان ذلك يحتاج الى اسطورة ثانية كأن يكون المستنصر الثاني الذي التجأ الى الملك الظاهر البندقداري مات عندهم بعد تزوجه فيهم ، قلت : ومنشأ هذا الوهم ان من العرب التابعين لطيء في ذلك العهد من كان ينتسب الى جعفر بن ابي طالب الملقب بالطيار ، قال ابن عنبة العلوي النسابة : [وبنو الطيار بادية كثيرة ، حدثنا الشيخ تاج الدين بن معية الحسني النسابة عن رجل منهم ورد الحلة أيام حكم الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى أمير طيء بها انه قال : نحن بنو جعفر الطيار بادية مع آل مهنا نحو من اربعة آلاف فارس نحفظ انسابنا وننكح في أعراب طيء . ولا ننكحهم لكن اكثرهم يجهلون أنسابهم

(١) توفي سنة ٧٠٠ هـ وترجمته في الدرر الكامنة مج ٤ ص ٤٥٥ (٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ورقة ١٠٤

ولا يعرفون اتصالهم ويكتفون بأنهم من ولد جعفر الطيار وهم يعرفون بعضهم بعضاً ويفرقون بينهم وبين من لا ينتمي اليهم ، هذا ما حكاه الشيخ[1]] .

٢٣ — وقال صاحب الأوهام العاثرة في هذه المجلة[2] ما مضمونه « ان نعتاً مفرده أفعل او فعلاء تجب المحافظة على جمعه اذا وُصف به الجمع فمن الخطأ الايادي البيضاء وصوابه البيض » ثم فصل الكلام على أفعل وفعلاء حتى وصل الى النقل من كتاب سيبويه وفيه ان أفعل اذا كان صفة فانه يكسر على فُعل ... والمؤنث من هذا يجمع على فُعل وذلك حمراء حُمر ... » ثم صال وجال كأنه هو المنبه الأول على هذه المسألة المهمة بل القاعدة النعتية .

قلنا : والفضل كله في هذا التنبيه للعلامة كرنكو ، فهو الذي نبه الناقد على هذه القاعدة التي لم تخالفها العرب الا في ضرورة الشعر ، قال يخاطب المغير على قوله : « في مطالعتي مجلتكم [لغة العرب] بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعل المؤنث اي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر ، فقد جاء في لغة العرب [٦ : ٢٥٢] الأشجار الخضراء في مكان «الأشجار الخضر» . فقال له صاحب المجلة : من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة ومنه في سورة الحاقة : قطوفها دانية اي دانيات . وقوله : في الأيام الخالية اي الخاليات وفي سورة البقرة : ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وهذا لا يحصى[3] .

فهذا أمر يدعو الى الاستغراق في العجب ، ثم اننا خطأنا في لغة العرب من قال في كتاب له « الفتن العمياء » بأن الصواب « الفتن العمي » وقلنا : « وأغرب من هذا ان الذي نبه على خطأ كتابنا ... هو العلامة كرنكو وما كنا نحسب ان يمتد بنا زماننا فنرى علماء العرب أجهل من غيرهم للغتهم وأشد إصراراً على الخطأ[4]

وغبرنا بعد ذلك — أعني بعد تنبيه العلامة كرنكو — نبحث عن تصريح من احد أساطين النحويين يؤيد هذه القاعدة الثابتة بكل استعمال العرب حتى عثرنا عليها في كلام المبرد ونشرناها بالطبع في المجلة نفسها وهي : « فان أردت نعتاً محضاً

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٤٠ من طبعة الهند (٢) ص ٢٣٢ من المجلد السابع عشر (٣) لغة العرب مج ٦ ص ٧٨٢ (٤) لغة العرب ٧ : ٥٧٣

يتبع المنعوت قلت : مررت بثيابٍ سود وبخيل دُهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه »[1]
فهذا نص صريح صحيح لا يدركه الطعن ولا التجريح .

أما الذي نقله الناقد من كلام سيبويه فهو في باب « الجمع المكسر » وليس فيه أدنى دلالة على وجوب جمع النعت من هذا الوصف مع المنعوت المجموع وانما هو بيان لتكسير هذا الوصف في الجمع . فان قال قائل : إن « الفعلى » تكسر على « فُعَل » بضم الفاء وفتح العين فليس معناه انه يجب جمعها ان كانت نعتاً لأنك تقول « المسائل الأُولى والأعياد الكبرى » لا خلاف في ذلك بين العلماء . فالتنبيه على تكسير افعل وفعلاء المذكورين على « فُعل » مبسوط في غالب كتب الصرف ، وأعجب من هذا كله ان الأُستاذ عبد السلام هارون يكتب الى الناقد بما نصه : « وقد سمعت منك في مجلس ضم بعض[2] الفضلاء انك استقريت كثيراً من كلام العرب فصحت لك هذه القاعدة وخطأت بعض من حضر في قوله الايادي البيضاء » فيسكت سكوت السامع للحقيقة مع ان هذا الاستقراء هو للعلامة كرنكو .

٢٤ — وخطأ هذا الناقد في ص ٢٣٤ من الجزء المذكور من قال في النص العربيّ من الانجيل : « ها أنا مرسلكم » وذكر ان الصواب « ها أنا ذا مُرسلكم او أرسلكم » . قلنا : وبين الخطأ وغير الفصيح بون مبين ، وقد ورد هذا الاستعمال في أقوالهم ، قال العلامة المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار اوطرارة الجريريّ نسبة الى ابن جرير الطبري ، للمقدمي أحد مؤلفي رسائل إخوان الصفاء : « ثم ها انت تذكر ان هذه للخاصة وتلك للعامة[3] » وقال ابو القاسم مدرك بن محمد الشيباني المؤدب في ارجوزته المزدوجة المشهورة :

ها أنا في بحر الهوى غريق   سكران من حبك لا أفيق[4]

(١) لغة العرب ٧ : ٥٨٦ وكامل المبرد ١ : ٣٩ من طبعة الأزهري الدجوني (٢) كذا ورد وأراد به جماعة من الفضلاء وبعض اذا أضيف الى الجمع الحقيقي من الأناسي يفيد الواحد او الواحدة فقط في القرآن الكريم وعند فصحاء الامة لأنه لم يكرر كقولهم « كلم بعضهم بعضاً » قال تعالى : « ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم » وقال تعالى : « واذ أسرّ النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به » فقوله : فقرأه ونبأت به عين الافراد (٣) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٣ . (٤) ابن السراج في مصارع العشاق ص ٣٥٦ من طبعة مصر سنة ١٩٠٧

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق القيرواني من أهل القرن الرابع للهجرة:

فها أنا تائب منهـا فزرني تبصر العجبا[1]

وقد كثر استعمالهم «ان» بعد «ها» وللاستعمالين شواهد كثيرة يطولُ علينا ذكرها فلذلك نكتفي بما هنالك. أما تخطئته لقوله في الانجيل «هو ذا تلاميذك يفعلون» فليست بجيدة فليراجع هذه المجلة: «مج ١٧ ص ٢٥٧ س ١٢» لانه قديم.

٢٥ — وجاء في ص ٢٣٧ من الجزء تخطئة ما ورد في الانجيل بنص عربي على هذه الصورة «ودخل معه المستعدات الى العرس» ولم يذكر تتمة الكلام، وذكر المخطئ (بتشديد الطاء المكسورة) ان الصواب «المستعدات للعرس» مع ان ظاهر العبارة يدل على ان الجار والمجرور «إلى العرس» متعلقان بالفعل «دخل» فالأصل «دخل معه الى العرس المستعدات» و«دخلت المستعدات معه الى العرس» كأنه قال «حضرن معه العرس». والمستعد في الأصل هو المتخذ عُدةً ولكثرة استعماله حذفت الفضلة في كثير من كلامهم وبقيت في القليل قال الأعشى:

ومارد من غواة الجن يحرسها ذو نيقة مستعدٍ دونهـا ترقا

اي استعدّ دونها ترقًا ليصونها بهـا والترق صغار الدرّ او غلاف الدرة من الصدف — على ما هو ظاهر من قوله دونها والشواهد كثيرة في هذا الأمر.

٢٦ — ورد في ص ٢٣٧ منه تخطئة من قال «أحكم بصفتي: حاكم المدينة» وقال المخطئ انَّ الصواب «أحكم وأنا حاكم المدينة واحكم لكوني حاكمًا للمدينة كذا وكذا» قلنا: وقد أخذ هذا النقد من آثار العلامة اليازجي[2] ولم ينسبه الى صاحبه، وسبقه الى ذلك الاستاذ أسعد خليل داغر اي الى أخذه من اليازجي، فخطأ من قال «بصفته وزيراً وبصفة كونه نائب رئيس[3]» قلنا وبين قولهم «بصفتي حاكم المدينة» وقولهم «حاكمًا للمدينة» فرق فالثاني هو الخطأ والأول هو الصواب، لأنا تأملنا هذه العبارة كثيراً فوجدنا لها وجهًا مليحًا فصيحًا وذلك بأن يُجعل «حاكم» بدلاً من «صفتي» وعطف بيان، فكأنه قال «بصفتي: حاكمية المدينة» ولا نشك

(١) ياقوت في معجم الادباء ج ١ ص ٢٨٨ من طبعة مرجليوث (٢) مجلة الضياء ٧ : ٣٨٦ ومغالط الكتاب ص ١٢٩ (٣) تذكرة الكاتب ص ٣٣ من الطبعة الأولى.

في ان المترجم الأول للعبارة الفرنسية ... En qualité de gouverneur de إياه أراد واليه قصد ، فالصفة ها هنا اسم منقول من المصدرية وجمعه الصفات كالوصف والأوصاف ، ونقله من المصدرية الملابسة للحدث ذي الزمان ، مبطل لعمله نقول « هذه فيه صفة جميلة وصفات جميلات » ويقال « ذكره فلان فوصفه بالفاضل الأديب » و « نعته بالحاكم العادل » فصفته الفاضل الأديب ونعته الحاكم العادل ، وهو كلام عربي مستقيم واضح المعنى ، ومن الحق انه لا يحكم بكونه رجلاً ولا بصفته الانسانية بل هو يحكم بصفته حاكم : المدينة . وقول الناقد الفاضل : « يقال هكذا : أحكم وأنا ... » صوابه « يقال : أحكم وانا حاكم ... هكذا » بتقديم المشار اليه لفظاً وكتابةً ، هذا هو أسلوب العرب . وذلك لدخول كاف الجر على «ذا» .

٢٧ — ورأيت في ص ٢٨٢ من الجزء السادس إشارة الى تكملة الجواليقي[1] والى ان من المؤلفين في لحن العامة ابا الخير سلامة ابن غياض بن احمد الكفرطابيّ . قلنا : ومن ذكر ترجمته غير ياقوت الحموي والسيوطيّ ، مؤرخ العراق وواسط ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي الواسطيّ ، قال : « سلامة بن غياض (بالغين المعجمة بعدها ياء تحتها نقطتان مشدّدة) ابن احمد ابو الخير الشامي من أهل كفرطاب ، كان أديباً فاضلاً له معرفة جيدة بالنحو وله فيه تصانيف حسنة قرأ بمصر على ابي الحسن علي ابن جعفر العرقي (كذا)[2] المعروف بابن القطاع وغيره ، قدم العراق بعد سنة عشرين وخمسمائة وأقام ببغداد مدة قرأ عليه بها قوم من أهلها وسمعوا منه ، منهم ابو المعالي المبارك بن هبة الله بن الصباغ البقال وغيره ثم صار الى واسط وأقام بها أيضاً وذكر بها دروساً في النحو في جامعها علقها عنه ابو الفتح المبارك بن رُزيق الحداد المقرىء وسمعها منه ابنه ابو جعفر المبارك بن المبارك وأبو بكر عبد الله بن منصور الباقلاني والقاضي ابو الفتح نصر الله بن علي بن الكيال ورووا لنا عنه وله رسالة في فضل

(١) نشره استاذنا عز الدين علم الدين التنوخي وذكر في ترجمة الجواليقي أنه كان حنبلياً ص ١ وهذا غير ثابت في التاريخ فقد كان — كما قال أستاذنا في ص ب — يصلي إماماً بالامام المقتفي لأمر الله وكان هذا الخليفة ومن جاء من الخلفاء بعده من الشافعية ، فلم يكن معروفاً عندهم أن يصلي حنبلي بخليفة شافعي والظاهر لنا في هذا الأمر هو ان العلامة ابن رجب ترجم الجواليقي في « طبقات الحنابلة » للتزيدية فأوهم غيره . (٢) لعله : السعدي

العربية والحث على تعلمها، رأيتها بخطه، حسنة في فنها وله أشعار في الزهد وغيره أنشدني القاضي ابو الفتح ... بواسط قال أنشدنا ابو الخير الكفرطابي النحوي لنفسه :

اقنع لنفسك فالقناعة ملبس   لا يطمع الاسراف في تخريقه
فلربَّ مغرور غدا تغريقهُ   في حرصه سبباً الى تغريقه

عاد الكفرطابي الى الشام بعد مفارقته للعراق وتوفي هناك[1] »

وذكره قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني « ٦٩٤ — ٧٦٧ » ه في الجزء الثالث من كتابه « التعليقة » في أُدباء الشعراء والمنشدين، وروى البيتين باسناد عن احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ عن محمد بن أبي الفضل البغدادي عن ابن الدبيثي المذكور ثم قال : « هو سلامة بن غياض ... ابن احمد ابو الخير الكفرطابي النحوي له مصنفات في النحو — كما ذكر ابن النجار منها التذكرة نحو عشر مجلدات على نحو التذكرة لأبي علي الفارسي وأنبئت عن ابي العباس أحمد بن مسلمة وغيره عن الإمام النحوي ابي محمد بن الخشاب قال : حكى سلامة بن غياض الكفرطابي — عفا الله عنا وعنه — وكان ممن ينسب الى الصناعة النحوية أنه سأل صبية من العرب وقد احتاج الى خيط يخيط به شيئاً فقال لها : أعطني خويطاً . فجاءته بغصن صغير من شجرة، فقال : ما هذا ؟ فقالت : ما طلبت . فقال : إنما أردت خيطاً أُخيط به . فقالت : فهلا قلت خييط .

وانبئت عن ابن النجار قال : قرأت على أبي القاسم الصوفي عن ابي الفرج بن النقور، قال : سمعت سلامة بن غياض يقول : دخل عبد الملك بن مروان على معلم أولاده فقال : ماتعلمهم ؟ فقال : الحساب . فقال لاتعلمهم الحساب وعلمهم الآداب فانهم يجدون من يحسب لهم ولا يجدون من يتكلم عنهم . توفي سلامة بن غياض بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[2] » .

الدكتور

بغداد :   (يتبع)   مصطفى جواد

(١) ذيل تاريخ السمعاني المذيل به على تاريخ بغداد مخطوط بدار الكتب الوطنية رقمه ٥٩٢٢ ورقة ٧٣ وفي حاشية الكتاب مانصه : مات في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة   (٢) عزالدين بن جماعة الكناني في التعليقة في أدباء الشعراء والمنشدين مخطوط بدار الكتب الوطنية باريس بخط مؤلفه رقمه ٣٣٤٦ ورقة ١٣٤ من العربيات

مخطوطات ومطبوعات

مذكرات قليني فهمي باشا

صاحب هذه المذكرات من رجال السياسة والادارة في مصر وصاحب الوقف الخيري الذي بلغ عشرات الألوف من الجنيهات وفي مذكراته هذه حوادث وقعت في عهود الخديوي اسماعيل والسلطان حسين كامل والملك فؤاد الأول وجلالة فاروق الأول وفيها أمور وقعت للمؤلف ونوادر وطرائف مغرية جميلة جمعت بين الفائدة واللذة. وقد وقعت في ثلاثة أجزاء مصورة، يستفيد منها المطالع كثيراً في تاريخ مصر الحديث لان ما دونه مما شهده بنفسه على الاكثر. ومما ذكره اقتراحاته الاقتصادية والادارية. وكل ما كتبه أقرب الى لسان السياسي منه الى لسان المؤرخ وما كتب الا الحسنات غالباً. ومن غريب آرائه اقتراحه ان يفرض الاستغناء عن التدخين يوماً واحداً في الاسبوع ويخصص دخل ذلك للدفاع الوطني في مصر على اعتبار قرشين لكل فرد وعلى فرض ان من يدخنون أربعة ملايين شخص من أصل ١٧ مليوناً سكان القطر المصري فيتوفر في الاسبوع الواحد ٨٠ الف جنيه وفي الشهر ٣٢٠ الف جنيه وفي السنة ٢٩٨٨٠٠٠٠ جنيه واذا لم يكف ما يجمع يستمر العمل على هذا سنة أخرى الى ان تستكمل جميع المطالب الخاصة بانشاء جيش عظيم وانشاء البحرية والطيران وجميع وسائل الدفاع! ومن غريب اقتراحاته تخفيض رواتب الوزراء كما هو جارٍ الآن في الأمم الديموقراطية وقصر المرتب على اربعين جنيهاً في الشهر وكذلك الغاء مرتبات اعضاء البرلمان والاكتفاء بمنحهم امتيازاً بالسفر المجاني في السكك الحديدية.

وهذان الرأيان فيما نظن صعب تطبيقهما بالعمل ففي الأول حجز حرية الناس على صورة لا يرجى لما يتحصل منها كبير أمر لان ما رأى صاحب المذكرات انه سيجبى من هذه الضريبة لا يوازي العناء في جمعها ثم هو زهيد بالنسبة لما يقتضى بلد كمصر من اعتمادات سنوية ثابتة لاجل التسليح. ثم كيف باستخدام الكفاة

في الوزارة والنيابة بدون أجر وهل كل من يتولون هذه الأعمال من طبقة الاغنياء ، أليس في طبقة الفقراء كفاة ليس في الاغنياء مثلهم ؟ وعلى كل فقليني باشا أعرف ببلده منا . ومن واجبنا هنا ان نثني على وطنيته واريحيته فهو مثال حسن يجب أن ينسج على منواله كل من آتاهم الله بسطة في المال والجاه .

محمد كرد علي

نقد النثر

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي

حققه وعلق حواشيه الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادي بك

طبع الطبعة الثالثة في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

في القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ و ١٩٣٨ م ص ١٥٣

ليس هذا الكتاب لقدامة كما ذكر في الكتاب واكده الاستاذ العبادي بل هو لرجل شيعي مجهول كما قال الدكتور طه . ولا يزال العبادي مصراً على نسبة هذا الكتاب لقدامة وما أورده من الأدلة على ذلك ضعيف . وقد رأينا من نشروا في العهد الأخير بعض كتب السلف يحاولون اثبات بعض الكتب لغير من ألفوها وقد أعوزتهم الحجج ومع ذلك ظلوا على آرائهم على نحو ما كان من نسبة كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة ونسبة كتاب التاج للجاحظ . وابن قتيبة لم يكتب الامامة والجاحظ لم يعرف كتاب التاج . وقديماً عزيت بعض التآليف لعظماء من المؤلفين وليست لهم ونحلوها لغيرهم وهي لهم كما وقع لنا في نسبة كتاب الأخلاق للجاحظ وهو ليحيى بن عدي وكما ادعى بعضهم ان رسالة الحنين الى الاوطان ليست للجاحظ وهي له على ما يؤكده كل من خبر أسلوب الجاحظ . وقد زاد صديقانا الناشران على هذه الطبعة من كتاب نقد النثر بعض الحواشي جزاهما الله خيراً .

م . ك

أختكم فانصفوها

تأليف : مادلين أرقش

طالعت السيدة مادلين أرقش طائفة من آراء العلماء والفلاسفة والأطباء في الزواج وفي تحسين النسل البشري واستنتجت من مطالعاتها حلاً لقضية الزواج ترى فيه الحرص على الشرف وصيانة الأسرة .

عرّفت الزواج على الوجه الآتي : ليس الزواج غير رابطة روحية تجمع بين قلبين ونفسين ، ولهذه الرابطة مهمة اجتماعية في الحياة أساسها التآلف والتعاضد ومرماها صون البشرية من الفناء وترقية الكون .

لا يخلو الكتاب من كثير من الآراء السديدة ، وخاصة من الآراء العلمية مثل مسئلة الارث الخلقي ، فقد يسألون مثلاً في الزواج عن أهل البنت من النساء ولا يسألون عن أهلها من الرجال ، على ان البنت ترث صفات أهلها من ناحية الرجال والنساء معاً ، وهذا رأي يؤيد العلم صحته .

على اننا نرى الى جنب هذه الآراء وأمثالها بعض آراء فيها شيء من الاشتطاط ، قد أطلقت الكاتبة قلمها فيها اطلاقاً دون شيء من التحفظ ، على نحو ما فعلت في بعض الكلام على حرية الأديان او على تولية الملوك لبناتهم في الشرق فالسيدة الفاضلة لا ترى محذوراً في تولية ملك من ملوك الشرق لبنته ، فلماذا لا تعقد التيجان على هام النساء ، فهذه آراء عجلت فيها الكاتبة فان الشرق يبحث عن الرجال فيجد عددهم قليلاً ، فما قولنا في النساء اللواتي لم تختمر نهضتهن بعد !

عالجت السيدة مادلين أرقش الموضوعات التي تصدّت لها في كتابتها بشيء من التفكير على وعورة هذه الموضوعات ولكنها استعانت على هذه الوعورة في بعض المواطن بأسلوب المرأة الذي لا يخلو من الرقة .

شفيق جبري

فن القصة والمقامة

تأليف الدكتور : جميل سلطان

رسالة تتضمن أربع محاضرات في فن القصة والمقامة ، أتى فيها صاحبها على ذكر نشأة القصة وأطوارها وشروطها ، وأعظم هذه الشروط في رأيي ، من بعد الشروط الفنية انما هو هذا الشرط الذي سماه المؤلف : التحليل النفسي والاجتماعي ، فانا نشاهد كثيراً من الذين استسهلوا القصة قد ظنوا انها مجرّد حكاية من الحكايات ، غير عالمين بما يحتاج اليه القاص من التوسع في الفلسفة والاجتماع ، ولهذا كانت قصصهم عبارةً عن حكاياتٍ تكاد تكون عامية لخلوها من دقة التحليل .

وقد تعرض صاحب الرسالة للقصص العربي فأشار الى ما جمعه هذا القصص من الشروط الحديثة ، ثم تكلم على المقامة فأتى على ذكر تأريخ هذه اللفظة وعلى الاطوار التي دخلت فيها المقامة وذكر طائفة من الذين عالجوا هذا المذهب في أدب العرب ، ثم وصف خصائص فن مقامات البديع وغاياته في مقاماته وتكلم على الذين حاكوا البديع وفي جملتهم الحريري فوصف خصائص مقامات الحريري وغاياته فيها وقابل بين البديع والحريري في فنهما ثم تكلم على الذين وضعوا المقامات بعد الحريري وختم رسالته بالحث على احياء الماضي وتقديسه .

* * *

هذا ما اشتملت عليه محاضرات الدكتور جميل سلطان في فن القصة والمقامة وهي محاضرات واضحة طريفة ولا شك في ان أدبنا العربي وهو في بدء ترتيبه على الأصول الحديثة محتاج الى هذا الطراز من التنسيق حتى تكون أواخره متصلة بأوائله وهذه المحاضرات على وجازتها نموذج صالح من هذا التنسيق ، فيهـا إحياء أدبنا العربي على أساليب مناسبة لروح العصر ، وبمثل هذا النوع من الدراسة يستطيع طلابنا ان ينعموا بذوق محاسن أدبنا .

ش . ج



آراء وأنباء

مؤلف خلاصة الذهب المسبوك

في سنة ١٨٨٥ نُشر في بيروت، بمطبعة القديس جاورجيوس، كتاب تاريخي صغير الحجم كبير الفائدة، عنوانه «خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك» لعبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي. فذكر الناشر — ولا ندري من هو — في المقدمة هذه العبارة: «ولم نقف على ترجمة للمصنف رحمه الله، على رغم بحثنا المدقق وتحرّينا الكلي في كثير من المصنفات العربية في تراجم العلماء الأعلام» انتهى.

وفي الواقع، لم يكن مؤلف هذا الكتاب وحده مغموراً، بل انّ كتابه مع نفاسته وخطره لم يُذكر ولو ذكراً خفيفاً في المراجع الباحثة في أخبار الكتب وأوصافها، كمفتاح السعادة، وكشف الظنون، وغيرهما مما انتهى الينا في هذا الباب، وهذا يدل على عدم وقوف أصحاب هاتيك المصنفات على هذا الكتاب.

وقد عثرنا على ترجمة موجزة للمؤلف، كتبها ابن حجر العسقلاني في بعض تآليفه، رأينا ان ننقلها ها هنا، لتكون استدراكاً على ما ذكره الناشر الفاضل في مقدمته. قال ابن حجر:

«عبد الرحمن بن ابراهيم بن قنيتو بدر الدين الاربلي الأديب ابو محمد. كان مشهوراً بالبلاغة وحسن النظم، مدح الملوك، وتعانى التجارة، ومات سنة ٧١٧ [١٣١٧ م] وله سبع وسبعون سنة، وهو القائل:

وغريرة هيفاء باهرة السنا ... طوع العناق سقيمة الأجفان
غنت وماس قوامها فكأنها ال ... ورقاء تسجع في غصون البان[1] اهـ

(بغداد) كوركيس عواد

[١] الدُرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة [٢ : ٣٢١].

السفينة : بمعنى المجموع الأدبي

من الألفاظ التي شاع ذكرها في كتب التاريخ والأدب العربي ، وفات أصحاب المعاجيم التنويه بهـا ؛ : لفظة (السفينة) بمعنى المجموع الأدبي . فالسفينة مجلد يضم بين دفتيه أشعاراً ونوادر وأخباراً وطرائف ، يدوّنها جامعوها بحسب ما يتذوقونه وما يقع عليه اختيارهم من منظوم ومنثور . فقد حكى الثعالبي في جملة اختياراته : (بلغني انه لما حُمل ديوان شعر أبي مطران الشاشي الى الصاحب [بن عباد] استحسن منه أبياتاً دون العشرة ، وعلم عليها ليأمر بنقلها الى سفينة كانت تجمع له ما تلذّ به الأعين وتشتهيه الأنفس ، فمنها قوله ...[1])

وقد كان بعض الرؤساء يُعنى بمثل هذه السفينة الأدبية ، فيكتبها بخطه على حد ما رواه الثعالبي بقوله : (وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس ابي محمد عبد الله ابن اسمعيل الميكالي ، لأبي بكر بن شوذبه الفارسي ...[2])

وكانت هاتيك السفن تختلف حجومها وتتعدّد مجلداتها ، فقد أورد ابن كثير في حوادث سنة ٧٠٣ للهجرة [١٣٠٣ م] من تاريخه ما هذا نصه : (وكذلك وقفت على خط الحافظ البرزالي مثله في السفينة الثانية من السفن الكبار ، قال ...[3])

ونظير ذلك ماروا ابن حجر العسقلاني ان من مسموع محمد بن يعقوب بن بدران الجرائدي الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ [١٣٢٠ م] على ابن السبط (السفينة المشتملة على خمسة أجزاء عُرفتْ بالجرائدية ، وسمع على ابن الجميزي سفينة أخرى فيهـا سبعة أجزاء عُرفت أيضاً بالجرائدية[4]) .

وقد عمد بعض الكتاب من قدماء ومحدثين ، الى تسمية مؤلفاتهم بالسفن بالمعنى الذي بيناه آنفاً . من ذلك (سفينة الأبرار الجامعة للآثار والأخبار[5]) لعز الدين محمد بن احمد المكي الحنبلي ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ . و (سفينـة العلوم[6]) . و (سفينة

---

(١) من غاب عنه المطرب للثعالبي [بيروت ١٣٠٩ هـ . ص ١٠١] (٢) يتيمة الدهر للثعالبي [٣ : ٣٨٤ بطبعة الصاوي] . (٣) البداية والنهاية في التاريخ [١٤ : ٣٢] . (٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة [٤:٢٨٧] (٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة [٣ : ٦٠٠ طبعة فلوجل في لندن] . (٦) كشف الظنون [٣:٦٠٠] .

الكردي[١]) وهو عبد القادر الحلاق الكردي . و (سفينة الصالحي[٢]) لشمس الدين محمد بن نجم الدين بن محمد الصالحي الهلالي الشاعر ، المتوفى سنة ١٠١٢ هـ . و (سفينة الراغب[٣]) للوزير راغب باشا ، المتوفى سنة ١١٧٦ هـ . و(سفينة ابن زين العبادي[٤]) هو محمد البكري . و (سفينة البلغاء[٥]) . و (السفينة في تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة[٦]) لشمس الدين محمد بن طولون ، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ . و (السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية[٧]) له أيضاً .

وهنالك تصانيف أخرى عديدة عُرفت بالسفينة ، ضربنا عن ذكرها صفحاً ، لأن غايتنا من ايراد ما ذكرناه منها انما هي التمثيل لا الاستقصاء .

ولم يخلُ عالم الشعر من التنويه بهذه السفن الأدبية ، فقد قرأنا لبعض الشعراء قوله فيها:

أنظر لحسن سفينة فيها القلائد في النحور
فاعجب لوصف سفينة تجري وداخلها بحور[٨]

(بغداد) ك . ع

---

(١) Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library . (No . 164).

(٢) تذكرة النوادر من المخطوطات العربية للسيد هاشم الندوي [ص١٣٣ — ١٣٤ الرقم ١٧٣] . ومخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي [ص ٩٤ الرقم ٣٤] . ومجلة المجمع العلمي العربي ٦ [١٩٢٦] ص ٣٦٨) . و Rieu : Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum (p . 725 ; No 1147) ,

(٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس [ص ٩٢١] .

(٤) Flügel : Die Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften zu Wien . (vol . I, No 493) .

(٥) Flügel , Vol . I;No 420

(٦) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون [ص ٣٨]

(٧) الفلك المشحون [ص ٣٨]

(٨) Flügel , vol . I . No 484 .

حول مقال « نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول »

نشرت في مجلة مجمعنا في باب الآراء والأنباء من الجزء التاسع والعاشر كلمة للعلامة الأب انستاس بعنوان « تصحيحات لأغلاط العلامة الشهابي » كل ما فيها انه لا يوافقني على كثير مما خطأت به مجمع فؤاد الاول في سلسلة مقالاتي التي عنوانها « نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول » .

وعسى ان ينشر الأب المحترم رأيه فيما لا يوافقني عليه لأرى ويرى قراء مجلتنا هذه أأنا المخطئ أم المخطئ الأب المحترم .

مصطفى الشهابي

هدية كتب

شاءت حرم المرحوم محمد بك المنير وورثته ان يخلدوا اسم فقيدهم بمأثرة دائمة يحمدها الناس يوماً بعد يوم فأهدوا الى دار الكتب الظاهرية (١٦١) مجلداً ورسالة مخطوطة و (٣٨٢) مجلداً ورسالة مطبوعة وبين هذه المجموعة مخطوطات لها قيمتها في عالم الكتب ومنها :

١ — نزهة الأفكار في جواهر الأحجار لمؤلف من القرن السادس

٢ — رسالة الملائكة للمعري وتحوي أضعاف ما في النسخ المطبوعة منها

٣ — الادوية المفردة لأمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت

٤ — حقائق الرقائق في حساب الدقائق

٥ — رسالة في القضاء والقدر لابي زيد البسطامي

٦ — تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف لعبد الرؤوف بن علي المناوي

٧ — مجلدات من التفسير المنظوم للبدر الغزي

فلأولئك المحسنين عظيم الشكر ولروح الفقيد صاحب الكتب كبير الأجر .

النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي

المرسوم رقم (٥٧١)

ان رئيس الدولة رئيس حكومة الجمهورية السورية

بناء على الصلاحيات التي يمارسها

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٦٠/ ١٠ س المؤرخ في ١٦/٣/١٩٤٣ المتضمن تحديد النظام الأساسي للمجمع العلمي العربي في دمشق

وبناء على مشروع النظام الداخلي الذي وضعه المجمع العلمي وتذاكر فيه في جلسته المنعقدة في ٣١/ ٦ / ٩٤٣ ورفعته رئاسة المجمع العلمي الى وزارة المعارف بكتابها رقم ٨١٣ المؤرخ في ٣ / ٧ / ٩٤٣

وبناء على اقتراح وزير المعارف

يرسم ما يلي :

المادة ١ — يصدق النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي في دمشق المرفق بهذا المرسوم ويوضع موضع العمل

المادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ١١ شعبان ١٣٦٢ و ١٢ آب ١٩٤٣

رئيس الدوله رئيس الحكومة	وزير المعارف
محمد عطا الأيوبي	**فيضي الأتاسي**

النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي

الفصل الأول في شخصية المجمع وأغراضه

المادة ١ — المجمع العلمي العربي مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق وهي مرتبطة بوزارة المعارف ولها شخصية معنوية واستقلال مالي .

المادة ٢ — وفاقاً لأحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠ / ١٠ س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يرمي المجمع العلمي العربي الى الأغراض الآتية :

١ = البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تتسع

للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية .

ب = البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية .

ج = العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة .

د = تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والإشراف عليها .

هـ = تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها اما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي .

الفصل الثاني

في تأليف اللجنة الادارية للمجمع العلمي واختصاصاتها

المادة ٣ — للمجمع العلمي لجنة إدارية مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين . ينتخب الرئيس ونائبه وأمين السر العام ويعينون وفقاً لأحكام المادة ٨ من المرسوم الاشتراعي ٦٠/٠١س المورخ في ١٦/٣/٩٤٣ . وينتخب عضوا اللجنة الادارية ويعينان وفقاً لأحكام المادة ١٢ من المرسوم الاشتراعي نفسه .

المادة ٤ — تعقد اللجنة الادارية اجتماعاً على الأقل في كل شهر بدعوة من الرئيس في غير الأوقات المحددة لعقد جلسات المجمع وتستطيع عقد اجتماعات أخرى عند مسيس الحاجة . وتتخذ اللجنة الادارية قراراتها بأكثرية الاصوات المطلقة .

يضع أمين السر العام محضراً لكل اجتماع تعقده اللجنة الادارية ويتلوه عليها في اجتماعها القادم وبعد ان توافق عليه يدونه في سجل خاص ويوقعه . ويدون أمين السر العام في سجل خاص القرارات التي أبرمتها اللجنة الادارية ويرقمها بأرقام متسلسلة مع العودة الى الرقم (١) في مطلع كل سنة جديدة . وأمين السر العام هو المسؤول عن حفظ هذين السجلين .

المادة ٥ — وفقاً لأحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠/٠١س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ تبحث اللجنة الادارية في الشؤون الآتية :

تحدد جدول أعمال كل جلسة من جلسات المجمع العادية والعلنية قبل انعقادها بمدة كافية وتعين مواعيدها ·

تتولى الاشراف على الانتخابات التي يدعى المجمع لاجرائها وفقاً لأحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س وهذا النظام الداخلي ·

تتولى فرز أوراق الانتخاب واحصاء الاصوات في الجلسات العادية وتعلم الرئيس بالنتيجة لاعلانها على المجمع ·

تدير أموال المجمع الخاصة وتشرف على استثمارها وفقاً للقوانين والأنظمه المرعية ·

تعقد نفقات المجمع وفقاً للأنظمة والقوانين النافذة ·

تنظم بياناً سنوياً بشؤون المجمع المالية والادارية وتعرضه على المجمع لاقراره ·

تهيء موازنة المجمع للسنة القادمة وتعرضها عليه قبل نهاية تشرين الثاني من السنة الجارية للمذاكرة فيها واقرارها ·

تنظر في قبول الهبات والعطايا المقدمة للمجمع ولا تصبح مقترحاتها بهذا الشأن نافذة الا بعد موافقة المجمع ووزارة المعارف وتصديق مجلس الوزراء ·

تحدد مقدار التعويض المقطوع الذي يمنحه كل عضو عامل أو مراسل أو فرد من الافراد كلف اعداد مخطوط للطبع أو القيام بعمل يحقق غرضاً من أغراض المجمع الثقافية وفقاً لأحكام المادة (٢٠) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ وتحدد قيمة أشتراك المجلة ومطبوعات المجمع ·

تبحث عما يجب شراؤه او استنساخه من الكتب لمكتبة المجمع وتضع بيانا بذلك ثم تعرض مقترحاتها على المجمع في إحدى جلساته العادية للمذاكرة فيها واقرارها·

تنظر اللجنة الادارية فيما عدا ذلك في الشؤون الأخرى الموكلة اليها بموجب أحكام هذا النظام الداخلي ·

المادة ٦ — اذا تخلف أحد عضوي اللجنة الادارية عن احدى جلساتها لغير عذر مشروع يقره الرئيس حسم ربع تعويضه الشهري واذا تخلف أحد عضوي اللجنة الادارية ثلاث مرات متتابعة لغير عذر مشروع يعده المجمع مستقيلاً وينتخب غيره وفاقاً لاحكام المادة (١٢) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ في ١٦/٣/١٩٤٣ ·

الفصل الثالث

في وظائف الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام

المادة ٧ — وفقاً لاحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يتولى رئيس المجمع العلمي الأعمال الآتية:

يرأس اجتماعات اللجنة الادارية ولجنة المجلة والمطبوعات واجتماعات جميع اللجان التي يحضر جلساتها ·

يدعوأعضاء المجمع الى الجلسات العادية والعلنية في المواعيد التي حددتها اللجنة الادارية ·

يرأس جلسات المجمع العادية والعلنية فيفتتحها ويعلن ختامها ويدير المذاكرة فيها وفقاً لجدول الأعمال الموضوع لها ويرد اليه من خرج عنه من الأعضاء · ويؤمن انفاذ النظام خلال الجلسات بمؤازرة اللجنة الادارية ويأذن للأعضاء في الكلام أثناءها ويعلن نتائج الانتخابات والتصويت ·

يمثل المجمع العلمي أمام القضاء وسائر الدوائر الرسمية والخاصة ·

يشرف على شؤون المجمع ويراقب أعمال لجانه وموظفيه وله عليهم سلطة مديري الدوائر ويوقع الاوراق التي تصدرعن المجمع ويحول الرسائل الواردة اليه ·

يرأس مصلحة دور الكتب وصيانة الوثائق القومية ·

يصفي موازنة المجمع وفاقاً لمقررات اللجنة الادارية وهو آمر الاعطاء لموازنة المجمع ·

يسهر على تنفيذ أحكام النظامين الاساسي والداخلي للمجمع ·

يمارس الرئيس فيما عدا ذلك جميع الشؤون المسندة اليه بموجب أحكام هذا النظام الداخلي ·

المادة ٨ — وفقاً لأحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يتولى نائب رئيس المجمع الأعمال الآتية:

يقوم مقام الرئيس عند غيابه او حصول ما يمنعه من ممارسة أعماله ·

يساعد الرئيس في مهامه ويقوم بكل الشؤون التي يعهد اليه في انفاذها بالنيابة عنه بموجب تفويض خطي موقت أو دائم ·

يشرف على إصدار مجلة المجمع العلمي وهو مسؤول عن طبعها وصدورها في

مواعيدها وتوزيعهـا . ويشرف أيضاً على طبع النشرات والدراسات والمخطوطات القديمة التي أقر المجمع طبعها على حساب موازنته .

يشرف على تنظيم مكتبة المجمع العلمي وحفظ محتوياتها وإنعاشها .

يمارس نائب الرئيس فيما عدا ذلك جميع الشؤون المسندة اليه بموجب احكام هذا النظام الداخلي

المادة ٩ — وفقاً لأحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠/ ٠١س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يتولى أمين السر العام للمجمع العلمي الأعمال الآتية :

يكتب أمين السر العام محاضر الجلسات ويذكر فيها اقتراحات الأعضاء وخلاصة مذاكراتهم ويتلو على المجمع في كل جلسة محضر الجلسة السابقة ويدونه في سجل خاص بعد موافقة الأعضاء عليه ويوقعه ويساعد الرئيس على تأمين النظام في الجلسات العادية والعلنية .

يدون في سجل خاص القرارات التي أبرمها المجمع ويرقمها بأرقام متسلسلة مع العودة الى الرقم (١) في مطلع كل سنة جديدة . وأمين السر العام هو المسؤول عن حفظ سجل محاضر جلسات المجمع وسجل قراراته

يوقع مع الرئيس صور الوثائق التي يقرر المجمع اعطاءهـا للراغبين ويتولى مراسلات المجمع وحفظ وثائقه واضباراته .

يضع مشروع موازنة المجمع ويعرضه على اللجنة الادارية للنظر فيه في الوقت المناسب .

يضع البيان السنوي بأعمال المجمع الادارية والمالية المنصوص عليه في المادة (١٢) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/ ٠١ س ويقدمه الى اللجنة الادادية للنظر فيه .

يضع تراجم لأعضاء المجمع العلمي ويحفظها في سجل خاص .

يرأس لجنة مبايعات المجمع العلمي .

يمارس أمين السر العام عدا ذلك جميع الشؤون المسندة اليه بموجب أحكام هذا النظام الداخلي .

الفصل الرابع

في انتخاب الأعضاء العاملين والمراسلين

المادة ١٠ — ينتخب الأعضاء العاملون من بين الأفراد الذين تتوفر فيهم الشرائط المحددة بالمادتين ٣ و ٤ من المرسوم الاشترعي ٦٠/١ ٠ س المؤرخ في ١٦/٣/١٩٤٣

المادة ١١ — اذا خلا محل أحد الأعضاء العاملين لسبب ما يعلن الرئيس ذلك في اول جلسة عادية يعقدها المجمع ويدون الأمر في محضرها ثم يتذاكر المجمع خلال الشهر الذي يلي الاعلان في ملء الشاغر ويقرر بالاكثرية المطلقة وبطريقة الاقتراع السري ملء الشاغر او تأجيل ملئه واذا اتخذ المجمع قراراً بالتأجيل اعاد المذاكرة في الامر بعد مضي ستة شهور وفي نهاية كل ستة أشهر تالية ·

المادة ١٢ — اذا قرر المجمع ملء المحل الشاغر قام الرئيس بالاعلان عن خلو المحل على الجمهور ليتقدم من شاء من العلماء المتوفرة فيهم الشروط المطلوبة بترشيح نفسه بكتاب مضمون يرسله الى رئاسة المجمع خلال شهرين اعتباراً من تاريخ نشر الاعلان · وفي نهاية هذه المدة تنتهي مدة الترشيح · هذا ولا يقبل الترشيح نهائياً الا اذا زكى المرشح عضوان عاملان ببيان كتابي واف لمنزلة المرشح العلمية وصفاته الادبية ولا يجوز ان يشترك العضو العامل الواحد في ترشيح شخصين لملء محل شاغر واحد ·

المادة ١٣ — في الجلسة العادية الأولى التي تعقد بعد انتهاء مدة الترشيح يستعرض المجمع اسماء المرشحين وينتخب لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء عاملين بطريقة الاقتراع السري وبالاكثرية المطلقة لوضع قائمة باسماء الذين يقتضي قبول ترشيحهم نهائياً ورفع تقرير الى المجمع بأعمال كل من المرشحين ومؤهلاتهم ·

المادة ١٤ — يعقد المجمع اجتماعاً عادياً خاصاً لدرس التقرير المشار اليه والمذاكرة فيه سراً ولدى الفراغ من ذلك يدعي الاعضاء لانتخاب أحد المرشحين المدونة اسماؤهم في القائمة بطريقة الاقتراع السرى وفقاً لاحكام المادة الرابعة من المرسوم الاشتراعي ٦٠/٠اس المؤرخ في ١٦/ ٣/ ١٩٤٣ هذا ولا يمكن انتخاب احد من غير المذكورين في القائمة لملء المكان الشاغر ·

المادة ١٥ — لا يصبح انتخاب العضو العامل نهائياً الا بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم · ولا يشترك العضو الجديد الذي تم انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي الا بعد ان يستقبله زملاؤه رسمياً في جلسة علنية تعقد

خصيصاً لهذه الغاية يلقي فيها العضو الجديد خطاباً يترجم فيه عن سلفه المتوفى ويأتي على ذكر سيرته وحياته . واذا كان خلو الكرسي لسبب آخر غير الوفاة عالج العضو الجديد في خطابه موضوعاً داخلاً في أغراض المجمع العلمي . ثم يرد عليه رئيس المجمع او نائبه او احد الاعضاء العاملين بخطاب يترجم فيه عن العضو الجديد ويذكر اعماله العلمية وفضله واثره في موضوع اختصاصه ولا يجوز في جلسة الاستقبال العلنية هذه ان يقرأ خطاب او نص نثراً كان او شعراً الا اذا وافقت عليه اللجنة الادارية مقدماً . ولهذا الغرض تعقد اللجنة الادارية بدعوة من رئيسها اجتماعاً تحدد فيه موعد جلسة الاستقبال وتعلم بذلك العضو العامل الجديد ليهيئ خطابه وتكلف اللجنة رئيسها او نائبه او احد الاعضاء العاملين اعداد خطاب الرد وتشعر العضو ذا العلاقة والعضو الجديد بذلك وتعلمها بموعد الاجتماع الذي ستعقده لسماع خطابيهما فتسمع اللجنة الادارية في اجتماعها هذين الخطابين وتتذاكر في امرهما حتى اذا وافقت على نصها سمحت بالقائها في جلسة الاستقبال العلنية وفق الترتيب الذي سبق ذكره .

المادة ١٦ — ينتخب العضو المراسل من بين الافراد الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة بموجب المواد ٣ و ٤ و ٥ من المرسوم الاشتراعي ٦٠/ ١٠س المؤرخ في ١٦/٣/١٩٤٣

المادة ١٧ — يحدد المجمع في الجلسة العادية الثانية التي يعقدها بعد العطلة الصيفية عدد من يريد انتخابهم اعضاء مراسلين ويكلف ثلاثة أعضاء عاملين منتخبين بالاقتراع السري وضع تقرير للمجمع باسماء من يرشحونهم لهذه الغاية مع بيان واف بسيرة المرشحين وترجمتهم .

المادة ١٨ — يدرس المجمع في جلسة عادية سرية خاصة التقرير المشار اليه ويتذاكر في الأمر فيقرر اما الاقتصار على الاسماء الواردة في التقرير واما تعديلها واضافة اسماء عليها وفي هذه الحالة يحق لكل عضو عامل اضافة اسم مرشح واحد على اسماء المرشحين . وتوضع بعد المذاكرة قائمة نهائية بالمرشحين ثم يدعي الاعضاء لانتخابات العدد المحدد من الاعضاء المراسلين بطريقة الاقتراع السري من بين

المرشحين الذين وردت اسماؤهم في القائمة وفقاً لأحكام المادة الخامسة من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ ١٦/٣/١٩٤٣ ·

المادة ١٩ — يدون أمين السر العام ضبط الجلسة المتعلقة بانتخاب العضو المراسل في سجل خاص موقت الى ان يستطلع الرئيس رأي العضو المراسل المنتخب فاذا وافق صراحة دون الضبط نهائياً في سجل في ضبوط الجلسات ·

المادة ٢٠— يصبح انتخاب العضو المراسل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم · ويشترك العضو المراسل عند مروره بدمشق بأعمال المجمع بعد ان يقدمه الرئيس الى الأعضاء في مطلع احدى الجلسات العادية ·

المادة ٢١ — وفاقاً لاحكام المادة ٤ من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يصبح العضو العامل عضواً مراسلاً اذا اقام خارج دمشق مدة تزيد على سنة دون ان يأذن له المجمع بالغياب بقرار منه او دون ان يكون مكلفاً بمهمة رسمية تضطره للغياب او مضطراً للغياب عن دمشق بسبب المرض او سبب آخر مشروع · وفي كل الاحوال لا تحول هذه الاسباب دون جعل العضو العامل عضواً مراسلا اذا بقي العضو العامل غائباً عن دمشق مدة ثلاث سنوات متتابعة · وعندما يصبح العضو العامل عضواً مراسلاً وفقاً لهذه الأحكام يصدر مرسوم بذلك بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع وقرار اكثرية أعضاء المجمع المطلقة المتخذ بطريقة الاقتراع السري ·

المادة ٢٢ — ان العضو العامل الذي أصبح مراسلاً لا يستعيد صفة العضو العامل الا اذا توفرت فيه الشروط الآتية :

١ — ان يعيد مقامه الى مدينة دمشق ·

٢ — ان يجدد المجمع انتخابه عضواً عاملاً لملء احد المقاعد الخالية وفاقاً للشروط المبينة في المادة الرابعة من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣

٣ — ان يصدر رئيس الدولة مرسوماً بذلك بناء على اقتراح وزير المعارف ·

الفصل الخامس

في واجبات الأعضاء وحقوقهم

المادة ٢٣ — على كل عضو من الأعضاء العاملين ان يشترك في اعمال المجمع ويحضر جلساته العادية والعلنية في الأوقات المحددة لذلك . واذا عرض لأحدهم ما يستدعي تخلفه عن الحضور او غيابه عن شهود احدى الجلسات كان عليه إعلام الرئيس بالأمر مع بيان أسباب غيابه ويقوم الرئيس باعلام اعضاء المجمع بذلك واذا نيط باحد الأعضاء العاملين عمل من الأعمال كتهيئة بحث او نقد كتاب او القاء محاضرة وقبل ذلك كان عليه ان ينجز عمله في المدة التي يعينها الرئيس واذا رأى مانعاً يمنعه من انجازه اعلم الرئيس بذلك . وعلى كل عضو من الأعضاء العاملين ان يساهم في تحرير مجلة المجمع وان يقدم الى المجمع في كل عام دراسة واحدة على الأقل تنشر في مجلة المجمع او في مجموعة دراساته او في مجموعة محاضراته .

وعلى العضو العامل الذي يرحل عن دمشق ان يعلم رئيس المجمع بذلك في الشهر الذي يلي رحيله عنها .

المادة ٢٤ — يحق للعضو العامل او المراسل ان يقدم الى المجمع الاقتراحات التي يراها صالحة لتحقيق أغراض المجمع ورفع شأنه . تسلم هذه الاقتراحات التي يلزم ان تكون مكتوبة الى الرئيس فيطلع الرئيس اللجنة الادارية عليها ويعرضها على المجمع للمذاكرة فيها في احدى جلساته العادية .

لاعضاء المجمع وحدهم الحق في حمل الشعار الخاص بالاعضاء . والشعار مؤلف من سعفة وغصن زيتون بينهما مصباح . ويتمتع الأعضاء عدا ذلك بجميع الحقوق التي يخصهم بها المرسوم الاشتراعي ٦٠/س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ وهذا النظام الداخلي .

المادة ٢٥ — اذا مرض أحد الاعضاء أعلم الرئيس بمرضه والرئيس يعلم اللجنة الادارية والمجمع بذلك ويوفد اثنين من الأعضاء لعيادته وتطمين المجمع على تحسن حاله .

المادة ٢٦ — اذا توفي أحد الأعضاء وعلم الرئيس ذلك تولى اذاعة هذا النبأ على الاعضاء ويدعوهم للاشتراك في تشييع جنازته وتنتدب اللجنة الادارية احد الأعضاء لتأبينه باسم المجمع .

الفصل السادس

في فقدان صفة العضوية

المادة ٢٧ — يفقد العضو صفة العضوية في الحالات المنصوص عليها في المادة (٣١) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ ويراعي المجمع عند تطبيق أحكام هذه المادة القواعد الآتية :

عند حدوث سبب من أسباب فقدان صفة العضوية المحددة في الفقرتين (ا) و (د) من المادة (٣١) تبحث اللجنة الادارية في الامر بدعوة من الرئيس او بناء على طلب سبعة من الاعضاء العاملين على الأقل وبعد المذاكرة تقدم اللجنة الادارية بياناً للمجمع بالأسباب التي تدعو الى فصل أحد الأعضاء فينتخب المجمع بطريقة الاقتراع السري لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء عاملين للتحقيق في هذه الاسباب ووضع تقرير عنها ثم يعرض الرئيس هذا التقرير على المجمع في جلسة عادية للمذاكرة فيه سراً ويدعو العضو ذا العلاقة للتخلف عن الحضور ولا يكون قرار المجمع في الحالتين (ا) و (د) مشروعاً الا اذا اتخذ باكثرية ثلثي الاعضاء العاملين وبطريقة الاقتراع السري ٠

وفي الحالة المنصوص عليها في الفقرة (ب) من المادة (٣١) يتحتم على رئاسة المجمع العلمي ان ترسل فوراً الى وزارة المعارف اقتراحاً بفصل العضو المحكوم عليه بعد اطلاع اللجنة الادارية على الامر واتخاذ المجمع قراراً بفصل العضو في جلسة عادية سرية لا يحضرها العضو ذو العلاقة ٠

وفي الحالة المنصوص عليها في الفقرة (ج) من المادة (٣١) يقدم العضو المذكور استقالته الخطية الى رئاسة المجمع ٠ وهي بعد اطلاع اللجنة الادارية عليها تعرضها على المجمع في جلسة عادية للمذاكرة فيها واتخاذ قرار بشأنها باكثرية الاعضاء العاملين المطلقة وبطريقة الاقتراع السري ٠

وفي كل الأحوال يطوى اسم العضو الذي فقد صفة العضوية وفقاً لاحكام المادة (٣١) من المرسوم الاشتراعي ٦٠ / ١ ٠ س بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي ٠

الفصل السابع

في نظام الجلسات العادية والعلنية وأعمال المجمع ولجانه

المادة ٢٨ — وفاقاً لأحكام المادة ٧ من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠ س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يعقد المجمع جلسات عادية وعلنية لمعالجة شؤونه ٠

المادة ٢٩ – يعقد المجمع جلسة عادية واحدة على الأقل في كل شهر الا في أشهر تموز وآب وايلول التي تعطل في أثنائها أعمال المجمع ٠

المادة ٣٠ — يدعو الرئيس الأعضاء الى الجلسات العادية في المواعيد التي حددتها اللجنة الادارية ببطاقات خاصة يرسلها اليهم مع بيان بجدول أعمال الجلسة قبل انعقادها بوقت كاف وتعد الجلسة لاغية اذا لم يرسل هذا الجدول الى الاعضاء عندما يدعون للاجتماع بغية انتخاب أعضاء جدد او ملء احدى وظائف اللجنة الادارية او لجنة المجلة والمطبوعات او بت شؤون ذات بال ٠ ويعلن الرئيس موعد الجلسات العادية في الصحف ليحضرها من يشاء من الأعضاء المراسلين ٠

المادة ٣١ — يوضع في قاعة الجلسات جدول دوام يوقع عليه الأعضاء قبل افتتاح الجلسة ليعلم الرئيس ان النصاب قد تم ٠ والنصاب اللازم لعقد الجلسات العادية هو حضور اكثرية الاعضاء العاملين المطلقة فاذا لم يتم هذا النصاب في الموعد المحدد أجل الرئيس افتتاح الجلسة نصف ساعة ريثما يتم النصاب المطلوب ٠ فاذا انقضت هذه الفترة من الزمن ولم يتم النصاب أجل الرئيس الجلسة الى يوم آخر تحدده اللجنة الادارية للمجمع ٠

المادة ٣٢ — يدير الرئيس جلسات المجمع العادية ويدير المذاكرات فيها وفقاً لجدول الأعمال ويشرف على تأمين النظام بمؤازرة أمين السر العام ويسمح للاعضاء بالكلام وله عند الاقتضاء تعطيل الجلسة او ايقافها بموافقة الأعضاء ٠

لا تجري المذاكرات أثناء الجلسات الا فيما هو داخل في جدول اعمالها ومتفق واغراض المجمع المحددة بالمادة الثانية من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠ س والرئيس مكلف تنبيه الاعضاء الذين يخرجون عن مراعاة جدول الاعمال بالرجوع اليه ويحرص على الا يبحث المجمع في غير الأمور الداخلة في اختصاصه ٠

المادة ٣٣ — لدى افتتاح كل جلسة يتلو أمين السر العام اسماء الأعضاء الحاضرين واسماء الأعضاء الغائبين ويدونها في ضبط الجلسة (ولا يدفع تعويض الجلسة وفقاً لأحكام المادة (١٩) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠ س الا للأعضاء العاملين الذين حضروا الجلسة فعلا . أما الأعضاء الغائبون فلا يتقاضون هذا التعويض مهما كانت الأعذار الباعثة على غيابهم)

وبعد ذلك يتلو أمين السر العام ضبط الجلسة السابقة ويوقعه بعد موافقة الأعضاء عليه وعند انتهاء المذاكرة في كل مادة من المواد المبينة في جدول الاعمال يدون أمين السر العام ضبط الجلسة ويوقع عليه الحاضرون ويعلن الرئيس ختام الجلسة .

المادة ٣٤ — يحضر جلسات المجمع العادية أعضاؤه العاملون والمراسلون فقط ويمكن للجنة الادارية ان تدعو غير أعضائه لحضور جلساته هذه وجلسات لجانه على ان يكونوا من العلماء المبرزين الذين يستفاد من معلوماتهم . غير انه لا يجوز لغير لأعضاء العاملين حضور الجلسات العادية السرية والجلسات العادية المتعلقة بالموازنة والادارة وانتخاب الأعضاء وفصلهم عن المجمع .

المادة ٣٥ — يجري التصويت في جلسات المجمع العادية بطريقة الاقتراع السري في كل الحالات التي نص فيها على اتباع هذه الطريقة بالمرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س وهذا النظام الداخلي والا اعتبرت المقررات التي لم تراع فيها هذه الطريقة لاغية . وفي غير هذه الحالات يجري التصويت برفع الأيدي او بالقيام والجلوس او بالتصويت الشخصي . ويمكن للأعضاء ان يقرروا بالاكثرية المطلقة اتباع طريقة الاقتراع السري فيما يرون من القضايا .

ولا بد لصحة المقررات المتخذة في الجلسات العادية من ان تقرها اكثرية الاعضاء العاملين الحاضرين المطلقة واذا تساوت الأصوات رجحت كفة الجانب الذي يكون فيه الرئيس . هذا مع مراعاة احكام المواد (٤ و٥ و٣١) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠س .

المادة ٣٦ — ينظر المجمع في جلساته العادية وفقاً لجدول الأعمال في الشؤون الثقافية التي تحقق غرضاً من أغراضه وفي الامور الادارية والمالية الداخلة في اختصاصه

ويتذاكر في الاقتراحات والتقارير المعروضة عليه وينصرف لملء الشواغر الحاصلة في صفوف أعضائه العاملين ولانتخاب أعضائه المراسلين ويستمع الى الدراسات التي يريد اعضاء المجمع او غيرهم قراءتها أمامه ويطلع على الدراسات المخطوطة او المطبوعة المقدمة اليه بقصد إهدائها اليه او لبيان رأيه فيها . وتراعى بشأن جميع هذه الدراسات القواعد الآتية :

— يقدم الأعضاء الدراسات التي يريدون قراءتها الى اللجنة الادارية . فتطلع اللجنة الادارية عليها وتحدد موعداً لقراءتها في احدى الجلسات العادية وتعلم العضو بذلك ويجوز للعضو المراسل ان يكلف أحد زملائه قراءة رسالته بالنيابة عنه .

— تقرأ الدراسات التي قدمها الأعضاء مرتين وفي المرة الأولى لا يقاطع الاعضاء زميلهم وفي المرة الثانية يتناقشون فيها ولا تنشر الدراسة المقروءة في نشرات المجمع ومطبوعاته الا اذا أقر المجمع ذلك بطريقة الاقتراع السري والاكثرية المطلقة .

— تقدم الدراسات التي وضعها غير الاعضاء الى اللجنة الادارية وهي بعد النظر فيها تقرر اما حفظها واما عرضها على المجمع للاطلاع عليها والمذاكرة فيها . وفي هذه الحالة الأخيرة يعهد المجمع الى أحد اعضائه قراءة الدراسة ورفع تقرير عنها اليه للمناقشة فيها في جلسة عادية بحضور صاحب الدراسة ويجوز نشر الدراسات التي تقدم في مجموعة نشرات المجمع اذا قرر أعضاؤه ذلك بالاكثرية المطلقة وبطريقة الاقتراع السري بعد اطلاعهم عليها والمذاكرة فيها .

— تتبع الطريقة نفسها بشأن الدراسات التي قدمت للمجمع بقصد إهدائها اليه ولبيان رأيه فيها . ويجوز للمقدمين أخذ صورة عن رأي المجمع في دراساتهم اذا سمحت لهم اللجنة الادارية بذلك .

المادة ٣٧ — يعقد المجمع جلسة عادية في تشرين الاول من كل عام للاحتفال باستئناف أعماله بعد العطلة الصيفية يتلو فيها الرئيس بياناً عما ينوي المجمع النظر فيه من المشاريع خلال السنة الحاضرة ويؤبن من توفاه الله من الاعضاء في أثناء توقف أعمال المجمع .

ويعقد المجمع جلسة علنية ثانية في شهر حزيران من كل عام يقرأ فيها الرئيس البيان السنوي العام ويؤبن المتوفين من الأعضاء خلال السنة ويعلن اسماء الفائزين في جوائز المجمع ويوزع الجوائز عليهم ٠

وفي جلستي الافتتاح والختام العلنيتين يقرأ أحد الأعضاء دراسة قد وضعها خصيصاً ليقرأها في احدى هاتين الجلستين او يتلو احدى الدراسات التي كان القاها خلال السنة في المجمع وعلى اللجنة الادارية ان تختار العضو المكلف هذه المهمة قبل موعد الجلسة العلنية بشهر ٠

ويعقد المجمع جلسات علنية اخرى لاستقبال أعضائه العاملين الجدد واستقبال رجالات الدولة السورية ورجال العلم الذين يرغبون في زيارته ٠

يحضر الجلسات العلنية أعضاء المجمع ومن يدعوهم الرئيس الى حضورها ببطاقات خاصة ويتولى الرئيس اعلان مواعيد هذه الجلسات في الصحف ليحضرها من يشاء من الأعضاء المراسلين ٠

تتولى اللجنة الادارية للمجمع تنظيم الجلسات العلنية جميعها وترتيب برامجها ولا يجوز لأحد ان يلقي شيئاً في احدى هذه الجلسات الا بعد ان تطلع عليه اللجنة الادارية وتقره ٠ ولا يجوز لأحد ان يخرج في اثنائها عن مراعاة جدول الاعمال الذي حددته لها اللجنة ٠

لا يبرم المجمع قراراً ما خلال جلساته العلنية ولا تجري المذاكرة في امر اثناءها ٠

ينظم أمين السر العام ضبطاً لكل جلسة من الجلسات العلنية ويدونه في سجل الجلسات بعد ان يقرأه على الاعضاء في أول جلسة عادية ويوافقوا عليه ٠

المادة ٣٨ — يؤلف المجمع من أعضائه العاملين عند الحاجة لجاناً خاصة لدرس بعض الشؤون الطارئة وتجتمع هذه اللجان في غير الأوقات المحددة للجلسات العادية والعلنية ويمكن للرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام وعضوي اللجنة الادارية ان يحضروا اجتماعات هذه اللجان وان يشتركوا في أعمالها وللرئيس ان يدعو احدى اللجان المؤقتة او بعض أعضائها او جميع هذه اللجان مجتمعة لدرس أمر من أمور المجمع في غير الأوقات المحددة للجلسات العادية والعلنية ٠

تضع كل لجنة او عضو يعمل وحده تقريراً بما أتم من الأعمال يقدمه الى الرئيس لتوزيعه على الأعضاء قبل عرضه على المجمع بوقت كاف . ولا يعمل بمقترحات هذه اللجان الموقتة الا بعد المذاكرة فيها في إحدى الجلسات العادية وموافقة أكثرية الأعضاء المطلقة عليها .

المادة ٣٩ — وفقاً لأحكام المادة (١٦) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/٠١س المؤرخ في ١٦/٣/٩٤٣ يجوز ان يشترك المجمع في المؤتمرات الثقافية الدولية التي يدعى اليها بقرار يتخذه بطريقة الاقتراع السري بناء على اقتراح اللجنة الادارية . ويصبح قرار المجمع بهذا الشأن نافذاً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة .

ينتخب المجمع في جلسة عادية خاصة وبطريقة الاقتراع السري من يمثله من أعضائه في المؤتمر الذي سمح له بالاشتراك فيه ويصدر مرسوم باسمائهم بناء على اقتراح وزير المعارف .

يحدد المجمع لممثليه في المؤتمرات موضوعات الأبحاث التي يتناولونها فيها ويقدم الممثلون عند انتهاء مهمتهم بياناً بأعمالهم الى رئيس المجمع ويطلع الرئيس الاعضاء عليه في إحدى الجلسات العادية . ويجوز ان يقرر المجمع على الطريقة نفسها تنظيم مؤتمرات ثقافية وإقامة مهرجانات علمية او أدبية لإحياء ذكرى عظماء المفكرين من العرب وغيرهم ويصبح قرار المجمع المتعلق بهذا الشأن نافذاً بعد موافقة وزير المعارف وتصديق رئيس الدولة . ولجنة المجمع الإدارية هي التي تتولى تنظيم هذه المهرجانات والمؤتمرات الثقافية وتعرض مقرراتها على المجمع في جلسة عادية للمذاكرة فيها والموافقة عليها .

الفصل الثامن

في لجنة المجلة والمطبوعات ونظام القاء المحاضرات ومنح جوائز المجمع

المادة ٤٠ — للمجمع العلمي لجنة تدعى « لجنة المجلة والمطبوعات » وهي مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ويعينان وفقاً لأحكام المادة (١٤) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/٠١س المؤرخ في ١٦/٣/١٩٤٣ .

المادة ٤١ — تعقد لجنة المجلة والمطبوعات اجتماعاً في كل شهر على الاقل بدعوة من الرئيس في غير الاوقات المحددة لعقد جلسات المجمع . وتستطيع عقد اجتماعات أخرى عند مسيس الحاجة وتتخذ هذه اللجنة قراراتها بأكثرية الاصوات المطلقة .

يضع أمين السر العام محضراً لكل اجتماع تعقده لجنة المجلة والمطبوعات ويتلوه عليها في اجتماعها القادم ويطلب منها الموافقة عليه • وبعد ذلك يدونه في سجل خاص ويوقعه • ويدون أمين السر العام القرارات التي أبرمتها هذه اللجنة في سجل آخر ويرقمها بأرقام متسلسلة مع العودة الى الرقم (١) في مطلع كل سنة جديدة • وأمين السر العام مسؤول عن حفظ هذين السجلين •

المادة ٤٢ — تبحث لجنة المجلة والمطبوعات وفقاً لأحكام المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠ س في الأعمال الآتية :

تقدم للمجمع نتائج درسها للمصطلحات والأوضاع التي تقترحها او ترد اليها•

تنظر مقدماً في كل مايعرضه الأعضاء بقصد الطبع باسم المجمع من نشرات ودراسات ورسالات وتبدي فيه رأيها وتعلم به المجمع للمذاكرة فيه واتخاذ القرار اللازم بهذا الشأن•

تتولى تحت إشراف نائب الرئيس طبع ما قرر المجمع طبعه من مخطوطات وكتب وغير ذلك وهي مسؤولة عن ابراز هذه المطبوعات على أتم صورة•

تنظر لجنة المجلة والمطبوعات فيما عدا ذلك في الشؤون الأخرى الموكلة اليها بموجب أحكام هذا النظام الداخلي •

المادة ٤٣ — يصدر المجمع مجلة تدعى «مجلة المجمع العلمي العربي» يكتب فيها أعضاؤه العاملون والمراسلون وغيرهم من أهل العلم والأدب وينشر فيها أعماله والمهم من محاضر جلساته وبعض المحاضرات التي تلقى في ردهته وصدى أعمال المجمع وآراء الأعضاء ونقد المؤلفات الجديدة ووصف التحف والمخطوطات ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تتولى تحت إشراف نائب الرئيس اصدار مجلة المجمع العلمي بانتظام في الأوقات المحددة لصدورها •

لا ينشر في مجلة المجمع شيء خارج عن أغراض المجمع وأبحاثه العلمية • ولا ينشر في المجلة شيء الا بعد اطلاع لجنة المجلة والمطبوعات عليه وقبوله • فهي مكلفة دراسة المقالات التي ترد الى المجلة واعدادها للنشر ولها ان تقرر عدم نشرها في المجلة • واللجنة ليست ملزمة بإعادة المقالات الى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر :

توزع مجلة المجمع العلمي على الأعضاء العاملين والمراسلين وتحدد لجنة المجلة والمطبوعات اسماء المعاهد العلمية والعلماء الذين يمكن إرسال المجلة اليهم مجاناً وتحدد أيضاً مبادلة مجلة المجمع العلمي بغيرها من المجلات والمطبوعات العلمية .

المادة ٤٤ — تخصص في دار المجمع العلمي ردهة لإلقاء محاضرات عامة في العلوم والآداب والفنون يلقيها أعضاء المجمع العاملون والمراسلون ومن يدعوهم المجمع من أهل العلم والأدب . ولجنة المجلة والمطبوعات تتولى تنظيم شؤون هذه المحاضرات . فلا يجوز ان تلقى محاضرة في المجمع من غير أعضائه الا بعد اطلاع لجنة المجلة والمطبوعات عليها وموافقتها على إلقائها ولا يجوز للمحاضر ان يتعرض في محاضرته للأمور السياسية والاختلافات المذهبية.

المادة ٤٥ — مراعاة لما ورد في المادة السابقة تتسلم لجنة المجلة والمطبوعات نسخ المحاضرات العامة التي يريد الأعضاء القاءها باسم المجمع او يرغب أحد في إلقائها في ردهة المحاضرات . فتدقق اللجنة في محاضرات غير الأعضاء وتوافق على إلقائها او ترفض ذلك.

تحدد لجنة المجلة والمطبوعات المواعيد التي تراعى في القاء المحاضرات في الردهة المخصصة لهذا الغرض وتعلم ذوي العلاقة بذلك . وينشر من هذه المحاضرات في مجلة المجمع ما توافق عليه اللجنة.

المادة ٤٦ — يعلن الرئيس في الراديو والصحف امر المحاضرات التي تقرر القاؤها في المجمع ويدعو الجمهور الى سماعها ببطاقات خاصة يعين فيها موعد كل محاضرة وموضوعها

المادة ٤٧ — تستطيع لجنة المجلة والمطبوعات ان تسمح للجمعيات والأندية الأدبية والعلمية بإقامة حفلات عامة مجانية بحتة في ردهة محاضرات المجمع على ان تطلع اللجنة مقدماً على كل ما سيلقى في هذه الحفلات من خطب وان توافق عليه .

المادة ٤٨ — وفقاً لأحكام المادة (٣٢) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/١٠ س المؤرخ في ١٦/٣/١٩٤٣ يوزع المجمع سنوياً ثلاث جوائز نقدية قيمة كل منها (١٥٠) ل.س على ثلاثة مؤلفين سوريين صنفوا او ترجموا كتباً قيمة في الموضوعات التي تتعلق بأغراض المجمع.

وعلى الذين يرشحون انفسهم لنيل جوائز المجمع ان يقدموا كتبهم مطبوعة او مكتوبة بخط جميل الى المجمع قبل أول كانون الثاني من كل سنة .

ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تدرس الكتب المقدمة الى المجمع بغية الحصول على الجائزة وتوازن بينها وتطلع المجمع على نتيجة درسها بتقرير واف قبل أول مايس من كل عام فيصدر المجمع عندئذ قراراً بالكتب التي استحقت الجوائز بطريقة الاقتراع السري والأكثرية المطلقة .

يستطيع المجمع ان يقرر توزيع الجائزة الواحدة على أكثر من مؤلف واحد وان يقرر منح احدى الجوائز الى مؤلف او مترجم من غير الذين تقدموا بترشيح أنفسهم اذا رأى في ذلك تشجيعاً للعلم والأدب . ويمكنه أيضاً ان يقرر عدم منح الجوائز الثلاث كلها او بعضها مدة سنة او أكثر اذا توفرت لديه الاسباب الداعية لذلك ويجب في كل الأحوال ان تظل جميع مذكرات المجمع واللجنة في هذا الموضوع مكتومة .

المادة ٤٩ — يجوز للمجمع ان يشجع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز فيشتري نسخاً من كتبهم المتعة وتدرس لجنة المجلة والمطبوعات وفقاً لأحكام المادة (٢٣) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/ ١ . س الكتب التي تقترح شراء نسخ منها تشجيعاً للمؤلفين وترفع بنتيجة درسها تقريراً الى المجمع قبل أول مايس من كل عام فيصدر المجمع قراراً بقبول مقترحات اللجنة او رفضها بطريقة الاقتراع السري ويعين مقدار النسخ التي تشترى وأثمانها . وتتولى لجنة المجلة والمطبوعات توزيع هذه الكتب على دور الكتب وعلى خزائن المدارس الرسمية والاهلية وعلى أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب

المادة ٥٠ — اذا تخلف أحد عضوي لجنة المجلة والمطبوعات عن احدى جلسات هذه اللجنة لغير عذر مشروع حسم ربع تعويضه الشهري واذا تخلف أحد العضوين ثلاث مرات متتابعة لغير عذر مشروع يعده المجمع مستقيلاً وينتخب غيره وفاقاً لأحكام المادة (١٤) من المرسوم الاشتراعي ٦٠/ ١ . س.

الفصل التاسع — في مكتبة المجمع ونظامها

المادة ٥١ للمجمع مكتبه خاصة يحفظ فيها مايبتاعه وما يهدى اليه من الكتب المطبوعة او المخطوطة باللغة العربية او باللغات الأجنبية · ونائب الرئيس هو الذي يشرف على تنظيم شؤون المكتبة وحفظ محتوياتها وترتيبها ترتيباً حسناً·

المادة ٥٢ — على قيم مكتبة المجمع ان يعنى باستلام الكتب وحفظها من البلى والتبدد ولا يفرط بكتاب منها وهو مسؤول عن فقدان كل كتاب·

وعليه ان يرتب كتبها وفقاً لأصول ترتيب المكتبات وان يضع لها فهارس يدون فيها أسماء الكتب والمخطوطات مرتبة بحسب اسماء مؤلفيها وبحسب فنونها وموضوعاتها ومرتبطة بأرقام مع الرفوف والخزائن الموجودة فيها ويبين فيهااسم الكتاب واسم مؤلفه وموضوعه ولغته ومطبوع هو أم مخطوط · واذا كان مخطوطاً طبع ام لم يطبع وكم مجلد هو وفي اي سنة او مكان كتب او طبع ·

المادة ٥٣ — لا يجوز إعارة كتب مكتبة المجمع الا لأعضاء المجمع وفقاً لنظا الاعارة الذي تضعه اللجنة الادارية للمجمع على الا تتجاوز مدة الاعارة ثلاثين يوماً·

لا يجوز لأحد أعضاء المجمع او موظفيه إخراج كتاب مخطوط او نادر من مكتبة المجمع بأية صورة أو وسيلة كانت ·اذا أراد احد النساخ نسخ كتاب من مكتبة المجمع سمح له قيم المكتبة بذلك بعد حصوله على إذن خطي من اللجنة الادارية للمجمع ·

لايسمح مبدئياً بالمطالعة في مكتبة المجمع الا لأعضاء المجمع العاملين والمراسلين غير انه يمكن للجنة الادارية السماح لأحد من غير اعضاء المجمع بالدخول إلى المكتبة خلال مدة لا تتجاوز السنة الجارية شريطة ان يزكيه اثنان من أعضاء المجمع ولا بد من تجديد الاذن في مطلع كل سنة ·

تدون أسماء الذين يسمح لهم بالمطالعة في سجل خاص ويعطون بطاقة تحمل رقماً متسلسلاً وعليها صورتهم الشمسية·

المادة ٥٤ — تحدد اللجنة الادارية مواعيد العمل في مكتبة المجمع والأصول الواجب اتباعها في مطالعة الكتب واعارتها وعلى قيم المكتبة ان يلتزم هذه الأصول التزاماً تاماً ·

الفهرس العام لمواد المجلد الثامن عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

ابليس يغني (كتاب) ص ٤٦٦
ابن الخياط (شعره) « ٤٠٣
ابن الساعاتي (شعره) « ٤٨٩
ابن طولون (سيرة) « ٢٠
ابن كثير (تاريخه) « ٣٧٦
ابو العلاء المعري (ديوانه) ١١٦
أجوبة على ملاحظات لغوية ٤٧٦
اختكم فانصفوها (كتاب) ٥٤٨
اختيار الألفاظ ١٩٣
اسكندر الاكبر (كتاب) ٤٦٤
اسماء منتخبة لمسميات حديثة ٤٣٩
اسماء نباتات مشهورة ٤٩٣
اسمعيل صبري (شعره) ٦
اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ٤٤
و١٠٨ و٢٤٢ و٣٠٧
اعضاء المجمع العلمي العربي (جدول باسمائهم) ٣
« « « « (الراحلون منهم) ٤
أقول في المقول ٣٤٥ و٤٤٩ و٥٣٨
ألعاب الصبيان عند العرب (كتاب) ٣٥٧
الإمتاع والمؤانسة (كتاب) ٤٧٩
أمين المعلوف (نعيه) ٢٥٨
انموذجات من كتاب الديارات للشابشتي ٢٥٣
الأنوار (رسالة مخطوطة) ١٧٣
أوضاع لغوية إدارية ٢٦٨
البخلاء للجاحظ (كتاب) ٣٥٣
بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية = اصطلاحات . . .
البيزرة (كتاب) ١٠٣
البيزرة وكشاجم والخالديان ١٨٤
البيمارستانات في الاسلام (تاريخ) ٦٢
تاريخ ابن كثير ٣٧٦
تاريخ البيمارستانات في الاسلام ٦٢
تاريخ العراق بين احتلالين (كتاب) ٤٦٧
تحقيق مسألة تاريخية ١٨٧
الترقيص (كتاب) ٣٥٦
تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس ٨٩
تصحيحات ٤٧٨
التلخيص: شرح نظم التلخيص (مخطوط) ٢٦٢
التمهيد في ما يجب فيه التجديد [مخطوط] ٤٦٢
التواليف الاسلامية في العلوم السياسية والادارية ٣٣٩
الجبل والجبلي ٥٢٠
الجرائم = فن (كتاب) ٣٥٨
الحدائق (مخطوط) مختار منه ٧٦

الحسبة في خزانة الكتب العربية ٤١٧
حول بيت من الشعر ٢٧٤
حول مقال نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول ٥٥٣
حياة مي (كتاب) ١٧٤
خزانه كتب آل المغربي في طرابلس الشام ١٢٣
خطرات قارئ ٣٨٠
خلاصة الذهب المسبوك [مؤلفه] ٥٥٠
دائرة معارف مصرية ٢٧٤
الديارات للشابشتي [كتاب] انموذجات منه ٢٥٣
ديوان أبي العلاء المعري ١١٦
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة [كتاب] ٤٥٧
رد موجز في صيغتي [فُعل وفعلاء] ٨٨
رسالة الأنوار [مخطوط] ١٧٣
رسالة الطرق ٤١١ و ٥١١
روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة [كتاب] ٣٦٠
السفينة بمعنى المجموع الادبي ٥٥١
السهروردي [كتاب] ٢٥٨
سيرة ابن طولون [كتاب] ٢٠
الشباب في عهد الرسول ١٣١ و ٢٣٠
شرح نظم التلخيص ٢٦٢
شعر ابن الخياط ٤٠٣
شعر ابن الساعاتي ٤٨٩
شعر صبري ٦
شعر كشاجم ٣٠٤
صبري [شعره] ٦
الطبيخ = كتاب [مؤلفه] ٣٧٩
الطرق [رسالة فيها] ٤١١ و ٥١١
عثرات الاقلام ٩٧ و ٢٢٣ و ٣٣٣ و ٤٤٣ و ٥٢٨
العراق بين احتلالين = تاريخ ٤٦٧
العربية العامية وعلاقتها بالفصحى ٣٠ و ١٥٥
العطلة الاسبوعية في الدولة العباسية ٥٢
العظيمي وتاريخه ١٩٩
عودة الراعي [ديوان] ٤٦٥
فتش عن المرأة [بحث] ٣٩٩
فصح غير مستعملة ٤٧٣
الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٨١
فن الجرائم [كتاب] ٣٥٨
فن القصة والمقامة [كتاب] ٥٤٩
قانون المجمع العلمي العربي ٢٧٧
القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب ٣١٨ و ٤٣٥
القصة والمقامة = فن [كتاب] ٥٤٩
الكتاب وفنون الرسم الفرنسي [كتاب] ٤٦٧
كتاب الإمتاع والمؤانسة ٤٧٩
كتاب البيزرة ١٠٣
كتاب البيزرة وكشاجم والخالديان ١٨٤
كتاب الترقيص ٣٥٦
كتاب سيرة أحمد بن طولون ٢٠
كتاب الطبيخ [مؤلفه] ٣٧٩
كتاب المصايد والمطارد ٢١٠

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد الثامن عشر

صفحة

٤٨١ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة (٣) . . . للأستاذ محمد كرد علي . .
٤٨٩ شعر ابن الساعاتي . . . . « شفيق جبري . . .
٤٩٣ اسماء نباتات مشهورة (١) . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . .
٥٠٣ مقامات ابن حمويه الجويني (٢) . . . . للأب انستاس ماري الكرملي
٥١١ رسالة الطرق (٢) . . . . للأستاذ سليم الجندي . . .
٥٢٠ الجبل والجبلي . . . . « ميخائيل عواد . . .
٥٢٨ عثرات الأقلام (٥) . . . . . . « عبد القادر المغربي . .
٥٣٨ أقول في المقول (٣) . . . . . . للدكتور مصطفى جواد . .

مخطوطات ومطبوعات

٥٤٦ مذكرات قليني فهمي باشا . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٥٤٧ نقد النثر . . . . « « « . . .
٥٤٨ احتكم فانصفوها . . . . « شفيق جبري . . .
٥٤٩ فن القصة والمقامة . . . . . . « « « . . .

آراء وأنباء

٥٥٠ مؤلف خلاصة الذهب المسبوك . . . للأستاذ كوركيس عواد . .
٥٥١ السفينة بمعنى المجموع الأدبي . . « « « . .
٥٥٣ حول مقال . . . . للأمير مصطفى الشهابي . . .
٥٥٣ هدية كتب . . . .
٥٥٤ النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي . . . .
٥٧٤ الفهرس العام . . . .
٥٧٧ فهرس الاعلام . . . .